لا تعاد الرسائل لاصحابها نشرت او لم تنشر

اللسان

مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية

١٣٣٧

للادارة الحق في الاختيار في نشر ما يرد اليها

(الجزء الاول)

شـوال سنة ١٣٣٧

امل وبيان

باسم الله نفتتح هذا الدور الجدى من ادوار حياتنا ، حياة العمل لخدمة امتنا الكريمة .

شب اوار الحرب العامة ، واندلعت السن نيرانها ، ولم يكفها المركز والجوار بل تساقط شررها الذى كانت ترميه كالقصر على القارات الخمس فقامت قيامة الامم ، وثلت عروش السلام ، وسادت اصوات المدافع ترن فى الفضاء ، ونادى منادى الويل والخطب ، من على منبر الحرب والضرب السيف اصدق انباءً من الكتب ، . فتداعت عند ذلك اركان دولة الاقلام ، وحمت البلوى تفاقم الخطب ، وسحت سحب الويل منذرة بالخراب والدمار ، وشرعت تلك الايدى العاملة على حفظ حياة الانسان تتفنن فى الوصول لقتله . وما الحرب الا ساحة تقع بها شد المصائب واعظم النكبات التى تنتاب بنى البشر على ايدى بنى جنسهم بها اكبر جناية يقترفها الانسان ضد نفسه ويتعمدها لهلاك اخيه بها تسقط على الارض تلك الاجساد الثمينة ، كانها اشياء رخيصة محتقرة فما اشد هذه الفضائع وما امر عذابها .

اما الآن وقد انقضى زمن الوحشة ، وسقطت دولة السيف والمدفع ، عادت دولة الاقلام ولعود احمد الى مراسح السلام ، تريد تمثيل ادوارها الحياتية لرقى الانسان ، وانتشاله من وهدة الذل والخمول ، لتعرج به

نحو السعادة والفلاح . وهذا ما حدى بنا الى اصدار « اللسان » في عاصمة العراق التي طوى مدنيتها الدهر .

ان من ينظر في احوال المجتمع العراقي الاجتماعية والادبية ، ويفكر فيما آل اليه امره لابد وان تضطرب حواسه ، ويضيع صوابه كيف لا وقد اصابه في السنين الاخيرة امراض كثيرة ينوء بحملها ضعف في الاخلاق ، خلل في النظام ، فساد في التربية ، فوضى في الاجتماع بعد ذلك الماضي المجيد الذي تفيض العين لذكراه .

ابانت لنا المكتشفات الحديثة ان الامم العراقية هي التي ارشدت الشعوب الى اتقان اسباب العمران من امارة وزراعة وتجارة وصناعة . وهي تشهد شهادة طيبة على قدم عمران البلاد العراقية واستبحارها في الحضارة القديمة ، حتى ذهب كثير من المؤرخين والاثريين الى ان تمدن العراق هو اصل تمدن المصريين العريقين في الحضارة القديمة والمشهورين باتقانهم للآداب والفنون والصناعات . ناهيك بمدنية العرب الزاهرة التي تفيأت ظلالها الامم الحديثة .

فغاية « اللسان » التي يرمي اليها هي ترتيل محاسن تلك المدنية التي لعبت بها يد الاهوال منذ قرون ، على مسامع ابناء العراق الاعزاء وتذكيرهم بما كان لامتهم من المكانة السامية بين الامم ، والمنزلة العليا من التمدن ، لنسمع ذلك الصوت الذي يخرق احشاء الخمول ، ويمزق غياهب الجهل قائلا :

فذكرتني نجداً وما كنت ناسياً

ليال قضيناها من العمر في نجد

واملنا بابناء الوطن الكرام ، ان يعززوا غايتنا ، ويمدوا لنا ايدي المعونة حيث المرء بنفسه قليل وباخوانه كثير جليل ، والله سبحانه هو الموفق .

عظماء العالم

هارون الرشيد

تمهيد — ان في ذكر العظماء وتخليد مآثرهم على جباه الطروس فوائد جلى لاتخلو من انهاض الهمم واشرئباب الاعناق الى مافي قمم المعالي من العز والسعادة الابدية . وتاريخ العرب الزاهر فيه كثير من عظماء الرجال الذين سجلوا اعمالهم العظيمة على صفحاته باحرف ذهبية منذ كانوا اقطاب الدهر يديرون دفة الدنيا كيف ماشاؤا وشاءت انفسهم وهدفهم الوحيد النهوض بامتهم الى قمة المجد واحتلال ذرى الشرف . والامة التي تدب في اجسام افرادها روح النهضة تراها قبل كل شيء تكب على تاريخها تستنطق احرفه عن سير رجالها العظماء وما من امة ضربت صفحا عن تاريخها الاوبشرها بتقويض دعائم سؤددها — ان كان هنالك سؤدد — واستعدادها للانخراط في سلك الامم التي تغلبت عليها بالفتح السلمي او الحربي . والتاريخ هو اعظم محرك للنفوس التي غلب عليها حب الترف والبذخ فاستكانت للقصف واللهو ، لاسيما اذا كان لها ماض مجيد مقبور في مجاهل التاريخ ، وتاريخ العرب مع ازدهار رياضه الغناء واريج وروده الغضة قد شوهت محاسنه كثرة الاختلافات الناتجة من التحزبات الدينية . ودين الاسلام ما ارسل الا لسعادة الخلق دنيا وآخرة ولكن ارباب المطامع والاغراض السياسية جعلوه آلة لتنفيذ مآربهم الشخصية فتراهم يضربون على اوتاره كلما عنت لهم الحاجة وقد شكلوا الفرق السياسية باسم الدين ، وحاربوا اخوانهم وابناء جلدتهم باسم الدين ، ومزقوا الجامعة العربية باسم الدين ، والدين بريء من ذلك كله وما كفى تلك الاحزاب السياسية ما احدثته من الخروق التي اتسعت بمرور الازمنة حتى تقدم بعض شوطاً الى الامام والصق التهم الشائنة برجال يجب ان تقف احترامالهم ، فما تتلى آيات اعمالهم العظيمة بخلاف الغرب الذي اضحى له في كل شيء آية تشه



هذا زعيم بني العباس من سعدت
ايام هرون عصر النور مشرقة

في عصره الكائنات العرب والعجم
ياحبذا خلفاه العلم والهمم

بتفرده وسيادته. كثيرا ما يصادف من يسبر تاريخ الغرب امثال هذه الفرق ، فهنالك ايضا تأسست الاحزاب العديدة ، وهنالك ايضا طعنت الزعماء بعضها الطعنات القاتلة لتزحزحن مراكزها ، واسقاط من يناصبها العداء على اغتصاب كراسيها الذهبية . ولكن عندما ينطوي نشر ذلك العصر الذي يمثلون على مراسحه حركاتهم واعمالهم يأتي الخالف من بعدهم فيجعل رائده العقل ويسبر تاريخ سلفه بمسبار الانصاف فيقدر اعمال زعمائه حق قدرها فيمحو كل مالم يجوزه العقل ، ويثبت كلما اتته من الوطنية الصادقة والعواطف المقدسة . اما عندنا فيبقى تاريخ زعمائنا مضغة تلوكها الافواه فرحماك ربي ماذا اذنبنا لخزيتنا بعالم نكن اهله ! ان تاريخ العرب من هذه الوجهة مظلم قاتم لايصل من يسبر غوره الى الحقائق الا اذا استنار بضياء ذكائه الوقاد . وقد وجب علينا معشر ابناء هذا القرن ان نستخرج تلك الحقائق في نشر تراجم عظمائنا ومشيدي مجدنا ، لتكون لنا نبراساً في الوصول الى ما وصلوا اليه . واول بطل ننشر عظمته التي طواها التاريخ هو هرون الرشيد الذي كانت ايامه سعيدة من اولها الى آخرها . وعصره يدعى العصر الذهبي ناهيك بما كانت تحتوي عليه عاصمة ملكه بغداد من المباني العلمية ، والبيوت المالية والدور الصناعية . تجلى من خلال تلك الحضارة البهية ابهة الملك بكل جلالها وعظمتها فتأخذ اشعتها بالابصار .

نسبه وصفاته — هو هرون الرشيد بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس خامس الخلفاء العباسيين . كان ابيض جميلاً مليحا جيد الشعر عبل الجسم عالما اديباً محباً لاهل العلم والادب ، شجاعاً مهيبا كريما مدبرا هماماً حكيما وقد وخطه الشيب في آخر عمره . وكان به حول في فرد عين لايبين الا لمن تأمله ولد سنة ١٤٨ وتولى سنة ١٧٠ وتوفي سنة ١٩٣ ﻫ وعمره ٤٥ ومدة حكمه ٢٣ سنة وشهر واحد و١٦ يوماً .

جلوسه على دست الملوكية — تربع على الاريكة الملوكية عند وفاة اخيه موسى الهادي وعمره اثنان وعشرون سنة واستوزر يحيى بن خالد البرمكي والقى اليه مقاليد الامور . واظهر غيرة وهمة في نمو ملكه فاق بهما من تقدمه وامر بعزل الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجعلها جزئاً واحداً واسماها العواصم ، وعمر مدينة طرسوس وبلغت المملكة في ايامه من السعادة والكمال مالم تبلغه من قبل فاشرقت المعارف والآداب ، وكثرت الكتب ، وترجمت المؤلفات الى العربية ، واتسعت التجارة ، وامتدت الفتوحات . وغزا بنفسه ثماني غزوات اشهرها غزوة هرقلة . وكان بينه وبين ملك فرنسا « كاربوس الشهير بشارلمان » صلة موثقة العرى متينة الاسباب وارسل له سفراء الى « بروسل وافريا » وكثيرا ماكان يتحفه الهدايا ويمنحه . فمن جملة ماهداه له : ساعة شمسية دقاقة وشطرنج ثمين وارسل له مفاتيح كنيسة القدس مع امر لنوابه بان يعاملوا زائري الاراضي المقدسة احسن معاملة . اما الساعة فقد كانت آلة معدنية تسير على دواليب كالساعات الحاضرة وتقسم الوقت الى اثنى عشر جزءاً وفيها اثنتا عشر كرة كل كرة لجزء تسقط الى صحن من فضة وينفتح لها اثنا عشر باباً يدخل بها اثنا عشر فارساً كل فارس لساعة وكانت تدل فوق ذلك على ارباع القمر وايام الجمعة .

فتكه بالبرامكة — كانت الفرس تحن الى ايامها الماضية وعزها القديم منذ سطى عليهم العرب واجتاحوا سلطتهم وسلطنتهم فبقوا واجمين يتحينون الفرص للنهوض على من اناخ من مجاهل الجزيرة فغلبهم على

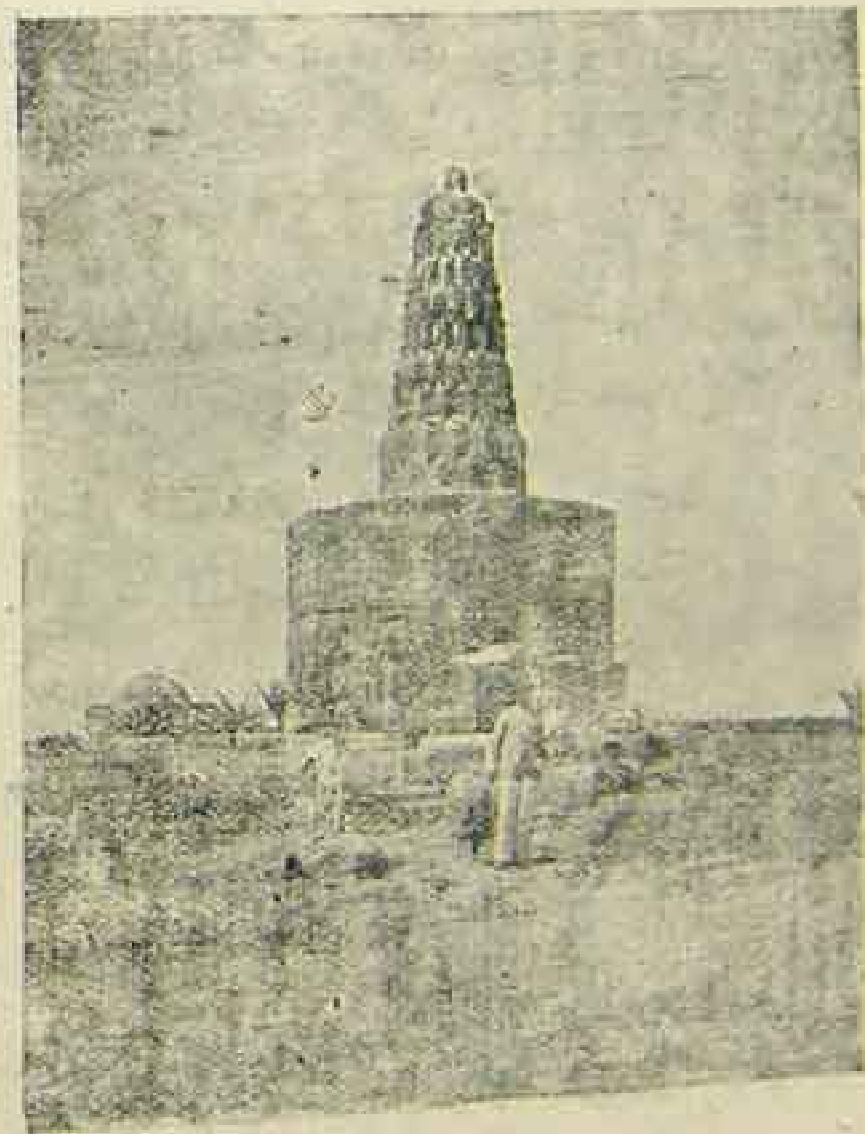
امرهم . ومذ قاربت كواكب سعد الدولة الاموية الافول ، وبدى الدور الانحطاطي وكثرت طلاب السيادة — وما اكثرهم في ذلك الوقت — رأوا من الحزم ان يحتاطوا في امورهم ويطلبوا الزعامة لرجل تذعن له اهالي البلاد باجمعها وعندما يستتب لهم الامر ويقبضوا على السلطة بأيديهم الحديدية يمحون ويثبتون كما توحي اليهم عواطفهم فقاموا جهاراً ينادون بالخلافة لآل البيت مطلقاً ثم خصصوها بآل العباس وقد فازوا بمآربهم التي عززتها اموال ابي سلمة واستحصلها سيف ابي مسلم فانهالت دعائم الامويين وتأسست على انقاضها الدولة العباسية ، وقبضت رجال الفرس على ازمة الملك ولم يتركوا للخليفة العباسي غير اريكته للجلوس عليها فقط . ففطن عند ذلك ابو جعفر المنصور ثاني ملوك العباسيين وعزم ان يبدأ بقطع الرأس فيموت الجسد من تلقاء نفسه ويبقى الامر له ولولده من بعده . وقد رافقه حسن الطالع وتوفق بالفتك بابي مسلم مؤسس دولتهم فذعرت رجال الفرس ووقفت عند حدها وتولاها الرعب ولكن لم تخمد جذوة النار التي اضرمها في قلوبهم حب ماضيهم وقد سكتوا على مضض لايأتون باقل حركة الى ان بدى بدر مجد البرامكة ساطعا في افق الدولة الرشيدية يرسل اشعته على اهلها فيبهرج عيونهم بسنائه الوهاج . وشرعت البرامكة تستميل قلوب الاهلين بما تبذله من الدنانير السحارة وقد اقتنت الدور والاراضي والحقول والمماليك واضحى العباسيون بجانبهم لاشيء . ثم رأى جعفر وهو مدير الحركة يومئذ وزعيم الفرس ان يطلب امارة خراسان حيث شعبهم واحزابهم وانصارهم فيمكنه ان يعمل هنالك مالا قبل له به في بغداد . ومتى استتب له الامر في خراسان يهون عليه الزحف على بغداد فيجتاحها ومن فيها . فقلده الرشيد امارة هاتيك البلاد عن سلامة خاطر وصفاء نية ، فلما احست العرب بسوء نية جعفر وشوابه عند الرشيد ففتك فيه ونكب البرامكة اشد نكبة فتقوضت خيام عزهم واسدلت كان عليهم خبرها . والرشيد معذور بذلك لانه لو لم يظهر العزم والشدة لافل بدر سعد العباسيين وانطوى نشر اريجهم من رياض التاريخ ، لان قيادة الجيش كانت يومئذ بايدي الفرس واحزاب البرامكة كثيرون في خراسان وكلهم يحنون الى ماضيهم وقد رافق ذلك الحنين حب الانتقام من بني العباس منذ فتك المنصور بابي مسلم . يدلك على ماكان يتأجج من نار الانتقام في قلب جعفر قوله لاسماعيل بن يحيى الهاشمي وقد اتاه من تلقاء نفسه يقترح عليه ان يترك بعض دوره وضياعه التي في بغداد هدية الى اولاد الرشيد .

والله يا اسماعيل ما اكل الخبز ابن عمك الا بفضلي ! ولا قامت هذه الدولة الا بنا ! اما كفى اني تركته لايهتم بشيء من امر نفسه وولده وحاشيته ورعيته وقد ملأت بيوت امواله اموالاً ولا زلت للامور الجليلة اديرها حتى يمد عينه الى ما اذخرته واخترته لولدي وعقبي من بعدي وداخله الحسد ودب فيه الطمع والله لئن سألني شيئاً من ذلك ليكونن وبالاً عليه سريعاً . وانك اذا قابلت بين هذا القول وقول ابي مسلم لوجدت القولين خارجين من صدر واحد ولو ان الثاني اقرب الى اللين والمسالمة من الاول فبعد ان استتب الامر لبني العباس وانقادت اليهم اهالي البلاد ، جلس على منصة الملك ابو عبد الله السفاح وبعد وفاته آل الملك الى اخيه ابي جعفر المنصور وكان بنو العباس كل منهم طامعاً بالملك فخرج عليه عمه عبد الله فارسل الى ابي مسلم ان يحاربه ففاز ابو مسلم وفر عبد الله منه فبعث المنصور يطلب منه الغنائم فغضب وشتم ابا جعفر فلما راى المنصور منه هذه الجسارة

خاف اذا سار الى خراسان ان يعتصم بها ويعلن العصيان فبعث اليه وهو بالجزيرة قائلاً انى وليتك الشام ومصر، وطلب اليه ان يأتيه فاجابه بكتاب هذا نصه : لم يبق لامير المؤمنين اكرمه الله عدواً الا امكنه الله منه وقد كنا نروى عن ملوك آل ساسان ان اخوف مايكون الوزراء اذا سكنت الدهماء ، فنحن نافرون عن قربك، حريصون على الوفاء لك ماوفيت ، حريون بالسمع والطاعة غير انها من بعيد حيث تقارنها السلامة ، فان ارضاك ذلك فانا كاحسن عبيده ، وان ابيت الا ان تعطى نفسك ارادتها نقضت ما ابرمت من عهدك ضناً بنفسى .

فهذه الفقرات توقفك على ماكان فى قلب هذا الزعيم من المطاوى التى كان يتحين الفرص لاظهارها والنداء بها . فالرشيد فعل ما فعل حباً بجنسيته ، وقد مزق الاكفان التى استحضرتها الفرس لكى يدرجوا بها السلطة العربية بسيفه الهاشمى . وماذرى سقى الله جدثه شآبيب الرحمة والغفران ان ماخاف منه على امته ودولته قد هيئته الابناء والاحفاد . وان من يلقى نظرة بسيطة على التاريخ الشرقى يرى الدول الشرقية قد قامت بالافراد لا بالجماعات .

فالدولة فى عرف التاريخ الشرقى عبارة عن رجل قوى البطش ، مهاب الجانب ، يؤسس بحد سيفه مملكة مترامية الاطراف تبقى ببقائه ، وتزول بذهابه ولو ان لها نظامات تكفل بقائها وتقطع الايدى العابثة بها لماكانت تضعف او تزول بعد ذهاب مشيدها . ولهذا فلم يكد الرشيد يذهب وتتعاقب عليها سنون قلائل الا وقد نشأت فى احضان الدولة العباسية حكومات لم يقل عديدها فقبح الله اولى المطامع والاغراض الذين لم ينظروا الا الى صالحهم ولو تخطو اليه على الجثث والهامات .



مرقد السيدة زبيدة

— الفلسفة والاجتماعيات —

وظيفة الوطنى

منشأ الوطنية — يولد المرء وتولد معه غرائز ثلاث الاولى حفظ الحياة الثانية ادامة الحياة الثالثة الانانية والرغبات النفسية فالاولى يقدم لها ما يقتضى من الغذاء وما يقيها من الكساء والثانية يقوى صلتها ويحفظ دعائمها بالنسل وفى الثالثة تراه فظاً غليظاً قاسياً شرساً جريئاً على اقتحام المخاطر ، جسورا فى خوض المجازر ليصل الى ما ترغبه نفسه وينال ما تطلبه رغبته ، فتراه شديد الانتقام ممن يؤلمه ، قوى البطش لمن يتعرض له ولشؤونه .

مشت تلكم الغرائز الثلاث جنباً لجنب حينا من الدهر فكانت احداها تارة تراوغ وطورا تخادع وآناً تساير الى ان اخذ الحس العائلى يدب فى جسم ذلك المرء رويداً رويدا حتى تمكن منه فاخذ على عاتقه ان يقوم بشؤونه ويفتكر بمصيره ويسعى بلم شعثه .

تجسم ذلك الحس العائلى فتطور الى حس اعظم من ذلك الا وهو الحس الطائفى فاخذ بالنمو والتوسع الى ان اخذ السلاح الذى كانت تستعمله الغريزة الاولى — وهى حفظ الحياة — من مخزنه فطمن الغريزة الثالثة طعنة نجلاء قلبتها على عقبها فلم تبق عن شئ من صفاتها فبدلتها من الشراسة الى الدماثة ومن القساوة الى الشفقة ومن الفظاظة الى الرقة ومن الغلاظة الى الحنو والعطف ولم تسمح لرغائبه الا ماكان محصول سعيه وثمرة عمله ونتيجة كده . توسع ذلك الحس الطائفى الى حس اوسع واعظم من الاول الا وهو الحس الملى والوطنى فاندمج الافراد بعضهم ببعض وازدادت الرابطة فيما بينهم وتوسعت دائرة العمل فوجدت المنافع المشتركة وتوحدت الغاية وائتلفت اللهجة واحترمت العادة فترتب على كل واحد منهم وظائف يجب عليه القيام بها والاخذ بناصرها والتمسك باهدابها .

تنقسم الوظائف الى ثلاثة اقسام : ١ وظيفته ازاء نفسه ومعاصريه ٢ وظيفته امام اسلافه وعاداتهم ٣ وظيفته نحو لغته .

وظيفة الوطنى ازاء نفسه ومعاصريه — يجب ان يكون الوطنى انساناً كاملا عارفاً عالى

الهمة طموحا الى المجد بعيد النظر متشربا بالحرية صغيرا بين الاقربين كبيرا بين الابعدين معتقبا لغاية يتفق عليها مع مواطنيه فيتابع السير للوصول اليها ويوصل الليل بالنهار للحصول عليها فيجعلها طلبة لابد من اقتناصها وانشودة لابد لليد من ان تمسكها مهما كلفه الامر وبعدت به الشقة . فكما ان الوطني مدين لآبائه واجداده بما خلفوه له من التراث وبما تركوه له من الميراث فالواجب عليه ان ينظر لمن يأتي بعده من الاولاد والاحفاد وان يكون نظره بعيدا ورأيه مترميا بحيث يترك المنفعة العاجلة التي لاثمر لها لاجل الحصول على منفعة آجلة ثابتة باقية .

قيل ان كسرى العادل بينما كان مارا في احدى الحقول رأى رجلا قد بلغ من العمر عتيا وهو يغرس غصنا لايحمل شجره ولا يقتطف ثمره الا بعد مرور اربعين عاما ، فتعجب كسرى من ذلك فاخذ يسئل قائلا : ياهذا لم تكلف نفسك في امر لا يصيبك منه الا التعب ، ولا يكون حظك منه الا الوصب ، اذ لم يبق بينك وبين الموت الا خطوة قد حان اوانها فقال الرجل : غرسوا فاكلنا فلنغرس ليأكلوا . ما اجل تكلم النفوس وما اكبر تكلم الهمم . نعم هذه هي الوطنية الصادقة .

ان اهم مبدأ يجب على الوطني ان يتمسك به وتتشرب به روحه هو الحرية ، سواء كان في القول او في العمل او في الرأي حافظا شرفه من الاهانة ولعرضه من التعرض رابط الجأش عند النوائب ، صبورا لدى اشتداد الكوارث ، متبصرا في الامر معتدل الدم .

يجب ان يكون الوطني عالما بأن للجمعية التي يعيش فيها حقا عليه بان لايغتصب ولا يسلب ولا يعمل شيئا يؤدي الى حدوث خلل فيها بل الوطنية كل الوطنية هو ان رأى احدا قد عمل مايخل باحد المواطنين او تجاوز على حق من الحقوق العمومية ان يقف امامه وقفة الخصم وان ينصب نفسه كالمحامي عن حقوق الاخرين .

ان الوطني مهما كان له من القوة ومهما

توفرت لديه سبل العيش وتيسرت له المواد الضرورية لهو مرتبط تمام ارتباط بكل فرد من افراد عشيرته وعنصره لما بينهم من المصالح المشتركة والروابط المعنوية فان قوة الفرد هي ضمن قوة المجموع وكذا انحطاط الفرد يحدث خللا في التوازن ويثلم قسما من القوة .

ان المصالح المشتركة والروابط المعنوية بين افراد العنصر الواحد تدعو للقيام بعمل ضروري لايستطيع كل افراد الامة القيام به والاخذ بناصره فالفقير الذي كل ما يمكنه هو عدم قدرته لتوفير على نفسه والذي لا تزيد مقتيره على حاجياته بل كل ما يمكن عمله هو التأهب الشديد والاستمداد القوى لسد غارات الجوع القتال ودفع غزوات البرد القارص فمن اين له ان يشترك بعمل ضروري او ان يقوم بانشاء المعاهد العمومية كالمستشفيات والمدارس وغيرها من الامور الحيوية فالتبعة والمسؤولية تترتب اذ ذاك على قسم منهم نعم على القسم المقتدر فقط .



— وظيفة الوطني امام اسلافه وعاداتهم —

ليس الوطني الا ثمر بذرة بذرت منذ اجيال عديدة وازمان بعيدة تناولها الاجداد واحدا بعد الاخر وحفظها الاباء خلفا عن سلف الى ان وصلت اليه وهي على حالة ارقى وفي هيئة اوسع مما كانت عليه اوان بدئها وزمن نشئتها .

اينعت تلكم الثمرة وبرزت الى الوجود في جسم ذلك الوطن بعد ان تعب الاباء في اسقائها من ماء الحركة وكد الاجداد بارواثها من روح العمل وصقلها بسلسبيل النشاط فبرزت تلكم البذرة وصارت جسما ماديا وبرزت تلكم الارواح التي اعتنت بتلك البذرة تحوم حول تلكم المادة وتطوف بجوانبه اتريه ما كان لاسلافه من المآثر ولاجداده من المبرات كانه ليصرخن فيه قائلين وللنهوض مرشدين بقولهم :

ايها الوطني : لقد علمتنا التجارب وافهمنا الاختبار بان حبل الحياة قصير وزمن الاختبار لاقصر والوقت اللائق للحركة لاشد قصرا والفرص قلما تاتي لطالبها .

ايها الوطني : قد ارشدتنا الايام وبصرتنا الاعوام بان الحياة مدة ، والمدة ضايعة لولا العمل ، والعمل على مقدار ما يعود على عامله من النفع ، والمنفعة انما تكون بآثارها ، وتلكم الآثار هي تاريخك وتاريخ حياتك .

ايها الوطني : مع ما قدمنا لك من الامور فانا لم ندع الفرصة ان تفوتنا ، والفائدة ان تهرب من يدنا فقد عمرنا المدن ومصرنا الامصار واخذنا بسلطة الادب اصلاحا ونهوضا حتى جعلناها في مقامها السامي واجلسناها فوق كرسيها الذهبي وها انا قد خلفنا لك — ايها الوطني — ما يكون لك قدوة من الشعر الناطق ونبراسا لعبورك من الشعر الصامت فما عليك

الا ان تبنى كما بنينا وتشيد كما شيدنا وتعمر كما عمرنا وليس لك ـ ايها الوطنى ـ القناعة بالاكتفاء بما سلف لابائك بل يجب عليك ان تجارى الزمان وتصاحب الحدثان تبعاً لسنة الكون من التحول والتغير وجريا حسب نواميس الاجتماع من التبدل و لتطور •

ايها الوطنى : انا لانريد منك مقابلة تعبنا جزاء ولا نطلب منك بان تكون لنا شاكرا بل كل مانريد منك ان نراك حينما تخزن رفاتنا بين جنادل تلكم التربة وترفرف ارواحنا على تلكم الربوع وتطوف انفسنا حول تلكم الاصقاع نرى الحركة وزوابعها والعمل واشجاره والسعى واغصانه والنشاط واثماره والغاية الكمالية وازهارها وبالتالى الرجولية الكاملة وكمال الرجولية •

ليست الوطنية جسما من الاجسام المادية كى يستطيع افراد الامة اقتناءه من الحوانيت ويخزن كل فرد منهم ما استطاع الى خزنه سبيلا بل هى شئ روحانى اتى الى الوطنى من كهربائية التربة التى كانت رائحتها اول رائحة شمها وترابها اول شئ مسه جلده ومن جاذبيته اللغة التى ينطق فيها ومن قوة الاحوال الروحية الموروثة التى وصلت اليه من اجداده وسلافه فاتت اليه من حيث لا يعلم وغلب على امره من حيث لايدرى .

وليس بين العلوم علم خاص يبحث عن الوطنية ووظائفها فيتمكن اذذاك بصرف وقت قليل لمطالعته وبذل قسم زهيد من قواه للوقوف عليه وعلى اسراره ولكن الذى يزيد الوطنية فى نظره ويثبتها فى فكره ويوسعها فى حافظته هى علمان من بين تلكم العلوم العديدة : علم التاريخ وعلم الجغرافيا . فليس له الا ان يكثر من قراءة التاريخ الخاص لامته للوقوف على اسرارهم والاطلاع على ماجريات احوالهم .

ان اوجب شئ على الوطنى هو حب التقاليد التى مشى عليها اسلافه ، والاحتفاظ بالعادات التى عبدها آباؤه • اذ ليس ثمة رابطه تربط افراد العنصر الواحد اقوى وامنع من الجرى على السنن الماضية وادوم وارسخ من متابعة القوانين السالفة فقد كانت العادة ولا تزال فى المحل الارفع والحصن الامنع عما سواها ولم تسن القوانين الصارمة بين الشعوب السالفة الا لمنع ما عسى ان يحدث شئ ما يحط بقدر تلك العادة وهى التى عبدت فى الماضى وقد سدت فى الحاضر وسوف تبقى محترمة فى المستقبل

ان العادة قد لعبت الدور المهم فى الماضى وهاهى تلعب فى الحاضر وتمثل ذلك الدور بعينه الا ترى ان الزواج الشرعى بين المسلمين هو اتفاق الطرفين على العقد وحضور شاهدين على ذلك فان تم كله فقد حل لهما كله . ولكن جرت العادة عند العرب ان لا يكون القران الا محفوفا بزفاف ايقوم به اهل الفريقين واصدقائهم ومن هو قريب اليهم فيشترك الكثيرون فى الافراح ويشاطرون العروسين فى مقاسمته ولكن لو وقع ذلك الامر حسب الوجه الشرعى بيد انه بصورة مختفية غير ظاهرة ماذا يحدث ؟؟؟

الا ترى الناس فى استفهام والاقربين فى حيرة والاصدقاء يتساءلون لماذا ؟؟ وكيف ؟•••• ان حفظ التقاليد القومية وحب الاحتفالات الملية لا يقل درجة عن الحب فى حفظ اللغة بل ان له من التأثير فى الافراد والسيطرة على النفوس مالايعرفه الا ذووه ولايقدره الا اهله اذ هو اعظم شئ لتقوية الرابطة القومية وتوثيق عرى الجنسية الملية. الا ترى ان بين الناطقين بالضاد من هو المسلم ومن هو المسيحى وترى ان كل طائفة منهم قد تماسك افرادها قويت صلاتها واعجم عودها واشتد ارتباطها كل على حدة هذا بمسجده وهذا بكنيسته والكل عرب والكل من سلالة واحدة والكل ناطقون بالضاد .

اليس من الضرورى والحالة هذه ان تقام احتفالات ملية يقوم بها افراد هاتين الطائفتين فيشترك الكل فى احترام ابطالهم وتبجيل زعمائهم ممن كانت ولا تزال ارواحهم حية وحياتهم مشعة .

اليس من الواجب لتوثيق العرى بين افراد الامة عمل احتفال عام يشترك فيه مسلمهم مع مسيحيهم ومتدينهم مع لامتدينهم وعاقلهم مع جاهلهم وغنيهم مع فقيرهم وشجاعهم مع جبانهم وكاتبهم مع عاملهم وشاعرهم مع صانعهم ورجلهم مع امرأتهم ورضيعهم مع رضيعتهم فيعيدون اذ ذاك مآثر السلف وينتعشون ثمة بما تركوه للخلف :

وظيفة الوطنى نحو لغته

يكفى للباحث عن امة من الامم ان يدرس لغتها وادابها فقط . اذ هى المرآة التى تنعكس عليها روح الامة ويرتسم فيها جوهرها الحقيقى . فان وجد ان المادة فيها غزيرة والمفردات لديها متيسرة ورأى الميدان واسعاً لتطارد به جيوش الفكر وتتسابق به فرسان الخيال فليحكم بان لابطال تلك اللغة جولة قد فازوا بها وان لصناديد تلك الجوهرة صولة لابد من رفع رايات النصر بسببها • فماذا يجب عليه نحو لغته ؟؟ يجب عليه ان يعلم بان لديه كنزاً ثمينا وقائدا امينا وسلاحا متينا ينتفع به فى كل زمان ويعينه لبلوغ امانيه فى كل مكان ويحافظ على شرفه وكرامته فى كل آن بيد ان هذا الكنز الثمين ليس كسائر الكنوز التى يجب ان تبنى حولها جدار من حديد وفوقها سقف من فولاذ لئلا تراها عين معتد او تمسها يد غاصب بل انه كسائر الاجسام المتعضوة راضخ لسنة الكون من النشو والنمو والانحطاط بل والموت ايضاً • فالواجب على الوطنى الغيور عليها ان يمشى فى لغته مشية الطبيعة فى تحولها والاجتماع فى نشوئه والمدنية فى السرعة فمهما خطى الاجتماع خطوة نحو الامام وتقدمت العقول النيرة وتوسعت المدارك الوقادة وجالت الافكار المشعة يجب ان تكون اللغة رفيقة الصبى بل رضيعة اللبان •

وان عارا كبيرا ليلصق بامة من الامم ان يوجد اشياء محسوسة او غير محسوسة فى اى جانب من جوانب الكرة الارضية لايوجد لتلك المسميات اسم فى لغتها ومفرد فى قاموسها اذ يترتب على ذلك بان يحكم على افراد تلك الامة بالانحطاط فى المدارك •

وان تعلم بعض افرادها — قل عددهم او كثر — للعلوم وتوغلهم فى المسائل الذهنية فى لغة غير لغتهم لايعد رقيا لتلك الامة نفسها كلا بل يعد ذلك توسعاً للعلم ذاته وذلك لانتشاره بين افراد كثيرين بخلاف ما اذا درس افراد الامة العلوم والفنون بلغتهم اذ بذلك يجلبون العلم لتلك الامة بل لتلك اللغة التى هى اوسع من الامة نفسها • ثبت لنا جليا بان اللغة كسائر الاجسام المتعضوة وانها راضخة لنواميس كونية وقوانين طبيعية تجرى عليها كما تجرى على تلكم الاجسام حيث انها تجرى مع الافكار اينما سارت وتسير مع العقول النيرة اينما حلت اوارتحلت بيد ان ذوى الافكار الوقادة الذين يحتاجون لايجاد اسماء للمسميات التى اكتشفوها او استخراج كلمات للاشياء التى اخترعوها سواء كانت محسوسة او غير محسوسة يجهدون انفسهم لاخذ الكلمة التى يريدون وضعها من اصل لغتهم اذا وجد فى ذلك الاصل كلمة فيها معنا او وصف يطابق او يقارب ما هو موجود فى المسمى الحديث وان كان المعنى الموجود فى المسمى الحديث يقتضى له اخذ كلمتين ومزجهما فتكون كلمة واحدة كما فى (التصوير الشمسى) وغيره فانهم يأخذون من كل كلمة ـ فى الاصل ـ قسماً ويركبونها فتصير كلمة واحدة وتكون اسما لذلك المسمى كما فى

(التركيب المزجي) .

ان اللغة العربية في وقتنا الحاضر مع ما فيها من المواد الكثيرة والكلمات العديدة والمفردات الغزيرة والمقام العالي بين اللغات تعد ناقصة – ويا للاسف – بالنسبة لانتشار المسميات الحديثة في اللغات الغربية مع فقدانها في لغتنا وان ذلك لنقص عظيم وجرم لا يغتفر يجب على الناطقين بالضاد ان لا يتواتوا في سد هذا الفراغ العظيم ورفع هذا النقص الكبير . وان احسن طريقة لايجاد اسماء للمسميات الحديثة – التي هي غير علمية – اخذها من افواه العرب الذين لم يسكنوا المدن ولم يختلطوا مع الاعاجم فتودع الى فطرتهم المركوزة فيهم والى تلكم الغريزة الموروثة لديهم وذلك بان تؤخذ هذه الاشياء الحديثة وتوضع امامهم فجأة فلا يجدون بداً من ان يرمزوا اليها رمزا او يطلقوا عليها اسماً ... ويمكن الاتيان اليها من طريق ثان وذلك بان تشرح المفردات اللغوية الحديثة شرحا دقيقا وتعرض على الاختصاصيين بمفردات اللغة العربية فيستطيعون اذ ذاك احداث كلمة جديدة لذلك المسمى ولكن أنى لنا ذلك و (ابو العلاء المعري) واحد لا ثاني له .

عبد الرزاق الحصان

الادب وغمائله

دلال شائقة وذل مشوق
ارأيت كيف تمنع المعشوق
ودلال شائقة وذل مشوق
يا للرجال المسعدين لعاشق
بسهام لحظي غادة مرشوق
من ذا يساعده على فتاة
اسرت نهاه فعاد غير طليق
حوراء البسها الجمال بهاءه
والشمس بهجتها اوان شروق
صبت بهيكلها الطبيعة حسنها
فبدت مثال الحسن للمخلوق
وروت محاسنها حديث جمالها
متسلسلا عن يوسف الصديق
ترنو بمقلة جؤذر متطلع
وتميس عن غصن النقا الممشوق
وتصد عن جيداء من سرب الظبا
قد راعها قناصها بلحوق
وتفوح نكهتها بمسك اذفر
بلهيب وجنة خدها محروق
فيظن ناشق ريحها من طيبها
أن قد تضمخ جسمها بخلوق (١)
عن قوس حاجبها ونبل جفونها
ترمى حشاشة صبها المصعوق
نور ونار للمحب بخدها
فالى نعيم تارة وحريق

(١) الخلوق ضرب من الطيب

مابين لؤلؤ ثغرها ولثاتها
ريق يجلى على ابنة الراووق
وبصدرها مرآة راصد انجم
ضمت عليها عنبراً بحقوق (٢)
ياحسن بشرتها وطيب حديثها
وبديع منظرها وعذب الريق
غنت بشعر محبها وحبيبها
فسبت عقول معلمي الموسيقى
وجلت لنا من كأسها وجبينها
ماذكرني ليلة التشريق
تسقى وتشرب ريقها ومدامها
شأن امرئ بالمكرمات عريق
انى وان كان التكتم في الهوى
فرضاً على العشيق والمعشوق
فمقاصد العشاق غير مقاصدي
وطريقهم في الحب غير طريقي
اصبو فيتركني الغرام مكاشفاً
بكمو عدوى ان فقدت صديقي
للدنيا يلقى فؤادي من جوى
وصبابة وتقرح وخفوق
ياسعد كن لي في الصبابة مسعداً
فهو المحب اراه غير حقيق
شأن الزمان وتلك سيرة اهله
قال الصديق فكان غير صدوق

كاظم الدجيلي

(٢) الحقوق جمع حقة بضم الحاء وهي وعاء من الخشب للطيب ونحوه .

(اقتراح)

يقترح « اللسان » على الادباء الكرام تشطير هذين البيتين :

سكت فغر اعدائي السكوت
وظنوني لاهلي قد نسيت
وكيف انام عن سادات قوم
انا في فضل نعمتهم ربيت

والجائزة للمبرز المجيد هدية اللسان عن سنة كاملة والمدة تكون ثلاثة اشهر .

ربوع الفتاة

وظيفة المرأة

المرأة الحقيقية هي التي عرفت ان لها وظيفة يجب ان تقوم بها وواجبات يجب ان تؤديها . هي التي تحسن ادارة منزلها بنظافة وترتيب وتشتغل باعمالها السامية بكل سرور وابتهاج فتجعل منزلها مقرا للهناء ومجلبا للسعادة . هي التي لم تترفع عن اصغر اعمالها بل قامت بالطبخ والكنس وغير ذلك من الاعمال المنزلية بكل عظمة وافتخار . تصرف مالها بحكمة واقتصاد وتربي اولادها مع التقوى والتهذيب من نغمات صوتها الرقيق يتولد الحب ومن الحب

تتولد الالفة العائلية ومن بين كلامها اللطيف تظهر الفضيلة والاخلاص والصدق وعلى هذه الصفات تربى اولادها الذين سيكونون رجال الغد وعليهم سيتوقف رقى الهيئة الاجتماعية . من بين شفتيها تظهر تلك الابتسامة الملائكية التى تجعل قلب ولدها بسيطاً ونقيا . من بين جدران منزلها يخرج التاجر والمخترع ، وبين يديها ينشأ الملك والحاكم ، وبنظراتها يربى الفيلسوف والعالم فما اعظم هذه الوظيفة وما اسماها . ما اجمل المرأة عندما تركع امام سرير طفلها تلقنه الحان العلوم والمعارف ، بل ما اشرفها وهى ترتل له هذه الانغام وهى : الشجاعة ، الدين ، حب الوطن ، خدمة الانسانية فينام على الفاظها هنيئاً مرتاحا . هذى هى المرأة التى تربى الطفل بفضلها ، وتقود الشاب الى الفضيلة بحكمتها ، وتخفف آلام الشيخ بحنوها ولطفها ، هى الام والاخت والزوجة . والرجل منقاد اليها فى طفوليته وشبابه وشيخوخته اذاً فهى العالم كله وكله سائر كما تهوى هذه هى المرأة التى قد تعلمت علما صحيحا وعرفت ان عملها يجب ان يقدس لانه عظيم .

اما المرأة العربية الان فانها اذا كانت متعلمة يكون علمها بدون ترقية عقلها ونفسها وخلقها مثلاً تعلمت لغات عديدة دون العلم الصحيح ونفسها خاملة وتهذبت بلا تقوى ولا فضيلة واخلاقها جافة ، وارتفعت بدون اساس وروحها نائمة . أهذه هى المرأة التى نرجو منها ان تقوم بتدبير منزلها وتربية اولادها؟ لا لعمرى فان هذه قد جرت علينا اعظم ضرائب الشقاء لانها اهملت واجباتها وتدبير منزلها ، حسبت ان عملها هو من الحط بقدرها مع انه هذا هو الجهل بعينه . تركت تربية اولادها على الخدم غير عالمة انهم اذا ارتقوا كان من تهذيبها ، واذا هبطوا كان من انحطاطها . نظرت الى عملها بعين الاحتقار حتى خيم الشقاء على تلك العائلة جميعها . ذلت وظيفتها حتى صار الناس ينظرون اليها بعين الذل . بعملها هذا جعلت الناس يظنون ان تعليم المرأة يمنعها عن تدبير منزلها ولكن هذا وهم باطل قد طرأ على مخيلتهم لان المرأة اذا تعلمت العلم الصحيح تعظم وظيفتها وتقوم بواجباتها بكل تدقيق لانها سامية ولان الله قد خصها بها .

فتاة بيروت

— صحيفة منسية —

العراق

العراق واريد منكم ابناء العراق مربض الاسود ، مرتع الغزلان ، ديباجة التاريخ ، ملعب القرون الاولى ، مسرح القرون الوسطى ، مهد حضارتهما المأثورة ومدفن مدنيتهما المطمورة . فسلام على تلك السهول والحزون ، سلام عليها والحديث شجون ، سلام على تلك الصعيد الطيب فى مبدأه ومنتهاه ، سلام عليه وعلى عظام نخرة خلال ذراته العظيمة الحقيرة الصغيرة الكبيرة ، ثم على صوت شجى لهاتيك العظام تسمعه كل اذن واعية ولا يعقله الا المفكرون يدوى بنغمات مختلفة الاصوات شتى : اصغ ايها العراق الى صعيد تسحب من فوقه ذيل اختيالك اصغ اليه تسمعه يقول :

خفف الوطء ما اظن اديم الا

رض الا من هذه الاجساد

سران اسطعت فى الهواء رويداً

لا اختيالاً على رفات العباد

كل اولئك الاصوات ايها العراق الكريم تذكرك مجدا شاد الاسلاف بنيانه ، وقوض الاخلاف اركانه تذكرك نفوساً كبيرة ، وقلوبا طاهرة وهمما عالية . تذكرك عظمة الانسان وابهة التاريخ وجلالة

الانسانية . تذكرك الاعتماد على النفس والاحترام للرأى والتوخى اواقع العمل والحرية فى القول ، تذكرك العلم وآياته ، والادب وبيناته ، والفن ومعجزاته ، تذكرك فضلا وافضالا وحسناً واحسانا وحضارة وعمرانا . تذكرك كل ذلك ثم تهمس فى اذنك : على مثل هذه القوائم شاد آباؤكم صروح مجدهم المؤثل ، وشرفهم الاقدس وفخارهم الاوحد فهل انتم على آثارهم مقتدون .

ان هذا السؤال ترده الطبيعة على لسان تلك الذرات المنحلة من اجساد اسلافك الاعاظم ايها الوطنى الغيور ، فهل فكرت يوما فى الجواب فمشيت على قدم اولئك الغطارفة الاقيال لتستعيد من مجدهم الدائر ما عسى ان ينهض من هوة الموت الى مستوى الحياة قبل ان تقوم قيامتك وتفيض نفسك بحسرة المحتضر فى النفس الاخيرة .

بعض اغلاط المتمدنين

مما اختبرته من اغلاط اكثر البشر اربعة وهى ما يأتى :

١ — انهم يرون قيمة الشئ بنفاسته والصواب ان قيمة الشئ باعتبار نفعه والحاجة اليه فقد تكون قيمة رغيف من من الشعير خيرا من اكبر حجارة الالماس النقى . فمن القصص المشهورة ان بعض المسافرين نفد زاده وكان يجوب فلاة بعيدة الاطراف وقد اشتد به الجوع فرأى فى طريقه كيسا فاسرع اليه فرحاً فوجد فيه كثيرا من اثمن حجارة الالماس فقال وا اسفاه ليس فيه سوى الالماس . والحديد عند العقلاء تفرق قيمته قيمة الذهب لكثرة منافعه وانما كان الذهب اثمن منه لقلته بالنسبة الى الحديد . ونفع الحديد اوضح مما تبين واوفر مما يحصى

٢ — انهم يرون الغنى الذى لا يعمل لكثرة غلاله واملاكه اشرف من الصناع واكبر قيمة والصواب ان الشريف الكبير القيمة من حارث وزارع وحائك ونجار وحداد وغيره فانه ينفع نفسه وغيره بتعبه وعليه قيام العمران وراحة الانسان .

ومن شر الخطأ ان الكثيرين يستخفون بهؤلاء حتى صار الذين يتهذبون فى المدارس يأنفون من مثل اعمالهم وهذا طريق التأخر المؤدى الى الخراب .

وذكرت هنا نادرة انبأنى بها احد الشبان المتعلمين قال ما عجبت مثل عجبى من حارث وقفت به واردت ان امازحه فقلت له ياعم

انى من طلبة العلم وقد صعبت على مسئلة حسابية فهل لك ان تساعدنى عليها فقال هاتها فقلت قنطار بقلى وقع عند قرية نمل فيكل الف ومائة اكلت ربع وقية فكم كان عدد النمل . فاطرق قليلا وقال خمسة الاف الف ومئتا الف وثمانون الفاً ثم قال وانا اسألك مسئلة بسيطة وهى كم اصابع يدى الهر ورجليه فتبسمت وقلت عشرون فاغرب فى الضحك وقال بل هى ثمانى عشر لا عشرون يافيلسوف ثم علمت انه هو المصيب وانا المخطئ .

٣ – أنهم كثيرا مايعتنون بحياة بعض البهائم الدنيئة وغير النافعة ويقتلون الشريفة الوافرة النفع لما لامدخل له فى مقومات الحيات او محسناتها فانهم يقتلون فى افريقية من الفيلة والنعام وغيرهما من الطيور كل سنة ما يكاد يعدل ماتقتل الحيات . ويقتل منها فى الهند حتى يخشى ان يباد من افريقية النعام وذلك الحيوان النبيه النافع كل النفع فى هذا العصر كما كان كذلك فى العصور الخالية . فانه منذ عهد لا يعرف اوله كان يحمل الناس امتعتهم واثقل احمالهم فى اسفارهم وحروبهم وهو من افهم الحيوان بعد الانسان ويقبل التعليم والتهذيب الى حد بعيد بالنسبة الى سائر البهائم . وفى حياة الحيوان الكبرى للعلامة الدميرى فى الكلام على الفيل مانصه وفيه من الفهم ما يقبل به التأديب ويفعل ما يأمره به سائسه من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر فى حالتى السلم والحرب ... والهند تعظمه لما اشتمل عليه من الخصال المحمودة من علو سمكه وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطومه وسعة اذنيه وثقل حمله وخفة وطئه فانه ربما مر بالانسان فلا يشعر به لحسن خطوه واستقامته .

وقالوا ان الفيل قد يعيش اربعمائة سنة . وآذان الفيل الافريقى اكبر من آذان الفيل الهندى وهذا من بعض مميزات الاول عن الثانى .

قال بعضهم وقتل كثير من الفيلة لمجرد انيابها وبعض عظامها من عيوب اهل التمدن الكبيرة . وقال افرنجى ان حسن خلق الفيل وخلاله ووفرة فهمه وخدمته للناس مما يوجب اكرامه والحرص على حياته . وقال آخر ان

البينات قاطعة على ان الفيل كان من دواجن اهل قرطاجنة وانه قطع جبال هنيبال .

قال غردون باشا قتيل الخرطوم : من افظع المناظر ان ترى ركاماً من انياب الفيلة قتلت لاجلها كثير من ذلك الحيوان النبيل . وقالوا ان الجمال والخيل تعجز عما يقدر عليه الفيل فى الاسفار لان تلك يضر بها بعض انواع الذباب وهذا لايكترث بها ويحتمل اذاها اكثر من سائر البهائم التى تحمل الانسان واثقاله .

ويقرب من هذا قتلهم النعام بغية تزيين البرانيط النسائية واى نفع من ذلك واى حاجة اليه واى جمال خارق العادة فيه . ان كثيرين يرون الازهار الصناعية المزينة بها البرانيط اجمل من ريش النعام ولبسها ما يدل على قسوة البشر ويحزن نفوس اهل الشفقة .

وكم قتلوا من الطيور التى تبهج بريشها الناظرين وربما نفعت بافتراسها كثيراً من الهوام الضارة لمجرد ذلك الريش . افلا تعيش النساء بدون تزيين برانيطها بريش هذه المخلوقات الحسنة النافعة .

٤ – وهو من افظع الخطأ ان كثيرين من الناس يتوهمون ان البهائم لاشئ لها من الحس الباطن فلا تألم ولا تحزن كالانسان وان لاشئ لها من الذاكرة . ومن الغريب انهم يعتقدون ذلك وبينات الفساد على هذا الاعتقاد تشاهد كل يوم فى البهائم الداجنة كالكلب والهرة . وماتبديه من الاصوات الدالة على الالم والحزن اوضح من ان تبين . انبأنى احد الاصحاب ان هرة سرق درص لها فكانت تموء مواء يدل على شدة حزنها وانها مرضت منه وماتت بعد بضعة ايام . وجاء فى بعض الكتب الافرنسية ان سنونواً ذهبت انثاه من عشها ولم ترجع اليه ففتش عنها فلم يجدها فرجع الى العش ولم يخرج منه فافتقدوه فاذا هو ميت فيه . وشاهدت بعينى حماراً مربوطاً يبكى فانبأت صاحبه فعض اصبعه اسفاً وقال انى نسيت ان اقدم له العليق هذا اليوم فلما اطعمه انقطعت دموعه . فاذا كانت هذه حال الحمار فما قولك فى الفيل الذى هو من افهم البهائم وانبهها . وقد

عجبت كل العجب من رجل يدعى الفلسفة اذ قال لى ان البهائم لا حياة حقيقية لها وما هى الا مركبات تركيباً آلياً فحركاتها من تركيبها كالساعة وغيرها من المتحركات التى يصنعها البشر وهو يشاهد كل يوم من البهائم المألوفة حتى البعوضة تهرب من المهلكات والمؤلمات وشتان بين ذلك والآلات الصناعية.

واظن مثل هذا الفيلسوف يضحك على الجمعيات المنشأة للمحاماة عن البهائم ويحسب من افظع الجهل ان يكون واحداً من اعضائها لانها تحامى من آلات مركبة على زعمه وهو الجهل المركب عينه .

واختم هذه المقالة بقصة غريبة تتعلق بالفيل واترك الحكم فيها للقارئ وانا اقول ان وقوعها ممكن نقل الدميرى عن الحلية فى ترجمة ابى عبد الله القلانسى ما نصه : انه ركب البحر فى بعض سياحاته فعصفت عليهم الريح فتضرع اهل السفينة الى الله تعالى ونذروا النذور ان نجاهم الله تعالى والحوا على ابى عبد الله فى النذر فاجرى الله على لسانه ان قال ان خلصنى الله مما انا فيه لا آكل لحم الفيل فانكسرت السفينة وانجاه الله تعالى وجماعة من اهلها الى الساحل فاقاموا به اياماً من غير زاد فبينماهم كذلك اذاهم بفيل صغير فذبحوه واكلوا لحمه سوى ابى عبد الله فلم يأكل منه وفاءً بالعهد الذى كان منه . قال فلما نام القوم جاءت ام ذلك الفيل تتبع اثره وتشم الرائحة فكل من وجدت منه رائحة لحمه داسته بيديها ورجليها الى ان تقتله . قال فقتلت الجميع ثم اتت الىّ فلم تجد منى رائحة اللحم فاشارت الىّ ان اركبها فسارت بى سيراً شديداً الليل كله ثم اصبحت فى ارض ذات حرث وزرع فاشارت الىّ ان انزل فنزلت عن ظهرها فحملنى اولئك القوم الى ملكهم فسالنى ترجمانه فاخبرته بالقصة فقال لى ان الفيلة قد سارت بك فى هذه الليلة مسيرة ثمانية ايام . قال فلبثت عندهم الى ان حملت ورجعت الى اهلى .

(القشرة) ابراهيم الحورانى

صفحة من تاريخ العرب

وضع السنيور مارينى الايتالى استاذ اللغات الشرقية فى جامعة رومية كتاباً فى التاريخ العام والبحث خصوصاً فى الامة العربية ليتخذه الايتاليون محجة لهم فى الوقوف على اخلاق العرب وطبائعهم واديانهم وقد نقل الكتاب الى اللغة الافرنسية بعناية الاستاذ فيكتور مارتين .

ولقد رأينا ان ننقل شيئاً لابناء امتنا من تاريخ مارينى فلعلهم يقفون على مبلغ احترام الغير لابائهم ثم يقيسون وجودهم الحالى بماضيهم المجيد . قال مارينى :

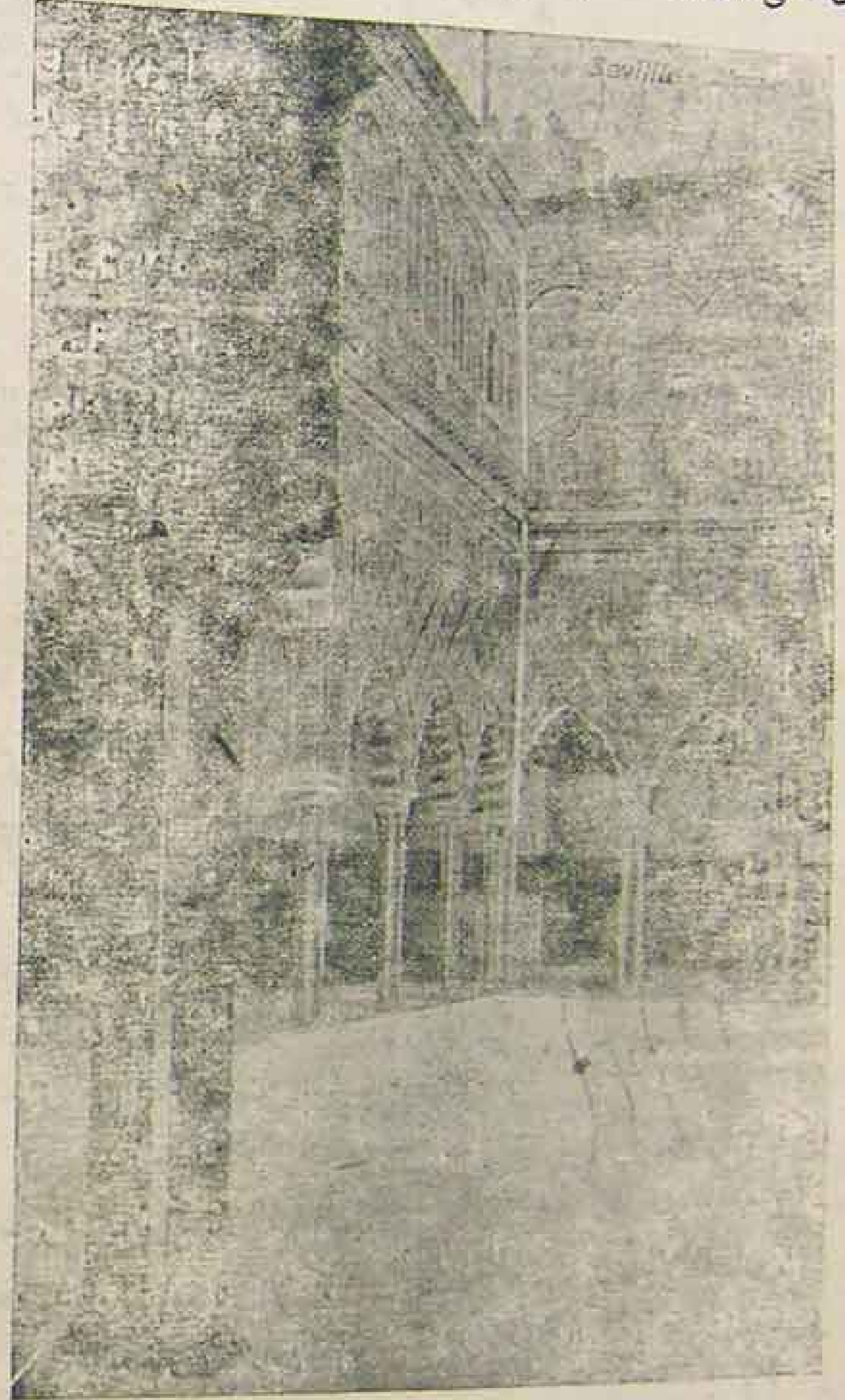
ان رومة واثينة كانتا اختين لقرطبة وبغداد العربيتين وان الانسان ليشعر بالوجد الباهظ حينما يرى رومة واثينا خارجتين من الطوق النارى الذى كان يميت فيهما كل عاطفة ثم يرى قرطبة وبغداد فى حالتى بؤس واعدام تلك لانضرة فيها تأخذ بالروح وهذه فى فقر مدقع لاسبيل الى درء خطبه هذا بعض ماجاء فى مقدمة الكتاب الذى يدرس فى جميع مدارس ايتالية الثانوية وقد ذكر مارينى التاريخ العربى بحذافيره ولم يترك شيئا وعلق كثيرا من الحواشى واليك بعض ماجاء عن الفتح العربى من فصل تحت عنوان (امبراطورية العرب) وعند زحف العرب على الشرق امتلكوا عنق سمرقند وتركستان حتى وصلوا الى الهند ، ثم حاولوا تخضيد امبراطورية الاسكندر فنجحوا باستيلائهم على سوريا واختراقهم احشاء آسيا الصغرى وقد هاجموا الاستانة مرارا عديدة ولكن النيران التى كان يقذفها اليونانيون فى المياه منعتهم من اتمام هذا الفتح وبينما كانت الجنود العربية تخترق المشرق كانت جنود عقبة تزحف بسرعة غريبة على المغرب . وقد تمكن هذا الامير من اجتياز الشواطئ الافريقية والوصول الى الاطلانتيك .

وفى عام ٧١١ اجتاز العرب جبل طارق بقيادة طارق بن زياد وفى عام ٧٣٢ اخترق العرب جنوب الغول (فرنسا) واكتسحوا ولاياتها وجعلوا سلطتهم ممتدة الى (اللوار) ولكن الاقدار منعتهم من البقاء هناك فاخرجهم شارل مارتل وبذلك نجت اوربا من عاصفة جائحة .

المدنية العربية — كان خلفاء قرطبة وبغداد مشهورين بميلهم الى العلم وترقية الفنون الجميلة شهرتهم فى غنائهم الواسع وحسن وفائهم وكان اكثر خلفاء بغداد شهرة هارون الرشيد الذى كان مجموع ايراد امبراطوريته السنوى تسعين مليون ليرة من نقود اليوم وكان يصرف ثلث هذه القيمة على دور العلم والثلث فى ترقية البلاد واعمال الرى والثلث الآخر لخزينته وكان امبراطور القسطنطينية يدفع الجزية للخليفة المذكور . اما خلفاء قرطبة فقد كانوا مشهورين بكياستهم ونبوغهم وعدلهم وقد اوجد عبد الرحمن الخليفة الاموى فى عاصمته ٣٠٠٠ مسجدا وعشرين جامعة وثمانين مدرسة وكانت المساجد الكبيرة فى قرطبة تحتوى على اكثر من ٣٠٠ عامودا من الرخام وفى كل مسجد اكثر من عشرين حوضا للمياه .

اما ابنية اشبيلية فانها تكاد تحكى القصور الخيالية التى جاء ذكرها فى اقاصيص الف ليلة وليلة ومن الغريب ان يرى الانسان شوارع المدنية المذكورة (اشبيلية) كقطعة رخامية بيضاء لايشوبها شئ وهى لاتزال الى الان احدى عجائب الاندلس : وبلغ من حب العرب للنقوش ان نزعوا بجوارحهم الى اتقانه ايما اتقان ووضعوا له مدارس يدرس فيها الطلاب هذا الفن الجليل ولقد قال العلامة فارساكى لولم يحرم القران التصاوير لرايناا اليوم فى غرناطة واشبيلية وقرطبة من آثار القلم العربى تماثيل ملوك الاندلس

وتمثال الحب الطاهر على ضفاف شانيل ، لان العرب كانوا يقدسون الحب وتكاد اشعارهم لا تخلو منه . دخلت بنفسى الى قصر (الكازار) فى اشبيلية فكاد الذهول يستولى علىّ فان هذا القصر الغريب الذى يقصده الاوربيون للاشراف على بديع النقوش التى تزين سماءه . كان مجللا بسحابة سوداء كانه لايزال يبكى تلك القرون التى ادرك فيها شأواً بعيدا من الجاه والمنعة ،



القصر الذى فى اشبيلية

وذكر الاستاذ مارتنى اشياء كثيرة عن الارساليات الاوربية التى كانت تفد الى غرناطة وقرطبة لتلقى العلوم فيها فقال :

كانت قرطبة وغرناطة مقرا مكرسا لدراسة الفلسفة والطب والعلوم الطبيعية .

واشتهر من بين اطباء العرب وفلاسفتهم اثنان

احدهما ابن سينا والثانى ابن رشد . وقد درست اوربا كتب فلاسفة العرب واطبائهم مدة العصور الوسطى

ومن هذه الكتب القيمة احاطت اوربا علما بفلسفة ارسطو . واقتبس الغرب ايضاً عن الاساتذة العرب فى مدارس قرطبة وغرناطة علم الجبر والحساب وصنع الورق ومعرفة الجراثيم واستعمال البارود فى المدافع (وهذا نقله العرب عن الصينيين) والنقش .

ودرس بنايتى وعشرون ايتالياً علم النقش فى اشبيلية وعقيب ذلك شيدوا قصر دوجات فينسيا على الطراز العربى تحت مشارفة ثلاثين نقاشا عربياً .

اما آثار العرب فى الاندلس فاهمها مسجد قرطبة وجسور طليطلة وقصر (الكازار) فى اشبيلية وقصر الحمراء فى غرناطه . اما آثارهم فى كاستيل واراغون والبورتغال فكثيرة منها قصر (الدون صانش ده بازان) فى كاستيل (وكنيسة سانتافلورا) فى اراغون وقصر ملوك البرتغال الاقدمين فى برشلونة .

وللعرب مثل هذه الآثار فى البندقية وصقلية وكريت اه .

هذا ما اتيح لنا ان ننقله من كتاب مارتنى الصغير الحجم نطرحه على ابناء امتنا الكريمة لكى تتحسس قلوبهم بالذكر فقد كاد الدهر ينسج عليهم خيوط الفناء ويطويهم فى سجل الاضمحلال ولعلهم اذا ذكروا مجدهم الدابر وما كان عليه جدودهم من باهر السطوة وبعد الصيت وجلال المكانة يظمأون الى الحياة .

بلغ العرب من الانحطاط فى هذا القرن والذى قبله مبلغاً عظيما حمل صغار الاحلام على الهزء بهم والازدراء بضعفهم وقد كانوا اقوى الامم بتماسكهم واتحادهم وانه ليجدر بكل عربى يرى فى الصغار سعادة وخلودا ان يقتل نفسه ويريح هذه الامة من بقائه بينها .

القمر

فى وصف اراضى القمر وسكانه

ان من اعجب ما يندهش له العقل واحب ماتنمو له النفس ويرتاح له القلب معرفة ماهية الكواكب وطبائعها وما اذا كان فيها سكان ونحو ذلك مما يخطر لكل مفكر فى هذه المواضيع السامية ولعل ذلك اعظم باعث حمل العلماء فى كل زمان على مراقبة النجوم ودرس احكامها حتى توصلوا الى ما توصلوا اليه ، ولما كان القمر اقرب الاجرام السماوية الى الارض واحق منها بالمراقبة كان ما قد عرف عنه اكثر مما عرف عن سواه فمن ذلك انه ارض مثل ارضنا فيه جبال واودية وبراكين وهضاب ونحوها ويرى الناظر السهول فيه بقعاً زرقاء تجعل صورته كصورة الانسان على زعم الكثيرين ، واذا نظر القمر بنظارة ازداد وضوحا وكلما كبرت صورته قرب منظر ما فيه الى المناظر الارضية وقد فحصوا سطحه فحصا مدققاً فقسموا اشهر ما يرى فيه الى ستة اقسام وهى سهول وسلاسل وجبال وتلال وبراكين منطفئة واودية وشقوق واراضى زاحلة ، اما السهول فهى البقع الزرق المشار اليها وكانوا يزعمون قبلا انها بحار وليست بحارا كما سيأتى وهى مثل الصحارى والمفاوز فى ارضنا وتكتنف الجبال اكثرها وقد عدوا منها اثنين وعشرين سهلا ولا تزال تسمى بحورا كبحر الانوار وبحر الغيوم وبحر الرحيق الخ . واما سلاسل الجبال فكثيرة الاشكال منها ماهو ممتد كثيرا ومنها ماهو منبسط تقاطعه اودية وشعب ومنها ماهو مرتفع فى اواسط السهول وتظهر السلاسل بالنظارة خطوطا بيضاء منيرة والجبال نقطاً بيضاء لوقوع نور الشمس عليها ، ومن العجيب ان هذه الجبال اوعرعلى الجانب الواحد مما على الاخر مثل جبال الارض فاستدلوا

من ذلك على انها قد ارتفعت بفعل الحرارة المستبطنة القمر فى الطبقات التى فوقها فنهضتها وبتقلص قشرة القمر عند جمودها كما ارتفعت جبال الارض واما البراكين فكثيرة العدد واكثر جبال القمر منها وهى اكبر من براكين الارض كثيرا ومنظر بعضها منظر سهل محاط بجبال شامخة وفوهاتها هائلة الاتساع ، قالوا ان البركان « شيكار » لاتساع فوهته اذا وقف ناظر فى وسطه لم ير الجبال المحيطة به فيكون اتساع الفوهة اعظم من اتساع افق الناظر ومنها ماهو عميق جدا فلا تظهر الشمس ولا الارض من قعره ، وهى اما مرتفعة عن مساواة سطح القمر اومنخفضة عنها وفى اواسط بعضها تلول على شكل البراكين الارضية فترى الفوهة بالنظارة حلقة نيرة وسطها مظلم فيه نقطة بيضاء هى قمة التل ، ويستدل من هذه البراكين على انها لم تتوصل الى ماهى عليه الابعد انهاجت وخمدت مرات عديدة متوالية وقد راقبوها كثيرا زمانا طويلا ولم يروا فيها أثرا يدل على الهيجان وزعم بعضهم انه راى بعضها هائجاً وذلك غير مؤكد ولا محل لاطالة الكلام به فى هذا المقال .

واما الاودية فمثل اودية الارض منها ماهو كبير جدا ويمتد كثيرا ومنها ماهو صغير ويمتد قليلا ، واما الشقوق فكثيرة تقطع السهول اوالجبال فتختفى على جانب منها وتظهر على الجانب الاخر كأنها قد مرت من تحتها وزعموا ان سببها تقلص قشرة القمر عند بردها ، واما الاراضى الزاحلة فآثارها شقوق مسدودة والظاهر انها قد نتجت عن انشقاق سهل اوجبل فزحل احد الشقين هابطاً عن شقيقه غير مبتعد عنه فتكونت من ذلك العقاب والشعاب كما يظهر فى جبال ارضنا ، فالواقف على سطح القمر يرى حوله جبالا شامخة وسلاسل جبال ممتدة ومحارى فسيحة وبراكين متسعة هائلة واودية كبارا وصغارا ونحو ذلك مما يشاهد فى ارضنا فبين الارض والقمر مشابهة كلية فى ماتقدم ومخالفة عظيمة فيما يأتى :

ان القمر خال من الماء والهواء والغيم والمطر وقد تحققوا خلوه منها بجربات مانوسة واحكام مقررة لايسعنا الان تفصيلها فالمخلوقات الحية لاتعيش فى القمر لخلوه مما تقوم به حياتها ، وذلك لايوجب خلوه من السكان فرب مخلوق من الخلائق يميته مايحيا به غيره ولو قيل لمن لايعلم بوجود السمك فى العالم ان من المخلوقات مايعيش فى الماء ويموت فى الهواء لاعتراه من العجب مايعترينا حين يقال لنا ان القمر مسكون ، واعلم ان العلماء قد احسنوا اتقان النظارات حتى صاروا يقربون القمر منهم فينظرونه كما لوكان على بعد اربعين ميلاً فقط عنهم غير ان ذلك لايزال كثيرا على البصر فلا يميز الاشباح عنه فضلا عن ان هواء الارض كثير الاضطراب فلا يؤذن بانجلاء الشبح للعين ولطالما طاف العلماء فى جهات الارض رجاء ان يصيبوا محلا نقى الهواء ساكنه فيتيسر لهم ان يروا ما فى القمر وكانوا يؤملون ان يروا سكانه ولم يروا ولا يزالون يبذلون اموالهم ويجهدون انفسهم فى سبيل الاكتشاف والله اعلم بمنتهى اكتشافهم ، وقال بعض الفلاسفة بما ان جاذبية القمر اقل من جاذبية الارض فاجسام اهله اكبر من اجسام اهل الارض كثيرا اذا لم يكونوا غليظى الابدان ثقيلى الحركة وانهم ان كانوا اكبر جسما فساكنهم اكبر من مساكننا لمناسبة اجسامهم ومدنهم اكبر من مدننا فكنا نراها لوكانت ، وقال آخرون القمر عالم قد خرب جف ماؤه وتلاشى هواؤه وانقضى زمان اهله ، وقال غيرهم ان للقمر هواءً واطئاً وربما لم يبلغ رؤوس جباله الشامخة ، ولما يئسوا من اكتشاف السكان فى القمر عمدوا الى التفتيش عن النبات فيه فحكموا بعدم وجوده وذلك لانه لوكان فيه نبات

لكان منظر القمر يتغير بتغيره فالناظر الارض من القمر يراها تختلف منظرا من فصل الى آخر كما لا يخفى ولم يروا شيئاً من ذلك فى القمر ناهيك عن خلوه من الماء والهواء اللازمين للنبات فهو خال من مثل المخلوقات الحية الارضية وزد عليه ان نهاره نحو خمسة عشر يوما وليله كذلك والطقس يتغير فيه فجأة من الحر الشديد الى البرد الشديد لا سيما فى الجهات الاستوائية .

ومما يستحق الذكر اننا لانرى الاوجها واحدا من القمر والوجه الاخر لايظهر لنا ابدا وقد سبقت الاشارة الى ذلك غير انه قد يظهر منه اقسام صغيرة بسبب ما يسمى التمايل ولاحاجة الى تفصيله هنا ، اذاً فالقمر يشابه الارض فى امور ويخالفها فى اخرى وانه خال من الماء والهواء وكل مايحدث عنهما وليس فيه نبات ولاسكان مثل سكان الارض والراجح ان لاسكان فيه على الاطلاق وانه سريع الانتقال من الحر الى البرد وبالعكس وليس له الا فصل واحد ابداً .

البرق

خبايا الشعر القديم والحديث

المجد العربى

نقضت لك الايام عهدا

اذ كنت للعافين سعدا

اذ كنت تبنى من بنا

لك من الندى صدرا وورداً

فاطاعك المصران والمـ

لوان معبودا وعبدا

واذا ابيت ابى الزما

ن وان دنوت دنا وجدا

تمضى الحوادث كيفما

مارستها حلا وعقدا

وتدور بين العز والا

قبال ابراما وردا

ولقد حميت الملك حـ

تى صار للامال مهدا

ولقد عمرت الارض بعـ

ـد خرابها عهداً فعهدا

واليك اخلدت الانا

م واعرضت عمن تعدى

وعدلت فيما كنت تحـ

ـكم بينهم فاصبت رشدا

ورضيت بالحكم الرشـ

ـيد فما جاوزت قصدا

وملأت اقطار البلا

د بلادهم خيلا وجندا

تحمى حقيقتهم وتد

فع عنهم الخصم الالدا

وتسوسهم بالعدل والا
حسان ارفادا ومددا
والبر برك والبحا
ر مطيعة جزرا ومدا
مملوءة سفنا تسخر أ
ذ ملأت اليد أسدا
فالفلك تمخر فى جنا
جنها فتخطئ ثم تهدى
وتشق انجدة المياه
بسيرها نجدا فنجدا
وتطيع جارية الرياح
بجريها عكسا وطردا
طامنت من نخوات اه
ل البغى اذ صعرت خدا
وتطأطأت منك الرجا
ل تجر للاذلال بردا
ولقد بنيت مفاخرا
شم الذرى وبنيت مجدا
وعنت لك الاقدار اذ
ملكت يداك لها مردا

وسقيت ابناء البلا
د وفقتهم حزما وجدا
بلغت بك الايام منز
له فما قصرت جهدا
فرمتك ابصار الوفو
د فاقبلوا وفدا فوفدا
طمحت اليك عيونهم
وقصدت بالآمال قصدا
غالبت دهراً عاتيا
حتى تجبر واستبدا
فاضاع دهرك غادرا
بك ناكثا لك منه عقدا
لم يدر انك تستكين
له ولم يصدقك وعدا
هلا اقالك من عثا
رك اواتم اليك عهدا
يا ابن الاعاظم لاتذ
ل فقد كرمت ابا وجدا
آباؤك العرب الاولى
مدوا بضبع الشرق مدا

منهم اخو الحزم الرشيد
ومنهم المأمون عدا
اوما بكيت على ابى اسح
ق حيث مضى وصدا
وهب الزمان لهم فخا
را لا يطاول فاستردا
فانهض لتبلغ شأوهم
واحفد الى الاقبال حفدا
وازرع لنفسك ما تحز
بزرعه لتنال حصدا

بغداد محمد الهاشمى

عمران العراق

اسم العراق والجزيرة :

اضطرب لغويو العرب فى تسمية العراق (١) والارجح انها محرف كلمة (ايراق) الفارسية الاصل ومعناها (البعيد). والعراقان الكوفة والبصرة. والجزيرة عندهم لم تقيد قيدها الحالى بكونها ماحاط بها المياه من كل جهة ولايكون المياه مالحة فلهذا سموها لوقوعها بين نهرى الرافدين اى دجلة والفرات. ويقال لهابلاد مابين النهرين ايضاً والجزيرة هى شمال العراق والعمران القديم يشملهما معاً ايام قامت فى تلك البلاد امم غريبة ظهرت آثارها الرائعة محققة تواريخها.

ولاتزال الاحافير المستخرجة من بطون ارضها تزيد التاريخ جلاء والحقائق رسوخا و لفضل فى ذلك لعلماء الآثار

حكوماتها القديمة :

كانت الحكومة فى تلك الايام مشيخات اوامارات اتخذت تخومها مجارى المياه اواقنيتها من الرافدين وكان لكل حكومة هيكل تنتسب اليه وحاكم هورئيس كهنة الهيكل يسمى (باتيسى) يعاونه نائب ويسكن فى قصرفاخر وخاصته فى قصور والرعية والعمال فى اكواخ تحدق بها. فنشأت مئات من اشكال هذه الحكومات تنازعت اهداب الرئاسة وكانت الغلبة للاقوى منها فكان هو الرئيس المشبه (رئيس الجمهورية) فى ايامنا.

واقد ذكر لنا التاريخ من تلك الحكومات القديمة السومريين والاكاديين الذين نشروا رواق سلطتهم على القسمين الشمالى والجنوبى ممتدين الى ما يجاورهم من الاماكن غزوا وفتحا لتوسيع نطاق ملكهم. ولقد سنوا الشرائع ووضعوا الاديان وانشأوا لهم لغة نسبت اليهم وقلما كتبوها به هو القلم المسمارى اوالاسفيني وبقوا اجيالا يحكمون مرتقين بحسب استعدادهم الطبيعى ولهم عمران مذكور بقيت آثاره فى العراق.

ولما حل الساميون فى شمالى تلك البلاد وامتدوا الى جنوبيها نبغ منهم زعماء طمحت عيونهم الى التغلب على تلك الحكومات الصغيرة فنشأ منهم سرجون سنة ٣٨٠٠ ق م واستقل بمملكة بابل وخلفه ابنه (نرام سين) فحذا حذوه واشتهر بفتوحه. وامتدت سلطتهما من بلاد فارس فى المشرق الى البحر المتوسط والى شبه جزيرة سينا التى سموها مغان (معان) وارتقت مملكة بابل فى ايامهما واشتهرت بعمرانها. ولم تضعف مملكة السومريين حتى نشأت الدولة

(١) قيل سمى لتواشج عراق الشجر فيه اوبعراق المزادة لوقوعه بين الريف والبحر اولانه على عراق دجلة والفرات اى شاطئهما. وقيل تعريب [ايران شهر] بمعنى كثير النخل والشجر الخ

السامورابية اوالحورابية العربية فزادت البلاد ارتقاء والحضارة اتساعا والشرائع انتظاما واتخذت بابل عاصمة لها الى ان خضدت شوكتها . وهكذا كانت ممالك آشور والكلدان وبابل رفيعة المقام كثيرة العمران تنازعها مملكة فارس الحكم الى ان استتب لها ذلك فنشأت حكومة الاكاسرة المشهورة فى التاريخ .

فكانت بلاد العراق مهدا للمدنية القديمة وحلبة للحضارة الصحيحة التى لم يكد يجاريها فيها مجار سوى وادى النيل فكان هذان الواديان واديا الرافدين والنيل بالغين بهمة سكانهما اعلى ذرى الفلاح وارقى قمم العمران .

حكوماتها العربية :

ولما انفجر سد العرم فى اليمن وخشى الناس الهلاك رحلت قبائل كثيرة منها الى ضواحى حوران فعرفوا بالغساسنة وكانوا عمال قياصرة الروم زمنا طويلاً .

ورحلت ثلاث قبائل هى ربيعة وبكر ومضر وتديرت شمال مابين النهرين فقيل لمواطنهم ديار بكر وربيعة ومضر حتى قال صفى الدين الحلى من الشعراء المتأخرين :

هوى يقتادنى لديار بكر
وآخر نحو ارض الجامعين
سأسرع نحو رأس العين خطوى
واقصدها على رأسى وعينى

وسار بنو لخم وجذام الى جنوبى الجزيرة وتديروا العراق ونشأت منهم دولة المناذرة عمال الفرس الذين نشر التاريخ مآثرهم الرائعة واشتهر منهم النعمان بن المنذر بن ماء السماء واعقابه .

وهكذا كانت الحكومة العربية فى صدر الاسلام الى العهد العباسى فازهرت مدنية العرب فى العراق وبلغت اوج مجدها فكان للامة العربية (عصر ذهبى) وللأمة نجاح غريب . وبقيت تلك الدول العربية مزهرة الى قيام التتر والمغول ثم العثمانيين فسلبوا العرب الملك .

ولن تزال تلك البلاد حافلة بسكانها العرب المختلفى الطوائف وهم الى اليوم متميزون بعاداتهم واخلاقهم وآدابهم .

مدنها القديمة :

كانت عواصم تلك البلاد القديمة مشهورة ضخمة كثيرة العمران منها بابل ونينوى ونفر (نيبور) واشباهها مما اختطه الاشوريون والبابليون والكلدانيون وسلوقية التى بناها سلوقوس من قواد الاسكندر المكدونى اليونانى على ميمنة دجلة واطلق عليها اسم بابل لانها خلفتها وطيسفون التى بناها وردانوس ملك الفرس البرتيين ومنها عقرقوف المسماة برج نمرود اوبرج بابل . واسكندرية التى بناها الاسكندر المكدونى فى ارض بابل . والحيرة التى اختطها اللخميون ملوك العرب المناذرة . ومدائن كسرى التى فيها ايوانه المشهور وهى من اطلال طيسفون . وفيروزسابور القديمة التى سميت (الانبار) الى كثير من امثالها مما لايزال التاريخ يزدان باخبارها ولا سيما بعد اكتشاف آثارها العادية . والوقوف على عمرانها الغريب .

مدنها الحديثة :

ولما فتح الاسلام العراق والجزيرة اتخذوا الحيرة حاضرة لملكهم ثم انتقلوا الى الانبار المسماة قبلاً (فيروز سابور) فسموها بذلك لانها كانت مخازن الطعام عند الفرس .

واول المدن التى اختطها الامام عمر بن الخطاب البصرة . ثم اختط سعد بن ابى وقاص الكوفة فى عهد

ذلك الخليفة . والحجاج بن يوسف الثقفى فى الدولة الاموية مدينة واسط لتوسطها بين البصرة والكوفة وعبدالله السفاح العباسى مدينة الهاشمية ونقل كرسى الخلافة اليها من الحيرة .

ثم اختط ابو جعفر المنصور الخليفة العباسى بغداد وجعلها حاضرة الملك . ثم بنى المعتصم بالله على انقاض مدينة (القاطون) سر من رأى (سامرا) وهكذا مصرت العراق واشتهرت بمدائنها كما سنفصل ذلك فيما يأتى .

ولقد امتازت كل مدينة منها بخصائص كثيرة اهمها الاداب والعلوم والحضارة فضلاً عن جودة مواقعها العمرانية فاخصبت بمزروعاتها او بمياهها الغزيرة واشتهرت بمصنوعاتها الفاخرة . وعرفت بتجارتها الواسعة مما اقتبسته من القدماء وزادت عليه تحسينا بعناية النابغين من سكانها الى هذا العهد .

فلاجرم اذا كانت تلك البلاد محطاً لرحال القوافل ومناخا لمطى الاجتهاد منذ القديم لحسن موقعها وجودة اقليمها .

اسباب العمران عندهم :

معلوم ان اسباب العمران هى الامارة والتجارة والزراعة والصناعة فلذلك رأينا من الاسترسال فى البحث والتبسط فى الموضوع ربطاً لسلاسل المقالات ان نطرق اسباب العمران .

ولما كنا قد اشرنا الى امارتها باختصار ننتقل الى وصف التجارة والصناعة والزراعة مفردين لكل منها بحثاً

التجارة :

ان من استطلع موقع العراق الجغرافى ونقطة اتصالها بالشرقين الاقصى والادنى وبرالاناضول وما حولها من البلدان عرف مكانتها من التجارة . فكانت فى زمن الدول القديمة حلبات للقوافل واسواقا للتجارة وبقيت كذلك الى يومنا .

فنقلت بضائع الامم التى تجاورها الى البلاد الاخرى ونقلت من تلك ما ينقصها .

وظهرت من العاديات المكتشفة فيها والآثار الصامتة ما نطق بفضل اقوامها الذين كرت عليهم الدهور وهم يزدادون نشاطاً وتقدما فى العمران بحسب ما تسنى لهم من الذرائع على قلتها . فلا عجب اذن اذا كانت تلك البلاد تجارية كما هى زراعية صناعية ايضاً لتيسر اسباب النقل وجودة الموقع ونشاط السكان مما تطلبه التجارة وتترقى به الحضارة .

وكانت بلاد الاشوريين والبابليين والكلدانيين مباءة لحجاج الهياكل الوثنية فى القديم فنقلوا معهم مصنوعاتهم وحاصلات بلادهم فروجوا فيها التجارة ونقلوا المعادن والاخشاب حتى من بلاد بعلبك ولبنان مثل ارزلبنان الذى استعملوه فى ابنية بعض هياكلهم والمرمر والرخام .

ولكن ماكان يقوم من المنافسات والمنازعات والمماجدات كان يوقف دولاب التجارة حيناً ثم يعيد ادارته فترتقى التجارة وتنحط شأنها فى ايام الحروب والمنازعات فى كل زمان ومكان .

الصناعة :

فمن اهم صناعاتهم البناء وكان فى القديم بالآجر والقير ولقد نطقت الآثار الباقية من اطلال تلك الابنية بحسن هندسة الابنية مما يدل على براعة البنائين ومتانته قاومت كوارث الايام .

فكانوا يتخذون ادوات البناء من التراب لقلة الحجارة فى بلادهم ويستعملونها اما مشوية بالنار وتسمى الاجر اومجففة فى الشمس وتسمى اللبن على ماهو باق فى البلاد الشرقية الى عهدنا . ولقد سخر البابليون اسراهم فى هذه الاعمال كما فعل المصريون فشيدوا الابنية الشامخة والقصور الشاهقة وكانوا

يؤسسون بالتراب المرصوف المرصوص ايضاً ويثبتون الاحر بالكلس الممزوج بالرماد اوبالتراب الاحمر اوبالكلس الصرف اوبالقير .

ومن اثبت البراهين وصف هيرودتوس لطرق البناء على هذه الصورة وظهور الآثار القديمة مؤيدة قوله :

واستعملوا الحجارة فى عقد البيوت والجسور وحفر الصور الناتئة ورصف القصور واقامة الاسس وربما استعملوا الحديد مصبوبا عليه الرصاص فى بناء الجسور لتثبيتها . واتخذوا الخشب للجسور ايضاً وطلوه بالقار فصبر على الرطوبة .

وكانت ابنيتهم عديمة النوافذ وربما كانت نوافذها كوى فى السقوف واتقنوا اقامة المسلات والتماثيل وحفرها ونقش الكتابة واشباهها .

وعرفوا بناء السفن لقطع الانهر العظيمة ونقل امتعتهم فيها وزخرفوا مراكبهم على اختلاف اشكالها وحجومها وفى المتاحف كثير من سفنهم البديعة ومن اغرب ما فيها عدم تقيير ها كما يفعل العراقيون وغيرهم اليوم .

ومن ذلك الطوف (اوالكلك) وهو من جلود منفوخة ذكرها هيرودوتوس وقال انها كانت شائعة لعبور النهر ونقل امتعتهم وذكر مقاذيفها ولا يزال ذلك الى هذا اليوم . ومنه نوع يعرف بالقفة او السفط وهو ضفير القضبان وقد عرفه الاثريون باكتشافاتهم . وفى قصة موسى والسفط برهان كاف على شيوع ذلك فى بقاع العراق ومصر وغيرها ومنه القربة المنفوخة ايضاً وغيرها من اشكال السفن وذرائع النقل مما يطوف على اوجه الماء فيحمله بشدة جريه قذفا .

واشتهروا ايضاً بصيد السمك الذى يكثر فى الرافدين وظهر من العاديات انهم عرفوا الصيد بالصنارة الى كثير من امثال تلك الغرائب التى ولعوا بها ودعت اليها حاجتهم مثل النسج على اختلاف انواعه من بسط ومفروشات ونمارق وسجادات وعمل الادوات الصينية والاوانى البيتية والرسوم المحفورة واتقان الموسيقى والاسلحة وتحصين القلاع مما وصفه المستشرقون وغيرهم كما مر .

وعرفوا صناعة التعليم والتأليف وما شاكل من الادبيات مما اشرنا فى ما مر ولا محل لتفصيله لانه يحتاج الى مجلدات .

الزراعة :

عرف قدماء العرقيين من آشوريين وبابليين طرق الزراعة والسقيا كما عرفها المصريون لان البلادين زراعيتان وفيهما الانهر الغنية بمياهها والمفيدة لارضها .

ومما دلت الآثار عليه فى العراق ان القدماء كانوا يسقون ارضهم بالدلو كما يظهر فى صور بعض العاديات ولكن لرفع الدلو وصبه طريقة غريبة اخترعوها وهى اقامة عمود على جرف النهر وفى اعلاه عند الوسط تبقى فرجة يدخل فيها قضيب مربوط فيه دلو بحبل ينحدر الى النهر . فاذا اراد الزارع سقيها يرفع طرف القضيب عن الارض حتى يغوص الدلو فى المياه ثم يضغط القضيب فيرفع الدلو من الماء فيجذبه اليه بحركة خاصة ويفرغه فى ساقية او مجرى ينقل الماء الى آخر الحقل ومتى زاد القضيب طولاً قلت قوة الضغط عليه وكلما قصر كثرت كما يعرف فى علم الطبيعيات برفع الأثقال وبالمنفعة (المخل) ولا يزال هذا النوع من السقيا شائعاً فى البصرة الى عهدنا وكذلك فى بلاد مصر وهو مبدأ الناعورة اوالمنزفة وادق ما يوجد منها فى بلادنا نواعير حماة .

وفى ما قرره السير وليم ولكوكس مرارا عن البلاد العراقية وخصب ارضها وسقياها برهان دامغ على عمرانها القديم وتحسين طرق الزراعة التى لا تزال على خطتها القديمة عقيمة .

فلهذا تحتاج البلاد الى استعمال الطرق الحديثة ونشر المعارف الزراعية بين الزراع استثمارا لخصب تلك البقاع التى كانت فى القديم من ارقى الممالك وذلك موكول الى عناية السكان وانشاء الشركات الزراعية والجمعيات العمرانية .

العقاب

شذرات

كيف قتل يوليوس قيصر

فى الخامس عشر من شهر آذار سنة ٤٤ ق م شهد اعضاء مجلس الاعيان الرومانى مقتل يوليوس قيصر قائدهم العظيم سبعون اوثمانون رجلا برأسهم كاسيوس ومارك بروتس تآمروا على قتل اعظم رجالهم .

ولا شك ان العرافين اطلعوا على المؤامرة لانهم حذروا قيصر من نهار الخامس عشر .

ولما دخل قيصر القاعة التى اعدت لمجلس الاعيان رأى العراف اسبوريناً فقال له بدون مبالات (ها قد اتى النهار الذى حذرتنى منه ولم يحدث لى شيئاً) فجاوبه العراف (لكن النهار لم ينته بعد) ولم يكد قيصر يستقر فى مكانه حتى تجمهر عليه المتآمرون بصفة تقديم عريضة وعندها اشار احدهم اشارة خفيفة فسحبوا خناجرهم وهجموا عليه . دافع قيصر عن نفسه فى بادئ الامر ولكنه حينما رأى بروتس صديقه الحميم والذى صرف عليه اموالا طائلة وعطايا كثيرة من جملة المتآمرين قال معنفاً (وانت ايضاً يا بروتس) ثم لف قيصر وجهه بقبائه واستقبل طعناتهم بدون مقاومة .

هنالك تحت تمثال بومباى سقط يوليوس قيصر قتيلا متضرجاً بدمائه . لقد قتل الرومانيون كثيرين من رجالهم العظام ولكنهم لم يقتلوا رجلا كقيصر . فهو اعظم رجالهم بدون منازع مات قيصر ولم يتم عمله . وقد كان فى حياته عنوان العمل والتعقل واصلاحاته اصبحت مصدراً لنظام حكومة المستقبل .



خيبة نابليون

اكتسح نابليون البلاد الروسية بجيش يبلغ الستمائة الف رجل بينما كانت الحرب قائمة على ساق وقدم بينه وبين اغلب ملوك اوروبا وقد زحف تواً على عاصمة الروس متابعاً خطته الحربية. على انه قام في خلده انه متى احتلها تعرض عليه شروط الصلح وقد فاز بما املي اذ دخل موسكو في ايلول سنة ١٨١٢ غير ان امانيه خابت اذ فاجأته الاقدار بما لم يكن في حسبانه فان موسكو لم تكن الا عاصمة الروس الدينية او الوطنية اما بطرسبورج فانها كانت عاصمة الدولة بحيث ان خسارة موسكو لم تكن توهن الدولة وتضعضع احوالها لذلك لم يطلب الاسكندر الصلح لكن نابليون عزم على المفاتحة لمسالة وارسل يعرض شروطه فامتنع الاسكندر عن مفاوضته في هذا الشأن او تخرج الاعداء من ارض الروسية فاضطر نابليون للانتظار الا انه لم يكن بوسعه الصبر طويلاً لان جيشه كان سيئ الانتظام من اول امره لتألفه من اهل بلاد شتى وقد كثر الفلّ منه فدب اليه الوهن منذ شرع يجتاز السهول الخالية من المؤن ولم يكن الجيش وافر الذخيرة والزاد بل كان يضطر اقسام اوده ان يتفرق جماعات في طلب الرزق سلباً ونهباً ولذلك لم يبق منه قبل موقعة موسكوفا الا ١٥٥٠٠٠ مقاتل يسيرون ببطء مثقلين بمركبات تقل الاسلاب وهم بذلك شبه شيء بقبائل البربر.

ولم يكن للجيش ان تنتظم شؤونه في موسكو لان الاهلين كان يريعهم منظر اولئك الغزاة فبرحوها وفروا هاربين ولم يبق فيها الا التجار الغرباء ففي ذات الليلة التي دخل الفرنساويون موسكو علقت بها النار فاحرقتها فلم يعد بوسع العسكر ان يصرف الشتاء فيها بل قضت عليه الضرورة بالرجوع الى اوربا.

على ان نابليون لم يجزم بالعودة عنها الى بعد ١٨ ت ١ وكان شتاء تلك السنة باكراً قبل اوانه شديداً جداً حتى بلغ الميزان الدرجة الثلاثين تحت الصفر فاضطر الجيش ان يعود مجتازاً الاقطار التي عاث فيها فتضعضع متأثراً من البرد والجوع ولم يرجع منه الا شراذم متفرقة عاطلة من السلاح وبذلك تخلصت الروسية من شر الغزاة واصبح جيش نابوليون شذر مذر مبعثراً وانقلب الامر على صاحبه فصدته الروسية واصبح حلفاؤه يتملصون منه

« دمعات العبر »

جرب الانسان واختبره من فعله لا من كلامه، فكثير من الناس يستحسن كلامهم وافعالهم قبيحة. (الامام علي)

الوطنية الصادقة تعمل ولا تعلن عن نفسها. (قاسم امين)

اذا ظلمت فاحذر الانتصار، فان الظلم لا يكسبك الا مثل فعلك. (عربي)

امس خبر واليوم عبر وغداً قدر يأبى الله ويذر لا يغني نفس حذر ولا ينفعها ضجر. (شوقي)

كم يكون الفرق بعيداً بين رجل يفضل ان يؤذى في سبيل المنفعة العامة، ورجل يؤثر ارهاق امته عسراً ولو كان شريكاً لها في ذلك (احدهم)

في سراة القوم او الذوات من لا يمتازون عن اصغر الناس الا بمن يحوم حولهم من المداهنين والمدلسين والدجالين.

الريحاني

اول شرط لارتقاء العقل هو ان يكون له حرية. (رنان)

لكي تعلم الى اية درجة يمكن الانسان ان يتوحش حاول ان تقول له الحقيقة.

(بوئيتش)

خصلتان لا تجتمعان المروءة والكذب.

(عربي)

من العادة ان يلجأ فاقد المجد الى الكبر كما يلجأ قليل المال الى زينة اللباس والاثاث.

(الكواكبي)

اكثر من النفع، ولا تضر اذ لم تستطع ان تنفع. (لوبون)

ابحث سبع سنوات قبل ان تصدق خبراً.

(مثل ياباني)

ان الشعب الذي يريد الرق يجب عليه

ان لايقطع الصلة التى تربطه بماضيه .

(لوبون)

من سلك الجدد امن من العثار .

(اكثم بن صيفى)

ان الامم التى يتقوض اليوم مجدها ، وتثل عروشها ، لاينتابها العدم بفقد رجال العقل والفطنة ، بل بفقد اولئك الرجال رجال الارادة . (بول دومر)

متفرقات

تاريخ الحروب

من سنة ٤ ميلاديه الى سنة ١٩١٩

(١)

فى السنة الرابعة بعد المسيح حارب طيباريوس جرمانية ودامت الحرب الى السنة السادسة

وغزا بيلاطوس النبطى بريطانيه فى سنة ٤٣

وفى سنة ٤٧٧ غزا السكسونيون بريطانية اول مرة

وحارب ثيودوريك ايطالية وملكها سنة ٤٨١

وفى سنة ١٦٣٧ استولى الخليفه عمر بن الخطاب على القدس

وفى سنة ٦٤٠ اكتسح العرب الاسكندريه بقيادة عمرو

زحف العرب على افريقيه سنة ٦٤٧

استولى العرب على بلاد فارس سنة ٦٥٢

هاجم العرب القسطنطينيه للمرة الاولى سنة ٦٦١

تغلب العرب على المغاربه فى افريقيه ٧٠٩

دخل العرب اسبانيه تحت قيادة طارق وتغلبه على الملك رودريك وضم اسبانية والبرتوغال الى الخلافه سنة ٧١٢

وغزا العرب فرانسه سنة ٧٢١ وملكوا سردينيه سنة ٧٢٣

وغزا الدنماركيون انكلتره سنة ٧٨٧

تغلب كانوت ملك الدنيماركه على انكلترة ١٠١٦ — ١٠٣٩

ونشبت الحروب الصليبيه الاولى سنة ١٠٩٥

لها بقية م ٠ ش

فهرس المواد المندرجة

اعتذار

نعتذر للقارئ الكريم عن وقوع بعض الاغلاط التى وقعت فى هذا العدد وهى لا تخفى على فطانته وادبه. انا لنأمل عدم وقوعها فى الاعداد المقبلة لذلك نرجوا قبول العذر مع تصحيح الاغلاط على ما يأتى :

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣	٤	الحاحة	الحاجة
٣	١٠	شوساً	شوطاً
٦	١	ومارى	ومادرى
٨	٩	اليراث	الميراث
١٢	٤	بيكاها	بهيكلها
١٣	١٩	للد	لله
١٩	٢٣	مدنية	مدينة
٢٠	٣	تزبن	تزين
٢١	٢٣	حدودهم	جدودهم
٣٢	٧	لانساع	لاتساع
٢٢	٢٢	الحبال	الجبال
٢٤	١٤	يصدفك	يصدقك
٢٥	٢٠	مرنقين	مرتقين
٢٧	٢٤	تنتقل	ننتقل
٢٨	١١	العرقيين	العراقيين
٣٢	٢	١٦٣٧	٦٣٧

بغداد : طبعت فى مطبعة العرب

اللسان

مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية ١٣٣٧

صاحب الامتياز
علي رضا الغزالي

المدير المسؤول
انطوان صادق لوقا

مصورة

تصدر في بغداد في الشهر مرة

شهر ذي القعدة سنه ١٣٣٧

الجزء الثاني — المجلد الاول

بدل الاشتراك : عن سنة ٦ ربيات وفي الخارج تضم اجرة البريد البدل يدفع مقدما



الخليفة عبدالرحمن الناصر وبين يديه رسل الملك قسطنطين

محل الادارة : سوق الخوخجية • ثمن العدد [٥] آنات

لا تعاد الرسائل لاصحابها نشرت او لم تنشر

اللسان

مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية ١٣٣٧

لادارة المجلة الخيار في نشر ما يرد اليها

(الجزء الثاني)   ذي القعدة سنة ١٣٣٧   (المجلد الاول)

عظماء العالم

عبد الرحمن الناصر

داست خيول العرب شطوط افريقيا واستولت على معظم القارتين اللتين هما مطمح انظار الفاتحين منذ دحى الارض خالقها ، فنظرت الى تلك الارض الكبيرة التي يفصلها عن قارتها مضيق باب الاسواق (جبل الطارق) فقرت عينها بمناظرها الزاهية ، وداخلها حب التسلط والاخذ بزمام السيادة عليها ، ولم يقف بها حبها لحد التمتع بتلك المناظر الفتانة بل دفعها الى الامام قائلاً ما هذا الاحجام وانت خلقت للاقدام

استالت تلك الامة القهارة على بعض شواطئ اوربا وشرعت تتوغل في داخلية البلاد الى ان استتب لها ما طمحت اليه فنشرت اعلامها على ربوع (لنديق) وقد تدهور مجد الامة القوطية وتداعت اركانه فبنى العرب على انقاضه مجداً تفيأوا ظلاله مئات من السنين .

وقد شاء ربك ان يجعل هذه القارة سيدة لا مسودة فما تم ان غاب بدر القوطيين الا وبزغت شمس العرب الوضاحة بدخول عبد الرحمن الداخل اليها تعلن بانفصالها عن الشرق واستقلالها في امورها الداخلية وشؤونها الخارجية سنة ١٣٨ . والعرب كانوا اشد الامم تمسكا باهداب الاستقلال الذي هو موضع اسرارهم ، ومراسح ابهتهم ، ومعرض مجدهم الشامخ وقد انتشر روح الشرف والاريحية في اوربا ، فان العرب كانوا يمتازون في كل مكان عمن سواهم برقتهم وانسانيتهم وجرأتهم وعفوهم عند المقدرة وعلو سياستهم وحبهم وكرمهم كما تدل عليه التواريخ وتشخصه لنا اشعارهم العذبة في تلك الازمنة .

دخل عبد الرحمن ورياح الفوضى تهب في نواحي الاندلس ، وحبل الامن مضطرب بايدي الطامعين بالسيادة فجال بنظره الحاد في تلك الربوع وضرب بيده الحديدية فانتزع جذور الخبث والشر واستتب له ما اراد فنودي ملكا على الاندلس وليست اصقاع الاندلس تحتاج الى تعريف .

ثم كر الجديدان وتعاقب الملوان فذهب عبد الرحمن وتبعه هشام ثم الحكم فعبد الرحمن الاوسط الى ان اتى دور عبد الرحمن الناصر الذي هو عين قلادة بني امية في الاندلس .

جلس عبدالرحمن الناصر على الاريكة الاسبانية فتى في مقتبل العمر وكانت اسبانيا مضطربة بالمخالفين والبلاد قائمة قاعدة لاختلاف الاحزاب وكثرة المطالبين من العرب والبربر غير المجاورين له من الافرنج فما زال يحارب ويناضل ويجد ويجتهد حتى استنزل اهل العصيان من معاقل صياصيهم فدانت له الرقاب واستقر له الملك واستتب الامر واستقامت له البلاد في سائر جهات الاندلس

بعد نيف وعشرين سنة من ايامه . فتقرب اليه ملوك عصره بالهدايا واوفدوا اليه الوفود من القسطنطينية وروميه وفرنسا وروسيه وغيرهم وطالت ايامه نحو خمسين سنة . وهو اول من تلقب بامير المؤمنين عند ما ضعف امر الخلافة بالمشرق واستبد موالي الترك على بني العباس وبلغه ان مؤنساً المظفر قتل المقتدر بالله سنة ٣١٧ . واستفحل ملك بني امية في تلك النواحي وامحى اثر الثوار وقتل ابن حفصون كبيرهم وحمل اهل طليطلة على الطاعة وكانوا مشهورين بالخلاف والانتقاض .

وقد توصل العرب في ايامه الى اماكن لم يطؤها قبله ومدت اليه الامم المعاصرة من وراء الدروب يد المودة واوفدوا عليه رسلهم وهداياهم من رومة وبزنطية في سبيل السلم ووصل الى سدته ملوك الجلالقة من اهل جزيرة الاندلس المجاورين للعرب نظير فشتالة وبنبلونة وثغورها الجوفية والتمسوا رضاه ، واحتقبوا جوائزه وامتطوا مراكبه . ثم سما شوقه الى ملك العدوة فتناول سبته ونقل الفرضة من ايدي اهلها سنة ٣١٧ واطاعه بنوا دريس امراء العدوة وملوك زناته والبربر واجاز اليه الكثير منهم .

وقد شاهدت الدولة الاموية الغربية بوجود الناصر الفخر ايامها وعزها وسطوتها وغناها وتقدمها على كل من سبقه ولحقه من الدول العربية . وكان مغرما بالعمارات والابنية الفخيمة شأن الملوك العظام اذا تفرغت من قهر اعدائها في الخارج تلتفت الى اعمار داخلية بلادها واصلاحها واحياء مواتها فتفرغها في قالب من الجلال والعظمة لتشهد على طول السنين ان هنالك ايد كانت لها الحق ان تقبض على زمام السلطة والسيطرة لان الارض باهلها تشقى وتسعد .



الخليفة عبد الرحمن الناصر
وبين يديه رسل الملك قسطنطين

ومن جملة مآثره الخالدات بناء مدينة الزهراء التى استمر العمل بها من سنة ٣٢٥ الى ٣٦٥ واقام بها القصر الشهير بقصر الزهراء الذى كان انشودة شعراء ذلك العصر .

قال المقرى فى نفحه : وما دخل اليه احد من سائر البلاد النائية والنحل المختلفة من ملك وارد ورسول وافد وتاجر وجهيد الا وكلهم قطع انه لم ير له

شبيها بل لم يسمع به بل لم يتوهم كون مثله الى ان قال ولو لم يكن فيه الا السطح الممرد المشرف على الروضة المباهى بمجلس الذهب والقبة لكفى . وعجيب ما تضمنه من اتقان الصنعة وفخامة الهمة وحسن المستشرف وبراعة الملبس والحلة ما بين مرمر مسنون وذهب مصون وعمد كانها افرغت فى القوالب ونقوش كالرياض وبرك عظيمة محكمة الصنعة وحياض وتماثيل عجيبة الاشخاص لا تهتدى الاوهام الى سبيل استقصاء التعبير عنها . وذكروا ان مبانى الزهراء اشتملت على اربعة آلاف سارية (اسطوانة) ما بين كبيرة وصغيرة حاملة ومحمولة والقصر على نيف وثلاث مائة سارية . ست عشرة منها ماجاب من مدينة رومية ومنها ما اهداه صاحب القسطنطينية وان مصاريع ابوابها صغارها وكبارها كانت تنيف عن خمسة عشر الفا وكلها ملبسة بالحديد والنحاس المموه فانها كانت من اهول ما بناه الانس واجله خطرا واعظمه شانا فسلام على عظمة العرب فى الاندلس ومجدهم المقبور فى هاتيك العصور .

كان الناصر يوما فى الزهراء ومعه القاضى منذر بن سعيد وكان من العلماء الفاضلين العاملين القائمين بما وعدهم ربهم فى الدار الباقية فقام الرئيس ابو عثمان ابن ادريس فانشد قصيدة منها :

سيشهد ما ابقيت انك لم تكن   مضيعا وقد مكنت للدين والدنيا
فبالجامع المعمور للعلم والتقى   وبالزهرة الزهراء للملك والعليا

فاهتز الناصر وابتهج واطرق منذر بن سعيد ساعة ثم قام منشدا :

يابانى الزهراء مستغرقا   اوقاته فيها اما تمهل
لله ما احسنها رونقا   لو لم تكن زهرتها تذبل

فقال الناصر اذ هب عليها نسيم التذكار والحنين وسقتها مدامع الخشوع يا ابا الحكم لا تذيل انشاء الله .

وقد وفدت عليه سنة ٣٣٦ رسل قسطنطين ملك الروم واتوا له بهدية ثمينة واحتفل الناصر بوصولهم احتفالاً باهراً لم يذكر التاريخ ثانيه .

قال ابن خلدون : ركبت فى ذلك اليوم العساكر بالسلاح فى اكمل شكة وزين القصر الخلافى بانواع الزينة واصناف الستور وحلى السرير الخلافى بمقاعد الابناء والاخوة والاعمام والقرابة ورتب الوزراء والخدم فى مواقعهم ودخل الرسل فهالهم ما رأوه وقربوا حتى ادوا رسالتهم وامر يومئذ الاعلام ان يخطبوا فى ذلك المحفل ويعظموا من امر الاسلام والخلافة ويشكروا نعمة الله فتقدم الخطباء ولكن بهرهم هول المجلس فوجموا وارتج عليهم القول حتى نهض منذر ابن سعيد من غير استعداد ولا روية ولا تقدم له احد بشئ من ذلك فخطب واستحضر وجلى فى ذلك القصد وارتجل شعرا طويلا ففاز بفخر ذلك المجلس وتعجب الناس من شأنه اكثر من كل ماوقع وطرب منه الناصر وولاه القضاء بعدها واصبح من رجال العالم .

اما سوق العلم فقد كانت رائجة فى زمانه وحدث عنها ولا حرج فقد كانت قرطبة كعبة العلم ومجتمع العلماء ومقصد باعة الورق . وكان اقتناء الكتب من جملة ضروريات الحياة عندهم كانوا يشغلون ذلك اقتداء بخليفتهم وابنائه . تدلك على ذلك هدية صاحب القسطنطينية فان قسطنطين بن ليون لما ارسل هديته المشهورة الى الناصر كان من جملتها كتاب الحشائش تأليف ديسقوريدس العالم النباتى المشهور ففرح الناصر بالكتاب اكثر من سائر الهدية وامر باحضاره

حالاً لتقليبه والنظر فيه فاتوه به وكان مكتوبا بالخط الاغريقى وقد صورت فيه الحشائش كلها بالتصوير الرومى العجيب

والخلاصة كما قال ابن حيان وابن سعيد وغيرهما ان ملك الناصر بالاندلس كان بغاية الفخامة ورفعة الشان وهادنه الروم وازدلفت اليه تطلب مسالمته ومناصفته بعظيم الذخائر ولم تبق امة سمعت به من ملوك الروم والافرنجة والمجوس وسائر الامم الا وفدت اليه خاضعة راغبة وانصرفت عنه راضية .

فسبحان مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء .

(الفلسفة والاجتماعيات)

الوطن والوطنية

ما هو الوطن ؟

هذا السؤال ! كأنى فى كل خلوة وجلوة اسمع صوت هاتف من وراء الغيب يتغلغل فى صماخ تفكرى فاطرق مصغيا اليه مفكرا فيه . وذلك الصوت هو هذا السؤال ! ...

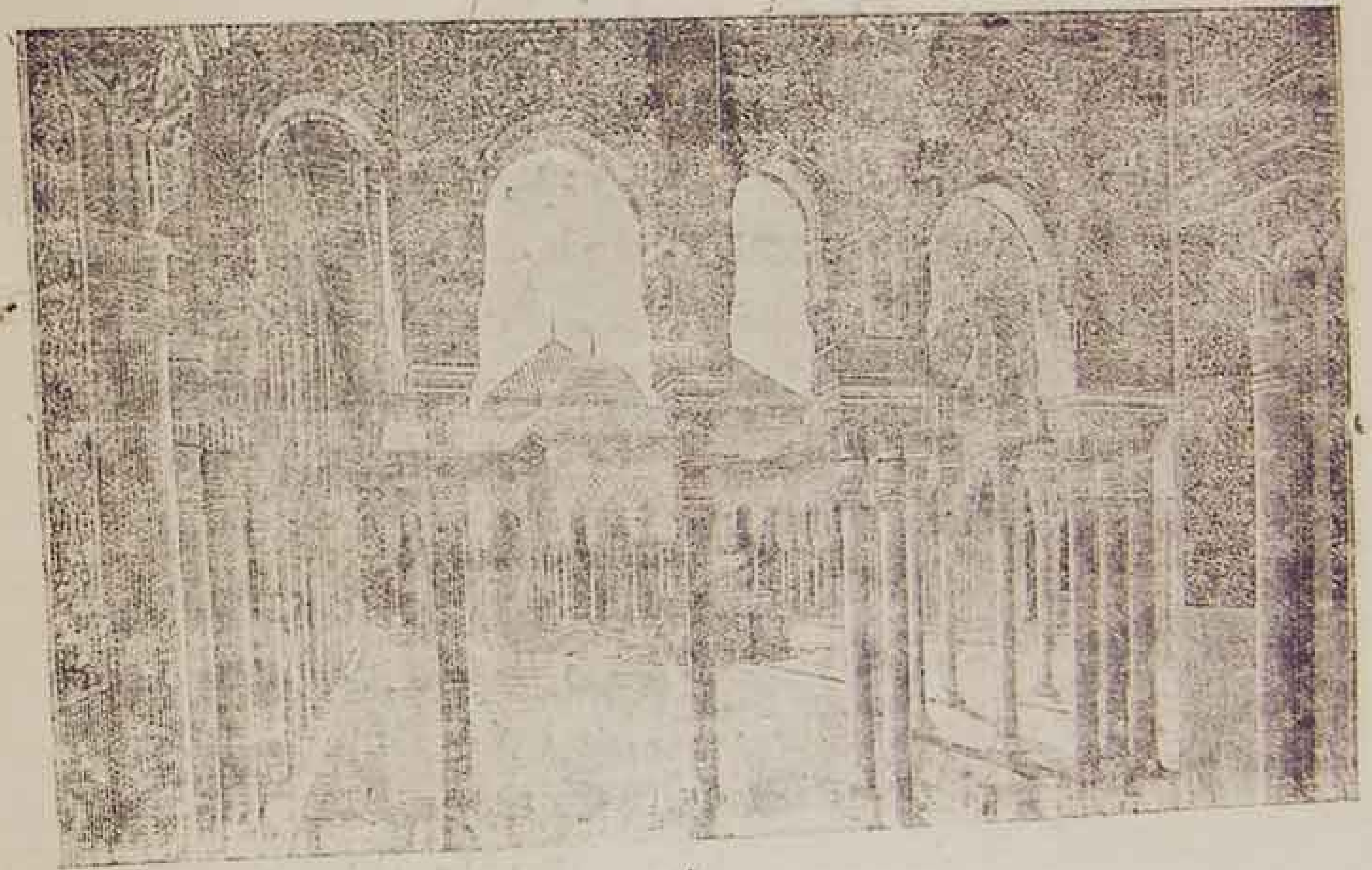
هاتف ما سمعته الا واجبته برجع صداه فى نفسى قائلا مثل قوله ماهو الوطن . كم رددت ان اجيبه لا برجع الصدى غير انى عندئذ ارتبك فى الخطاب فيستعصى على الجواب فاعود الى مثل قوله قائلا فى نفسى ما هو الوطن ؟ .

ولربما عاد قلبى فى بعض الاحايين يستعطف تلك القوة الغيبية التى تهمس الى بهذا السؤال لعلها تثبتنى فى الاعراب وتفتح على فيه طريق الجواب . فبينما هى تعطف او تكاد اذ ارانى قد عدت الى مثل قولها قائلا فى نفسى ما هو الوطن ؟ . ولعمرى انى كلما اوردت على نفسى هذا السؤال واخذت افكر فى مفهوم الوطن تراءى لى بادئ بدء انه من البديهيات التى تتساوى فى معرفتها الخاصة والعامة ولكن لم تلبث تلك البداهة ان تزول كلما اوغلت فى التفكر حتى اكون منه خابط ليل محلولك الظلام ، مكفهر النجوم بالغمام .

حنانيك ايها الوطن أمحجوب انت تحت العماء ام من شدة ظهورك هذا الخفاء ! انظر اليك اول وهلة بعين العالم المتجاهل ثم اعود فاتمحا نحوك عين الجاهل المتعلم ! فلا انت مطمع فارجوا الرجاء ولا موئس فانتبذ بالعراء وكيف يصح ان اكون منك على هذه الحالة وانا فديك بالنفس والنفيس ، واهين اعزك ما املك من طارف وتليد .

اقرأ الصحف كل يوم وهى تردد ذكر الوطن فافهم كل ما اقرأه فيها . واسمع الناس ينطقون باسم الوطن فى محاوراتهم فافهم ما يعنون . ولكن لو انبرى لى سائل فسألنى ما هو الوطن الذى تقرأه فى الصحف فتفهم معناه وتسمعه من افواه الناس فتدرك مرماه لوجدت نفسى فى حاجة شديدة الى الافتكار قبل الجواب . لانى اذا رجعت الى مواقع استعماله فى الصحف او فى كلام الناس لم اجد له معنى سوى التراب الذى تنبت فيه الحبة وتضرب عليه القبة ونفسى تأبى اشد الاباء ان يكون الوطن عبارة عن ذلك اذ هو اجل من ان يكون ترابا مزروعا او بيتا مرفوعا ، وانما هو معنى لطيف فوق ذلك .

كيف تصح الوطنية لمن لم يدرك من الوطن مفهومه ولم يقم له زنة معلومة ، وكيف يقوم المرء بواجبات شئ لايدرك كنهه ولا يعرف ماحقيقته ! وهل الوطنية من قبيل الايمان بالغيب حتى يقال « اننا نقوم بواجبات الوطن وان كنا لاندرى ماهو كما نؤمن بالله ونعبده وان لم ندرك كنه ذاته المقدسة » .



قصر الحمراء

اما الحقيقة فهى شاهدة بانه لا نصيب من الوطنية لمن لايعرف ماهو الوطن . واذا كانت الوطنية قوام حياة الامم فلا حياة لامة ليس لها نصيب من الوطنية . وليس الوطن عبارة عن ارض تسكن وبلد يستوطن اذ لوكان عبارة عن ذلك لزم ان تكون اليوم امة البربر مثلاً بل امة

الندور ايضاً من الامم الحية بوطنيتها لان كلتا الامتين المذكورتين لاتعدم ارضاً تسكنها وبلادا تستوطنها ، وانما الوطن امر فوق ذلك وشئ اجل مما هنالك .

هذا هو الذى يدعونى الى الافتكار فى مفهوم الوطن وهو الذى يدعو ذلك الهاتف الغيبى ان يهمس الى من حين لآخر بسؤاله ماهو الوطن فاهيم على وجهى فى بيداء الفكر كصديان يطلب نقع غلته ، وسقيم يريد شفاء علته .

ومن حسن المصادفة انى فتحت يوما ديوان الاموى فاذا هذه الابيات تحت النظر :

فانظر الى الاجداد كيف سعوا ... للمكرمات واية سلكوا
هلا اخذت بهديهم فهم ... تركوا العلى لك فارع ما تركوا
واطلب مداهم انهم نفر ... عاشوا بذكرهم وقد هلكوا
واذا عجزت ولم تلم به ... فالعجز بعد طلابه درك

وبينما انا اقرأها اذ كأنى بجليس ادنى فمه نحو اذنى فاسر الى نجواه قائلا : (هذا هو الوطن) فانتفضت انتباه الراقد من رؤيا افزعته وشهقت شهقة الغريق المنغط عندما ينق الى وجه الماء ويستنشق الهواء ، ثم عدت الى الابيات فاذا الوطن فى خلال سطورها حاسر اللثام يبتسم ابتسامة المحبوب القادم بعد طول غيبته .

اجل ان هذا الشاعر ولله دره قد اتى فى هذه الابيات بذكر الوطن ودعى فيها الى الوطنية الصادقة فكانه يقول ان الوطن هو ماتركه لنا الاسلاف من العلى وما خلدوه من المفاخر وان الوطنية هى رعاية ذلك العلى والتمسك بتلك المفاخر واقتفاء اثر من تركوها لنا واورثونا اياها وعند تحرير المعنى يقال ان وطن كل امة عبارة عن مفاخرها التاريخية وان الوطنية هى رعاية تلك المفاخر والتمسك بها والقيام بواجباتها والذود عن حياضها والبناء على اساسها الى غير ذلك مما يضمن للامة ان تحيا حياة اجتماعية مدنية .

قد يسبق الى الذهن من هذا الكلام ان الوطن امر معنوى محض لاعلاقة له بالمادة ولكن عند التأمل يظهر انه ليس كذلك لان المفاخر التاريخية مقيدة بالزمان والمكان . اما كونها مقيدة بالزمان فمفهوم من وصفها بانها تاريخية اذ معنى كونها تاريخية انها واقعة فى ازمنة معينة معلومة ، واما كونها مقيدة بالمكان فلان كل حادثة كونية يستحيل عقلا ان تكون لافى مكان كما يستحيل ان تكون لافى زمان . واذا كان الامر كذلك فالمفاخر التاريخية التى قلنا ان الوطن عبارة عنها ذات علاقة كبرى بالمادة اذ هى شديدة الارتباط بالمكان الذى حصلت فيه بحيث لايمكن تصورها بدونه . وبهذا يبين ان الارض التى نسكنها والبلاد التى نستوطنها داخلة فى مفهوم الوطن مندمجة فيه . بهذا تعلم سر استقتال الامم الحية فى الذب عن بلادها وتعرف انها

لاتصلى معمعان الحرب دفاعا عن ربوعها ، لمجرد كونها ارضاً تستغلها اوديارا تسكنها ، بل لاتقتحم غمرات الحرب عند الذب عن بلادها الا لكون تلك البلاد منبت مفاخرها التاريخية ومغرس مكارمها القومية التى تركها الاولون لها واوجبوا عليها حفظها ورعايتها ولا يمكن حفظها الا بحفظ مكانها لان زمانها قد مضى وانقضى ، ولم يبق من شاهد عليها سوى المكان فاذا ذهب مكانها ايضاً بقيت تلك المفاخر قولا مجرداً لايجدى نفعا ولا يستحق طاعة وسمعا :

اذا عرفت هذا فقد عرفت ان الوطن ليس امرا معنويا محضا بل هو مادى ايضا . غاية ماهنالك انه على اصطلاح المناطقة معنوى اولا وبالذات ، مادى ثانياً وبالعرض ، واذا جاز تشبيهه بالحى قلنا ان جهته المعنوية بمنزلة الروح وجهته المادية بمنزلة الجسد .

ثم ان نواميس الحياة الاجتماعية توجب على كل امة رعاية مفاخرها التاريخية وان شئت فقل رعاية وطنها وهذه الرعاية هى ماتسميه بالوطنية فان كل فرد من افراد الامة يجب ان يرعى مفاخر اسلافه ويصونها ويقوم بحمايتها واحيائها . وسر هذا الوجوب هو ان كل امة لايتأتى لها ان تحيا حياة مستقلة متميزة عن سواها الا بشدة تمسكها بمفاخر اوائلها ومتى قطعت كل علاقة بينها وبين ماضيها ماتت . ولا نعنى بموتها زهوق الروح فان ذلك هو موت الفرد ، وانما نعنى بموتها انسلاخها عن جنسيتها وتحولها الى امة اخرى سواء كان ذلك التحول مسخا اونسخا اى سواء كان تحولها الى امة ارقى اوالى امة ادنى .

وبهذا يتضح لك ان الوطنية اى رعاية المفاخر التاريخية هى قوام حياة الامم كما قلنا آنفاً .

قد قلنا فى الوطنية انها رعاية الوطن الذى هو عبارة عن المفاخر التاريخية غير ان هذا القول مجمل ولو اردنا تفصيله وشرح ما يتضمنه لفظ الرعاية من المعانى لطال المقال وادى بالقارئ الى الملال ولكن لابأس ان نأتى هنا بذكر طرفيها فنقول ان اعظم درجات هذه الرعاية الاستقلال دون تلك المفاخر وادنى درجاتها اقتفاء اثرها والنسج على منوالها كما قال الشاعر العربى :

نبنى كما كانت اوائلنا ... تبنى ونفعل كالذى فعلوا

فان هذا الشاعر قد اعرب بهذا القول عن ادنى درجات الوطنية وكذلك الاموى ايضا قد ذكر هذا الطرف فى ابياته المارة اذ قال :

واطلب مداهم انهم نفر ... عاشوا بذكرهم وقد هلكوا
واذا عجزت ولم تلم به ... فالعجز بعد طلابه درك

فان هذين البيتين قد اتيا شرحا لبعض ما تضمنه قوله فى البيت السابق (فارع ما تركوا) فكانه قال ان من جملة رعيك ماتركوا ان تطلب مداهم وان كنت عاجزا عنه .

ولاشك ان رعاية تلك المفاخر تستلزم معرفة الاشخاص الذين قاموا بها وسعوا فى حصولها وعليه فمن جهل تاريخ اسلافه ولم يعرف كيف كانوا وكيف نشأوا وباى اخلاق تخلقوا والى اى غاية نزعوا كان عديم الوطنية اوضعيفها .

بقى هنا شئ آخر يجب ان نذكره وهو ان لسان كل امة معدود من جملة مفاخرها التاريخية ايضاً بلا منازع وعليه فلسان كل امة جزء من مفهوم وطنها ولكن هل الدين داخل فى مفهوم الوطن ؟ سؤال اذا اجبنا عليه بعد التأمل قلنا ان بعض الامم قد يكون الدين اكبر عامل فى حصول مفاخرها التاريخية كالامة العربية فان جانباً كبيرا من مفاخرها تم على الدين فالدين داخل فى مفهوم وطنها ولكن هذا غير مطرد لما ان فى الامم من لم تقم مفاخرها على الدين .

وعليه فمن الوطنية ايضا رعاية الدين وعلى هذا يتخرج الحديث (حب الوطن من الايمان)

واذا تدبرت معنى الوطن وتأملت فى مفهومه على ماشرحناه لك هنا فلا تعجب اذا ختمنا هذه المقالة بقولنا من عرف وطنه فقد عرف ربه .

لسان العرب

الكتاب والكتابة

يراد بالكتابة فى اصطلاحنا العصرى ما كان يعبر عنه فى الازمنة المتقدمة بانشاء الرسائل والخطب والكتب وقد عنى الاوربيون بتقسيم فنون الكتابة ومذاهب الكتاب تقسيما لايشذ عن دائرة شئ من مولدات العقول وكنا على وشك من انشاء فصل فى ذلك وقد عثرنا على محاضرة القاها حضرة الاديب احمد لطفى بك السيد فى نادى المدارس العليا فى سنة ١٩٠٩ فرأيناها جمعت اطراف هذا الموضوع فاحببنا ان نثبتها تنويها باسمه وجزاء لفضله :

المعلومات الانسانية والمدركات العلمية كلها مستمدة من الاشياء الخارجية التى تحيط بالانسانية فكلما زاد احتكاك الانسان بهذه الاشياء وكثر اطلاعه عليها كلما زاد علمه وكثرت معارفه ولذلك فان الرجل الذى ساح البلاد وانتقل الى بقاع الارض وجال اماكنها واطلع بذلك على كثير من الاشياء واحتك باناس مختلفين يكون اكثر علما واوسع اطلاعا من رجل قروى لم يزايل قريته ولم يتعد نظره دائرة ضيقة يظل محصورا فيها ولا يقوى فكره على اجتياز محيطها .

ولقد كان اختراع الكتابة من اول الوسائل على زيادة المعلومات الانسانية ومواتاة العقول بمعلومات كثيرة بدون حاجة الى الانتقال والمشاهدة بل بمجرد قراءة ما يكتبه الكاتبون فتنقل بذلك مشاهداتهم واستنتاجاتهم الى قرائهم وتبقى اثرا خالدا لاخلافهم يستطلعون بها كنه الحياة الاجتماعية فى كل دور من ادوارها فكتب اليونان والرومان يكفى الاطلاع على

بعضها ليعرف القارى كيف كان نظام جمعياتهم وشكل حكوماتهم واساليب حياتهم فى ادق الاشياء واصغرها ولا يقف تأثير الكتابة عند حد نقل المشاهدات الحسية بل هى تنقل شعور الكاتب وعواطفه الى نفس القارئ وتصبغه بالصبغة التى يريدها وهذا ما يتوخاه كتاب القصص والروايات فيما يؤلفونه منها وكثيرا ما تؤثر على قارئيها لدرجة تجعلهم يقلدون بطل الروايه فى هيئته ومشيته وزيه ولو ذهبت الى قهوة بلدية فيها شاعر يقص على سامعيه قصة ابى زيد مثلا لرأيت انهم ينقسمون غالبا الى زغبية وهلالية فينتصر فريق منهم الى (ذياب بن غانم وفريق آخر الى ابى زيد الهلالى سلامه) وقد يفضى بينهم التحيز الى واحد منهما لمشاكل تجر فى كثير من الاحوال الى قضايا ترفع امام المحاكم فمثل هذه القصة تؤثر على عواطف سامعيها حتى تصبغ احساسهم على ما يريده المؤلف وتصب عواطفهم فى القالب الذى يختاره . من هنا يظهر مقدار الكتابة فى الهيئات الاجتماعية والنتائج التى تنتجها على الشعور العام صلاحا اوفسادا تبعا لصلاحها اوفسادها ولكنها من جهة اخرى تابعة للحياة التى تؤثر عليها وتدفع بها فى نهج مخصوص لان الكتاب لم يخرجوا عن كونهم افرادا من جمعية لها عليهم تأثير فى اخلاقهم وعواطفهم وامياليهم على حسب الوسط الذى يحيط بهم .

ولقد اصبحت الكتابة اليوم وسيلة من وسائل التربية العامة ووسيلة من وسائل ايقاظ الشعور وتنبيه العواطف ولكم نجح الكتاب بواسطة كتاباتهم فى قلب كيان الجمعيات وتغيير شكل الحياة الاجتماعية فى السير بها فى الطريق التى يرضونها لها

ولقد عرف ذلك الامام الغزالى رضى الله عنه فقال ان الاخلاق الفاضلة لم تكن فى بداية امرها الا عادة مصطنعة انتهت بان تكون طبيعة راسخة ثم توارثها الابناء والاحفاد فصارت غريزة ثابتة .

انواع الكتابة

تنقسم انواع الكتابة لدى الاوربيين اليوم الى قسمين (ريالسم وادياليسم) وهذه الفاظ لم توجد بعد لها مسميات فى اللغة العربية ويراد بالاولى منهما الكتابة فى الاشياء الواقعية بدون تخيل اوتصنع .

وبالثانية الكتابة الخيالية التى يصف بها الكاتب حالة تخيلها فى ذهنه ويريد السعى الى تحقيقها بتقريبها لذهن القارئ وتجليتها امام عينيه فالريالسم (هى الكتابة فى ما هو كائن) والايديالسم هى الكتابة فيما يجب ان يكون .

وليس لهذا التقسيم من قاعدة طبيعية ثابتة يبنى عليها وانما نتيجة الاستقراء للمؤلفات

القديمة والحديثة وحشو كل صنف منها فى واحد من هذين النوعين (فالكوميدى) تدخل فى نوع الريالسم (والتراجيدى) تدخل فى نوع الادياليسم ويراد بالكوميدى تلك القصص الفكاهية التى تصف بعض احوال الحياة الانسانية هى بدون استعمال الخيال فى تهذيبها اما التراجيدى فهى تلك القصص التى يتخيل فيها الكاتب وقائع مخصوصة ويخترع لها اشخاصا خياليين ويقصد بها نشر فكرة جديدة اوالحث على فضيلة معلومة .

(الادياليسم) الادياليسم هى كما قدمنا الكتابة فيما يجب ان يكون مايصوره خيال الكاتب وهى لم تنشأ الا بعد (الريالسم) لان الكتاب قديما لم يكونوا يستمدون معلوماتهم الا من المحسوسات الواقعة تحت اعينهم حتى اذا ما الف ارسطاليس كتابه فى الربوبية وتخيل لكل قوة من قوى الوجود سواء كانت خيرية وشرية عقلا قائما بها اوصفة تمثلها اتبع الكتاب سبيله فى تصوير افكارهم ونشأت بذلك الكتابة من نوع (الادياليسم) .

ومن اكبر كتاب الايدياليسم فى القرون الوسطى من تاريخ اوربا (كورنى) (وراسين) فكورنى قصصى كبير وكاتب معروف كان فى كل مؤلفاته يمثل حربا بين الفضيلة والرذيلة فى الحوادث التى تقع بين اشخاص رواياته ويختمها بتغلب الفضيلة وانتصار العقل والحكمة . واما راسين فكان على العكس من ذلك يغلب الرذيلة على الفضيلة وينصر الشهوة على العقل مظهرا بذلك ضعف الطبيعة الانسانية وخستها . اتبع الكتاب مذهب (الادياليسم) حتى القرن الثامن عشر وظهور المذهب التجريبى الحسى فى الفلسفة فرجع الكتاب الى (الريالسم) ثانية وكان من اهم انصاره (موليير) القصصى الهزلى الكبير ثم اتى بعده (الكسندر دوماس) ثم اميل زولا وهكذا فان الكتابة فى كل عصر تتبع الفلسفة وتسير خلفها فكما نشأت (الادياليسم) مع فلسفة ارسطاليس فقد نشأت (الريالسم) مع مذهب الفلسفة الحسية التجريبية

وهناك نوع ثالث من الكتابة يسمى (الدرام) اخترعه (شكسبير) خلط فيه الريالسم (بالادياليسم) فاخذ من الاول وصف الحياة الواقعية الحقيقية واخذ من الثانى الدعوة الى الفضائل العالية وتحبيب الناس فيها

ولقد نجح فى ذلك نجاحا كبيرا فارضى العامة لان فيه من وصف الحياة اليومية ما يوافق امزجتهم وارضى فيه النساء لانهن يملن الى وصف الشهوات وتصوير الاحساسات والعواطف وارضى فيه الحكماء والفلاسفة لانه يدعو الى الفضيلة والاخلاق الكاملة . ولقد قال فيكتور هوجو فى ذلك ان الادياليسم والريالسم كانا متنافرين حتى وفق بينهما (شكسبير) فاخذ الاول بيمينه والثانى بشماله فكان الدرام وسطا بينهما

الكتابة :

الكتابة كما قدمنا لها تأثير كبير جدا على اخلاق الناس وطبائعهم وعواطفهم واميالهم يكتب الكاتب قصة مثلا ويودعها حوادث غريبة تدور كلها حول بطل الرواية الذى يخلقه الكاتب على شكل يريده ويعطيه من الصفات والاخلاق ما يجب فاذا قرأ قارئ هذه القصة تأثر بحوادثها وتحيز الى بطلها وانصبغ بصبغته وكثيرا ما يشاهد ان قارئ الروايات اومن يحضرون تمثيلها يقلدون بطلها فى حركاته وسكناته فكان الكاتب بقصته قد صب عواطف قارئها فى قالب مخصوص وعليه ترجع تبعة ذلك وتلقى مسؤليته

كتاب اليوم

هؤلاء هم الكتاب وهذا هو تأثيرهم وهذه هى مسؤليتهم فهل ترى كتابنا اليوم يقدرون ذلك حق قدره .

انظر الى جرائدنا اليومية ماذا تجد فيها؟... لاتجد غير حوادث تافهة فظيعة كحوادث السلب والنهب وغير ذلك مما لافائدة فيه فى تقويم الاخلاق وتهذيب الطباع انلم يكن مضرا بها .

ثم انظر الى القصص والروايات فلا ترى فيها غير وصف الفظائع الانسانية وحوادث الاغواء والخيانة وغير ذلك مما يفتق الاذهان الخاملة الى سلوك هذا السبيل والاندفاع فى تيار الشهوات فاعلة هذه الحل . فهل فسد الناس فلا نجد من حياتهم وحوادثهم غير امثال هذه الفضائح والمخازى اوفسد الكتاب ففسد خيالهم فلا يصور لهم الا ماتنبو عنه الاخلاق الكريمة وتأباه النفوس الطاهرة . ام فسدت الغرائز فهى لا تميل الا لقرائة هذه الحوادث التى تخجل منها الانسانية ولا تتفق مع الفضيلة البشرية الجواب على ذلك ماقاله (بديع الزمان الهمدانى) ما فسد الناس ولكن اطرد القياس

فكذلك كتاب جرائد اليوم ومؤلفوا القصص والروايات يتبعون طريقاً تعودوها وسنة اتبعوها فى كتاباتهم وقصصهم بهذه الحوادث الشنيعة الشائنة وكان الواجب عليهم خلط القبيح بالطيب ليمثلوا الحياة الانسانية كما هى وليستفيد القارئ من اى كتاب يقع فى يده لان من القراء من لايقرأ الا كتابا واحدا فى حياته

(فقصة روميو وجوليت) مثلا التى الفها شكسبير ووصف فيها العشق الطاهر النقى كانت تصح ان تكون نموذجا يحتذيه كل النساء لولا مافيها من الغلو فى الحب والاندفاع فيه كما كانت جوليت ويندر وجوده بين النساء

ولا ننسى ان نتكلم على كتاب الجرائد الهزلية فان لهم تأثيرا كبيرا على العوام والاطفال لميلهم الشديد الى قرائتها ولقد شوهد غلام من تلامذة المدارس الابتدائية اشتهر بالدهاء والاقلاس والتدليس وحبس لذلك مرارا انه قال لصديق له عندما مرا على السجن فى ذهابه صباحا الى المدرسة هذه مدرسة بابا ؟

فاذا وصل تأثير كتاب الجرائد الى هذه الدرجة فيجب الاعتناء بامرهم والبحث فى شأنهم ولقد قال (الانبراطور غليوم) انه يجب على كتاب الجرائد ان يتخرجوا من مدارس خصوصية وتكون بايديهم شهادات تؤهلهم لهذه الوظيفة الكبيرة

فرد عليه الصحافى الكبير (هاردون) قائلا اذا حتمت شهادة خصوصية على الصحافيين فاى شهادة يجب ان تكون فى ايدى الملوك وهم الحاكمون فى الامم المتصرفون فى شؤنها ؟؟

وانا نحمد الله على ان ليس عندنا اولئك الكتاب الاوربيون الذين اختل نظام جسمهم واضطرب مجموعهم العصبى فى الافراطات الجسمية والعقلية فكانوا داء اجتماعيا دويا وخطرا شديدا على قارئيهم بما يبثونه فيهم من المبادئ السقيمة والتعالم المضرة غير اننا ننبه كتابنا الكرام الى تحرى انجع الوسائل فى تربية المجموع وحثه على فضائل الاخلاق وكريم الصفات ودعوته الى التضامن والتكافل .

فانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هموا ذهبت اخلاقهم ذهبوا

لها بقية السيد عبد الرزاق الهاشمى

عمران العراق

مدنها القديمة :

مدينة بابل — قيل ان اسمها « باب ايل » اى باب الله اوباب بيل وهذا اله اشورى وآرامى وقيل عبرانيتها (بالال) او (بلبل) بمعنى الاختلاط والامتزاج لما حدث من التبلبل فى برج بابل حسب قول التوراة وموقعها على بضعة اميال من بغداد وكانت عاصمة غربى آسية وقامت بين اشور وبابل منازعات شديدة فتغلب فيها تغلت تيذيب على بابل وصارت ولاية اشورية سنة ١٢٨ ق م وكانت مدينة بابل مربعة ومحيطها نحو ٤٢ ميلا وكان علو سورها ثلاث مائة قدم وعرضه ثمانين يحيط به ٢٥٠ برجا وفيها مائة باب من نحاس على جهاتها الاربع فى كل جهة ٢٥ بابا . يحدق بها خليج عميق . ويقسمها نهر الفرات الى شطرين مسورين بابواب كما وصفها هيرودوتوس بقوله ان سمك سورها خمسون ذراعا ملكية وعلوه مائتاذراع

وكان اسم احد السورين امقوربيل والثاني نيفيث بيل كما في الآثار المسمارية وبين السورين مأسرة اى محل للاسرى الذين يأسرهم الملوك كل سنة تمنع اختلاطهم بالشعب وترد هجماتهم على المدينة كما كان السور الخارجي يرد هجمات الاعداء وبين الشطرين جسر خشبي يرفع ليلا وفيها هيكل البعل اى المشترى ودائرته ثلاثة اميال وهو ذو ثماني طبقات مربعة هرمية الشكل محيط اسفلها نحو ١٢١ ذراعا وعلو كل منها ٧٥ قدما . وفي اعلاها تماثيل من الذهب اعظمها تمثال المشترى وكانت من عجائب صناعات الاولين علوه ٤٠ قدما . وكان في وسط هذا الهيكل برج عظيم علوه ستمائة قدم . ولم يبق من آثاره اليوم غير تلة كلها انقاض على علو نحو ٢٣٥ قدما وفيها قطع من الطوب « الآجر المشوى » اشبه بالزجاج في رنينها .

ومن ابدع ما كان في بابل من آثار الصناعات التي تمثل الطبيعة « البستان المعلق » الذي بناه الملك نبوخذنصر لتسلية امرأته عن وطنها مادى الذى كان كثير الغابات مع خلو بابل منها . وسمى بالمعلق لانه كان مرفوعا فوق الارض بقناطر بعضها فوق بعض ، وهو مربع المساحة طول كل من جوانبه قرب الارض نحو ٤٠ قدم وعلوه نحو ٧٥ قدما . وفي اعلاه الاشجار البديعة المناظر والنباتات المختلفة الاشكال البديعة المناظر وتحتها صفائح رصاصية لمنع نفوذ الماء الى ما تحتها عند سقيها . وذلك من اغرب ما عملته الايدى تقليدا للطبيعة .

وكان فيها « البرج » القديم الذى ذكرته التوراة ورممه بختنصر الملك في القرن السادس قبل الميلاد وقد ظهرت آثاره سنة ١٩٠٢ م بسعى دى ميلي الاثرى فوجد ان اساسه من جهة واحدة طوله ١٨٦ مترا وعلوه ٢٢٥ ويصعد اليه بسلم ذات ٣٦٥ درجة وهو على مقربة من طيسفون (المدائن) ولقد تعمق في البحث عنه في تلك السنة الدكتور روبرت كولدوى مدير الجمعية الشرقية الالمانية فوجد من آثار بابل ما حقق كثيرا من شؤونها القديمة وعثر على نحو ار بعمائة حجر الماس معظمها من الخام « اى الخشن الذى لم يصقل » وظهرت له هناك اطلال قصر بختنصر اعظم ملوك بابل وهيكل البعل وباب عشتروت « الزهرة » وكلها في موقع بابل القديمة على بعد بضعة اميال من بغداد . ولقد دلت الآثار على انه كان في بابل امة عظيمة راقية في القرن العشرين قبل الميلاد . وان بناءهم كان بالآجر والقير ولا يزال ذلك الى اليوم كما في بلدة هيت .

ومن آثار مدينة بابل الآجر المكتوب بالقلم المسمارى وفيه اسم ملك بابل اسمه (شرجينا) كان مشهورا بحبه للمعارف فانشأ مكتبة في (ورقة) من اعمال العراق وسماها (مدينة الكتب) فهى اذن اقدم مكتبة في العالم . ولم يقف عند هذا الحد بل امر بجمع الكتب وتفسيرها وترجمتها مستعينا بالعلماء لاخرين فحفلت هذه المكتبة بالمصنفات الادبية واللغوية

والشرعية والفلكية والعلمية وبعد خمسة عشر قرنا امر احد حكام آشور بنسخها وحفظها في دار خاصة ولقد ظهرت آثار هذه المكتبة ونقلت الى متحف لندن ، ومنها شرائع حورابي وكانت دواته اقدم من انشأ المدارس لتعليم الصغار منذ اربعة آلاف سنة وظهر آجر عليه دروس لهم في الهجاء والحساب والمعاجم (القواميس) فهكذا كانت بابل في ذلك العهد اشبه باعاظم المدن العصرية في اوربا بارتقائها وعمرانها وكانت طبقات منازلهم من اربعة فصاعدا .

ولولا ما ظهر من الآثار القديمة لما عرف الباحثون هذه المدينة ولا استطاعوا ان يكتبوا عنها حرفاً واحدا .

فهذه اعظم مدينة كانت في العالم في اقدم عصوره . ولن تزال اطلالها شاهدة على عظمها وضخامة مجدها السالف في عهد مترام الى القدم . وفيها قصر ملوكها القديم . وبقى من آثارها الماثلة الى الآن هيكل البعل وقصر نبوخذنصر وبرج نمروذ . وهى عجيبة البنيان شاهقة الاركان تدل على عظمة القدماء في صناعة البناء وحذاقتهم في الهندسة والهندام .

الحيرة — من قديم المدن العربية بعد الدولة الحورابية في العراق مدينة (الحيرة) وهى كلمة سريانية بمعنى الحصن حوله الخندق ولا وجه لما تمحله المؤرخون من وجوه اشتقاقها الاخرى . وموقعها على حافة البادية وعلى ضفة الفرات الغربية وينسب بناؤها الى تبع احد ملوك اليمن الذى سار الى خراسان واختطها . وكانت حاضرة الملوك اللخميين المناذرة وبنوا فيها قصورهم ومصانعهم التى وصفها عاصم بن عمرو بقوله :

صبحنا الحيرة الروحاء خيلاً ورجلا فوق اثباج الركاب

حضرنا في نواحيها قصورا مشرفة كاضراس الكلاب

ولجودة مناخها قيل فيها : يوم وليلة في الحيرة خير من دواء سنة . وكان في جوارها قصر الخورنق والسدير المذكوران آنفاً على نحو ميل في شرقيها واليها نسب المناذرة فقيل لهم ملوك الحيرة ، وكان معظم سكانها من العرب يرجعون في انسابهم الى آل تنوخ وآل العباد والاحلاف وهناك امتدت النصرانية بين العرب بتنصر المناذرة وبنوا فيها ديارات (اديارا) وقام عليها اساقفة ونبغ كثير من النصارى فيها .

واشتهرت بخصبها ومياهها وافتتحها ابو بكر الصديق امانا وهى الآن خراب .

الانبار — وموقعها شرقى الفرات على مقربة من مخرج نهر عيسى وبينها وبين بغداد عشرة فراسخ الى غربيها وهى مدينة فيروز سابور القديمة التى اتخذتها الفرس اهراء ومخازن للحنطة والحبوب فسماها العرب (بالانبار) وانتقل اليها ابو العباس السفاح اول الخلفاء العباسيين من الحيرة متخذا اياها مقرا للملك سنة ١٣٤ هـ (٧٥١ م) وانتقل منها الخليفة المنصور الى الهاشمية ثم الى بغداد .

البصرة — اول مدينة بناها المسلمون بعد الفتح فى محل الخريبة البصرة وشيدها الامام عمر بن الخطاب عن يد عتبة بن غزوان سنة ١٤ هـ (٦٣٥ م) تحت مجتمع نهرى دجلة والفرات متخذا هذا الموقع لها ليقطع عن الفرس الاتصال بالهند من الخليج الفارسى . ومعناها الحجارة الرخوة . وانتقل العرب اليها واستعمروها واقاموا فيها الاسواق اشهرها (المربد) وهو اشبه بالمعرض فى عصرنا . وكان عكاظ الاسلام فى تلك الجهة وموضع مماجداتهم ومناضلاتهم ومفاخراتهم . وفيها نشأ الرأى النحوى المنسوب اليهم ، كانوا يناظرون به الكوفة وفى الجنوب الغربى منها واد يسمى (وادى النساء) لاجتنائهن الكمأ منه .

الكوفة — بناها الامام عمر بن الخطاب ايضاً عن يد سعد بن ابى وقاص ونقل اليها اهل الحيرة سنة ١٧ هـ (٦٣٨ م) وقيل سميت الكوفة لكوفها اى تجمعها ولقبت (خد العذراء) لحمرة رمالها وسميت (قبة الاسلام) و (دار هجرتهم) ونسب اليها الخط الكوفى . والرأى النحوى المناظر للبصرى ، المطلق على البصرة والكوفة (العراقان) .

وقال احد المحققين فى الترجيح بين البصريين والكوفيين فى المسائل النحوية : حيثما وجد خلاف بينهم فمذهب البصريين اصح من جهة اللفظ ومذهب الكوفيين اصح من جهة المعنى وكان سيبويه امام البصريين والكسائى امام الكوفيين وحدثت بينهما منازعات كثيرة اهمها المسألة الزنبورية التى تحومل بها على سيبويه فمات كمدا .

واسط — بناها الحجاج بن يوسف الثقفى سنة ٧٨ هـ (٦٩٧ م) وذلك فى عهد خلافة عبدالملك بن مروان الاموى وهى متوسطة بين البصرة والكوفة فسميت بواسط .

الهاشمية — مدينة قرب الانبار شيدها عبدالله بن السفاح العباسى بعد انقراض الامويين وقيامه بالامر ونقل اليها كرسى الخلافة من الحيرة حيث اقام اولا .

الحلة — قيل انها بنيت من انقاض حجارة بابل القديمة الواقعة الى شرقها وموقع الحلة على الجنوب الغربى من بغداد على نحو ٥٨ ميلا وعلى غربى الفرات بنيت نحو سنة ٣٩١ هـ (١٠٠٠ م) وحولها نخيل باسق الفروع ضخم الجذوع وفى جوارها اخربة برج نمروذ وقصر ملوك بابل والجنائن المعلقة وغيرها من الهياكل والاطلال القديمة .

وبين الكوفة والقادسية موضع الموقعة المنسوبة الى القادسية التى قال فيها الشاعر :

ويوم القادسية قد دعتنا — الى تبديد شملهم دواهى

وبين الكوفة وواسط جرت وقعة من اعظم مواقع العرب وصفها بكير بن الاصم الثعلبى بقوله :

هم يوم قار وقد حس الوغى — خلطوا لهاما جحفلا بلهام
ضربوا بنى الاحرار يوم لقوهم — بالمشرفى على صميم الهام

العقاب

عبدة النجوم فى العراق
او
(الصابئة)

ان صفاء جو العراق ولميع شمسه ونجومه جلب انظار الكلدانيين القدماء الى السماء ، فاخترعوا علم النجوم وشرعوا بعبادتها معتقدين ان الالهة متجلية فيها ، ولم يمح اثر هذه الديانة من بلادنا لان الطائفة المعروفة الان بالصابئة ليست الا خلف ذلك القوم المدنى القديم

وقد كنت اود ان اطلع على احوالهم وعاداتهم ونبذ من عقائدهم حتى تيسر لى ذلك بمراجعة بعض الكتب واشهرها كتاب [عرب مابين النهرين The Arab of Mesopotamia] المطبوع فى البصرة فتاقت نفسى لتدوينها ووضعها بين يدى القراء ، بعد تصديرها بمقدمة عن كيفية نشوء عبادة القوى الطبيعية والاجرام السماوية ؛ فكتبت هذه الاسطر قاصدا نفع من تهمهم هذه الابحاث وتلذ لهم هذه المطالب فاقول :

لم يزل سر الخليقة ضالة الانسان ينشده فى كل زمان ومكان ، ولذلك نراه سالكا اوعر السبل مقتحما اعظم المشاق ساعيا نحوه باحثا عنه جادا فى سرعة الوصول الى كشف اصله وحقيقته ، وقد استخدم الانسان فى الزمن القديم كل حواسه ومعرفته وتوسل بكل ما حوله من الحيوان والجماد ليصل الى حل ذلك اللغز الذى عجز عنه عقله وذكاؤه !

كان يرى الاطيار تغرد على افنان الاشجار ، والزهور تبتسم فتميد على مقاعدها والنسيم يهب من بينها ويدق على اوتارها فيسمع ذلك الانسان القديم نشيداً يأخذ بمجامع القلوب . ثم يرى الشمس بازغة ترسل اشعتها الذهبية الى قمم الجبال ورؤوس الاشجار فلا يريد فراق هذه المناظر البديعة لولا الم الجوع !.... كان يبتعد عنها للحصول على ما يسد رمقه ويبقى حياته فيرى السماء قد تلبدت بالغيوم واشتعلت بالبروق واهتزت بالرعود فلايدرى اين يسير !.. يقف مندهشاً ويتلفت مذعورا حتى تصب عليه السماء مياهها فيبقى منذهلا تحت المطر الهاطل والبرد القارص والبرق الخاطف ! ثم يرى الغيوم تتبدد شيئاً فشيئا وتظهر الشمس بعد ذلك مائلة للغروب ، فيراقبها حتى تختفى وراء الافق ويستولى الظلام على الكون .... يرفع نظره بعد ذلك الى السماء فيرى الليلة صافية الجو لامعة النجوم !...

يفكر ذلك المسكين بالمناظر المختلفة التى مرت امامه فيقول — طبعا — بوجود ارواح كامنة فى تلك الاشياء ، منها ما تسره وتنفعه ومنها ما تؤذيه وتضره فيرفع يديه الى النافع ليزيد عليه بالنفع ويدعو المضر ليكشف عنه الضر وبهذه الكيفية نشأت عبادة القوى الطبيعية وبعض الموجودات السفلية والعلوية الا ان (عبادة النجوم) لم تصل الى درجتها النهائية قبل اكتشاف

الزرع ؛ فلما تعلمه الانسان وعرف مواقيت الفصول وجد لاختلافها تأثيرا بينا على الزروع فاراد ان يطلع على اوقاتها فعلم انها مربوطة بحركات الاجرام ثم تاقت نفسه الى حساب حركاتها ، فحسبها ؛ وايقن بعد ذلك ان الزرع والنفع لايحصل الا بتلك الاجرام فاحبها حبا جما وصل الى درجة العبادة ؛ وبما ان الشمس اكبر الاجرام ـ فى نظره ـ وافودها له جعلها ملكة على الجميع ووصفها بالجلال والكمال وخر لها سجدا وبكيا ؛ وبهذه الصورة نشأت وتكملت عبادة النجوم بين الناس وبقيت قرونا طويلة وهى منتشرة بين اكثر امم العالم تمدينا فى الزمن القديم !

فياحسرة عليهم كم ذرفوا دموعا حارة فى الليالى الهادئة تحت النجوم اللامعة طالبين من (الزهرة) عفوا وغفرانا ؛ وكم قضوا ليلتهم ركعا سجدا يبتغون من (القمر) فضلا ورضوانا وكم ضلوا فى سبل الحقيقة واعتقدوا باشياء تخالف المعقول والمنقول ... ويا مرحبا بشمس العلم المنيرة ؛ كم كان يجدر بالاقدمين ان يؤلهوك بدل المشترى وزحل ويبنوا لك معاهد ومعابد لايسجدون لك بها بل يتعلمونك ويعرفونك حق معرفتك !... فيا ارض العراق تذكرى تلك الحسرات والدموع ، ويا مياه الرافدين حسبك ما سالت اليك دماء الابرياء ، ارضاء للنجوم !....

هل لفظ الصابئة عربى ؟

اختلف العلماء فى اصل هذه اللفظة فقال بعضهم انها عربية الاصل من (صبأ) اى خرج (من دين الى آخر) او (صبا) اى مال (عن الحق) . وقال آخرون انها سريانية من (صبا) ومعناها الغسل اوالوضوء ولهذه الكلمة الاخيرة مناسبة شديدة مع الصابئة كما لايخفى لان ميلهم الى الغسل والطهارة وعدم تجويزهم الابتعاد عن الماء الجارى مشهور ؛ حتى ان العثمانيين ارادوا مرة ان يجندوهم ثم علموا عدم امكان اداء فروضهم الدينية اذا ابتعدوا عن المياه الجارية ؛ فعفوا عنهم وخلوا سبيلهم .

الصابئة عند العرب

كانت العرب تسمى كل من خرج عن دين قومه صابئاً ولذلك كانت قريش تسمى النبى (ص) صابئاً لخروجه عن دين قومه . وقد اختلف مؤرخوا العرب فى اصل الطائفة المسماة بهذا الاسم فقال بعضهم : انها تنتسب الى صابئ بن متوشالح بن ادريس . وقال غيرهم : انها من

نسل صابئ بن مارى (اوماوى على رواية بعضهم) وكان فى عصر ابراهيم الخليل : وقد ايد الرأى الاول جلال الدين السيوطى فى كتابه (حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة) حيث قال ما خلاصته (ان ادريس عليه السلام دعا الخلق الى الله تعالى فاجابوه وكانت ملته الصابئة ـ وهى توحيد الله تعالى والطهارة والصوم وغير ذلك من رسوم التعبدات) وهذا يخالف رأى صاحب القاموس فقد ذكر انهم قوم يزعمون انهم على دين نوح «ع» وقبلتهم من مهب الشمال عند منتصف النهار . ..... فلا يستغرب القارئ هذا الاختلاف وهذه النسبة ـ اعنى بها نسبة الصابئة الى ادريس اونوح . فان عادة مؤرخى العرب التى اقتبسوها من اليهود ان يردوا انساب جميع الامم الى احد آباء التوراة ، حتى الكرد والفرس واهل الصين وغيرهم ، مما لم يثبت عند اهل التحقيق .

والحقيقة انهم من الامم الكلدانية والسريانية التى تعربت بعد الفتح الاسلامى وحافظت على شئ من لغتها القديمة وجزء من عقائدها السابقة ... وقد ذكرهم الشهرستانى فى (الملل والنحل) فقال ماخلاصته : « انهم قوم كانوا على عهد ابراهيم الخليل وكانوا يقولون انا نحتاج فى معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته وامره واحكامه جل شأنه الى متوسط روحانى لاجسمانى ومدار مذهبهم على التعصب للروحانيات وكانوا يعظمونها غاية التعظيم ويتقربون اليها ؛ ولما لم يتيسر لهم التقرب الى اعيانها والتلقى منها بذواتها فزعت جماعة منهم الى هياكلها وهى السبع السيارات وبعض الثوابت . » وهذا يقارب ما وقفنا عليه من عقائدهم فى هذه الايام .

لها بقية — عطاء امين

الادب وخمائله

ـ على هدى ام فى ضلال ـ

جاءت تميس من الدلال (هيفاء) رائقة الجمال
جاءت الى من الكنا س غريرة شبه الغزال
جاءت كما شاء الغرا م فدى لها اهلى ومالى
تمشى ولو مثلتها بالروح لم يبعد مثالى
جاءت وقد لبس الجما ل الجم اردية الجلال

جاءت وكان لها التفا ف على الجوانب ذا اتصال
جاءت ولم اسمع لها في مشيها خفق النعال
جاءت تيممني فلما قاربت وقفت حيالي
وقفت وفي انظارها شيء من السحر الحلال
اصبحت ان نظرت ابا لها ولم اك من يبالي
تبغي النضال وانما عهدي بعيد بالنضال
لم ادر قبل دنوها ان العيون من النصال
وقفت قليلا ثم عا دت وهي مالكتي فيالي
عادت وقد ظفرت على كما ارادت في النزال

**
*

كم قد بنيت على اما ني ابعدة من علالي
هل انت يا قلبي الاجو ج على هدى ام في ضلال
لما يئست من الحقيقة جئت تعبأ بالخيال
العقل ما سفهته حتى تشبه بالمحال
والمرء بالاخلاق لا بذكائه فيما بدا لي
ان اللبيب هو الذي يرجو البقاء من الجدال
ما اكثر الاوهام جا ءتنا من العصر الخوالي
ان الذي عرف الاوا خر غير ما عرف الاوالي
ولننتظر حتى نرى ما ذا الذي تلد الليالي
اسأل ولا تخجل فان العلم يكثر بالسؤال

في الكون كل مركب فيما اراه الى انحلال
ما ارضنا هذي سوى كرة تدور على التوالي
فاذا الاعالي كالاسا فل والاسافل كالاعالي
والمرء حسب محيطه يجتاز من حال لحال
واذا الطبيعة خاصمت ك حيث نضواً للنكال
وغدوت خلوا من مقا ومة الحوادث ذا كلال
فعثرت في ذيل الاسى وشرقت بالماء الزلال
حتى تروح معانقا للموت بالداء العضال
واذا الطبيعة سالمتك فانت ذو عيش ومال
ولقد نظرت الى الورى فاذا الجميع الى زوال
واذا الحياة على الهوى ليست بشيء في المآل

جميل الزهاوي

وقفة على طلل

خرجت الى بعض قرى الفرات ايام الحكومة التركية فهاج وجدي ذكر التمدن العربي في العراق فجعلت اقابل بين حالة العراق في الدور التركي وبين حالته في الدور العباسي وقد فاضت العينان لتلك الذكرى فكتبت هذه لاحد اصدقائي :

وقفت بطامس آثارها فهاج الجوى نوح اطيارها
ربوع قد اغبر منها الاديم حداداً على فقد اقمارها
وهب عليها شديد السموم فاطفأ مشرق نوارها
فحن الفؤاد لسكانها حنين الطيور لاوكارها

عهدت معاهدها جنة — تفوح روائح ازهارها
مراح الجآذر في قاعها — وبرج الكواكب في دارها
رياض يغرد فيها الهزار — فيرقص ناضر اشجارها
ويشجيك فيها حفيف الغصون — باوراقها وبأثمارها
تصفق اوراقها للطيور — اذا ما تغنت باشعارها
وتثني موائس قاماتها — لتلثم طافح انهارها
كأن النسيم افاض المياه — فتهوى لتقبيل تيارها
كأن جداولها بالحرير — تناجي الزهور باسرارها
تحاول ضرب محيا النسيم — لتأخذ بالضرب في ثارها
ليال حلت وصفا جوها — لجد الزمان باسرارها

***

أأحمد ان جار صرف الزمان — وشاب الحياة باكدارها
فسوف اثقف معوجه — بماضي العزيمة بتارها
وان كتم الدهر عني العلى — ساكشف غامض اسرارها
وعاذلة شب تفنيدها — بنفسي نارا على نارها
تلوم على شغفي بالعلى — وحبي تنسم اخبارها
وتعذل نفسي اما صبت — لاوطانها ولاوطارها
تقول عشقت الربى والطلول — وهمت بدارس آثارها
وما شغفي بتراب الربى — ولكن باجرام عمارها
تذكرني عن آثارهم — فيخفق قلبي لتذكارها

سلام عليك هضاب العراق — منار العلى برج انوارها
فوا لهف نفسي كف الخطوب — تشق حشاك ببتارها
وتهجر ارضك تلك العلوم — وقد كنت كعبة زوارها
عزيز على الحر تلك البلاد — يراها رهينة قهارها

***

أأحمد قف بضواحي العراق — ونادي بواسل احرارها
الى كم نكابد مر الهوان — ونطوي الضلوع على نارها
انغضي على الضيم اجفاننا — وتشقى البلاد باغرارها
وتعبث فيها اكف البغاث — وتقطف طيب اثمارها

النجف : سعد جريو

تاريخ صدور مجلة اللسان

وضيعة عظم منها الشان — بديعة حف بها البيان
تجلى كما تجلى عروس مجد — اكبر حسن لفظها قحطان
سر بها قلب ابى النفس — وابتهجت بوضعها الاوطان
عالمة بالسر والخفايا — بعلمها قد يفرح الانسان
هب عبير نشرها كلا — فلتبتهج بنشرها الشبان
فهى لنا الجنان يوم خطب — وهى لنا اللسان والسنان
لولا الاوان قلت فيه ارخ — احيا لسان العرب ذا اللسان
٢٠ ١٤١ ٣٠٣ ٧٠١ ١٧٢

شاعر وطنى

(اللسان) نسدى شاعرنا الوطنى على ما اظهره من الاحساس الشريف والعواطف النبيلة نحو اللسان ، خالص الشكر وشعائر الامتنان .

تشطير

ننشر هنا رسائل تشطير البيتين المندرجين فى الجزء الاول حسب ورودها :

(١)

(سكت فغر اعدائى السكوت) … وطـار لهم بافق الغى صيت
وزادوا بالخداع فزدت حلما … (وظنونى لاهلى قـد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … مدامـة فخر رفعتهم سقيت
وكيف اخون اعراباً كراما … (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

* *

(سكت فغر اعدائى السكوت) … وخـل عقولهم وهم مميت
تناسوا فضل اهلى حين ضنوا … (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … لهم فوق العلى شرف وصيت
وكيف اروغ عن عرب كرام … (انا فى فضل نعمهم ربيت)

عبد الرحمن البناء

(٢)

(سكت فغر اعدائى السكوت) … وقد حسبوا بانى قـد دهيت
وقـد انستهم الايام ذلا … (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … بشكر ثناءهم لهجاً ابيت
هموشرفى وعزى بل وفخرى … (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

السيد هاشم الملقب بابن ابو السيلان

(٣)

(سكت فغر اعدائى السكوت) … وكم غرّ على سفه يبيت
رأونى ساليا فتوعـدونى … (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … فتنت بحـبهم وبهم بليت
سأذكر فضلهم ابدا لانى … (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

الكاظمية : محمد فاضل جالى

(٤)

(سكت فغر اعدائى السكوت) … وعن سلوانهم زعموا رضيت

فقد نطقوا بجهل اى جهل … (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … لنا من مجدهم شرف وصيت
فلا انسـاهمو ما دمت حيـا … (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

علاء الدين النائب

(٥)

(سكت فغر اعدائى السكوت) … ويـا لله منهم مـا لقيت
ويا ما انبوا فى غير جدوى … (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … واسكت مرغماً فاذاً اموت
فقومى سادة الدنيـا ملوك … (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

ع • ق

(٦)

(سكت فغر اعدائى السكوت) … وحسبى بالسكوت علاً رقيت
نسوا حبى لاحبابى وقـومى … (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … رضوا بى مثلما بهم رضيت
كرام دوخـوا الدنيا وانى … (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

عبدالكريم راجى العلاف

(٧)

(سكت فغر اعدائى السكوت) … وما علموا بانى مستميت
ربضت توثبـا فاستحقرونى … (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … الى سنن الحفـاظ بهم هديت
سـاحفظ مـا انالونى لانى … (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

الكاظمية عبدالحسين ضياء الدين

(٨)

(سكت فغر اعدائى السكوت) … وحقا ان صمت فما ونيت
تناسوا ما سيذكر من فعالى … (وظنونى لاهلى قـد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … نمى فرعى بهم ولهم نميت
فسوف اموت دون سراة حى … (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

الحلة م • م • ب

المزهر المصدوع (١)

فى وسط البهو المفروش باحسن الرياش واثمن الطنافس مزهر بلور رقيق توج بازهار جميلة الرائحة والشكل واللون كانت تستمد حياتها من مائه الزلالى .

ضربة خفيفة ارسلتها عليه مروحة احدى الحسان عن غير تعمد ومن غير تقصد فصدعت جانبه بدون ان يوجس احد بذلك وبدون ان تشعر به عين ناظر الى بهائه وجماله مرت الايام وبمرورها توسع ذلك الشق فترشح الماء منه وانساب رويدا رويدا فتغير لون الزهر وذبل تدريجاً وزاد ذبولاً كلما نقص الماء حتى ذوت تلك الورود قبل اوانها وقبل ان يصل احد الى سبب ذبولها

وهكذا كثير من الافئدة الرقيقة ترميها الاعين النجل باسهم من نور ترسل اليها بين موجات الاثير فتجرحها من غير ان يعلم احد بذلك .

تتوسع تلك الكلوم ويقطر ماء الحياة من القلب ثم يفيض من العين فيذيب الجسم بحرارته رويدا رويدا ويتغير لون العاشق المصاب فتذبل زهرة شبابه وتنطفى شعلة حياته ولا يعرف احد سبب وفاته ومماته ، لان الم النفوس الرقيقة واضطراب الارواح الجميلة سر من اسرار الحياة لايتوصل الى معرفته سوى ذلك القلب الخافق والفؤاد المرتجف فسلام على تلك الازهار وامان على تلك الارواح .

سلمان الشيخ داود

مدرسة اللسان

الشرف

الشريف من يسعى جهده ليمنع اهواءه عن اغتصاب حقوق غيره . هو من لا يفعل ولا يفتكر ان يفعل المنكر وما تنهى عنه الآداب : وهو لو فعل اوحاول ان يفعل ماهو مخل بالشرف دون ان يخرجه الى حيز الوجود فقد سقط عن عرش الشرف الرفيع العزيز . وكثيرون هم الذين يرتدون برود شرف النفس عن قلوب كاذبة وافكار خائنة . فليت الخائن بائن . وليت حجاب الجهالة تمزق كل تمزيق .

[ ] عنوان قصيدة شهيرة لشاعر الافرنسيس سولى برودوم قرأت ترجمتها فى اللغة التركية منذ ستة اعوام فبقت تجول فى فكرى ، بقت معانيها الرقيقة كامنة فى مخيلتى اردت تعريبها للعربية فلم اجد صورتها فلاجله اضطررت ان اكتب ما بقى فى فكرى منها وما زادت عليها روحى فى توالى تلك الاعوام .
س . د

الصدق والاستقامة

الصدق هو اظهار الحقيقة مع عدم مراعاة الزمان والمكان . واظهار الحقيقة هو من باب التمتع بالحقوق الشخصية والاقلاع عن الحاق الضرر بالاخرين ام حمل الغير على الاضرار بهم فالتمتع بالحقوق الشخصية مع مراعاة حقوق الغير هو عدل . فالعدل اذاً والصدق نسيبان لا يفترقان . وان افترقا فيعتورهما الفساد . ولا عذر لمن يدعى العدل وهو كاذب .

الاسراف والاقتصاد

الحاجة بنت الاسراف . فان لم تسرف فى يومك لاتحتاج فى غدك . والحكيم من نظر الى غده ونصيبه منه . الاسراف ضعف لانه يؤدى الى الفقر ، والاقتصاد قوة لانه يؤدى الى الغنى اذاً فالمسرف عبد المقتصد . اعمل عملك فى وقته تسلم من آفة (قصر الوقت) الذى يتذمر منه البعض الكثير . فالوقت أثمن من الدرهم . فحذار وفوات الفرص .

ايها القمر

انت دليل التائه وسلوة المغرم العاشق رفيق المسافر وصديقه وجليس المسهد وانيسه ونديم الفيلسوف والشاعر فاذا نظر اليك المغرم العاشق يتذكر وجه حبيبه نعم وكم ايها بك المسهد فسلا عنه صديقه ونسيبه ـ ايها القمر هاك قلبي رسولا يروم منك وصولا ليقرئك سلامى ويبثك اشواقى ويصف لك عظيم محبتى الى استجلاء مطلعك الباهر الزاهى والانفراد بك فى خيمة سكون الليل الهادى وتحت ظلال الاشجار الغضة والازهار المتدلية فوق ينابيع المياه الجارية ـ هناك اود واروم واطلب الاجتماع بك لابثك مكنونات افكارى واناجيك بما هو يختلج فى صدرى وما يعلمل فى ضميرى وان تكن خيالا سابحا فى فضاء لا نهاية له فما انت الا نور الحب ونور الهداية ونور الحكمة الصمدنية ايها القمر المنير المستقل بسيره المتواصل فى السماء وحركاته الدائمة المستمرة يحقك ان تعلم الانسان الكسول الجامد فى زاوية بيته لامسجده الذى هو لايفكر بالجد والسعى ولايلتمس نفعا لبنى جنسه أو عنصره سوى لذات نفسه ـ عجيب هذا الا يتعلم منك الحركات والاعمال ونكران لذات سعيا وراء المنفعة العامة .

فيكون اذ ذاك عضوا مفيدا فى المجتمع الانسانى عاملا لترقيته وحفظ كيانه .

ايها القمر انت تعلمنا باتفاقك مع الكواكب وارتباطك بسلسلة الجاذبية المستحكمة الحلق لتطئ ظلمة القلوب المدلهمة الدامسة وتدخل النفوس الرقيقة الشديدة الاحساس لتهديها الى محجة الحقيقة وانتخاب الرفعة الشريفة الارتقاء ـ بهذا تعلمنا اننا انما نبلغ غايتنا بالوفاق والاتحاد ونرتبط بعرى المحبة فان التعاون والاتفاق ناموس الطبيعة وسر النجاح فى رقى الامم وخير ما يعتصم به المجتمع للمحافظة على استقلال افراده وافضل ما تبرح به الى ترقيته وتعظيم شأنه

انت ياقمر السماء بتلك الاشعة الضئيلة التى ترسل بها الى اكواخ الفقراء والبائسين من النوافذ والكواة الضيقة لتبدد عنهم ظلام الليل الحالك ـ تذكرنا بواجباتنا نحو اولئك المساكين الذين عوملوا بالقسوة وحجب عنهم نور الرحمة والاحسان •

وكما تشرق على ذوى النفوس الطيبة والقلوب النقية تمد شعاعك لمصافحة الذين اسودت اكبادهم وقست قلوبهم وخبثت ضمائرهم ـ وذوى الشراهة والطمع الضالمين المتطاولين على اهل الدعة والفضل ـ اولئك الذين تصافحهم باشعتك النقية الطاهرة وقلوبهم مملوءة غشا وحقدا يزوقون ويحسنون الخبائث ويقبحون الحسنات والفضائل ويصغرون الكبائر ويجسمون الصغائر ويزرعون بذور الفتن والبغضاء ليستفيدوا ـ وكم من مدع بما ليس فيه فيفاخر بشقشقة اللسان ويفتخر بالاقوال المزخرفة والمواعيد المعرقبة لا يعكف الا على حب الترقى الشخصى مع الجهل ولا ينكب الا على ما هو بعيد عن العقل والادب وكم من متشبه يشتغل سحابة النهار ويقاسى الويلات الكبار بتحصيل الدرهم لا الدينار فاخذ على نفسه ان يبارى ابناء الثروة بالتبذير والاسراف حتى زلت به القدم وعاد الى الوراء نادما فى حين لا ينفعه الندم ـ فلو انصف هذا الشاب لعدل عن التشبه بمن يفوقه مقدرة وثراء واتخذ البساطة شعاره والاعتدال رائده •

انا اعلم يا ايها القمر انك غير راض عن هؤلاء الذين اصبحوا شجى فى حلق الانسانية وقذى فى عين الرقى وعالة ثقيلة على كاهل الامة بل سد منيع وحاجز حصين قائمان دون نمو الهيئة المركزية والادارة الاجتماعية •

لا تحرمنا ايها القمر من وجهك المنير يزورنا كل ليلة ليوحى الينا نور الحكمة ويمزق عنا حجب الغباوة وينير ابصارنا وبصائرنا وينقى جسم الهيئة من جراثيم الفساد والمضار •

ايها القمر علمنا اسرار الحياة وفلسفة الاجتماع وهبنا روح الوداعة والاتضاع وبث فينا روحا جديدا تخلد لنا ذكرا جميلا واثرا ثابتا تحت رايتك الساطعة الفضية •

جديد



شذرات

حداثة الاسكندر ذى القرنين

كان الاسكندر فى العشرين من عمره حينما تبوأ عرش والده فليب الثانى وقد اظهر فى حداثة سنه ما طبع عليه من المزايا والفضائل الحسنة التى خولته ان يكون رجلا عظيما فى العالم وتروى عن الاسكندر قصص واحاديث عجيبة حينما كان صبيا . منها حكاية تذليل الحصان (يوسيفالوس) الذى لم يقدر احد على ركوبه ولكن الاسكندر ذلله بلحظة . من هنا يظهر ما كان عليه من الحذاقة والمهارة . ويحكى ايضاً ان الاسكندر كان مرة يلعب مع رفقائه وجاء خبر بانتصار والده فى الحرب فقال متذمرا : ان والدى ايها الرفاق يتقدمنا فى كل شئ وسوف لا يترك لى ولكم عملا نعمله فى المستقبل •

ويعزى نجاح الاسكندر الى المحيط الذى كان فيه فان والدته كانت تغرز فى قلبه حب اسلافه ومنهم (اخيل) العظيم فانها كانت تستفز ابنها لمنافسة اعمال (اخيل) حتى انه كان لا يمل من قرائة الياذة (هوميروس) التى كانت تقص حياته واعماله •

وقد اثرت ايضا تعاليم ارسطاطاليس على الاسكندر لانه كان استاذه فان هذا الفيلسوف العظيم زرع فى قلبه حب العلم والاداب والفلسفة • وقد استفاد الاسكندر من مصاحبته له ومحادثته معه حتى انه اعترف له فى آخر ايامه بما له عليه من الايادى البيضاء فى تثقيف عقله •

(مصير بطل بور ارثر)

بطل (بور آرثر) هو القائد (ستوسل) الروسى الذى طبق ذكره الخافقين حين حاصره اليابانيون • شاع لهذا القائد وهو محصور ذكر اربى على ذكر كل ابطال الحروب فلما سقطت المدينة وجئ به امام المجلس العسكرى فى بطرسبورج ذهبت شهرته كلها وظهر بمظهر الخائن الذى لم يكن يفكر اثناء الحصار الا فى كنز الاموال فحكم المجلس باعدامه ثم عفى القيصر عنه وبعد ذلك تركه اصدقاؤه فوقع فى الفاقة وجعل يبيع ممتلكاته حتى اصبح صفر اليدين واخيرا اذهب الحزن بصره وشل لسانه فخرج فى الطريق يتكفف الى ان قيض الله له احد رفقائه فاخذه الى منزل حقير ليقضى بقية عمره المحفوف بالمكاره والمصائب •

— نوادر —

بين ولدين

الاول ـ يا نعيم تعال اضربني ـ الثاني ولم ذاك ياسليم ـ الاول لكي ابكي فتسمع والدتي صوتي فتناديني وتسكتني بكعكة فنقسمها معا .

— الواعظ —

كان احد الوعاظ يبين لبعض مدمني المسكرات اضرار الخمر ومما قاله لهم في سياق الحديث ان المسكر هو عدو الانسانية وعدو العقل والادب فقال احد السامعين ولكني سمعتك مرة تقول في اثناء عظتك ان الانجيل يأمرنا ان نحب عدونا فقال الواعظ ـ يأمرك الانجيل ان تحب عدوك لا ان تشربه وتبلعه .

— بين نائب وزوجته —

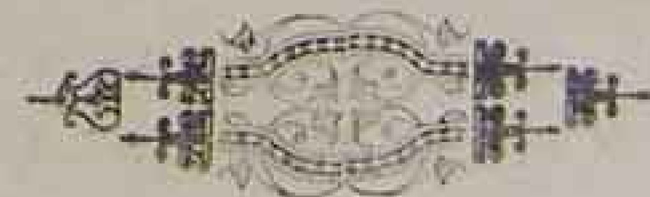
نزل النائب الفرد مع مدامته من القطار وركبا عربة لتقلهما الى البيت فسألته زوجته عن مظلتها ـ فقال نسيتها في القطار فقهقهت ضحكا وقالت له ما دمت لا تدري كيف تدبر شؤونك الخاصة فكيف يسلمونك ادارة شؤن الخلق .

— المرأة السوء —

عرض على بعضهم فرس لم ير مثله ـ فقال لم يصلح هذا قيل للغزو قال لا بل يركبه الرجل ويفر من المرأة السوء والجار السوء .

— في احدى مركبات الوطن —

في احدى مركبات الوطن جلس رجل عليه هيئة الوقار والنبل وقد وضع النظارات على عينيه ونشر جريدة ليطالعها وكان جالسا تجاهه شاب من شبان هذا الوطن فقال له ـ الا تعيرني ياسيدي نظاراتك قليلا فقد نسيت نظاراتي في البيت فاجابه الرجل متلطفا دونك وما تريد فتناول الشاب النظارات ووضعها على عينيه ثم تبسم وقال ـ اذاً اعرني الان جريدتك لانك لاتستطيع ان تقرأ بدون نظارات .



فهرس المواد المندرجة

اعتذار

كان الامل عندما اعتذرنا عن وقوع الاغلاط فى العدد الاول ان لا تتكرر الاغلاط فى الاعداد المقبلة ولكن ماكل ما يتمنى المرء . فقد وقعت فى قصيدة الاستاذ جميل افندى الزهاوى غلطتان الاولى فى البيت الاول رائقة بدل رائعة والثانية فى الصحيفة الـ ٥٥ فى السطر الثامن للحوت بدل للموت . نرجو قبول المعذرة من الاستاذ والقراء .

بغداد : طبعت فى مطبعة العرب

اللسان

مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية

١٣٣٧

صاحب الامتياز
علي رضا الغزالي

المدير المسؤول
انطوان صادق لوقا

مصورة

تصدر في بغداد في الشهر مرة

شهر ذي الحجة سنه ١٣٣٧

الجزء الثالث — المجلد الاول

بدل الاشتراك : عن سنة ١٥ ربيات وفي الخارج تضم اجرة البريد . البدل يدفع مقدما

محل الادارة : سوق الجوخجية ؛ ثمن العدد [٥] آنات



ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون

لاتعاد الرسائل لاصحابها نشرت اولم تنشر

اللسان

مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية

١٣٣٧

للادارة الحق المطلق في نشر ما يرد اليها

(الجزء الثالث) ذى الحجة سنة ١٣٣٧ (المجلد الاول)

مشاهير العرب

— ابن خلدون —

هو رجل من طبقة قليل افرادها ، ضيقة دائرتها ظهر منها في الامم كافة رجال زعتهم جدودهم على اعمال مختلفة فمنهم الوزير ومنهم السفير ومنهم الكاتب والمؤرخ والشاعر والصانع والقائد وكثيراً ماكان يجمع واحدهم عدة من هذه الاعمال ومن هؤلاء هذا المترجم ابوزيد عبدالرحمن المعروف بولي الدين ابن خلدون .

كانت ولادته بتونس ووفاته بالقاهرة واصله من حضرموت هاجرت اسرته الى الاندلس فنزلت اشبيلية حيث كانت لها المكانة العالية ثم نزحت منها مع من نزح على اثر تقلب الاحوال واضطراب حبل الاندلس الى تونس الخضراء حيث اتصلت بالامراء بني حفص فاصابت عندهم منزلة ونالت منهم حظوة وعلى

ايديهم مناصب منها منصب الفتيا بتونس لوالد المترجم .

نشأ ابن خلدون تلميذ والده وخريجه كاتباً عالماً فادخله ابو اسحق الثاني في خدمته والحقه بجملته فولج ابن خلدون من هذا العمل باب السياسة فلم يلبث امره فيها ان جرى مع تيار التقلبات على نحو ما كان يجري في سياسة الدول الافريقية فهو تارة وزير بالمغرب وطوراً سفير بفاس ويوما في قضاء وحيناً في كتابة وتارات في سجن متنقلاً في خدمة امراء المغرب بين تونس وفاس وتلمسان والاندلس ، معرضاً للرضى والسخط والنصب والعزل الى ان غلب عقله الكبير على هذه المطامع ففك عقال نفسه واعتزل السياسة منصرفاً منها الى التأليف وهاجر من اجل ذلك الى مصر وهي كما وصفها وجهة القصاد ، ونجعة الوراد على انه لم ينقض عليه بها اعوام حتى ولي فيها قضاء المالكية ثم صرف عنه ثم اعيد اليه يتوالى ذلك عليه مرات ورحل منها الى سوريا في صحبة الملك الناصر فدخل دمشق وسجن فيها ودخلها عليه تيمورلنك فاسره اولا ثم اطلقه واكرمه .

ومقدمة ابن خلدون هذه المشهورة التي تداولتها الايدي والتي جمع فيها شتات ما عرفه وواع فيه هي عبارة عن دائرة معارف تنطق بما كان لعلماء العرب من الاحاطة بالعلوم وعدم اقتصادهم على الاشتغال بالعلم الواحد منها على طريقة علماء الغرب في عصرنا هذا ولعل ذهاب علمائنا هذا المذهب وتصديهم لاقتباس العلوم كافة هو من اسباب وقوعهم في ما يؤخذ عليهم من اغلاطهم اذ لا يعقل ان يتوفر المفرد على اتقان جميع العلوم ولا هو من مصلحة العلم اذ يكتفي صاحبه بالالمام به او نقل قواعده عن السلف بحيث لا يتسع مجال الايجاد والاختراع ولذلك كان ذهاب علماء العرب في علوم مختلفة مع كثرة التأليف والتدوين من

اوضح الادلة على ذكاء العربي وصفاء فطرته وكبر عقله . وانا نرى اليوم جمعيات الغرب العلمية تتألف من العشرات من العلماء لوضع كتاب واحد في حين نرى الواحد من علماء العرب قد وضع في حياته التأليفية وهي على الاكثر من بعد الثلاثين ، مؤلفات بعض مجلداتها مئات مثل الكندي حكيم العرب وامثاله .

وابن خلدون من هذه الزمرة الا انه انفرد عن المؤرخين بطريقته الصحيحة وهي فلسفة التاريخ والانتقاد فان اكثر مؤرخينا لم يزيدوا على ان جمعوا ونقلوا فلم تخرج اقوالهم عن دائرة النسخ والانتحال فضلا عما ولعوا به من نقل الخرافات والحكايات الموضوعة على غير عظيم فائدة ولا تحقيق فكان من ذلك ان انتشرت بعض هذه الحكايات بين جماعة المؤرخين بل الناقلين ودخلت في حكم المحفوظ عند الخاصة والعامة حتى انه ليصعب ازالتها من اذهان الناس بعد رسوخها فيها هذا الرسوخ ولا يستثنى من هؤلاء المخدوعين بعض مؤرخي العصر فان قسما منهم لا يزال يعزو خراب مكتبة الاسكندرية الى العرب بقوله : كتب عمر الى عمرو باحراقها غير ملتفتين الى ما يقوله اعظم مؤرخي الافرنج في تكذيب هذا الزعم ورد هذه التهمة عن العرب . ومن اغرب هذه الحكايات واشدها رسوخا في الاذهان قصة العباسة اخت الرشيد مع جعفر فقد شاء بعض المؤرخين ان يجعلها سبباً لنكبة الرشيد بالبرامكة فنشروها في الآفاق غير مبالين بما كان للدخلاء على دولة العباسيين في المقاصد لانهم كانوا مثلنا لم يعنوا بما نسميه اليوم (المحاكمات التاريخية) الا ابن خلدون ومن هم من طرازه فقد كذبوا هذه الحكايات واستغربوا نقلها وتدوينها وحق لهم ان يستغربوا على ان مصيبتنا الكبرى هي ان كتاب عصرنا بعد من سبقهم من كتاب العصور السابقة قد

الفوا قراءة الكتب على اسلوب المدارس اريد بذلك انهم لم يجربوا قلامهم فى انتقادها وتمييز فاسدها من صحيحها وغثها من سمينها كما يفعل الغربيون اليوم فان كثيراً من علمائهم المشهورين الذين كانوا منذ قرن او نصف قرن حجج العلم واقطابه آمنة تآليفهم كل انتقاد وفى نجوة من كل تكذيب صبحت تعتورهم الاقلام اعتوار السيوف ذلك ان الانتقاد والتمحيص الى الاعراب الادبى الى الغربلة التاريخية وما شابه ذلك من ذرائع التمييز بين الخطأ والصواب لم يدع عند الغربيين حقاً مغموطا ولا حقيقة مطموسا عليها ولا خطأ مسكوتا عنه ولا باطلا مخدوعا فيه الا وقد وضعه فى مكانه ولم ينجوا من هذه (المحاكمات) الا مالم تتوفر فيه اسباب التمحيص وهو قليل.

والمترجم على علو كعبه بين الحكماء والمؤرخين لم يخل مؤلفه الذى نحن فى صدده من موضع انتقاد ولعل السبب فى ذلك محاولة اخذ العلوم بحذافيرها والاحاطة باطرافها فكان من ضعفه فى بعضها انه يتناول الموضوع موجزاً فيه ايجاز الابهام فاذا عرفه وشرح قواعده لم يتجاوز الى ذى قيمة كبيرة من فروعه فيكاد القارئ يظن ان الزراعة انحصرت فى البادية وان البدو هم اهل الفلاحة دون الحضر وان العرب لم يدخلوا بلاداً عامرة الا خربوها يستشهد على ذلك بما كان فى القيروان قبل حصولهم فيها من آثار العمران وكان الاولى ان ينظر الى ما كان فى اسبانيا من خراب قبل دخولهم اليها وما صارت اليه بعد استقرارهم فيها وكيف جعلوا مصر والعراق مصدر الثروات ومنبع الخيرات بما قنطروا من القناطر وحفروا من الجداول واضرب غرائبهم فى هذا الباب ان سهول قتالونيا فى اسبانيا لاتزال الى هذه الساعة تسقى بالمياه المجرورة اليها من عهد العرب

بقساطل الآجر العظيمة التى غالبت العصور والمياه فغلبتها واليك ماجاء فى الصحف الفرنساوية نقلاً عن اخبار اسبانيا.

بلغ من اهتمام ملك اسبانيا الفونس الثالث عشر بترقى بلاده انه الف لجنة من ثلاثة علماء للنظر فى الوسائل اللازمة لاحياء اراضى اسبانيا الخالية احدهم نباتى والثانى مهندس والثالث كيماوى وقد درست اللجنة هذه المسئلة ووضعت



ولى الدين عبد الرحمن ابن خلدون

كتاباً شاملاً تبرع الملك بنفقة طبعه البالغة ١٥٠ ليرة وسيوزع الكتاب مجاناً

على الفلاحين الذين يطلبونه . ومما لوحظ فى هذا الحال ان جميع جهات اسبانيا التى سكنها العرب تدل على انهم اعظم مؤسسى فن الرى والسقيا لان البلاد التى دخلوها وانشأوا فيها وسائل الرى لم تزل تدعى بالاسبانية (هويرتا) اى الحدائق وكلها خضراء .

واول من وضع اساس الخزانات على النيل هو مهندس عربى وقد ذهب اسمه عنى الان وفى كتاب مدنية العرب للاستاذ غوستاف لوبون ادلة كثيرة على تفنن العرب فى الزراعة فليراجعه من اراد .

وكذلك رأيه فى صناعتهم فانه يكاد يوهم القارئ انهم لم يعرفوا فناً من فنونها ولا زاولوا ضرباً من ضروبها والحال تشهد بعكس ذلك ولعل الكثير من خطيآته كان فى عهد تأليفه صواباً فقد اعتيد اطلاق الحكم على مشهودات المحيط ولعل اكثر انتقاداته صحيحة واقربها الى الحقيقة هو ما يتعلق بادارة الملك ولاريب فى ان العرب فى امورهم لم تسلك فيها طريقاً ادت بهم الى الانقراض ولم يعرفوا معنى العصبية فولوا امورهم اخلاط الامم ولم يأنفوا ان يكون حجابهم ووزراؤهم ممن لا يعرفون العربية فافسدوا بهم الملك وافسدوا اللغة وافسدوا الاخلاق الى افسدوا الارض . . . .

ومعلوم ان العجم قبل الاسلام كانت تزدرى العرب وتستضعفهم اذ كان الفارسى دارعاً كله بينما كان العربى عرياناً لا يجنه مجن ولا مغفر وكان للفرس العدة والسلاح والصفوف الزاحفة والعرب قبائل شتى اهواؤهم لا يجتمع امرهم على شئ الى ان قضى لهم يوم (ذى قار) ثم من بعد ذلك بظهور الاسلام فاصبحوا قادة وكانوا مقودين وسادة وكانوا مسودين .

لسان العرب

الفلسفة والاجتماعيات

الوطنية

الوطنية ، غريزة تركزها الطبيعة بل تمزجها بذرات وجود الانسان كلها فلا تستطيع قوة فى الكون ان تنتزعها قبل ان تفارق الروح الجسد .

الوطنية ، هبة واى هبة تهديها الطبيعة لابنائها المخلصين فتكون لهم اجل وسام واعظم شرف

الوطنية – اوحب الوطن – لا يكون وحده فى الانسان بل يرافقه حب المجد وحب الفضيلة ذلكم التوأمان العزيزان اللذان تولدهما معرفة الوطن وواجباته وتجعل صاحبهما غير هياب ولا وكل .

الوطنية ، تدوس الاثرة وحب الذات باقدامها الذهبية .

الوطنية ، تلك العذراء الجميلة المتحلية بالعفاف صاحبة القد الفتان ذات العينان النجلاوان والثغر اللؤلؤى لا تبتسم الا لمن استقبل الحوادث بشجاعة وصدر حيث الغضب والقهر مفتاح القبر

الوطنية هى المحرك الوحيد لهمم الرجال لتسمو بهم الى اوج العلم والمجد والفضيلة والكمال

الوطنية ، ما اعذب هذه اللفظة وما اجمل وقعها فى الاسماع كانها كلمة من كلمات تلك الام الرؤوم التى ترددها بجانب مهد ابنها الذى ربما اتصف بها .

الوطنية ، تلك الحلة السامية التى ارجو ان يتصف بها كل عربى وان يجعلها نصب عينيه وعنوان اعماله . ورب سائل يقول ما هذه الحلة ؟ الخصها فى المواد الاتية .

١ – السعى والاجتهاد وتتبع رقى الامم ومعرفة سر تقدمهم لتحذوا حذوهم .

٢ – تضحية كل مرتخص وغال لتوسيع نطاق المعاهد العلمية لتثقيف عقول الناشئة الجديدة

٣ – نبذ كل الضغائن والاحقاد الغابرة والحاضرة المسببة للتشتت .

٤ – الاعتماد على النفس بالسعى وراء هذه المواد .

كل من جعل همه القيام بخدمة من هذه الخدم فهو الوطنى الذى يفتخر به التراب العربى قد يطول شرح هذه المواد وانى اترك شرحها للقارئ اللبيب . واختم نفثة صدرى الوجيزة بحادثة تاريخية . لما تربع لويس الثامن عشر على اريكة الملك فى فرنسا بعد هزيمة نابليون الاول « بونابارت » اصدر امرا بمحاكمة المرشال [نى] لاشتهاره بالميل والحب الى قائده نابوليون . فجئ بالمرشال العظيم مكبلا امام المحكمة . فقام المدافع عنه يطلب براءته مستندا فى طلبه على ان [نى] ولد فى مدينة سلخت من فرنسا اى انه ليس بفرنسوى . فوقف المرشال كانه اصيب بجنون فقال – هذه الكلمات التى بقت وستبقى فى صفحات التاريخ كالشمس فى صفحات السماء – قف ايها المحامى ولا تدافع عنى بمثل هذا فانى افضل الموت على نزع الجنسية

الفرنسويه مني ولو كان في نزعها خلاصي وبرائي فانا فرنسوي واموت كذلك والموت احب الي من اخراجي من جنسية امتي وبلادي .

أ . خ

التمدن العربي

- ١ -

لا اظن احدا من القراء لايعرف المسيو « ادمون ديمولان » احد علماء فرانسة الاعلام ومن نوابغ العصر الاخير وقد ترجمت تصانيفه الى اشهر لغات العالم لتحقق فائدتها ولركون مؤلفها للحقيقة التي هي ضالته المنشودة في جميع تصانيفه وتآليفه ومن جملة آثاره الباقية سفر جليل الفائدة وضعه في بيان سر رقي الامم واسباب تمدنها بصورة علمية مؤسسة على الاستقراء والتحقيق وفي هذا الكتاب فصل مسهب في سر التمدن العربي ولدنياته نورد منه شيئاً يسيرا مع التصرف الكثير .

بعد ان ذكر المؤلف جغرافية بلاد العرب الطبيعية وحالتها الجيولوجية بصورة كافية قال ان شدة الحرارة وقلة المياه والامطار في القسم الاعظم من هذه البلاد جعلها ان تكون بلادا قاحلة قليلة الخيرات والبركات فلم يتمكن سكانها من ان يسدوا احتياجاتهم من محصولاتها الزراعية وليس في طاقتهم ان يعتمدوا على صناعة الرعي لقلة المراعي فيها فهذا النقص هو الذي جعل سكان هذه البلاد ان يميلوا الى التجارة والصناعة ليسدوا ما انقصته الطبيعة في بلادهم فقد كانوا يصنعون من الجلد والوبر والصوف في الزمن الذي يختلسونه بعض منسوجات كالبسط والخيام والحبال وغيرها وكانوا يتاجرون بها مع مايقتنونه من الاشياء من البلاد القريبة منهم عند ختام وقت الحصاد وكانت الزوجة تقوم مقام زوجها عند سفره .

فهي التي تقوم بجميع لوازم عائلتها وبالنظر الى مواشي زوجها والى املاكه فالزوجة عندهم كانت شريكا حقيقيا للزوج وعونا صادقا له تشاركه في جميع اعماله وتعاونه في جميع مهامه كما كان يعتمد عليها في جميع اموره . ولذلك كان العربي معتمدا على زوجته يسافر متاجرا الى البلاد البعيدة وكان يمعن النظر في كل ما تقع عليه عينه من ضروب التمدن والرقي الذي يشاهده في البلاد التي يطوفها وقد ساعده ذكاؤه الباهر وفكره الوقاد ان يعرف ادق دقائق الامم التي خالطها فحينما كان يعود الى بلاده ويتوسد عباءته تحت سماء بلاد العرب الصافية يفتكر في ما شاهده ويسبر الغور في مميزات الامم وفي محسناتها كما انه كان يدرك في استقصائه اهم قبائحها فكان يستحضرته لان يكون حاكماً حكيما على تلك البلاد التي كانت مطمح انظاره ومركز تخيلاته

واحلامه لكن انقسام العرب اذ ذاك الى قبائل متفرقة وجماعات متشتتة كان حائلا عظيما دون ابراز فكرة الفتح من عالم الخيال الى عالم الحقيقة ولو دققنا ادارة القبائل ونظرنا الى تشكلاتها السياسية لنجدها على احسن ما يرام فقد كان بين افراد القبيلة الواحدة محبة متأصلة لاتشوبها شائبة وكان لكل قبيلة مجلس مركب من شيوخها وعقلائها وقرار هذا المجلس نافذ على كل فرد من افراد القبيلة مهما عظم شأنه لكن حرية الفكر كانت مطلقة اطلاقا تاما وللصغير والكبير مجال واسع في بيان آرائه وافكاره فلذلك كانت ادارة القبائل ادارة ديمقراطية خالصة من شوائب التصنع وهذا النظام الرصين الذي كانت عليه قبائل العرب هو النظام الذي شيدت عليه المملكة العربية الكبرى فان التاسيسات السياسية المشيدة على اساس الحرية مع ما اختبره العربي عن الامم المجاورة له عند الاحتكاك بها هي التي ساعدته على ان يحكم البلاد التي كان يعجب بها ويبهر برقيها وتمدنها . فات يحكم البلاد وكل قوي يمكنه ان يفتح البلاد ويحكمها ويجبر الامم المغلوبة على اطاعته لكن العرب لم يفعلوا ذلك فقد فتحوا البلاد بحد السيف وبالقوة التي زودوا بها عند اتحاد كلمتهم وجمع شملهم لكنه بحسن ادارتهم وتسامحهم وعدلهم ومعرفتهم حالة البلاد المفتوحة ودرسهم احتياجاتها تمكنوا من ان يرضوا الاهلين على اختلاف مللهم ونحلهم واديانهم وليس امة من الامم الغالبة نجحت في اجتلاب محبة المغلوب اكثر من الامة العربية ولاجله من غير جبر ولا اكراه اندمجت الامم المغلوبة في الامة العربية وتخلقت باخلاقها الكريمة ففي مدة قصيرة صارت البلاد المفتوحة بلادا عربية صرفة تغار على المصلحة العربية بقدر مايغار عليها سكان جزيرة العرب ولم يقتصر ذلك على الشرق فقط بل بها اجتاز اشاوس العرب البحار ودخلوا بلاد الاندلس وفتحوها فقلعوا النظام الفاسد الذي كان ضاربا في اطنابها واصلحوا اخلالها وقوموا معوجها فصارت تلك البلاد محطا للعلوم والمعارف تكتنف اطرافها القصور الشاهقة والابنية الضخمة والجنينات النضرة بعد ما كانت محطا للفوضى ومنبعا للفساد وهكذا انتشر العرب في الشرق والغرب حاملين نارا ونورا النار نار رماحهم وسيوفهم يصلون بها ظهور من عاداهم وزاحمهم والنور نور علمهم وعدلهم يستنير به من استظل بظل رايتهم ومن احتمى بحماهم فسلام على نارهم ونورهم .

سلمان آل الشيخ داود



الكتاب والكتابة

(٢)

الكتابة عند العرب

الشعر

يظن الانسان لاول وهلة ان الشعر العربى كله من نوع « الاديالسم » ولكنه فى الحقيقة اغلبه من نوع « الريالسم » مخلوط بمبالغات تظهره بغير ذلك : انظر الى شعر عمر بن ابى ربيعة الشاعر الرقيق تجد قصائده رغما عن رقتها ودقة التشبيهات فيها لا تخرج عن وصف الوقائع حتى انها لتمثلها كانها الواح رسوم صورها مصور ماهر . كذلك فيلسوف الشعراء ابو العلاء المعرى فهو شاعر ريالست يصور الرذائل الانسانية تصويرا حقيقيا وينفر منها وخصوصا فى لزومياته وهو كالقصصى [راسين] يغلب الرذيلة على الفضيلة وينظر الى الاشياء من جهاتها القبيحة فهو من مذهب المتشائمين ولقد ادرك ابو العلاء المعرى على بعد عهده بالعصر الحاضر ما يجب ان تكون عليه الفلسفة وان تبنى على التجريب والمشاهدات على ما يقول هكسلى وسبنسر فقال :

فن عجب ثقفوا احاديث كاذب ونترك من جهل بنا ما نشاهد

فالشعر العربى والحالة هذه من قبيل « الريالسم » اكثر مما هو من قبيل « الايديالسم » .

— القصص العربية —

لقد نبغ كتاب من العرب فى كتابة القصص وبلغوا من قوة الخيال مبلغا بعيدا جدا ولا برهان اكبر من القصص القديمة كقصة عنترة ، ابى زيد وسيف بن ذى يزن والف ليلة وليلة وغيرها . هذه القصص ولو انها تحوى شيئا كثيرا من وقائع الجن والشياطين وما يماثلها مما يعده بعض الناس من قبيل الخيال فيذهب بذلك الى انها من نوع [الايديالسم] الا انها فى الحقيقة من النوع الاخر اى [الريالسم] لانها ولو حوت مثل هذه الخرافات فان ذلك كان شائعا فى عصور تأليفها وهى فى نقلها لا تمثل غير حقيقة الوقائع انتهى ما قاله (احمد بيك لطفى)

— دور الكتب فى العالم —

فرى الانسان منذ تعلم فن الكتابة بتدوين معلوماته وحفظها فنشأت دور الكتب بمعناها العام وقد جمع منها شئ كثير لدى الامم القديمة بين مصرية وهندية وصينية ولا سبيل الى معرفة عدد مؤلفاتها وتاريخ تكوينها ، وغاية ما يعلم ان الكتب فى تلك الامم كانت

تعتبر من الاشياء المقدسة التى لا يجوز حفظها الا فى هياكل العبادة فكان فى هياكل مصر كتب تبحث فى الامور الاعتقادية والطب والزراعة وقد ذكر المؤرخون ان رمسيس الكبير احد فراعنة مصر كان قد جمع شيئا كثيرا من المؤلفات فى قصره وضعها تحت حماية الالهتين (توث) (وسافرين) فالى المصريين القدماء يعود اذن فضل تأسيس المكتبات الخاصة ولكن فضل تأسيس المكتبات العامة يعود الى اليونانيين الاولين . فقد ثبت ان (بيز بستراتيدس) اسس مكتبة عامة فى القرن السادس قبل ميلاد عيسى عليه السلام بقيت قائمة حتى ابادها الفاتح الفارسى (اكسيركسيس) بهدم تلك المدينة .

ومن اشهر المكتبات اليونانية المكتبة التى اسسها (بيرغام) فى اواخر القرن الثالث قبل الميلاد المسيحى وقد نقلت هذه المكتبة فيما بعد الى الاسكندرية ولا يدرى ما حدث لها بعد ذلك . واشهر من مكتبة بيرغام مكتبة الاسكندرية التى اسسها (بطليموس سوتير) ٢٨٣ — ٢٤٧) قبل الميلاد وقد ساعد هذا الملك فى جمع الكتب الفيلسوف (ديمتروس دوفالير) فبلغ عدد مؤلفاتها نحو ٢٠٠،٠٠٠ كتاب .

ويأتى بعد هذه المكتبة فى الشهرة مكتبة ارسطو التى اودعها كتبه وجميع ما عثر عليه من المؤلفات فى الفلسفة والعلم والادب . وقد اختلف المؤرخون فى عدد الكتب التى حوتها مكتبة الاسكندرية فقدرها بعضهم بخمسمائة الف والبعض الاخر بسبعمائة الف وليس لنا ان نثق بشئ من ذلك لان الكتب فى تلك المكتبة كانت مزدوجة . وقد تأسست فى رومية منذ اقدم تاريخها مكتبات رغما عن احتقار الرومانيين اذ ذاك لمولدات العقول .

وقد اسست اول مكتبة عامة فى رومة فى عهد الامبراطور اغسطوس بمساعدة العالم (اذينيوس بوليون) فسميت بالمكتبة الاوكتافية . والى هذا الامبراطور يعود ايضا فضل تأسيس مكتبة ابولون فى القصر الملكى وقد كانت هذه المكتبات الرومانية تحت ادارة علماء رومانيين او يونانيين ولكن مما يؤسف ان كل هذه المكتبات التى تكلف القناطير المقنطرة من الذهب ابادها المتوحشون حين هجومهم على رومية .

انتشر حب جمع الكتب من رومية الى المدن الاخرى فاقيم فى اكثرها مكتبات عامة كمكتبة النحوى الرومانى (ايبافروديت شيرونية) التى كانت تحتوى على ثلاثين الف كتاب ومكتبة مربى الامير غورديان لوجون الشاب التى كانت تحتوى على نحو اثنين وستين الف كتاب .

ثم زاد انتشار ذوق جمع الكتب فاصبح كل قصر فخم لسرى من السراة خال من دار الكتب يعد ناقصا وغير بالغ الغاية فى الفخامة .

فلما جائت القرون الوسطى كانت المكتبات القديمة بين يونانية ورومانية قد ادركها العطب فلم يبق منها الا عدد نزر من المؤلفات القديمة فكان للكنيسة المسيحية الفضل فى

الاستيلاء عليها وحفظها بين جدرانها بعيدة عن الضياع ولكن مما يؤسف له ان القسوس كانوا اذا احتاجوا لشئ من الورق لكتابة دعواتهم ومواعظهم يعمدون الى اوراق تلك الكتب فيمحون ماعليه من الكتابة ويكتبون ماهم فى حاجة اليه فضاعت على هذه الصورة اثمن الكتب القديمة اونقصت صفحاتها نقصا مخلا بها ولكن مع كل هذا فما بقى من آثار الاقدمين لم يوجد الا فى الكنائس المسيحية . ولما جاء الامبراطور شارلمان فى القرن الثامن بعد المسيح نشأت فى الامم الاوربية ناشئة من حب جمع الكتب فوجدت مكتبات كثيرة فى الاديرة وبعض الدور الكبيرة . ثم ترقى الميل بعد القرن العاشر بزيادة عدد الكتاب والمفكرين حتى جاء القرن الخامس عشر وانتشرت المجادلات الدينية بين البروتستانت والكاثوليك فزاد عدد الكتب بزيادة عظيمة ثم تلاها اشراق نور العلم الطبيعى واختراع المطبعة فى القرن السادس عشر فنما عدد المؤلفات نموا لم يسبق له مثيل وكثر محبو اجمع الكتب بين الملوك والعلماء فتأسست المكتبات العامة فى كل بلد حتى وصلت الى القرى هذا ماكان من امر الاوربيين . البقية : السيد عبد الرزاق الهاشمى

عبدة النجوم فى العراق

(٢)

— اسمهم العلمى الصحيح —

لم يزل الناس يسمونهم بالصابئة الى يومنا هذا وهى تسمية ليست بصحيحة لان اسمهم العلمى الصحيح (مانديون) من كلمة (ماندا) ومعناها « المعرفة » او « المعرفة المفارضة » والسبب الذى دعا الى تسميتهم بالصابئة يرجع الى التاريخ – وذلك انهم رأوا كلمة (الصابئين) فى القرآن تدل على قوم من اهل الكتاب ذكر اسمهم مع اليهود والنصارى والمؤمنين ثلاث مرات فى القرآن (فى سورة البقرة آية : ٦٢ والمائدة : ٧٢ والحج : ١٧) فتسموا بها ليدخلوا دائرة اهل الكتاب ويخلصوا بذلك من اضطهاد الجهلة والعوام .

— هل هم نصارى القديس يوحنا ؟ —

جاء فى معجم لاروس (مادة : Sabéisme) : « ان الصابئة اهل دين مذكور فى القرآن ، ولعبادة النجوم موقع عظيم فيه . وهو ايضاً دين نصارى القديس يوحنا (اى يحيي بن زكريا) ويقال لهم ايضاً (مانديون) . » ثم قال فى مادة (ماندين Mandaïte) : « انهم اهل مذهب قديم يسكنون بلاد العرب وشاطئ خليج فارس ، وان مذهبهم يختلط بمذهب القديس يوحنا ومذهب الاغنسطيين (وهم شيعة نصرانية من هراطقة العصور الاولية) » ، ولكن ذلك غير صحيح . لان يوحنا الذى يدعون انتساب تلك الطائفة اليه لم

يكن قديسا ، ولا هم نصارى باى معنى من معانى الكلمة . وسيتضح ذلك تماما عند سرد عقائدهم فيما يلى .



محمد ابو بكر بن زكريا الرازى



— خدمات الصابئة للتمدن الاسلامي —

ان التمدن الاسلامي قد استفاد كثيرا من الصابئة وخصوصا من كان مقيما منهم بحران ، فقد نشأ من بينهم علماء ومترجمون واطباء كثيرون . مثل : (ثابت بن قرة الحراني) وكان صيرفيا ثم تعلم الطب والفلسفة والنجوم . وكان مع ذلك يعرف اللغة السريانية جيدا وله تصانيف كثيرة في الرياضيات والطب والمنطق وله في السريانية كتاب في (مذهب الصابئة) وكان في خدمة المعتضد العباسي ومقدما عنده وهكذا كان ابنه (سنان بن ثابت) وحفيده (ثابت بن سنان) . ناهيك بشهرة ابي اسحق الصابي الذي رثاه الشريف الرضي بقصيدته التي قال فيها :

اعلمت من حملوا على الاعواد — ارايت كيف خبا ضياء النادي
جبل هوى لو خر في البحر اغتدى — من وقعه متتابع الازباد
ما كنت اعلم قبل حطك في الثرى — ان الثرى يعلو على الاطواد

ومن مشاهيرهم ايضا (هلال الصابي) وهو حفيد ابي اسحق المذكور . كان صابئيا ثم اسلم في اواخر عمره . وقد صنف كتبا كثيرة نافعة في التاريخ والسياسة لم يبق منها سوى (تاريخ الوزراء) الذي قام بطبعه المستشرق الانكليزي (امدروز) وهو كتاب جليل القدر يندر العثور في الكتب الاخرى على ما فيه من الفوائد . توفي سنة ٤٤٨ هـ

— نفوس المندييه في الوقت الحاضر —

كان المندبون في القرن السابع عشر الميلادي يزيدون على ٢٠،٠٠٠ بيت ولكنهم في الوقت الحاضر لا يتجاوزون الثلاثة الاف نسمة . وسبب ذلك — على ما يقال — الا من تزوج نسائهم بالمسلمين والمشاجرة الداخلية التي لا تكاد تنتهي بينهم .

— لغة المانديين الحاضرة —

ان لغة المانديين الحاضرة من اللغات السامية التي تقرب الى السريانية واسمها (اللغة المانديه) . ولا توجد لهم ادبيات مطبوعة تستحق الذكر . الا ان قسما من كتبهم بيد الاوربيين وهم يتكلمون العربية ايضا :

— مشاغلهم الرئيسية —

ان للمانديين ثلاثة مشاغل رئيسية : الاولى صياغة الفضة والثانية انشاء القوارب والثالثة

صناعة اللبن وفروعها . واشغالهم الفضية مشهورة بنفاستها وهي متركبة من خطوط سوداء منقوشة على الفضة بصناعة باهرة جدا ولكن تركيب هذا الجوهر (ويظنه بعضهم الانتيمون) سر حرفتهم الذي لا يبوحون به ولا يذكرونه لاحد . واما القوارب فقد يسمونها (المشحوف) وكثيرا ما نرى العربي يسامحهم منذ الازمنة القديمة لانهم يعرفون مثل هذه الصناعات وهو لا يعرف منها شيئا .

— دينهم —

ان دينهم مزيج غريب من الوثنية البابلية والديانة اليهودية والنصرانية والاسلامية ، فقد اقتبسوا القرابين والغسل من اليهود ومراعاة الاحد والمعمودية والعشاء الرباني واحترام يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا) من النصارى وتعدد الزوجات من المسلمين . اما المعمودية فقد يمارسها كلهم ويكررها اتقياؤهم كل احد . وكذلك فانهم يستعملون نوعا من العشاء مشابها للعشاء الرباني عند النصارى . وهذا هو الذي دعا بعض الناس الى الاعتقاد بانهم نصارى القديس يوحنا (وليسوا كذلك)

— عقائدهم —

جاء في معجم لاروس نقلا عن (ميمونيد) (١) : ان في الدين الصابئي عقيدتين الاولى هي الاعتقاد بالقدرة البالغة للشمس والثانيه هي الاعتراف بوجود جوهرين اصليين في النجوم ، يسمى الاول الروح والثاني الجسم وهي في نظرهم ابديان ولذلك قالوا بابدية العالم ! ....، ولهم غير ذلك اساطير كثيرة ذكر بعضها صاحب (عرب ما بين النهرين) فقال ما خلاصة تعريبه : « انهم يعتقدون بان العالم قد ابدع من شيء يسمى بالثمرة الاولى وان الرب العظيم اخرج من هذه الثمرة حياة نشأت منها حياة اخرى وهي يسوع المسيح وقد اجتهد هذا كثيرا ليغتصب قدرة الرب فوضع بين السيارات وصار (عطارد) . ويعتقدون ايضا بان السموات متشكلة من ماء طاهر قوي لا يقدر على قطعه اي الماس وفيه تجري المخلوقات السماوية كما في الارض . وكذلك يعتقدون بان الارض محاطة بالبحار من ثلاثة اطرافها وفي الرابع يوجد جبل من الفيروز وانعكاسه هو الذي يرينا الفضاء ازرق اللون (يعني جبل قاف حسب اساطير القدماء من كتاب المسلمين) ويعتقدون ايضا بان ملكة الظلام تزوجت النار فولدت له ٢٤ ولدا ، سبعة منهم شكلوا السيارات وفيهم الشمس ، و١٢ منهم صاروا الابراج والخمسة الباقية

(١) هو ابو عمران موسى بن ميمون بن عبد الله الفيلسوف اليهودي الشهير . كان طبيبا والهيا وفيلسوفا معا ولد في قرطبة وتوفي في الفسطاط (١١٣٥ ــ ١٢٠٤ م) اساس مذهبه التأليف بين العقل والدين واشهر مؤلفاته (دليل الحائرين) . اهـ .

لايعرف عنهم شئ . وهذه السيارات فى نظرهم منبع الشر للانسان ونجمة القطب واقعة فى قبة السماء وهم يتجهون اليها فى صلواتهم . ولذلك قيل لهم عبدة النجوم ،،

وقد ذكر المفسر الالوسى فى تفسيره نقلا عن الامام ابى حنيفة ان الصابئة ليسو بعبدة اوثان . وذلك لانهم يعظمون النجوم كما يعظم المسلمون الكعبة .

— معابدهم —

اما معابدهم فهى واسعة تكفى لصلاة كاهنين اوثلاثة (مع اتباعهم) وتجرى سواق صغيرة فى داخلها لتتلى الصلوات عليها . ولا يوجد فيها اثاث غير رف واحد توضع فوقه الكتب وسائر اللوازم .

— الكهنوت —

الكهنوت واعنى به وظائف الكهنة ورتبهم يجوز للرجال والنساء معا . وله مراتب مختلفة الاولى منها تسمى (التلمذة) والثانى هى رتبة (الكاهن) والثالثة هى (رتبة الاسقف) واعلى موظف فى المعبد هو (شيخ الكهنة) ويقيم فى سوق الشيوخ مقر القسم الاعظم منهم .

والمرأة يمكن لها ان تقوم بالواجبات الكهنوتية بعد ان تتزوج كاهنا ويشترط فى الكهنة ان لا يكون فى ابدانهم عيب يوجب الاستخفاف بهم .

— كتبهم المقدسة —

ان للمانديين كتب مقدسة اشهرها (سدرارابا) ويحتوى على الاحكام الدينية والشعائر المذهبية . واكثره مؤلف من قطع متفرقة تدل على تنوع المؤلفين .

وقد يصعب على الاجنبى ان يقتنى نسخة من هذا الكتاب لان اصحابه يثورون عليه ويأخذونه منه قسرا . من ذلك ان احد الرحالة كان قد استطاع سرقة نسخة منه فلما شعر به اصحابه تظاهروا بمظاهرات كبيرة حتى ارجع الكتاب اليهم . ويقال ان نسخة منه الان موجودة فى دار التحف البريطانية مع ترجمة لاتينية ضعيفة ، واخرى تحت الترجمة فى اميريكا .

واغرب صفة هذا الكتاب ان كل صفحة منه مقسومة الى قسمين . فما يكتب فى القسم الاول ، يكتب فى الثانى معكوسا ، بهذه الصورة :

سدرارابا
[illegible]

وذلك ليتمكن من قراءته كاهنان قاعدان على حافتى الساقية واضعين الكتاب عليها . اوكاهن واحد قاعد على اى حافة شاء من غير ان يحول الكتاب .

ويوجد لهم كتاب آخر اسمه (كتاب النفوس) ثلثاه مخصوص للصلاة لاجل الاحياء وثلثه الباقى لاجل الاموات ... وهذا الكتاب يحتوى ايضا على قصة موت آدم وهو فى

نظرهم من اعاظم الانبياء .

ولهم كتاب ثالث يبحث عن وظائف الكهنة وعاداتهم . وكذلك عندهم كتب اخرى تحتوى على قواعد الزواج وسيرة يحيى بن زكريا . وابحاث عن النجوم وبعض ادعية ورموز للرقية والسحر .

— بعض عاداتهم —

لايقصون شعرهم ولا يلبسون الثياب القاتمة . ومن المحظور على نسائهم لبس كل شئ ازرق اللون مطلقا . ولا يجوز عندهم الابتعاد عن الماء الجارى ابدا .

— بعض شمائلهم —

ان جمال هذه الطائفة مشهور بين اهل تلك الديار حتى انهم يفرقون عن غيرهم باقل نظرة ينظرها الانسان اليهم .

فهذه خلاصة ما اطلعنا عليه من احوالهم وعقائدهم وعاداتهم فى الكتب التى بايدينا ونطلب من الادباء ان يحيطونا علما بكل ما فات عنا ولهم منا جزيل الشكر والثناء .

عطاء امين

الادب وخمائله

سيرة الجهل خطة عمياء

منحتنا بوصلها اسماء	ثم صدت فزاد فينا الداء
هكذا العيش شدة ورخاء	فى حياة يطول منها العناء
كم نلوم الايام والداء فينا	وعلى الدهر جر منا البلاء
فاتهمنا الدهر البسيط بسوء	انما نحن للشرور وعاء
ليس للدهر مدخل فى امور	ثمر السعى نعمة اوشقاء
اهمل الناس امرهم ثم قالوا	افل السعد فاستمر الخفاء
يانجوما فخبرينا بصدق	اصحيح أم كان هذا افتراء
خففى يا اجرام هذى الرزايا	اكثرت فيك لومها الشعراء
عللوا ذاك بالمجازات حتى	علمتنا الحقايق الاشياء
ليس تغنى الاجرام نفعا ولكن	سيرة الجهل خطة عمياء
برخاء مضت عصور وايا	م تلك منها صباحنا والمساء
حادثات وافت الينا تباعا	احدثتها الكتيبة الدهماء

احن اشقت الشعوب فامست … فی ذهول وخبطها عشواء
ايها المولعون باللهو جهلا … ولهم فيه رغبة واعتناء
لم اهملتم المدارس حتى … شغلتكم مراسح وغناء
تبذلون الاموال فيها سخاء … هكذا شيمة الكرام السخاء
انما هذه خلاعات جهل … وبهذا فالتفخر الحمقاء
وطدى ياشعوب لحدا عميقا … لتموتى فالجهل داء عياء
انما العلم للشعوب حياة … فيه للناس رتبة علياء
فاطلبيه فالسعد فيه مقيم … بالسعادات فازت العلماء
انما العلم للنفوس شفاء … او شقاء والجهل بئس الداء
بالجهالات امة كيف ترقى … خبرونا يا ايها العقلاء
كيف نرقى فعلمونا لنحيا … علمونا يا ايها الفضلاء
حبكم للاموال اعماكم عن ا … لحق فانتم الحنفاء
يا غبيا الى متى تتعامى … وحدت فيك سعيها الاعداء
يا عدو الانسان فاظهر مهانا … عن بلادى واذهب عليك العفاء
يا غبيا بماله يتباهى … انت والاعجم البهيم سواء
صرت اضحوكة البليد فحتى … م تستخفك الاهواء
انما انت ايها المرء هاد … اين منك الهدى واين الذكاء
اودع الله فيك سرا عظيما … لم اهملته فطال الشقاء
فالتمس حلية الوقار بلطف … رب ضحك يجيء منه البكاء
والمسرات من بنات الرزايا … ومن اللهو تحدث الشحناء

السيد عبدالرزاق الهاشمي

هل انت شاعرة ؟ فانی شاعر

قلبی بكل هوى لحبك ذاكر … هل انت شاعرة ؟ فانی شاعر
يرتاح للذكرى ويطرب كلما … وافاه طيف من خيالك زائر
يا من تحدثت الرجال بفضلها … وبها النساء النابغات تفاخر
لك فی سويداء الفؤاد وفكرتی … وبمقلتی وفی محل عامر
انی امرؤ بالنابغات متيم … والی النوابغ شوقه متكاثر

الحب اضناه وبرح قلبه … واشد آلاما محب صابر
لم يبق منه الشوق الا صورة … يأبى لها لما يراها الناظر
واهاً لذی ادب يعيش وحظه … قطع بلا وصل وجد عاثر
ساءت معيشته فكل حياته … نفس معذبة وطرف ساهر
ما عنده الا عدو كاشح … او صاحب يخفی العداوة غادر
دئبان فی اضراره او ثلبه … هذا يروحه وذاك يباكر
ما سره منهم عدو غائب … الا واحزنه صديق حاضر
لم يدر ايهما اشد نكاية … وكلاهما فی الشر كلب عاقر

* *

فی كل قلب يا اميمة نبعة … للحب زاهرة وغصن ناضر
والحب منتجع الحيات وس ما … احيا النفوس فذاك حب طاهر
والحب سلطان تملك اهله … خضعت سلاطين له وجبابر
والحب فلسفة تعذر وصفها … وعن الحقيقة كل فهم قاصر
انی لاحوی فی الفؤاد محبة … لم تحوها للعاشقين ضمائر
ليتيمة الادب التی قد اصبحت … تقضی له طورا وفيه تناظر

كاظم الدجيلی

تشاطير

ننشر هنا رسائل تشطير البيتين المندرجين فی الجزء الاول حسب ورودها :

(٩)

(سكت فغر اعدائی السكوت) … وقد زعموا بانی قد بليت
وقالوا قد سلا عن بيت عز … (وظنونی لاهلی قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … بهم مجدا وفخرا قد رقيت
فلا انسى مكارمهم لانی … (انا فی فضل نعمتهم ربيت)

م . فايق الكيلانی



التلميذ الصغير

اذا اردت ان تستدل على مستقبل امة من الامم وتستعرف ما ستؤول اليه حالتها الاجتماعية والعمرانية والمدنية فابحث عن اخلاق نشئها ونقب عن احوال نابتتها فتقتطف النتائج من هذه المقدمات . لان نشء كل امة عنوان مستقبلها ومادة رقيها ، فان رأيت نبتا مهذبا ونشئاً متعلما فابشر بات حميد ومستقبل زاهر ، وبشرها بان ستكون امة حية تنال طلباتها وتفوز برغباتها ، وان وجدت شبانا جاهلين ونابتة فاسدة الاخلاق سافلة المبادى ، فاقرأ عليها آية التأخر ثم انذرها بالخراب ، وحقق لها ان ستكون نهبا مقسما تعبث بها ايدى اللاعبين : حتى تكون عبرة للاخرين . فالامة التى يكثر متعلموها والمهذبون من نابتتها هى الامة التى يحق لها ان تقبض على صولجان الامر والنهى : والتى لاتكون كذلك فهى ولا شك تبقى قيد الذل والعبودية والشواهد على ذلك اكثر مما يحيط به البرهان . رضخت الامة العربية تحت نير العبودية ازمنة تقادم عهدها وذلك بسبب الجهل الذى فشى بين طبقاتها ، واصبح مالكوا زمتها ليس لهم هم الا السعى وراء الالقاب الفارغة التى ليس لها معنى سوى انها القاب سلطنة فى غير موضعها ، ونبذوا السعى الذى لاجله خلقوا وراءهم ظهريا واذا انجبت هذه الامة الكريمة التى حاربتها نوب الدهر ، شبانا مهذبة افكارهم صحيحة مبادئهم فهى ولابد ان تنال الظفر فى معترك الحياة .

عند صدور العدد الاول من « اللسان » اقترحنا على الادباء تشطير بيتى « عنترة » لما فيه من التمسك بعرى الوفاء لقومه ، والذب عن حياضهم ، لنقف على ماتكنه صدور ادبائنا الافاضل حيث هم صفوة الامة ومرآة رقيها فى كل زمان ومكان . فما مضت ايام قلائل الا وهطلت سحب الرسائل على الادارة هطول المطر الذى تنتظره الرياض ومن بينها رسالة من تلميذ صغير ، تعلن البشرى بمستقبله الباهر الكبير : وما هى الا تمثال الرقة المحسوسة والادب المجسم . قرأت الرسالة فذكرنى ادب هذا الشاعر الصغير ، بشاعر الروس الكبير « بوشكين »

لما احتفل بافتتاح كلية ليستى فى (تسارسكويه سيلو) بضواحى بطرسبورج سنة ١٨١١ كانت غايتها اعداد رجال المستقبل من فتيان الروس للمراكز العالية فى الدولة . دخلها بوشكين فى جملة الطلبة الذين دخلوا هذه المدرسة . فدخلها وفى طبيعته ميل عظيم للادب واستعداد فطرى للشعر ، فلم يلبث ان اشتهر بين رفاقه بهذه المزية وكثر تحدث اساتذته بمواهبه العقلية وذكائه المفرط ، وكان اكثر طلبة الكلية يحبون الادب الروسى ويرغبون فيه فالفوا من انفسهم

جمعيات ادبية و اصدروا مجلات خطية . وكان بوشكين من اكبر نافخى هذه الروح ومن زعماء هذه النهضة الفكرية . وفى حفلة الامتحان الذى جرى فى المدرسة سنة ١٨١٥ قرأ بوشكين — وكان عمره ست عشر سنة — قصيدة نظمها قبيل ذلك بعنوان (تذكارات فى تسارسكويه سيلو) وهى اول قصيدة له مثلها بالطبع مذيلة بتوقيعه . وكان الشاعر (ديرجافين) المشهور فى جملة الحاضرين . فلما فرغ الشاعر الصغير من تلاوة قصيدته نهض ديرجافين الشيخ فانحنى امامه وتقدم اليه يريد تقبيله ، فارتبك بوشكين وهرب من امامه متواريا عن الابصار .

وانى اتمنى ان تكون منزلة السيد بهية بين امته فى المستقبل ، كما كانت منزلة (بوشكين) العليا بين قومه .

وقد احببت ان اثبت رسالته فى اللسان لتكون نموذجا لاستنهاض همم الناشئة وها هى بنصها بعد الالقاب .

سلام واحترام . تلميذ صغير لم يقطع بعد الا المرحلة الثالثة عشر من الحياة ، قرأ مجلتكم الغراء فرأى فيها طلبكم السامى او اقتراحكم المهم لتشطير بيتى البطل العربى (عنترة العبسى) فاحب ان يضم صوته الضعيف الى اصوات الادباء التى ستهز هذا المحيط وتملاء فضاء هذه البيئة ضممت صوتى الى تلكم الاصوات عسى ان يسمع وان لى وطيد الامل ان سيكون لتشطيرى هذا تأثير شديد على روحكم الادبية بعد ان وقفتم على تاريخ عمرى وحالى . كيف لا ؟ ... وانا اعتقد ان الذى دعاكم لهذا الطلب انما هو لتنشيط الادباء الحاضرة العراقية وبعبارة اوضح خدمتكم للغة العربية المقدسة وآدابها . وانكم بنشركم تشطيرى الاتى لاتأملون شابا للرقى الادبى فقط بل تحركون همة اكثر من مائة تلميذ مثلى فى المدرسة .

سيدى ! احلف لك بالوجدان والشرف ان هذا التشطير على علاته ان حسنا وان قبيحا هو لى ليس لاحد من الادباء فيه ادنى تهذيب او تغيير وان شئت ايها السيد فامتحن الحقير ما عدا هذا . عفوا سيدى اشغلت بصرك الكريم واضعت مدة من وقتك الثمين باطالة الوكتى هذه وانى ارى ان الضرورة تقضى على بمختصر ترجمة حالى وكيف حصلت على نظم الشعر بهذا السن الصغير . اليك ما يلى ...

دخلت المدرسة وانا ابن الثانية عشر بعد فراغى من قراءة القرآن الكريم والكتابة فكان اهم شئ يتوجه اليه ميلى الشديد اللغة العربية وعلى الاخص نظم الشعر فحين اوجس منى معلم الدينى والعربى هذه العاطفة جعل يبذل جهده على تقويتها فى حتى امست لى هذه الملكة الشعرية والانشائية واليك تشطير البيتين وهما فى صورتين ادع الانتخاب فيهما الى وجدانك السامى اقبل فائق احترامى سيدى .

(١٠)

(سكت فغر اعدائي السكوت) واني ما ونيت ولا عييت
ترك خصامهم حينا لامر (فظنوني لاهلي قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) تقصر عن مديحهم النعوت
يلذ لي الردى من دون حي (انا في فضل نعمتهم ربيت)

*

(سكت فغر اعدائي السكوت) ولم اك عن خصامهم عييت
(١)وشمت مهندي عنهم لكيد (فظنوني لاهلي قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) سموت بمجدهم ولهم نميت
وهل تحلو حياتي بعد حي (انا في فضل نعمتهم ربيت)

حلة : السيد عبدالامير بهية

(١١)

(سكت فغر اعدائي السكوت) وماعلموا السكوت لهم قنوت(٢)
اظنهم تناسوا فضل اهلي (وظنوني لاهلي قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) لهم فوق العلى ضربت بيوت
اذب بمهجتي عن حوض عرب (انا في فضل نعمتهم ربيت)

ع

(١٢)

(سكت فغر اعدائي السكوت) ولم يدروا السكوت لهم مميت
حفظت تجاههم اسرار اهلي (وظنوني لاهلي قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) واني عبدهم ما قد حييت
بنفسي والنفيس فديت عربا (انا في فضل نعمتهم ربيت)

السيد عبد الله السيد عباس

(١٣)

(سكت فغر اعدائي السكوت) وقد زعموا بهم اني رضيت
سكت سكوت مفتكر بصير (وظنوني لاهلي قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) سموت بفضلهم وبهم رقيت

(١) شمت بمعنى غمدت (٢) القنوت الطائعون .

سافدي دونهم روحي لاني (انا في فضل نعمتهم ربيت)

م ٠ ش

(١٤)

(سكت فغر اعدائي السكوت) غداة هوت بظالمهم بيوت
تناجوا مذ صمت بغدر قومي (وظنوني لاهلي قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) مآثرهم امامي ما حييت
معاذ الله ان انسى جدودا (انا في فضل نعمتهم ربيت)

بغداد : محمد خلوصي

(١٥)

(سكت فغر اعدائي السكوت) ويالله مما قد لقيت
بسمت تجلدا خالوه ضحكا (وظنوني لاهلي قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) بهم تبقى حياتي ما بقيت
وهل انسى مدى دهري اناسا (انا في فضل نعمتهم ربيت)

ع ٠ آ

(١٦)

(سكت فغر اعدائي السكوت) واجدر ان يغرهم الصموت
وضلوا عن سبيل الرشد غيا (وظنوني لاهلي قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) لهم عم الورى شرف وصيت
جميع الكون قد احيا نداهم (انا في فضل نعمتهم ربيت)

مهدي ابن عباس

(١٧)

(سكت فغر اعدائي السكوت) وما علموا بما يعني الصموت
لقد اخطى العداة بما رموني (وظنوني لاهلي قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) لهم فوق السما رفعت بيوت
لقد سن المكارم آل فهر (انا في فضل نعمتهم ربيت)

م ٠ ح ٠ ك

(١٨)

(سكت ففر اعدائى السكوت) وخالوا انى بهم رضيت

تناسوا يقضى وقديم مجدى (وظنونى لاهلى قد نسيت)

(وكيف انام عن سادات قوم) تقاسم ذكرهم شرف وصيت

وانسى من بنى مضر كراما (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

النجف : س ٠ ك

(١٩)

(سكت ففر اعدائى السكوت) وحالى ناطق فيما خبيت

تناسوا ما ليعرب من ذمام (وظنونى لاهلى قد نسيت)

(وكيف انام عن سادات قوم) بهم تحى المكارم او تموت

ومالى لا اقدر فضل رهط (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

النجف : ح ٠ ك

(٢٠)

(سكت ففر اعدائى السكوت) وهاموا بالشقاء وما شقيت

نسوا سفها مقامى ام تناسوا (وظنونى لاهلى قد نسيت)

(وكيف انام عن سادات قوم) سمت قدراً بفضلهم البيوت

هموا سادوا الورى شرفاً وانى (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

السيد هاشم الروضخون الملقب بابن ابو السبلان

(٢١)

(سكت ففر اعدائى السكوت) وظنوا عندهم ثارى يفوت

تناسوا ام نسوا آثار قومى (وظنونى لاهلى قد نسيت)

(وكيف انام عن سادات قوم) بهم التقى السعادة ان شقيت

كرام من بنى قحطان سادوا (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

حسن حاجى على

(٢٢)

(سكت ففر اعدائى السكوت) وظنونى عن جوابهم عييت

وقد زعموا ونيت لاخذ ثارى (وظنونى لاهلى قد نسيت)

(وكيف انام عن سادات قوم) لهم فوق السها رفعت بيوت

كرام لا يضام لهم نزيل (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

السيد حسن القزوينى

(٢٣)

(سكت ففر اعدائى السكوت) وخال فكرهم انى بليت

هموا صموا ببحر النهى عاموا (وظنونى لاهلى قد نسيت)

(وكيف انام عن سادات قوم) ومن طعناتهم فخراً جنيت

سلوا العلياء عنى فهى تدرى (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

امين خالص

(٢٤)

(سكت ففر اعدائى السكوت) وفى جهاد فضلى قد بليت

هم جهلوا ادبى ومجدى (وظنونى لاهلى قد نسيت)

(وكيف انام عن سادات قوم) على هام العدى بنوا البيوت

أ انسى العرب آبائى ورهطى (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

الشبيلي

تقاريظ لمجلة اللسان

مجلة كالعروس قد برزت ولفظها قد ازان بزتها(١)

قم وانتهز بالالحاظ فرصتها واتهب بعين الكمال نهزتها(٢)

عزت نظير مجالك ان ارخت اشكر بمنطق اللسان عزتها

٥٢١ ١٦١ ١٧٢ ٤٣٨

شاعر

مجلة علم تفوق الحسان بحسن المعانى ولطف البيان

تباهى الثريا وشهب السماء بنثر ونظم كعقد الجمان

حوت من علوم النهى دوحة بها قد حلى ما امر الزمان

وضيعة نور فارخ بدا بخير علوم وصدق اللسان

٧ ٨١٢ ١٤٦ ٢٠٠ ١٧٢

السيد هاشم الروضخون الملقب بابن ابو السبلان

لسان لم يزل يتلو علينا بيانا مرحبا بلسان صدق

(١) البزة هى الهيئة (٢) النهزة هى الفرصة .

فكم للغافلين به انتباه ليعرب للملا اظهار حق

حسن حاجي علي

(اللسان) تزف خرائد الشكر على منصة الاحترام لادبائنا الافاضل الكرام على ما اظهرته من العواطف المقدسة والشعور الحي نحو اللسان .

عمران العراق

مدينة بغداد

اسماؤها — ان هذه المدينة هي حاضرة العراق العربي قائمة على ضفتي دجلة وموقعها من العرض الشمالي في الدرجة الـ ٣٣ والدقيقة الـ ١٩ والثانية الـ ٥٥ ومن الطول الشرقي في الدرجة الـ ٤٢ والدقيقة الـ ٢ والثانية الـ ١٥ يتخللها دجلة فيقسمها الى شطرين احدهما شرقي يسمى الرصافة وهي عربية من الرصف بمعنى الاجتماع والتكتل والثاني غربي يسمى الكرخ وهي سريانية بمعنى الحصن وبينهما جسر من زوارق متماسكة طوله ٢٥٠ مترا . وفيها قال علي بن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

واما اسم بغداد فهو اعجمي بمعنى هبة الله قال ابن زريق البغدادي :

استودع الله في بغداد لي قمرا بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

ومن اسمائها جنة الارض وغرة البلاد وعين العراق ودار الخلافة وحاضرة الدنيا ومدينة السلام والزوراء .

اما تسميتها بمدينة السلام ففيه اقوال امثلها ان السلام من اسماء الله فمعناها مدينة الله ولعل هذا اولى لانه تعريب اسمها الاعجمي ولذلك يسمى وادي دجلة وادي السلام . وقيل ان اسم السلام هو قديم لدجلة فسميت المدينة به كما سميت بالزوراء لانه من اسماء دجلة ايضاً اشارة الى تعرجه وانعطافه في مجاريه قال الفارضي :

ارج النسيم سرى من الزوراء سحرا فاحيا ميت الاحياء

بناؤها — استشار الخليفة ابو العباس جعفر المنصور العباسي خاصته في محل يصلح لبناء عاصمة المملكة فاختاروا له مكان بغداد لاسباب اهمها انه متوسط بين البصرة والكوفة وواسط والموصل وانه قريب من البحر والبر والجبل فيجمع بين سهولة النقل وحسن الموقع وطيب الهواء . فتجلب اليه الميرة وتنقل اليه الحاجات بالسفن من الرقة والشام ومصر والمغرب ومن البصرة وواسط وديار بكر والموصل وارمينية والهند والروم والصين ولا يعبر فيه الا

على القناطر والجسور مما يقف سدا في وجه العدو. فاستحسن رأيهم مفضلا اياه على غيره وعقد العزم على تشييد المدينة .

فاستقدم اليه المنجمين والمهندسين وبينهم نوبخت وخالد البرمكي والحجاج بن ارطاة وامر بتخطيطها ورسم هندستها بابوابها وازقتها ودورها واحيائها وسورها فخططت بالرماد ووضع على الرماد حب القطن واضرمت فيه النار ليلا فتجلى له شكلها بتمامه فعرف رسمها وتحقق تخطيطها وامر ببنائها .

فحفرت اسسها على ذلك النمط الهندسي فكانت مدورة الشكل وقصره في قلبها والمسجد الجامع على مقربة من القصر وحولها سوران الداخل اعلى من الخارج . واخرج الاسواق الى ناحية لتصلح مبيتا للغرباء وجعل الطرق اربعين ذراعا ووضع بيده اول لبنة من بنائها قائلا : بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها لمن يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

وانفق عليها بجميع احيائها ونواحيها اربعة آلاف الف وثمانمائة الف وثلاثة وثلاثين الف درهم .

وقسم المنصور المدينة الى اربعة وعشرين الف محلة وبنى في كل محلة مسجدا وقربه حمام. وبنى على الانهر التي تسقي بغداد مائة وخمسة وخمسين جسرا . وكان فيها اربعمائة طاحون مائية

وكان سورها الذي شيده لحمايتها من مهاجمة الاعداء عظيما شائقا فعلوه ثلاثون ذراعا وعرضه ثماني اذرع وابوابه اربعة باب الكوفة وباب خراسان وباب البصرة وباب الشام وبين كل بابين نحو ميل .

وتجز بناء بغداد نحو سنة ١٤٩ هـ ٧٦٦ م بعد شغل اربع سنوات بدون انقطاع فلما تم بناؤها نقل اليها كرسي الخلافة من الهاشمية .

ثروة العراق في عهد الخلفاء الامويين

كان سواد العراق كثير الجباية في عهد الفرس حتى قدرت جبايته بنحو ثلاثة ملايين درهم كانوا يأخذونها على مساحة الاجربة فعلى كل مساحة جريب قفيز درهما فالجريب ثلاثة آلاف وستمائة ذراعا مربع والقفيز عشر الجريب وقيمته ثلاثة دراهم فاذا كان القفيز ثلاثة دراهم فالجريب ثلاثون درهما يؤخذ عليه اربعة دراهم وذلك نحو ثلاثة وثلث في المائة فهو اخف جباية لولا الارض الموات التي لا يمكن زرعها لان سواد العراق كان من اخصب البقاع الارضية

وكانت جبايته في زمن جاهلية العرب على هذا النمط تحذيا لجباية الفرس ولذلك قال زهير بن ابي سلمى المزني :

تغل لكم مالا تغل لاهلها قرى بالعراق من قفيز ودرهم

وكان العمال فى عهد الامام عمر يجبون مائة وعشرين مليون درهم عن ثلاثين مليون جريب من تلك البقاع . وكانت الجباية فى اول الهجرة من الزكاة ثم من الغنائم ثم من الجزية ثم وضع الخراج والعشور على الارض والمكس على التجارة كما مر فكانت هذه مصادر الجباية حتى آخر عهد الراشدين .

اما فى الدولة الامويه فكانت جزيه اهل الجزيرة فى العراق دينارا ومدين قمحاً وقسطين زيتا وقسطين خلا فى العام فاستقل ذلك عبد الملك بن مروان واحصى السكان وضرب عليهم معدل الجزيه .

وكانت عمدة الدولة الامويه على العراق والجزيرة والشام ومصر فى الخراج ومعظمه انفقته فى مصالح الامة .

فكان معدل جبايه العراق فى العصر الاموى نحو مائة وثلاثين مليون درهم وهى اكبر جبايه فى المملكة الاسلاميه .

واستعمر العراق بالرى والنزح وحفر الترع وبناء السدود واقامة الجسور حتى ان خراج الارض المستنقعة استغل منه خمسة ملايين درهم وذلك فى عهد معاويه فما الظن بالارض المزروعة

ولقد جار الحجاج فى العراق باخذ الاموال حتى انه كتب الى عبد الملك بن مروان يستأذنه فى اخذ بقيه الخراج على الارض فاجابه عبد الملك على كتابه بقوله : لاتكن على درهمك المأخوذ احرص منك على درهمك المتروك وابق لهم لحوما يعقدون بها شحوما .

وكذلك جار بعض العمال فى الجبايه والجزيه حتى وفرت لديهم الاموال وكثرت ثروتهم فبلغت غلة خالد القسرى امير العراق فى ايام هشام بن عبد الملك ثلاثة عشر مليون درهم او نحو مليون دينار (١) .

وبلغ رزق يزيد بن عمر بن هبيرة امير العراق فى اواخر العصر الاموى ستمائة الف درهم

وبلغت زيادة الخراج فى ايام عبد الله بن زياد نحو سنة ٦٢ هـ مائة وخمسة وثلاثين مليون درهم ثم تناقصت الى مائة مليون .

وكانت مصادر الجبايه فى زمن الامويين اشبهها فى زمن الراشدين من الزكاة والغنائم والجزيه والخراج والعشور والمكوس . ولكن فرضت فى هذا العصر ضرائب جديدة كان تحصيلها من الرعايا بالعنف . وهكذا بدات الدولة توسع نطاق ثروتها لتوسيع نطاق فتوحها وكثرة الانفاق على الحرب والعمال القائمين على اعمالهم .

هذا مبلغ ثروة الدولة الامويه ولكن معظم الثروة الواسعة للمملكة الاسلاميه العربيـة كان فى عهد العباسيين كماسترى .

العقاب

(١) يقدر الدرهم بنحو فرنك من نقودنا الحاضرة والدينار بنحو خمسة عشر درهما .

لا حياة الا بالعلم

كل منا يعلم ان الامم الحيه لاتقوم الا بادارة افراد جماعاتها ، اذ لاسبيل فى النجاح والرقى الا باتحادها وتعاضدها والاخذ بيدها نحو العلوم والفنون ،

اجل من ينعم النظر الى احوال الامم الراقيه وما آلت اليه من عظمة السلطان فى الثروة والصناعه والزراعة والتجارة والعلوم والاداب ، لايجد ذلك الا بفضل تعاضد ابنائها ومثابرتهم على مايعود على بلادهم بالعمران ، فتفيأوا ظلال ماجنوه من ثمرات العلم ، نعم جنوا ثمرات تلك العلوم التى اوصلتهم الى اوج المجد والعظمه فاكتشفوا المدنيه الحديثه ، وشيدوا المدارس والكليات ووسعوا الانديه والمجتمعات ، ونظموا الصيادل والمستشفيات واسسوا دور الصناعة والزراعه والتجارة ، واقاموا المنتزهات ، فاكتشفوا واخترعوا واحدثوا مالم يسبق له مثيل الى غير ذلك من عظام الامور وعجائب الدهر وا...

كل هذا وابناء الشرق آخذين فى السبات والرقود ، يتسابقون فى ميادين الجهل والشقاء حتى ادت بهم الحالة الى الانحطاط والتقهقر نحو الحضيض .

لا تهمهم الحياة ولا التربيه ولا المدنية ولا الترقى والعمران ، بل لايعرفون ما هى الحياة وما هى التربيه الاستقلاليه وما هى المدنية ...

الايابناء الشرق فهل من نهضة علمية ادبية لكى نحيا بها حياة ابديه ونجارى الامم الراقية ؟

الا فالننظر الى امة الشمس اى اليابان ، كيف نهضت حتى ابهرت العقول ، بما اخترعته ابناؤها من انواع الصناعات الحديثة فى مدة قصيرة ، واخذت تجارتها تجوب اقطار العالم وتهاجم الامم الراقيه فى القارات الخمس حتى تمكنت من تقديم مصنوعاتها للاسواق باسعار لا تجارى ، ولا تجد شيئاً الاعملوه ولا مفيدا الا اقتبسوه ، بحيث الفتت الانظار نحوها ، واحسوا بالخطر الذى سيحدق بها ، واستعدوا له بعد ما لقبوه بالخطر الاصفر ، وما ذلك الا بفضل سيل تقدمهم الجارف ، ولذا عدوه خطرا لانها الدولة الوحيدة فى الشرق فباى شئ اكتسبوا هذا التقدم السريع والنمو الهائل ياترى ؟

— افى غير العلم ؟ —

كلا ثم كلا بالعلم لا غير ، والعلم لا يقوم الا بمال الامة وهم رجالها ، العلم حياة الشعوب وسلم رقيها نحو العمران ..

تجد شابنا العصرى او . اذا كلمته تجده متحمسا لاغير ، واذا سألته عن شئ يجيبك فورا

لماذا لانعمل كذا ... والفلاسفة كذا الخ . فتراه مقلدا لباس الغرب وحركاتهم لاغير .

فهل تجدى نفعا تلك الازياء المزخرفة ؟

رعاك الله ايها القارى المنصف ، اجبنى عن الاموال التى ينفقها ذلك الشاب العصرى فى سبيل الملاهى والراقصات ، اماعادت عليه بالندم والخسران ، عدى ضياع هذا الوقت الثمين ... فلو تدبر مليا واعطى الدراهم والوقت حقهما لمساعدة نشر العلوم كانشاء المدارس وغيره ، لجنى بعد مدة ، ثمرة تلك الشجرة اليانعة التى اعتنى بغرسها .

فهل من مرشد يزيل هذا الداء العضال الذى اصبح يفتك بالامة الشرقية ، ويوصلها الى ساحل السلامة وما ذلك على علماء امتنا بعزيز . ابن المستقبل

دمعات العبر

لايعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان . سيدنا الامام على (ع)

مهما كانت مراميك عظيمة ففكر فى النتيجة دون الصعوبة .

كريزوستوم

لاتنتظر طوارق الحدثان حتى تعمل عملا كبيرا .

ريشتر

لاحياة للامة التى لا تحيي ذكر عظمائها .

فردريك

من يحتقر العالم فى مجلس الجهلاء يحتقره العالم فى مجلس العلماء ، ومن يعظم العالم فى مجلس الجهلاء . يعظمه العالم فى مجلس العلماء . اسفل من السافل الذى يطنب فى مدحه . الرجل الذى كل رأس ماله ومنبع ثروته الخدع والنفاق لابد له يوما من الافلاس . عيشة الرفاهة الوقتية تبعث فى صدر صاحبها ضيقا وفى قلبه انقباضا . الذ عمل للمرء فى الدنيا اتقان الشيء وصدق المقال واداء ما وجب عليه ، وامر عمل للمرء فى الدنيا التجسس على ابناء جنسه وخيانة اهله . لاتبك على من مات مجتهدا وابك على من عاش خاملا .

البناء

ان القلب الذى لايشعر بتعس الغير لقلب قد من جلمد الصخر ، والانسان الذى لايتألم لتألم اخيه الانسان لهو فى شعوره وامياله اقرب الى الجماد منه الى الحيوان . احدهم

شذرات

- غرائب علم الفلك -

اتهم شاب فى (اوهاما) من الولايات المتحدة بوضع صندوق ديناميت امام بيت فى يوم من الايام بين الساعة الثانية والثالثة بعد الظهر وقد شهدت فتاتان انهما رأتا الرجل فى الوقت المذكور وبيده الصندوق . غير ان المحامى عن المتهم علم ان الفتاتين كانتا الى الساعة الثالثة فى كنيسة على بعد ١٥,٠٠٠ متر من البيت وانهما تصورتا صورة شمسية هناك ثم اتتا الى محل الحادثة فطلب المحامى الصورة وعرضها على عالم فلكى وسأله ان يحدد بالضبط الساعة والدقيقة التى اخذت لها الصورة مستدلا على ذلك بطول الظل الظاهر فى الصورة وهو حساب بسيط للذين يعرفون القواعد الفلكية . فوجد العالم ان الصورة اخذت فى الساعة الثالثة والدقيقة العشرين فدل ذلك على ان الفتاتين لم تشاهدا الرجل الا بعد الساعة الثالثة وهو الوقت الذى وضع به الصندوق امام البيت . وتبين ان شهادتهما كاذبة ولكن المحكمة حكمت على المتهم بالاشغال الشاقة لمدة خمسة عشر سنة ثم رفعت القضية الى الاستئناف فتبرأ الرجل بعد ان تأكدت المحكمة صحة العملية الفلكية .

— الفيلسوف اسحق نيوتن —

مما يحكى عن الفيلسوف اسحاق نيوتن انه ربى هرتين وكان يحبهما كثيراً بحيث كانتا لاتفارقانه فى اثناء شغله الا قليلاً ولكى يجعل ممرهما اليه مباحاً على الدوام استدعى نجاراً وامره ان يفتح فى باب غرفته كوتين صغيرتين لهما فثقب النجار كوة واحدة وقال انها تكفى الاثنين فلم يقتنع الفيلسوف الى امره ففتح

كوة أخرى فى الباب .

مات من عهد قريب فى احدى مدن المانيا رجل من الاشراف وشيع جنازته جمهور غفير من الشعب ولما كان الكاهن واقفاً عند ضريحه يتلو صلاة الدفن قال احد الحضور انى اسمع حركة داخل التابوت — فحدث سكوت عميق واشرأبت الاعناق فلما لم يسمع شيئاً عاد الكاهن الى صلاته — فقال رجل آخر وانا قد سمعت حركة فجعل القوم يتبادلون النظرات وقد بدت الدهشة فى وجوههم — فتقدم رئيس بلدية تلك المدينة واصاخ بسمعه ثم صرخ بصوت جهورى — ايها الفقيد الكريم اذا كان لك ماتقوله فكلنا مصغون وعاملون بوصيتك وكرر ذلك ثلاثاً — فلما لم يجب الالث بشئ اهالوا عليه التراب .

البناء

(نوادر)

نصيحة حكيم

افتخر احد الشبان الاغنياء امام الفيلسوف ليسنغ بقوله : انى انفقت على مشاهدة العالم عشرة الاف (فرنك) . فقال له الفيلسوف ادفع عشرة الاف فرنك اخرى لأن العالم لم يرك .

خطر الزى الجديد

هو — اراك يا سيدتى غير مهتمة بالزى الجديد مع انك من الراغبات فى كل جديد من الأزياء — هى ولكننى اخشى هذا الزى الجديد لانه عجيب غريب فاذا ارتاح اليه زوجى اخشى ان يرتاح الى كل عادة غريبة عجيبة خصوصاً الاعجاب بنفسه والجبروت على ابناء جنسه .

اللسان

مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية

١٣٣٧

صاحب الامتياز
علي رضا الغزالي

المدير المسؤول
انطوان صادق لوقا

مصورة

تصدر في بغداد في الشهر مرة

شهر محرم سنه ١٣٣٨

الجزء الرابع — المجلد الاول

بدل الاشتراك : عن سنة ٦٠ روبيات وفي الخارج تضم اجرة البريد . البدل يدفع مقدما

محل الادارة : سوق الجوخجية • ثمن العدد [٥] آنات

يقول لي اللاحي بشهر محرم   لاجل حسين قد لبست حدادا
فقلت نعم قتل ابن بنت محمد   اطاح لدين المسلمين عمادا
فكيف ولم البس سواداً لاجله   وقد لبست حتى السماء سوادا

لا تعاد الرسائل لاصحابها نشرت او لم تنشر

اللسان

مجلة تهذيبية اجتماعية علمية ادبية ١٣٣٧

الادارة النجف الاشرف في شارع ما بين الحرمين

(الجزء الرابع) محرم سنة ١٣٣٨ (المجلد الاول)

حضرة الامام الحسين سلام الله عليه والمحرم

هل المحرم فاستهل مكبرا وانثر به درر الدموع على الثرى

لا مشاحة في ان الرزايا هي عريقة في القدم. وان الحوادث في معترك هذه الحياة منذ بدؤ الخليقة قائمة على الساق والقدم. يعرف هذا جميع الملل على اختلاف نزعاتهم. وتباين لغاتهم وتغاير اجناسهم. والدهر ابو الفجائع والاعراض. ومنتج الفظائع والاغراض. ولقد ترادفت على المسلمين من ايدى اعدائه الدخلاء عظائم الفتن فبذرت تلك الايدى الاثيمة في القلوب المتفقة بذور الشقاق والاحن. فاينعت تلك الحبيبات الخبيثة عن جرائم المصائب والمحن. ونجمت عن عواقب وخيمة انعبت الاعقاب. وجرت ويلاتها على الدهور والاحقاب. القت الفتن بين العائلة الواحدة. والجمعية المتحدة فانتجت فروع تلك الجراثيم البغضاء والشحناء. حينما نضج فيها ثمر القوارع والاهواء. فكثرت حينذلك الاراء المختلفة. وتوفرت دواعي البغضاء في القلوب المؤتلفة في ايام كان يجب على تلك الفئة تحرى السعادة. وعدم الاختلاف على الامامة والسيادة (والسعيد من نظر في مستقبله). أيه بتها الفئة الظالمة. والعصابة التي يقفون الشر طالمة. ما احدثت سوى التنافر فاصبحت عن السعادة منحرفة. وعن الفضائل منصرفة. وعن الدين بالبغى متطرفة. وقد احرق شرار بغيك قلوب المسلمين حيلا بعد جيل. رحماك اللهم فاخمد تلك النار واجعلها بردا واشف القلوب من امراضها وارأب ذلك الصدع ريثما تزول تلك الوساوس وتضمحل تلك الهواجس. ايها الرشيد امسك عن تذكار امسك. وخض في غدك تفلح. في يوم

(عاشوراء) لسنة ستين للهجرة اصاب المجتمع الاسلامي نزيف هائل هد ركنه القويم • وثل عرشه العظيم • حدثت تلك ام المصائب والرزايا • ونزلت نازلة الملمات التي هي كابوس البلايا على افئدة الاجيال ، انكبت تدمها خطوب ورزايا . ادمت من المسلمين الافئدة والقلوب تلك الفاجعة المهمة • والجائحة المدلهمة والفتنة التي حينما بدت غمر المسلمين بالدهشة سيلها • والمصيبة التي منذ ظهرت انتشرت الفجائع وادلهم ليلها • امست بسببها الاقوام مصابة بمرض الاختلاف والاضطراب متفرقة الى اقوام واحزاب • وهذا مرض قد استأصل وحدتهم بعد ما كانوا اخوانا • واوجب فرقتهم بعد ان كانوا اعوانا • شلت تلك الايدى وخذلت تلك العصابة المجترأة على ريحانة رسول الله (صلعم) المنتهكة لتلك الحرمة من غير مراقب • القاطعة رحم رسول الله (صلعم) غير ملتفتة الى العواقب • فتلك جناية لا يخب سعيرها • ولا يهدأ زفيرها .

وناهيك بها من عصابة لم تدت من ذنوبها على ندم • ولا اشفت غليلها حتى ولغت فى اطهر دم • كان زعيمها البغيض قائد الجند • ومورى لهذه الفاجعة الزند (عبدالله بن زياد بن ابيه) والذى باشر اراقة ذلك الدم الشريف خدين احمر ثمود • وقرين ابليس فى الجحود (الشمر بن ذى الجوشن) وقيل (سنان بن انس النخعى) وكلاهما اليف اللامة والغضب • وسجين سجين فى سوء المنقلب • وقيل ضربه الاول على وجهه الكريم وطعنه الاخر فالقاه عن فرسه (وخولى بن زيد الاصبحى) ترجل ليحز رأسه الشريف فارتعدت يداه فاعانه اخوه (شبل بن يزيد) واحتز رأس ريحانة المصطفى ودفعه الى خولى • يلعن الله تلك النفوس ما اجراها على الله ورسوله فقطعوا رأسه الشريف وبقى الجسد مطروحا • فكانه لم يكن للملة الاسلامية روحا • ولا للنبى صلعم ريحانة وروحا • جرعوه الردى • وتركوه على الثرى حين اردى • هذا فعلهم بسيد شباب اهل الجنة • ولقد احسن الاديب الفضال عبدالرحمن افندى البناء بمرثيته الغراء • يرثى سيد الشهداء بمناسبة هذا المحرم فقال :

فاجعة الحسين (ع)

بنى هاشم ان المصاب جليل … وما كل صبر فى المصاب جميل
بنى هاشم ماذا الغموض على القذى … واقماركم فى كربلاء افول
الا نهضة نحو العلى هاشمية … لها فوق هام الفرقدين مقيل
الا منكم يوم به القلب يشتفى … ويبرد فيه للفؤاد غليل
فياغاديا قف بالغريين ساعة … وقل يا ابا الغيث الحسين قتيل

وقد هاجمته بالطفوف طوائف … لها طبقت عرض الفلاة خيول
تطالبه فى ثارها منك ما جرى … لهم يوم بدر والشهود عدول
ولم انسه وهو المثير عجاجها … يخوض غمار الموت وهو يقول
الى ابن على يا اشام فراركم … وسيفى لاكباد الاشام اكول
انا ابن على القدر اول مسلم … اليه فخار المسلمين يؤول
انا ابن الذى فدى النبى بنفسه … باحد واما رأيه فاصيل
وانى لا ارضى الحياة بذلة … وكل محب للحياة ذليل
قضى ماعليه اوجب الحق والعلى … وان نهبت منه الفؤاد نصول
وذب بحد السيف عن حوض عزه … ودافع حتى مات وهو نبيل
هو البدر والهيجاء افق وقومه … نجوم على وجه الصعيد نزول
يلاقى العدى بالسمهرى وسيفه … له فى رقاب الخائنين صليل
الى ان هوى لله فى الارض ساجدا … خضيب المحيا والدماء تسيل
هوى بدر بيت المصطفى اليوم آفلا … وللبدر من بعد الطلوع افول
قضى نحبه والمرهفات تنوشه … ومن فوقه خيل البغاة تجول
قضى نحبه ظمئان ما بل غلة … ومنه لتسكاب الدماء مسيل
ترى عينه ماء الفرات بقربها … ورب قريب ما اليه وصول
يرى الماء مبذول الحصول لغيره … ولكن عليه عز منه حصول
قضى بعد ما اعطى الردينى حقه … وللسيف من ضرب الرقاب فلول
بيوم به شمس الصوارم اشرقت … بآفاق نقع والنجوم نصول
وظل لقى فوق التراب ثلاثة … تجر عليه للرياح ذيول
فوا عجبا كيف السموات لم تقع … وكيف الجبال الشم ليس تزول
ومولاى زين العابدين مكبل … على ظهر مهزول النياق عليل
من الحزن يحنى الضلوع كانه … حسام به عند الضراب نحول
وان ذبلت ازهار خديه والقوى … نحيف ففى متن الرماح ذبول
وما ذل للطاغى عليه وان غدا … يحاكى هلال الشك وهو ضئيل
ينادى بصوت للقلوب يفتها … ايا جد مالى فى الانام خليل
اجداء قد خانوا الحسين بكربلا … ومالوا مع النعماء حيث تميل

اجداه هل ترضى عزيزك فى الورى … يقاد ذليلا قد سباه ذليل
اجداه قيد الاسر أثقل عاتقى … وجسمى من ضرب السياط نحيل
بنا غدروا يا جد قومك مالنا … معين سوى العباس وهو جديل
اياجد لو شمت الحسين على الثرى … صريعا عليه العاديات تجول
لقمت لاخذ الثار من كل غادر … باقوامه والحال منه رذيل
وذلك ثار فى الحياة مقدس … تسم به الزهراء وهى بتول
ولم انس ذات الخدر زينب اذغدت … من الحزن كالخنساء وهى تكول
تنوح ولا نوح الحمائم فى الضحى … لها فوق اغصان الاراك هديل
تنادى حمى الملهوف من آل غالب … وانى لها بعد الحسين كفيل
تنادى الى من بعد فقدك نلتجى … ونحن اسارى والعدو جهول
وسارت حريم المصطفى وابن عمه … الى الشام لم يخمد لهن عويل
جنحن حيارى للمغارب انجما … نواظرها نحو المشارق حول
اسارى وحاديهن ان تاه ليلة … فنور سنا رأس الحسين دليل
يشع كشمس فى النهار وفى الدجى … اذا غاب بدر التم فهو بديل
كأن بوجه الارض لألاء نوره … مذاب لجين فى البطاح يسيل
ابا حسن رأس الحسين يقله … كعوب على كل الرماح يطول
يطاف به عرض الفيافى وطولها … ويهدى لكفل ما لديه جميل
يزيد غدى بالسوط ينكت ثغره … ويهتز اعجابا به ويميل
يقلبه بالخيزران تجبرا … وقد لعبت بالعقل منه شمول
الثغر حسين بعد تقبيل احمد … يقلبه خشن الطباع مهول
قضاء الاله لا مرد لحكمه … فكم تاه فيه مرشد وعقول
عليك شهيد الحق الف تحية … لها غرر من ربها وحجول
بكيتك بالشعرى العبور تحننا … لان دموع المقلتين قليل

الفلسفة والاجتماعيات

— ايها الوطنى —

تذكر عظمة ماضيك وقلب نظرك الحر بخاطرك وافتكر مليا فى مستقبلك .

لقد آن لك ان تعكس على مرآة التاريخ صورة لشعورك ومثالا من اعمالك واخلاقك فلا يتسرب الى جنانك اليأس ولا يتغلب على جرئتك الخوف ولا تتحول عن الثبات فى سبيل مصلحتك المحبوة ومبدئك الجوهرى وغايتك المقدسة فثبات الانسان فى مبادئه عنوان صدقه وتمثال بسالته . ايقظ عاطفتك ونبه ضميرك وثق بان الفجر ستنبثق انواره ويتدفق تياره فلا تغلق فى وجهه ابواب محاجرك على أثر مرارة الضجر ومشقة السهر ستطبع ابتسامته الطلقة على فم الفضاء وتتألق الاسارير البراقة على مضاحك الجو فتخفف عن نفسك الآلام التى كانت تنزل اليك عن جبين ليلك العابس ووجهه المكفهر .

ايها الوطنى شاءت الطبيعة ان تتدرج فى سلمها المادى الى ذرى ابهتها وتتربع على منصة مجدها فابتكرتك انموذج صفاء الاديم وجودة النسيم ونقاء التربة ولطافة الماء وطهارة ملامح النور . ومثلتك صورة بديعة لاارتاب انها شذبت القلب فى هذبت القالب ، بقى امر هو فى اول درجة من الاهمية ، ذلك ان تدرس على معلم الحياة وفى مدرسة الاجتماع وعلى الواح العبر درسا دقيقا يفيدك قبل كل شئ انك وطنى خلقت من تربة يجب ان تصونها بنفسك وترعرعت على هواء وماء يجب ان تعتز بهما . وهناك تستطيع ان تتمتع بعيشة حرة ، وتتعلم كيف تقدس واجبات بلادك التى اعدت الطبيعة بواسطتها لك الوسائل الفعالة ، كل ذلك تمهيدا لترقيتك وخدمة لمقام بلادك وامتك ولكن ماالعمل وذراة النور تحت سدفة الظلام وحرارة النار الكاوية تحت قبعة من الرماد . يالله عقول راجحة وافكار راقية ومشاعر متحركة واخلاق فاضلة وقلوب قوية ونفوس نيرة قضى عليها الاسترقاق وحكم لها سقوط التربية ان تنسحب من مظاهر الوجود الى مكامن العدم . لا اريد ايها الوطنى ان اخدش فؤادك واجرح عواطفك فادعى انك لا تحب العز ولا تشتهى الشرف . نعم نعم انك لتتطاول الى تلك الغاية الشريفة وقسى رجائك ترشقها بسهم آمالك بيد انك رغما عن جميع ذلك تود ان لا تخرج من حيز البطالة ولا تدخل فى دائرة العمل . ولعل ثقتك العظيمة باقطاب الانسانية وزعماء المروة والرحمة تجعلك مطمئن النفس ، هادء البال ، طيب الخاطر ، وقد فاتك ان تبرهن على قدر قدرتك انك حرى بما تطلب جدير بما تريد . اما التعويل بعد ذلك على ثقتك السابقة الذكر فعمل غير منتقد لضرورة الاحوال القاضية بشد ازرك وتأييد خطتك . لااطلب اليك باسم مصلحتك ان تتذرع بغير

التطور الفكرى والتقدم العلمى والادبى . فقد قيل التقدم الادبى سلاح الثائر اقوى ونظيره اوادق منه : تهذب والتمس ماشئت ، هذه وسيلة فوزك الوحيدة وذريعة حياتك الناجحة هذه هى القاعدة الاساسية" التى" سمها لك ادمغة المفكرين اقلام المصلحين ، فتدبر ما يلقى اليك وقدر فرصتك التى لاتضاع وافقه ان وقتك التاريخى الخطير سكين دقيقة الحد قوية" الشفرة فى يدك فاما ان تستعملها بحكمة وروية" فتتمكن من القيام بعملية جراحية" كبيرة تنقى بها جثمان مستقبلك من امراض حاضرك واما ان تتناولها بيد الجمود والجهل فتطعن بها لاسمح الله فؤاد شعبك وتضعها فى عنق بلادك وآنئذٍ يصعب تلافى الامر وتدارك الخطر لاجنيت ولاونيت .

بابلى

الكتاب والكتابة

(٣)

المسلمين والكتب

واما ما كان من امر المسلمين فانه ما تكونت لهم دولة فى قرنهم الاول حتى هب قادة افكارهم الى جمع الكتب على ندرتها لان الدين الاسلامى يدعو الى العلم والحكمة كما يدعو الى الصلاة والصيام بل جعل العلم بمعناه الاعم الوسيلة الوحيدة للخروج من ظلمات الشرك والالحاد والجهالة الى انوار العقائد الحقة والحياة الانسانية الراقية" فقد قال تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقل ربى زدنى علما : يؤتى الحكمة" من يشاء ومن يؤت الحكمة" فقد اوتى خيرا كثيرا : بل جعل العلم وسيلة لفهم الدين فقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون بل جعل العلم محك النظر فى التمييز بين الحق والباطل فى المعتقدات والمعاملات فقال تعالى لانصار الباطل « هل عندكم من علم فتخرجوه لنا » . فكان الاسلام بهذه الايات وعشرات من امثالها اقوى العوامل على نشر العلم بين العرب فهبوا هبة رجل واحد يطلبون العلم من مظانه : فجابوا الاقطار وتعرضوا للاخطار . وقطعوا القارات والبحار وساكنوا الامم الاجنبية" فى بلادها ولم يدعوا وسيلة من الوسائل التى توصلهم الى زيادة معارفهم الا تذرعوا بها فجمعوا فى القرن الاول من ظهور الاسلام بين علوم القدماء والمعاصرين لهم من الهنود والفرس والرومانيين واليونانيين وقاموا بترجمة" ما وقع تحت ايديهم من المؤلفات الاجنبية" وتنافس الملوك والامراء فى ذلك السبيل حتى حصلوا على عدد من المؤلفات لم يتسن لغيرهم من الامم المتقدمة" .

قالت دائرة معارف (بروسيه) تحت كلمة" مكتبة" : كان للعرب مكتبات عظيمة" القيمة" فى القاهرة والاسكندرية" . واذا صدقنا ما يقولونه فقد كان عدد المؤلفات التى فى مكتبة" القاهرة يبلغ ١٦٠٠٠٠٠ كتاب وكان لهم مكتبات اخرى فى (بغداد وطرابلس الشام وفاس) ولما كانوا يملكون الاندلس كان لهم فيها ٧٠ مكتبة" عامة منها مكتبة" قرطبة" التى يبلغ عدد كتبها اربعمائة الف مجلدا .

وقال العلامة وليم (درابر) فى كتابه المنازعة" بين العلم والدين عند كلامه على مدنية العرب :

ذاق العرب فى الفنون الادبية كل ما من شأنه ان يحد القريحة" ويصقل الذهن وقد افتخروا فيما بعد بانهم انجبوا من الشعراء بقدر ما انجبت الامم كلها مجتمعة" . اما فى العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئا من الاسلوب الذى توخوه فى المباحث . وهو اسلوب اخذوه عن فلاسفة" اليونان الاوربيين فانهم قد تحققوا ان الاسلوب العقلى النظرى لايؤدى الى التقدم . وان الامل فى وجدان الحقيقة يجب ان يكون معقودا بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم فى ابحاثهم الاسلوب التجريبى والدستور العملى الحسى .

وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية" ادوات ومعدات لعلم المنطق . وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة على الميكانيكا والايدروستاتيك علم موازنة" السوائل وضغطها على جدران اوعيتها ونظريات الضوء والابصار بانهم قد اهتدوا الى حلول مسائلهم من طريق التجربة" والنظر بواسطة الالات هذا هو الذى قاد العرب لان يكونوا اول الواضعين لعلم الكيمياء والمكتشفين لجملة آلات التقطير والتصعيد والاسالة (اسالة الجوامد والتصفية" الخ وهذا بعينه ايضا هو الذى جعلهم يستعملون فى ابحاثهم الفلكية الالات المدرجة" والسطوح المعلمة" والاسطرلابات هى آلات لقياس ابعاد الكواكب) وهو ايضا الذى بعثهم لاستخدام الميزان فى العلوم الكيماوية" وقد كانوا على ثقة تامة من نظريته . وهو ايضا ارشدهم لعمل الجداول عن الاوزان النوعية للاجسام والازياج الفلكية (هى جداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التى كانت فى بغداد وقرطبة وسمرقند . وهو ايضا الذى اوجب لهم هذا الترقى الباهر فى الهندسة وحساب المثلثات . وهو ايضا الذى هم بهم لاكتشاف علم الجبر . ودعاهم لاستعمال الارقام الهندية" (هذا هو ثمرة تفضيلهم لاسلوب ارسطو الاستدلالى على مقالات افلاطون الاستنتاجية .

ولقد دأبوا على جمع الكتب بصفة منتظمة لاجل ان يتوصلوا الى تكوين المكتبات التى تكلمت عنها وقد قيل ان المأمون نقل الى بغداد مائة حمل بعير من الكتب وقد كان احد شروط

معاهدة للصلح بينه وبين الامبراطور ميشيل الثالث أن يعطيه احد مكتبات القسطنطينيه التى كان فيها بين الذخائر الثمينة الاخرى كتاب بطليموس على الرياضيات السماويه فامر المامون بترجمته للعربية وسماه المجسطى وقد حصلت العنايه بامر هذه المكتبات حتى ان مكتبة القاهرة كان بها نحو من مائة الف كتاب معتنى بكتابتها وتجليدها غايه الاعتناء . وكان يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف وخمسمايه مجلد فى الطب والعلوم الفلكية فقط : وكان من نظام هذه المكتبة انها تعير كتبها للطلبة الساكنين فى القاهرة وكان بتلك المكتبه كرتان ارضيتان احداهما من الفضة والاخرى من البرونز) قيل ان الاولى صنعها بطليموس الفلكى نفسه وانها استدعت ثلاثة آلاف كوردن (نقود يونانيه) من الذهب وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد على ستمائة الف مجلد وكان جدول اسمائها وحده محويا فى اربعة واربعين جزء . وغير هذا فقد كان فى الاندلس سبعون مكتبه عامة وكثير من المكتبات الخاصة . ومما يحكى ان احد الدكاترة العرب رفض دعوة سلطان بخارى له محتجا بان كتبه لا يمكن نقلها الا على اربعمائة بعير

لقد كان يوجد فى كل مكتبه كبيرة محل خاص للنسخ والترجمة وقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك فان هونيان الطبيب النسطورى كان له محل من هذا القبيل ببغداد سنه ٨٠٥ ترجم فيه كتبا لارسطو وافلاطون وهيبوكرات وغاليان الخ .

اما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة اساتذة هذه الجامعة ان يؤلفوا كتبا فى الفروع العلمية التى تطلب منهم وكان لكل خليفة مؤلف خاص يكتب تاريخه ومن ينظر الى تلك الاقاصيص والحكايات التى هى مثل الف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور الشعرى الذى كان لدى العرب ولم يقف بحث العرب عند حد فقد كتبوا فى كل فن وفى كل علم كالتاريخ والشريعه والسياسه والفلسفه وتراجم الرجال والخيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنشر بدون رقابه ولا حجر وما يعلم من المراقبه على الكتب اللاهوتيه فقد حدث فيما بعد هذا التاريخ وقد كانت الكتب الزاخرة بالمعلومات التى تصلح لان تتخذ مادة فى المعلومات كثيرة جدا فى الجغرافية والاحصاآت والطب والتاريخ وقواميس اللغة وكان لديهم دائرة معارف علميه الفها محمد ابو عبد الله . وكان للعرب ذوق رقيق فى صنع الورق النضيف الناصع البياض . وفى اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفى زخرفة وجوه الكتب بتشكيك تلك الالوان المختلفة من الحبر والابداع فى تنميقها وتذهيبها على صفات شتى .

— فيم كانت الامم تكتب علومها وتدون وقائعها —

وقد كانت الامم فى ذلك متفاوته . فكان اهل الصين يكتبون فى ورق يصنعونه من الحشيش والكلاء وعنهم اخذ الناس صنعه الورق واهل الهند يكتبون فى خرق الحرير الابيض . والفرس يكتبون فى الجلود المدبوغه من جلود الجواميس والبقر والغنم والوحوش وكذلك كانوا يكتبون فى (الكخاف) بالخاء المعجمة وهى حجارة بيض رقاق وفى النحاس والحديد ونحوهما وفى عسب النخل بالسين المهملة وهى الجريد الذى لا خوص عليه واحدها عسيب وفى عظم اكتاف الابل والغنم وعلى هذا الاسلوب كانت العرب لقربهم منهم واستمر ذلك الى ان بعث النبى (صلعم) ونزل القرآن والعرب على ذلك فكانوا يكتبون القرآن حين ينزل ويقرأه عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فى الكخاف والعسب . فعن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قال عند جمعه القرآن فجعلت اتتبع القرآن من العسب والكخاف وفى حديث الدهرى قبض رسول الله (صلعم) ، القرآن فى العسب وربما كتب النبى (صلعم) بعض مكاتباته فى الادم كما هو معلوم.

واجمع رأى الصحابه رضى الله عنهم على كتابه القرآن فى الرق لطول بقائه او لانه الموجود عندهم حينئذ ، وبقى الناس على ذلك الى ان ولى الرشيد الخلافة وقد كثر الورق وفشا عمله بين الناس امر ان لا يكتب الناس الا فى الكاغد لان الجلود ونحوها تقبل المحو والاعادة فتقبل التزوير بخلاف الورق فانه متى محى منه فسد وان كشط ظهر كشطه وانتشرت الكتابه فى الورق الى سائر الاقطار وتعاطاها من قرب وبعد واستمر الناس على ذلك الى الآن .

السيد عبدالرزاق الهاشمى

التمدن العربى

(٢)

قلنا فى مقالتنا السابق العرب كانوا يصولون ويجولون فى شرق البلاد وغربها حاملين نارا ونورا النار نار سيوفهم ورماحهم وبأسهم وشجاعتهم ونحن لا نريد ان نذكر عن ذلك شيئا لاننا لا نخال ان امة من الامم لم تصطل بنارهم الحاميه ولو اردنا ان نأتى على قصص شجعان

العرب واحادثهم لخضنا بحرا محيطا ولسرنا فى صحراء واسعة الاطراف وقد لانصل الى منتهاها ولكن نكتفى بذكر ما قاله اعظم مؤرخ اوربا « ادوارد جيبون » مؤلف « تاريخ الامبراطورية الرومانية » فى تاريخه « الامبراطورية الشرقية » عند ماذكر شجاعة نساء العرب وبسالتهن قائلا (ان هؤلاء النساء اللواتى مارسن الضرب بالسيف والطعن بالرمح والرمى بالنبال هن اللاتى اذا وقعت احداهن فى الاسر تكون قادرة على حفظ عفتها ودينها من اى انسان يدهمها بسوء اواى شجاع من العدو يروم التقرب منها) هكذا كان العرب رجالهم ونسائهم سواء فى الشجاعة والبسالة وذلك اشهر من ان يذكر ونحن نكتفى بذكر نور العرب — نور علمهم وعرفانهم — وان كان مشهورا كنارهم لكنه قد اخذ سناه بالابصار واعمى كثيرا من البصائر الضعيفة التى لم تتمكن من رؤية ذلك النور فقد قدر الله عليها ان ترى ذلك النور ظلاما ونقصد بذلك الذين انكروا فضل العرب ونسوا اوتناسوا الخدمات الجلى التى قاموا بها فى سبيل التمدن والرقى انما نكتب لهم نبذا صغيرة وجملا قصيرة عن ذلك النور النير لتكون لهم نبراسا يزيل عن قلوبهم غشاوة الظلمة ولا نريد ان نذكر شيئا عن الحضارة العربية قبل الاسلام التى اظهرتها الكشفيات والتنقيبات بانها من اعظم مدنيات القرون الغابرة فقد قال الاستاذ « سايس » (قد اضاء علينا ماضى ايام بلاد العرب بغتة ورأينا بواسطة هذا السناء انها كانت بلاد علم وتجارة قبل الاسلام وكان فيها دول قوية الجانب عظيمة التمدن واسعة الثروة والتجارة ولابد انه كان لها تأثير مهما على تاريخ العالم بوجه العموم) •

هذا ومن التطاول ان نذكر مدنية العرب من بعد الاسلام بمقالات صغيرة ننشرها على هذه الوضيعة لكن ذلك لايمنعنا من التذكر بمحاسن تلك المدنية الزاهرة الافلة الباقية فقد كانت الامة العربية راقية بالعلم والعدل حينما كانت اوربا سابحة فى ظلام الجهل والظلم قال المستشرق والمؤرخ الكبير (دوزى) (عند ما كان يصعب وجود من يجهل القراءة والكتابة فى بلاد الاندلس كان يندر من يحسنها فى بلاد اوربا الا الطبقة العليا من القسوس والرهبان) ، قد بقت اوربا فى تلك الحالة عدة قرون حتى قوض الله لها عدة رجال درسوا فى جامعتى قرطبة وغرناطة ونخص بالذكر منهم (ابلارد) و (مورلى) و (ميشل سقوط) والقس (بات) ممن استناروا بنور مدنية العرب فاناروا بها الغرب ولازال يعظم ذلك النور حتى وصلت اوربا الى ما نجدها عليه الان من الرقى والتمدن فان مدنية اوربا الحديثة هى مدبونة الى حضارة القرون الوسطى حضارة العرب كما ان المدنية العربية مديونة الى مدنية اليونان والرومان والفرس القديمة لكن الامة العربية — لا كما يزعم بعض المتعصبين — انها نقلت الكتب القديمة من اللغات الاعجمية الى العربية فقط بل الامة العربية قد اخذت من كل مدنية احسنها وبعد ان هذبتها

واضافت عليها ماجادت به قرائح ابنائها صارت لها مدنية خاصة بها والفضل كل الفضل فى ذلك راجع الى الملوك والامراء الذين اخذوا بناصر العلم واعانوا العلماء •

فقد كان عبد الرحمن الثالث مكرما للعلم والعلماء وكان الحكم الثانى مولعا بالاداب وقد سعى غاية السعى فى جمع الكتب النادرة وكان قصره غاصا بالكتاب والمجلدين والنقاشين وجمع من الكتب احسنها حتى بلغ فهرست الكتب التى جمعها اربعة واربعين جزء وانشأ فى الاندلس ستة وعشرين مدرسة واهدى لابى الفرج الاصفهانى خمسة آلاف دينار ليخص بتاليفه الاغانى الى الاندلس وكان الخليفة هارون الرشيد يبذل الاموال الطائلة لمؤلفى الكتب ومترجميها والمامون من اعظم الملوك اهتماما بالعلم والعلماء فقد تضاعفت الهمة فى عصره الذهبى وتنشط القائمون بالعلم وكان يجالسهم ويباحثهم ويناقشهم ويطالع على تاليفهم ويحسن على المجيد منهم وبامره ساح ابو محمد بن موسى بن شاكر واخويه طول خط النهار فى سهل سنجار واعادا المقياس ثانيا فى وطأت الكوفة وبامر منه اجتمع عدة علماء من معاصريه ورسموا خارطة صوروا فيها العالم بافلاكه ونجومه وبره وبحره وعامره وغامره •

والواثق العباسى هو الذى جهز البعثة الفنية التى ذهبت لاكتشاف سواحل بحر الخزر والمقتدر هو الذى ارسل بعثة الى الصين ليدققوا احوال تلك البلاد واقتدى بالخلفاء والملوك كثير من اصحاب الثروة والجاه فقد كانوا يمنحون العالم مبلغا طائلا من المال اويقطعوه مقدارا من الارض اويجرون عليه راتبا كما وقع للزجاج وقد طلب منه المعتضد شرح كتاب جامع المنطق فعمل له ذلك فاستحسنه وامر له بثلاثة آلاف دينار وقد قال (الميمون بن هارون) قلت للجاحظ ألك بالبصرة ضيعة فتبسم وقال : انا وجارية وخادم وحمار اهديت كتاب الحيوان الى محمد بن عبد الملك بن الزيات فاعطانى خمسة آلاف دينار واهديت كتاب (البيان والتبيين) الى ابن ابى داود فاعطانى خمسة آلاف دينار واهديت كتاب (الزرع والنخل) الى ابراهيم بن عباس الصولى فاعطانى خمسة آلاف دينار فرجعت الى البصرة ومعى ضيعة لا تحتاج الى تجديد ولا الى تسميد •

ولما اهدى ابو عبد القاسم بن سلام (غريب الحديث) الى عبد الله بن طاهر قال هذا ان عقلا يبعث صاحبه على عمل هذا الكتاب ينبغى ان لايحوج الى طلب المعاش واجرى له كل شهر عشرة آلاف درهم وكنت نجد فى بلاد العرب كثيرا من الملوك والامراء والوزراء واصحاب الثروة احيوا دولة العلم واعانوا العلماء مثل الوزيرين ابن عباد وابن العميد ووزير المعتصم محمد بن عبد الملك فى بغداد وابن عباد فى الاندلس الذى يقول فيهم ابن حزم (ان الايام لم تزل بهم كاعياد) •

وليس ذلك ناشئ من تهافت العلماء او تفانيهم على حب المال فقد وجدنا كثيرا منهم يأبون مجالسة الملوك وصحاب الثروة مع ما يلاقونه من هؤلاء من الحفاوة والاكرام فقد حكى بعضهم عن (ابي العباس الرومية النباتي الاندلسي) انه كان جالسا في دكانه باشبيلية يبيع الحشائش وينسج فاجتاز به الامير ابو عبد الله بن هود سلطان الاندلس فسلم عليه فرد عليه السلام وواظب على عمله ولم يرفع راسه فبقي الامير واقفا منتظرا ان يرفع اليه راسه ساعة طويلة فلما لم يحفل به ساق فرسه ومضى .

ولما الف ابو الريحان البيروني (القانون المسعودي) اجازه السلطان بحمل فيل من نقده الفضي فاعتذر عن قبول ذلك ورده اليه فسلام على ذلك الزمان الذي كانت فيه العلماء ملوك والملوك علماء .

سلمان الشيخ داود

الاسبرتيزم والمغناطيسية الحيوانية

بدأت تشتغل جمعيات كثيرة في معالم العالم الروحاني وبنى اساس نظرياتها على « المسمريزم » و« الاسبيريتيزم » واقول لايخفى على احد ان المغناطيسيه الارضية موجودة واول من اكتشف المغناطيسية الحيوانية هو « بارسهلز » على ماقيل ولكن الطبيب الالماني « مسمر » هو الذي توفق ان يثبت المغناطيسيه الحيوانية بالتطبيق في (باريز) سنة ١٨٦٠ فلذلك سمي هذا العلم « بالمسمريزم » . المغناطيسية الحيوانية هي تأثير شخص على غيره بقوة حقيقية او مفروضة من قبل ارباب الفن وقد زعموا انهم طالما استعانوا بحركات تسمى « پاس » ولكن في القرون الماضية كانت تعد فضيلة للشخص الذي يملكها وتسمى تلك القوة « فلويد » يعني السيال الرقيق وقد اعترف الاستاذ « ارزد الفيلاترفي » بانه اخذها من علماء العرب وكفى بشهادة هذا الفاضل برهانا على فضل الامة العربية وقد ذكر ان عمر بن الفارض كان يتلقى تائيته الكبرى المسماة بسير السلوك في السبات المغناطيسي المدعو عند اهل التصوف « فتحا » .

واما « السپيريتيزم » الذي هو علم استحضار الارواح فقد ادعي اكتشافه قبل النبوات وممن اشتهر به في هذه الازمان هو العالم الطبيعي « السير اوليفرلدج » وقد اسف كثير من عظماء العالم على هذا الفاضل المذكور حيث اشتغل في خيال لا اصل له .

رايت في رسالة وسمت « بستانه مجوكي » التي صدرت في الهند اصاحبها « الجمن برشاد » مقالة يذكر فيها قدم هذه العلوم ويؤيد ذلك بنقله من كتاب اسمه « كط درشن » من فلسفة « الارين » . وفلسفة الارين هذه شهد بقدمها اساطين المؤرخين وجهابذة ارباب الاخبار .

وبعد هذا وذاك فان هذه العلوم لا تقاس مع بعض الالعاب مثل ضرب النفس بالسلاح الابيض والقائها في النار . وغيرها من العجائب المرئية لان هذه الالعاب مبنية على خفة اليد بل في الغالب تكون ممزوجة باعمال كيمياوية كما ذكرها العلامة ابن تيمية في الفتاوى الكبرى او ميكانيكية ولا يمكنني ان اقول عن هذين الفنين اعني المغناطيسي الحيواني وعلم استحضار الارواح بانهما لا اصل لهما البتة ولكن لفقد الثقة من كثير ممن اشتغل بهذين الفنين فلا يعول ولا يعتمد عليهما بشئ من ذلك ولقد كشف من تاريخ ١٨٥٠ الى الان غش اكثر من مائة وسيط ومن جملتهم « بلاي فوتر ، الدكتورسلايد ، فرسن ، مود ، هدصن ، ميس شورس » ولضيق المجال اجلنا ذكر البقية ابانية .

والذي اعتقده واعض عليه بالنواجذ ان المغناطيسي الحيواني هو عبارة عن الارادة المودوعة في الانسان التي لايمكن انكارها . غير ان تلك الارادة تكون في البعض قوية جدا وفي البعض الاخر ضعيفة فتغلب القوية الضعيفة وتقهرها بل تضمحل الضعيفة تحت سيطرة القوية وقد شاهدنا كما شاهد غيرنا كيف تغلبت الارادات القوية فاستعبدت بشرا كثيرا وهذا من عجائب سر الطبيعة الانسانية . وكم في الطبيعة من عجائب تبرز حقائقها عند التأمل واما ما اعتقده في علم استحضار الارواح فهو ان في الانسان شخصيتين احداهما الشخصية الجامدة « اللامنتبهة » والثانية الشخصية المنتبهة . فالثانية بسعيها يرجو لانها تعطي الشخصية الاولى ماحصلته واقتبسته من ذلك السعي وهي للاولى كالحلم في المنام . ومن هنا علمنا ان ارباب هذا يرون احلامهم بيقضة لعدم سلامة الشخصية المنتبهة عندهم . ويعجبني ان اذكر بهذه المناسبة بيت فيلسوفنا المحترم جميل صدقي الزهاوي :

انا في يقضة من حياتي … فهل الموت بعدها كالمنام
هو نوم نعم نعم هو نوم … هو نوم ولكن بلا احلام

وكثير من اصحاب الفلسفة الغير الطبيعية تراهم في سرور عظيم من ذكر اعمال الكاذبة في العالم الروحاني سرورهم ليس في محله لان تلك المقدمات السالفة الذكر هي عقيمة كما نبهنا عليها فلا تنتج المقصود . ومما يدل على تناقض ما زعموه وابطال ما ادعوه ما اشتهر وذاع وملأ الاسماع ان رجلا بخيلا مكتوم الاسم استحضر بعد موته في بلد (آنجوليم) في ٢٥ ايلول سنة ١٨٦٣ وادعى انه مامات وابنه يريد استرجاع ماله فقال المستحضر : مابالك ترغب دائما في

استرداد كنزك الارضى أليس الاجدر بك ان تسعى فى اكتساب كنز من السماء . فقال البخيل : دلنى على المكان الموجود فيه كنزى وكف عنى المزاح .

فاذا يتضح لك من هذا السؤال والجواب ان فى عالم ما وراء المادة حاجة الى المال ولا نفهم لماذا هذه الحاجة . فما هذا الا تناقض منهم . فانا راغب فى نظرية « فولز » حيث قال لا اجد للترقى . ومع ذلك اشكر من سبقت لهم خدمات للعالم البشرى على اختلاف انواعهم وتباين مبادئهم .

وسواء على ـ تم مقصد ارباب المبادىء النفسية او لم يتم لان اقول بكل صراحة ان الفرقان المعظم هو كاف ووافٍ فى اثبات غلطات اصحاب ذلك الشان حيث قال : انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء .

هذا مشربى وعليه بنيت معتقدى فى هذا الامر : فاختر لنفسك ما يحلو .

ا . ناصر

خواطر فى اللغة العربية

اللغة آلة للتفاهم ، وقد اختلف العلماء فى اصل نشأتها فقال بعضهم انها « توقيفية » وهو رأى ضعيف ، وقال آخرون انها « اصطلاحية » وهو المعول عليه .

وقد تضافرت الادلة على ان اللغة المشتركة من اهم الروابط القوية بين الناس فكثيرا ما رأينا الانسان يميل الى الامة التى يحسن لغتها كما يميل الى اصحاب للغة التى سمع بها النشيد الاول من اناشيد الحياة ! وقد يصعب الميل الى من يصعب التفاهم معه لعدم المؤالفة اللغوية والمؤانسة الفكرية بين الطرفين ، فقد يعد غريبا مهما اقام بيننا ويعرف بعيدا مهما تقرب الينا . وقد روى عن رجل افرنسى كان قد تزوج امرأة اجنبية انه قال بعد زواجه بعشر سنين : « ان المؤانسة اللغوية لم تتمكن بعد بينى وبين زوجتى » وهذا دليل ساطع على ان اللغة المشتركة من اهم عوامل الحب والوداد . وقد يمكن ايجاد ادلة تاريخية تؤيد ذلك كايطاليا وبلاد اليونان مثلا ، فان بقاء الاولى ـ ولو انها كانت منقسمة الى اقسام صغيرة متعددة ـ ليس الا من تكلمها لغة واحدة فى جميع انحائها واجزائها . وعدم انمحاء الثانية ـ الى الآن ـ ليس الا من عدم نسيان لغتها الشهيرة بين الانام . ولكن ذلك لا يكون قاعدة عامة دائما ، فقد يمكن وجود امثلة اخرى تدل على وقوع بعض الشواذ فيها كالولايات المتحدة فى اميركة

وجمهورية سويسرة فى اوربة فان سكان الدولة الاولى يتكلمون بكل لغات اوربة تقريبا لاختلاف اجناس سكانها المهاجرين اليها ومع ذلك فاهلها اكثر الناس حبا لوطنهم الا ان هذا الحب قد يمكن تفسيره بان للاميركيين تاريخا حافلا وابطالا اعظاما يحببون الوطن الاميركى الى اهله ، وكذلك المعاهد العلمية والصناعية والفوائد المادية والادبية التى تزيد فى رفع منزلتهم العلمية والاقتصادية بين الامم الراقية ، فانها من اعظم الاسباب التى تدعوهم الى حب الوطن الجديد ! على ان للاميركيين فى توحيد لغاتهم منافع جمة تزيد فى حبهم لوطنهم وارتباطهم مع بعضهم ، ولو انهم الآن مرتبطون بدرجة كافية الا ان الارتباط بعد توحيد اللغات تزداد بدرجة محسوسة لكل من انعم النظر فى الحوادث والاحوال .. وهكذا الحال فى سويسرة فان اهلها وان كانوا يتكلمون بلغات ثلاث مختلفة فقد نرى المحبة الوطنية فى تلك الجمهورية السعيدة فى درجة عالية جدا . وسببها ـ على ما نعلم ـ خواطر ماضى البلاد والشرائط السياسية التى اتفقت عليها الاقسام المختلفة التى تنشىء الجمهورية السويسرية . وقد نعتقد ايضا ان محبة السويسريين لبلادهم ناشئة من التمتع بالاستقلال فى ظل تلك الجبال المحتشمة والبحيرات الجميلة التى تبهج القلوب وتسحر الالباب ! على اننا لا نشك فى انهم لو وحدوا تلك اللغات المختلفة لزاد الائتلاف واشتد الارتباط اشتدادا ظاهرا . فنفهم من ذلك ان الحب الوطنى والروابط القومية تزداد بنسبة وحدة اللغات واشتراكها ، وما نراه فى بعض الامم مما يخالف هذه القاعدة لا يصح بناء الحكم عليه لندرته ولان له اسبابا اخر سببته كما بينا .

والمسلمون امم مختلفة يسكنون اقطارا مختلفة من الارض فلا يمكن تآلفهم ولا حصول التحابب المطلوب منهم الا بالتفاهم بلغة مشتركة بينهم ، فكيف يتعارف المسلم العربى والمسلم الصينى فى احدى المدن الاجنبية بلا لغة يفهمها الرجلان . وكثيرا ما تفاوض المفكرون المسلمون فى هذا الموضوع فلم يجدوا لغة انسب من العربية لتكون آلة لتفاهم المسلمين فى ادنى الارض واقصاها . وقد اتخذها المسلمون فى عصورهم الذهبية لغة رسمية لامتيازها الدينى وتفوقها الادبى فتعلمتها الامم المسلمة جميعا والف فيها العربى ، التركى والفارسى والكردى والافغانى والهندى والصينى والجاوى والسورى والقبطى والبربرى وغيرهم فانتشرت بسرعة البرق بين امم العالم .

وقد انحطت اللغة العربية بعد انحطاط اهلها حتى كادت تفارق الحياة لو لم يقيض لها الزمان رجالا اقاموها من عثرتها وخلصوها من نكبتها وفكوا عنها قيود الذل واطلقوها من سجون الاهمال .

وقد اراد الذين اشتهروا بنشر (الجامعة الاسلامية) ان يعمموا اللغة العربية بين جميع

الامم الاسلامية ليتمكن من التفاهم ، من جمع كلمتهم وتوحيد افكارهم وغاياتهم : فان الحب لايكون الا بالتعارف والتعارف لايتم الا بالتفاهم والتفاهم لايمكن الا بلغة مشتركة مناسبة كما لا يخفى وان رأى المفكرين المسلمين قد قر على ان انسب لغة لتفاهم الامم المسلمة جميعا هي اللغة العربية ، لغة القرآن ولغة النبي العربي المعظم (ص)

وقد تكلم كبار كتاب المسلمين بهذا الموضوع فاستحسنوا هذه الفكرة وحضوا المسلمين على نشرها فيما بينهم نخص بالذكر منهم كبار كتاب الترك فانهم وان اشتهر عنهم عداؤهم للغة العربية الا ان منهم من لم يزل ينتقد الحكومة على عدم اعتنائها بتدريس هذه اللغة في مدارسها ويثبت للملاء انه يرى نشر هذه اللغة من الزم اللوازم للنجاح .

وهذا نموذج مما كتبه الاتراك في هذا الباب : قال احمد جودت من مقالة ارسلها من (فينه) ما تعريبه : « انى ارى ان تكون اللغة العربية واسطة التفاهم بين المفكرين المسلمين وقد تسهل الاستفادة من هذه « الواسطة » في الممالك الاسلامية بخلاف اللغة « الهندستانية » او التركية مثلا ، لان المسلم الجاوي يقدر ان يجد وسائل تعلمها في بلاده ولا يمكن من ايجاد الوسائل لتعلم اللغة التركية . وكذلك المسلم الجزائرى فقد يتعذر عليه تعلم اللغة الهندستانية في بلاده بخلاف العربية . فيجب على المفكرين المسلمين ان يتعلموها مع لغة من اللغات الاوربية المشهورة . لان المسلمين محتاجون الى لغة مشتركة يتفاهمون بها فقد يصعب التكلم مع من نصادفهم من المسلمين في الحواضر الاجنبية الا اذا عرفنا اللغة التي يعرفونها . وقليلا ما يصادف ذلك في تلك البلاد . » اه .

وقال جلال نوري في كتابه « الاتحاد الاسلامي » ما خلاصته : « ان اللغة العربية اساس التدريس عند الامم الاسلامية المختلفة كما ان القرآن اساس العلوم عندهم . وان حلاوة العربية وطلاوتها واهمية آدابها السالفة وكونها « لغة رياضية » زاد في قدرها واهميتها . وقد نرى بعين ملؤها الاسف ان الناس لا يهتمون بها والحكومة تتغافل عنها بدل ان تصونها وتحافظ عليها ، وقد جعلت تدريسها في المدارس الرسمية اجباريا الا ان فساد طرق التدريس وضعف المدرسين يسببان الخيبة في تعلم التلامذة ، وهكذا الحال في المدارس الدينية فان طلابها يصرفون مدة عشرين سنة من حياتهم لاتقانها والتضلع منها فلا يقدرون على كتابة اربعة اسطر فيها . فيجب علينا ان نتعلمها بصورة عملية لنحافظ بذلك على صبغتنا الاسلامية . كيف لا ونحن مكلفون بالاهتمام بتدريسها لانها اللغة العامة بين المسلمين ... فبتعميم اللغة العربية يتقرب المسلمون الى بعضهم ، وبتكلم لغة مشتركة تتأسس الاخوة بين المسلمين . وكذلك يجب على الحكومة ان تحامي آداب العرب حماية تامة فان ذلك خير وسيلة

للنجاح والفلاح . وقد ادخل الصهيونيون احياء اللغة العبرية في منهجهم لعلمهم بان المليّة اليهودية لاتحيى الا بذلك ، فيحق لنا ان نقول : انا مخطئون جدا باهمالنا اللغة العربية . افيجوز ان تبقى في المسكوكات والادعية والصلوات فقط ؟ كلا ! بل يجب ان يكون كل مسلم ذا لغتين Bilingue وان يعتاد على فرضها لغته الخاصة مع لغة امه وابيه . »

فهذه امثلة قليلة تدل على كثرة اهتمام المفكرين المسلمين باللغة العربية وجعلها لغة عامة بين جميع المسلمين ، فاذا كان هذا هو اهتمام الاجانب بها فكيف يجوز على العرب انفسهم ان يهملوها ويتقاعدوا عن درسها والتضلع منها وقد نرى الان كثيرا من الشبان المنورين لا يعرفون لغتهم كما يعرفون لغة اعجمية اخرى ، وكثيرا ما رأينا منهم من باشر بدرس لغة اجنبية قبل ان يتقن لغته الوطنية ـ وفي ذلك من الضرر ما لايخفى على ذي عينين !

فلسان اللغة ، ايها الشبان المنورون ، تنسى ملتنا باهمال لغتنا نهمل وجودنا ، بالغفلة عنها نغفل عن حياتنا ! فحياتنا بلغتنا . ووجودنا بلغتنا . ومماتنا بممات لغتنا والعياذ بالله !

لان اللغة اعظم ميراث يتركه السلف للخلف فالواجب على كل منا ان يحافظ عليها كوديعة ثمينة وتذكار قدسي ! وقد ذكر لنا التاريخ كثيرا من الامم التي انتصرت على الغالبين بلغتها التي نشرتها بينهم فاصبحت هي « الغالبة » في الحقيقة وهم « الغالبون » في الظاهر ، او « المغلوبون » في نفس الامر ـ كما فعل سكان فرنسة القدماء بالفرنك الغالبين فقد اضطروهم الى تعلم لغتهم والتفكر بافكارهم والاندماج بهم في اطوارهم وعاداتهم وهذا برهان قاطع على اهمية اللغات وقدرتها ، فباى سلاح غلب الغالب وانتصر المغلوب ؟ لاشك في انه (اللغة) ليس الا !

وقد ارانا التاريخ ايضا امثلة من الامم التي انتصرت على غيرها فمحت عنصرها وسلخت منها دينها وادمجتها بها كما فعل الرومان والعرب ، الروس ، وغيرهم فماذا فعل هؤلاء فعلتهم بتلك الامم ؟ لاريب في نشر اللغة الغالبة واماتة اللغة المغلوبة ، فالغالب الحقيقي هو « المغلوب المدمج » والغالب المجازي (اعني المغلوب في نفس الامر) هو « الغالب المندمج » وقد تقاس قوة الامم ودرجة مقاومتها بالمحافظة على اللغات الخاصة بها وعدم التساهل فيها والعض عليها بالنواجذ حفظا لها من الانحطاط والزوال ، فالغيرة على اللغة من اهم ظواهر الوطنية الحقة وقد اعجبني جدا ما روي عن امرأة فرنسية غيورة على لغتها انها قالت عند رجوع ولدها من البلاد الاجنبية وكان قد ذهب اليها لاتمام الدروس : « ان ولدي اصبح غريبا عني منذ ان اخذ يحسن التكلم بلغة تلك البلاد فلن ارسل ولدي الصغير اليها ابدا ! » وقد يرى القارئ في هذا القول مبالغة الا ان القائلة معذورة لانها غارت على لغتها كما تغار الحبيبة اذا تركها الحبيب واتخذ له خليلة اخرى .

ومن المحقق ان عصور الشرف والاقتدار والسعادة والهناء للامم كثيرا ما تصادف العصور التي ارتقت اللغات فيها ارتقاء باهرا وهذا تاريخ آثينة وروما وفرنسة والمانية واسبانية شاهد على ذلك . وكيف ننسى الدول العربية وقد ازدهت واشتهرت وبلغت غاية رقيها ومجدها وقت اذ كانت منهمكة في تعلم لغتها معتنية بشؤونها راغبة في المحافظة عليها ونشرها بين الانام

وقد عد بعض العلماء اللغة من « اركان الوطن » فمن خدم اللغة فقد خدم الوطن — في نظرهم — ومن اهان اللغة فقد اهان الوطن ! ولو نظرنا الى بعض ابناء وطننا لرايناهم ، مع الاسف ، هاملين لغتهم ورامينها في زوايا الغفلة والنسيان كانهم لا يدرون انها اللغة الوحيدة التي جمعت بين غزارة المادة ودقة التعبير ، فكيف لانقدرها حق قدرها ولا نهتم بدرسها والتضلع فيها بعد ان راينا الامم الاجنبية تهتم بلغات لانسبة بينها وبين لغتنا المحبوبة من حيث السعة والحسن والكمال .

واللغة العربية في الحقيقة اكبر من ان تحتاج الى وصفي وثنائي بعد ان اثنى عليها فطاحل العلماء في المشرق والمغرب . واقر بفضلها الاهل والاعداء . كيف لا وقد وسعت اعظم كتاب اعجز اهل الارض ببلاغته وحسن اسلوبه وحكمته اعنى القرآن الكريم الذي جاء بتلك البلاغة فادهش العقول وحير الالباب : فلنهتم بها اهتمامنا بمصالح انفسنا ولنتحمس لها تحمسنا لعظمة آبائنا واجدادنا ولنترنم باشعارها ونطرب بغنائها ونرتو من زلال كلماتها ونشنف الاسماع بموسيقارها الفتان !!

عطاء امين

لا حياة الا بالعلم

كيف تستفيد الامم من المدارس الاهلية

لا نزاع في انه يصعب نزع العادات القبيحة والاخلاق السيئة من النفوس المنطوية على حبهما والمتشربة بهما الا اذا نهض من ايدته حكمة السعادة وساعده الرشاد وسدد فعله التوفيق واهتم بامر التربية وبتعليم قومه فقومهم بالعلم وارشدهم الى السعادة والفضائل وبهذه ينتزع من نفوسهم العادات القبيحة فيخلعون عنهم الاخلاق السيئة وينبذون كل رذيلة عنهم فتحيا النفوس بالعلم وتشرأب الاعناق نحو هذا المصلح فيجتذب نفوس قومه وامته ويكون اثره عظيم الفائدة للبشر وخدمة للانسانية لانه لا حياة لهم الا بالعلم .

كانت الامة العربية قبل الاسلام لها عادات وتقاليد لا تلتئم مع المدنية ولا يصلح معها الاجتماع ولا تنطبق مع قاعدة (الانسان مدني بالطبع) في الغالب لانهم كانوا على جانب عظيم من الجهالة والوحشة ضاربة عليهم اطنابها وكان ديدنهم حينئذ قتل النفوس ونهب الاموال واكل الضعيف وكانوا يتخبطون في ظلمة الهمجية المهلكة حتى ان احدهم ليصنع له معبودا من الحيس واذا جاع اكله ومع كل هذا فان فيهم الشجاعة والنخوة والانفة والحمية واباء النفس وغير ذلك من الفضائل التي لاتوجد في كثير من الاقوام غير ان حميتهم الجاهلية غلبت على نفوسهم لعدم اهتمامهم بالتربية فلم يكن فيهم من يهذب عقولهم ويثقف اخلاقهم ويقوم في تربيتهم كما تقتضيه الحكمة حتى ظهر الاسلام .

ظهر الاسلام فظهرت معه المدنية ونشر المعارف بذلك المحيط المقدس وبث تلك المدنية الحقة التي انشرحت لها الصدور وثلجت لها القلوب وتاقت اليها النفوس فتادبت بالاداب الفاضلة وقلب الاسلام تلك العادات في تلك المدرسة التي ابهرت العالم وقد جمع معلمها الوحيد اهوائهم ووحد كلمتهم وآرائهم ورباهم تربية صالحة ونفخ فيهم روح الحياة ولم يزل ينشر فيهم الفضائل الشريفة ويعلمهم الكتابة والحكمة ويزكيهم ويبث فيهم المبادئ الكريمة حتى استاصل شأفة ذلك المرض من قلوبهم فاصبح اتباع الفضائل وتجنب الرذائل عرفا عاما في مابينهم واشرقت انوار العلم على قلوبهم فنبغ فيهم الرجال فبهروا العالم برقيهم وادهشوا امم الدنيا بحضارتهم . يرحم الله تلك النفوس الطيبة ما اسرع ما لبت داعي الله وتابت من اعمالها الى الاصلاح وما اسرع ما تعلمت الحكمة والهداية فهذه فوائد العلم ولا حياة للامم الا به وهكذا ترتقي الامم .

ولقد اسفر سعي ذوي الغيرة والحمية ومن يهمهم جهل شعبهم وتقهقر اخوانهم في معترك هذه الحياة فاظهروا ارادتهم بانشاء مدرسة اهلية وقد بذلوا الهمة وراء ايجاد هذا المشروع العظيم فاهتموا بتاسيسها بعد ان حصلوا على ماذونية فقاموا احسن القيام بما يفرضه عليهم الواجب الوطني المقدس وليس لهم قصد سوى رفع شان العلم وتربية ابنائهم الناشئين بين جدران هذه المدرسة تربية تطبع في قلوبهم الفضيلة وتزيل عنهم عماية الجهل والعادات الضارة والتقاليد الساقطة قرن الله اعمالهم بالنجاح ووفقهم لاتمام هذا المشروع .

وينبغي للامة ان تاخذ بايديهم وتبذل لهم المعونة وتمد اليهم يد المساعدة لتقريب مسافة النجاح لهذا المشروع لان النشء الجديد من ابنائنا ينادون من اعماق قلوبهم فيقولون اسرعوا وجدوا في انشاء امثال هذه المدرسة لنتعلم بها العلم الحقيقي ونتخلص من امراض الجهالة المهلكة فلا حياة الا بالعلم ولسان حالهم يقول اعضدوا هذا المشروع بكل ما يؤمن مستقبلنا ويعلي شأننا بين الامم فان البطالة اماتت عواطفنا فانحطت اخلاقنا واحتقرتنا الامم وصرنا

عارا فى هذا المجتمع على الانسانية فلبوا ايها الاغنياء نداء ابنائكم :

ألا نفوس ابيات لهـا همم — اما على الخير اعضاد واعوان

فاغتنموا هذه الفرصة فان النعم لاتدوم واتقوا الشح فلا تمسكوا ايديكم فى سبيل الاتفاق على العلم لاسيما فى امثال هذه المدرسة التى نحن بصددها لانا مهما حاولنا الرقي وتوخينا الاصلاح واعتنينا بالتربية وبذلنا غاية الجهد من غير طريق العلم نكون قد حاولنا محالا واتينا البيوت من غير ابوابها فانه لارقى ولا قوة ولا نهضة ولا ظفر بغير العلم فالى العلم معاشر الناس فلا يصدكم الشح عن معاضدته فان الشح شرك العبودية ومصيدة الرذائل واحبولة الامتهان وفخ الدنائة فلا تقربوه .

يا ايها الناس ان كنتم تغارون على قوميتكم وعلى دينكم فاسعوا فى انشاء المدارس واسعافها فان المدارس التى تدرس بها العلوم العصرية والدينية معا جديرة لصد هذا التيار تيار الجهل الذى اخذ يجذب ناشئتكم ويفسد عليكم امركم ويجرف بسيله البقية الباقية من الفضائل الكامنة فى نفوسكم فيم الخطر الذى لا نجاة معه .

يا ايها الوجهاء و رباب الثروة والاموال ان موقعكم ومركزكم يهدده الخطر ذالم تقوموا بواجب ناشئتكم وبلادكم وتنشؤا المدارس وتبذلوا فى سبيلها ما تسمح به نفوسكم كثيرا او قليلا فان المفاخر بالمدارس والتربية لابنثر الاموال فى المراسح والصاقها فى جباه الراقصات ولا فى تجويد المطاعم وايلام الولائم فان البذل فى هذه السبيل عار لايمحى وخزى مؤبد وافضل عمل مبرور ترجى فيه الفضيلة وتدوم معه المفخرة تأديب ولدك بمدرسة اعتنها بمالك فلا تكن الامة امة الا اذا تمتعت بلذات العلم ولاتكن امة الا اذا عكفت على موارد العلم ولا تكن امة الا اذا تمسكت باهداب العلم ولاتكن امة الا اذا اعتنت بتربية اولادها على ثدى العلم فتستضئ بمشكواة انوار افكارهم المضيئة وهنالك تكون امة تتقلب فى ملذات الحياة من سعادة وعزة ومقام وثروة ونعمة .

يا ايها الاغنياء لتكونوا نعم العون على تذليل المصاعب وتذليل الحزون والمتاعب الى انشاء وفتح مثل هذه المدرسة والتعضدوها فانها برزت للوجود فلا تهملوها وتخيبوا رجاء ابنائكم وتمحوا مستقبلهم العزيز فاسعفوها لتتخذ لكم فى اذهان شبانكم مكانا محترما صالحا لمستقبلكم واتغرسوا فى نفوسهم غرسا طيبا يثمر السعادة لكم ولهم ويقر اعينكم بالنجاح و نشاء الله تفعلون .

الكاتب وبلاغته

الفت مطالعة الصحف العصرية فتغلغل فى قلبي حب الصحافة والصحافيين وارتكز فى اعماق فؤادى ود الكتاب البارعين ارباب القلم السيال والبلاغة الرائعة . فلم ازل اروح النفس بلطائف عباراتهم واجهز الفكر بسلاح بلاغتهم افزع الى ياضهم الغناء اذا عبس الدهر بوجهه المكفهر واحتمى باسنة اقلامهم اذا كشرت الحوادث عن انيابها وعركنى الدهر بمصائبه فاجد ناصرا معينا وحبيبا مسليا وحكيما ناصحا . غير انه قد كدر صفوى وهدم لذتى ما اراه اليوم من انتحال اناس لهذه الحرفة ممن هو عرى عن مميزاتها الفاضلة خلى من خصائصها الجميلة يتطفل عليها قهرا ليدخل نفسه فى زمرة اهلها ويهجم عليها ظلما فيسود وجه الصحائف البيض بمداد قلمه الكليل ويعكر صفو زلالها بكدورات فكره القاصر ظنا منه انه مخر بحر البلاغة بدفة قلمه الكسير وابدع سور الاعجاز واتى بالعجب العجاب من غير ان يعرف ماهى البلاغة ومن هو الكاتب .

ارى مقالات ضافية الذيل تحت عنوان جميل فيسبق فى خاطرى انى قد ظفرت بالفائدة العظيمة والدرة الثمينة ولكن بعد ان اوجه طرف المطالعة الى سطورها اراها افرغ من فؤاد ام موسى واخلى من جراب ابي زيد ارى جملا تمجها الاسماع مضروبة على معانى تنبو عنها الطباع فاجد نفسى عندئذ اخسر صفقة من ابى غبشان ويرجع طرفى آسفا على المدة التى ضيعها فيها سدى . فلذلك دفعتنى نفسى ان اذكر شيئا يتعلق بالكاتب وبلاغته عله يرشد اولئك الى سلوك الطريق السوى .

ليس الكاتب من ينقش الكلمات على خدود الطروس ويرمى وقرها الثقيل على ظهرها الرقيق جزافا بلا روية ولا تفكر ولا من ينقش رسم الحروف باشكالها البديعة ويزججها بمداده الاسود البراق فان ذلك اجدر به ان يكون رساما او نقاشا .

وليس الكاتب من يكون عالة على غيره ينتسخ العبارة فيمسخها وينتحل كلاما لو كلف بشرحه لضاق عنه ذرعا .

يتسال من كتب الناس ثم يهجم على غرر جواهرهم فيغتصبها ويضعها بين سطوره الفارغة ويعلقها على جدران بيته المتهدم من غير ان يتحرى مناسبة ولا ارتباطا .

الكاتب هو الذى يكون :

ذا يراع ان بكى فى ادمع — اضحك الطرس سرورا وهياما

يزين عرصات القرطاس ببنات فكره وينثر عليها من افاويه بلاغته نثارا تنثلج له صدور المتأدبين وتقربه عيونهم . يروى قلمه من بحر البيان فيخضع لحكمه العوالى بنفثات ابرته الدقيقة ويستلين جلاميد القلوب بمحلول مداده ويسقى زهر الكلام من قطراته الصافية . اذا حرك قلمه في ميادين البلاغة ابدع اوهزه في الارهاب افزع اوسله في الحروب اجرى الدماء اوحرر به رواية شخصها اووصف حادثة جسمها حتى تكاد ان تمس بالاصابع وترى بالعيون

الكاتب هو الذى ينظم جواهر الالفاظ بسمط البلاغة ويجليها باكسير الفصاحة ثم يعلقها على معانى وزنتها العقول وانتجتها الافكار فترى كلامه خفيف الوقع على الاسماع شديد التعلق بالقلوب يجذب بعضه البعض وتتجاوب سطوره وان تباعدت بينها الشقة ينبيك سابقه عن لاحقه ويرتبط لاحقه بسابقه .

إذا اخذ القرطاس خلت يمينه   تفتح نورا او تنظم جوهرا

الكاتب عين الامة المبصرة واذنها الواعية ولسانها الناطق وبطلها المحامى يطوى المآثر فى بطون الكتب وينشر الفضائل فى اسواق العالم ليرى الناس قيمة سلعة امته الذى هو غصن من شجرتها وعضو من جسمها فهل يتسنى لاعمى البصيرة اصم الاذنين اخرس اللسان ضعيف الجنان من كل اعزل اميل ان ينصب نفسه على هذا المرتقى الصعب ليسد الثلمة ويرتق الوهى ويكافح اقلام الاغيار الهاجمة باسنتها الذربة الحادة وسمها الناقع القاتل .

وليست الكتابة رم اطلال بيوت تقادم عليها الدهر فبعثرها ولا هى نسج ثوب من انكاث امراس امرئ القيس التى فتلها ولا تسميط ازهار تعب عليها الغير فاختطفتها يد الجانى بل هى اجل من ذلك .

وليست بلاغة الكاتب ان يتشبث بعويص اللغة وغريبها او يتشدق بعبارات الرقة كالعبارات المشعرة بالغرام ووصف الغانيات وذكر الازهار والادغال وبزوغ القمر وافول النجوم وسطوع ذكاء وغيرذلك مماينبهر لها ذوو الادمغة الفارغة لمجرد كونها غرامية اوشعرية ولو كانت موضوعة فى غير مقامها منتزعة عن جسمها اللائق بها ومحبوسة فى سياج ارغمها اليه ذلك الكاتب وقدها تحت نيره الثقيل .

ولا هى بذكر الرموز والمبهمات واختلاق الالغاز والخفيات وتكثير السواد وترديد كلام مضغته الافواه ومجته الاسماع .

بلاغة الكاتب ان يودع سطوره روحا تفيض على قلب سامعيها شعورا تؤثر فيه تأثير (دموع مى) فى قلب ناظريها وابتسامة سلمى عند محبيها .

بلاغة الكاتب ان يلبس معانيه الجميلة الفاظا تحاكيها وان يضع كل كلمة فى مقامها اللائق بها

بحيث لو اجهدت نفسك على انتزاعها من مكانها لاستعصت عليك ولو رمت تبديلها لما انصاعت اليك وان ينفث فى جمله قوة تجذب اليها القلوب جذب المغناطيس للحديد وان تسرى منها نفس جديدة لادمغة السامعين فتنشر ميتها المقبور فى لحود الضغط والتقييد .

لااغالى اذا قلت ان قلوب العباد على اسلة قلم البليغ يقلبها كيف يشاء . اطالع (النظرات) و (البؤساء) ونحوهما من آثار فحول الكتاب فارى قلبى رهين حكمهم طوع امرهم اسير اقلامهم يبكى اذا بكوا ويضحك اذا ضحكوا ويبتهج اذا تحمسوا وينقبض اذا تحسروا كل ذلك يجرى رغم اختيارى ومن دون ارادتى . فما سر ذلك يا ترى ؟ سره بلاغة الكاتب فتلك البلاغة واولئك الكتاب .

ان النبوغ فى هذه المهنة يتوقف على امور عديدة على فنون الادب بانواعها واقسامها وعلى سلامة الذوق والتمرين والارتياض وتقوية الفكر من مناظر الطبيعة ومشاهد الكون والاستمداد من سائر الفنون العصرية حسب الطاقة وتعبية الذهن من كلام الفصحاء وتلطيفه بمطالعة آثار الادباء والا فالاقدام عليها ضرب من الهوس واتعاب النفس والغير وبيع ماء العين العزيز بشئ تافه وثمن قليل .

ا . م . الكرخى

الادب وخمائله

— صحبى وخلانى —

لا الاهل اهلى ولا الجيران جيرانى   ان لم اجد بينهم صحبى وخلانى
ولا الصديق صديقى ان فقدت به   عند الملمات انصارى واعوانى
والناس يصطحبون الناس مثلهم   ليبلغ القصد انسان بانسان
انى وان كنت ميالا الى جهتى   فقد اميل الى غيرى باحسانى
من المحال بان تغدو منافعنا   فى كل ايامنا من دون خسران
والنفع بالضر مجلوب لصاحبه   والفرد يربح لما يخسر الثانى
لا راحة للفتى من غير ما تعب   ولا سرور له من غير احزان
لكل حال نقيض سوف يعقبه   فالكون قام بتخريب وعمران

ان المفاسد تأتيها مصالحنا ... كالجند يقتل فى احياء سلطان
حب الحقيقة يصبينى فيتركنى ... احكى الحقيقة فى سر واعلان
كم قاتل وطنا باسم الحياة له ... فعد امثاله خدام اوطان
لا يعرف الشيء الا من يجربه ... من الضلالة ان تهدى بعميان
المرتجون من ابن الشر خيرهم ... كمن يؤلف بين الذئب والضان
تعود الناس مذ صاروا مداهنة ... فهم مراؤون من شيب وشبان
يخادعون ويخدعون كلهم ... على السوية من بيض وسودان
ما كنت تلقاه فى اخلاق سوقتهم ... كذاك تلقاه فى اخلاق اعيان
تنازعوا ابقاء حيث لا ترة ... فاصبحوا بين اصحاب وعدوان
يرجو الصديق صديقا فيه حاجته ... ويشرب الدم منه شرب ظمئان
وربما نال رب المسلم بغيته ... وفاز من دهره يوما بعدان (١)
وارغد العيش عيش فيه صاحبه ... تجنب الناس من قاص الى دانى
يا سائلى عن رجال الحى مبتغيا ... منى الحقيقة لا يرضيك تبيانى
انى ارى القوم غير القائمين بنا ... الى بلوغ المنى من رفعة الشان
رضوا بدون الذى يرضى الذليل به ... كذاك حظ الجهول العاجز الوانى
من لى بذى الهمة القعساء قد بلغت ... ما ليس تبلغه اقمار كيوان
فينهض القوم من جهل الم بهم ... ان الجهالة يأباها الاذلان

كاظم الدجيلى

سلم الارتقاء

متى رمت ان ترقى على انجم الافق ... فقوم بماضى العزم ما اعوج من خلق
وخذ بشديد الجد فيما ترومه ... فما كالتوانى خلة للفتى تشقى
ولا يثنى ان عاقت سبيلك عثرة ... فعزم الفتى يقضى عليها ولا يبقى
ورض كل صعب من امانيك رمته ... يطعك وسس من شئت بالقسر والرفق

---

(١) عدان (كشداد وقد تكسر العين) الزمان والعهد الاول اوالافضل منه يقال كان ذلك فى عدان شبابه وملكه وعلى عدان ملكه ايضا (اى اوله وافضله) ومنه قول الفرزدق : « ككسرى على عدانه اوكقيصرا » راجع تاج العروس للزبيدى ومحيط المحيط للبستانى فى مادة (عدد)

ك . د

وكن ان عراك الخطب كالطود ثابتا ... تزله وتاتيك الامور على وفق
ولا تتخذ الامن الصبر جنة ... تقيك ولا نهجا سوى منهج الصدق
ولازم جميل الاستقامة خلة ... تنلك رضى الخلاق ثم رضى الخلق
ولا تتخذ غير الحقيقة كعبة ... تحج ولا دينا سوى نصرة الحق
سجايا متى ما تحظ يوما بنيلها ... تنل فى ميادين العلى قصب السبق

النجف : مير احمد سيد صافى

تقاريظ

روت فخار يعرب باللسان ... مجلة تزرى بسحر البيان
شمس بافاق العلى اشرقت ... وضاء من لألائها النيران
وضيمة كانها دمية ... بحسنها فاقت جميع الحسان
الثغر منها كالثريا زهى ... والخد يحكى وردة كالدهان
والوجه بدر فوق غصن بدا ... فاعجب لبدر قله غصن بان
زفت الى القراء من خدرها ... تميس من خمر الحجى لا الدنان
كاللؤلؤ الرطب اتى نثرها ... ونظمها ضاء كعقد الجمان
بطبعها عزت وعن قومها ... بنشرها طوت صروف الزمان
وباللسان فاخرت يعرب ... ارخ فخار يعرب باللسان

١٧٤ ٢٨٢ ٨٨١

عبد الكريم العلاف

مجلة اللسان ... بديعة المعانى ... جميلة البيان ... من كل لفظ غالى
جوهرها مصون ... ودرها مكنون ... انى بها مفتون ... وحق ربى العالى
مميتة للجهل ... محيية للفضل ... انشاها ذو الفضل ... على رضا الغزالى
وانطوان الصادق ... ذاك المدير الفائق ... لكل مدح لائق ... من قد حوى المعالى
لسانكم جميل ... وقدركم جليل ... شكرى لكم قليل ... مهما يطل مقالى
وفقنا مولانا ... لما به هدانا ... نحن ومن والانا ... من سائر الاهالى

صاحب الصائب . عارف نزهت

(اللسان) تشكر هذه العواطف السامية التى تظهرها ذوو الفضل من محبى لأخر نحو اللسان

تشاطير

ننشر هنا رسائل تشطير البيتين المندرجين في الجزء الاول حسب ورودها :

(٢٥)

(سكت فغر اعدائي السكوت) … وقد كادوا بغيظهم يموتو
واني لست انسى اهل ودي … (وظنوني لاهلي قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … لهم فوق الضراح علا وصيت
ولا والله لا انسى كراما … (انا في فضل نعمتهم ربيت)

محمد سعيد جلال

(٢٦)

(سكت فغر اعدائي السكوت) … وخالوني بهم اني رضيت
بسمت تجلدا فيما بليت … (وظنوني لاهلي قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … فويق الساريات لهم مبيت
فلا انساهم مادمت حيا … (انا في فضل نعمتهم ربيت)

حسن بن ملا خطاب

(٢٧)

(سكت فغر اعدائي السكوت) … وقالوا غاله الجهل المميت
وخالوني اندمجت فضعت فيهم … (وظنوني لاهلي قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … لهم فوق السماء سمت بيوت
ساقضي بالقواضب حق رهطي … (انا في فضل نعمتهم ربيت)

النجف : مير احمد سيد صافي

(٢٨)

(سكت فغر اعدائي السكوت) … وخالوا من حسامي ان يفوتو
تناسوا حكم آبائي عليهم … (وظنوني لاهلي قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … لهم في كل فن ذاع صيت
سارجع للعدى خطوات صيد … (انا في فضل نعمتهم ربيت)

النجف : يعرب

(٢٩)

(سكت فغر اعدائي السكوت) … ومن حلمي بجهلهم منيت
فخالوا ان عزمي مات مني … (وظنوني لاهلي قد نسيت)

(وكيف انام عن سادات قوم) … ببرد العز منهم قد كسيت
ساقفوا في المعالي اثر رهطي … (انا في فضل نعمتهم ربيت)

النجف : قحطان

(٣٠)

(سكت فغر اعدائي السكوت) … وخالوني على هول ابيت
وقالوا قد سلا مجدا اثيلا … (وظنوني لاهلي قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … بهم اسمو وافخر ما حييت
ساحيي بالمعارف مجد عرب … (انا في فضل نعمتهم ربيت)

للنجف : معد

(٣١)

(سكت فغر اعدائي السكوت) … وخالوا انني منهم خشيت
فاغراهم سكون الليث مني … (وظنوني لاهلي قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … لهم يمني علاي متى نميت
ساحمي في ظباي حمى جدود … (انا في فضل نعمتهم ربيت)

النجف : عدنان

(٣٢)

(سكت فغر اعدائي السكوت) … لاني بالجهالة قد بقيت
غروني مذ هجرت علوم قوم … (وظنوني لاهلي قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … علاهم دام حيا لا يموت
ساحذو في المعارف حذو رهط … (انا في فضل نعمتهم ربيت)

النجف : عراق

(٣٣)

(سكت فغر اعدائي السكوت) … وخالوني بذلي قد رضيت
فاقا ساوموني بيع مجدي … (وظنوني لاهلي قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … تصدق في علائهم النعوت
سارجع ما حييت حياة صيد … (انا في فضل نعمتهم ربيت)

النجف : الشاب العربي

(٣٤)

(سكت فغر اعدائي السكوت) … وكم من غيهم سفها لقيت
اضاعوا محتدي حسدا وجهلا … (وظنوني لاهلي قد نسيت)

(وكيف انام من سادات قوم) … تسامت للظراح لهم بيوت
هم حسبي وديني والموالي … (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

السيد صالح بن السيد عباس الروضه خون

(٣٥)

(سكت فغر اعدائى السكوت) … ولم اسكت لانى قد رضيت
سكت اسىً ولم اسكت سلوا … (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … بهم احيى ودونهم اموت
أ اكفر فضل نعمتهم وحقا … (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

الشونيزيه : ابو المعالى

(٣٦)

(سكت فغر اعدائى السكوت) … وخالوا الثار يذهب اويفوت
تناسوا شأن ما اجترموا وفاتوا … (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … بمجدهم احدث ما حييت
أ اترك فى العدى ترة لرهط … (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

النجف : سعد جريو

(٣٧)

(سكت فغر اعدائى السكوت) … وقد زعموا بحكمهم رضيت
اردت بهم ولم يدروا بفعلى … (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … لهم فى الخافقين علا وصيت
ساحمى فى حمى حرب كرام … (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

على محمود آل شيخ على

(٣٨)

(سكت فغر اعدائى السكوت) … وما ضر الاسود لها صموت
وقالوا غافل عما فعلنا … (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … بمجدهم الاثيل لقد حييت
ساحيي مجدهم جهدى لانى … (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

م

(٣٩)

(سكت فغر اعدائى السكوت) … وخالوا من وعيدهم خشيت
راونى ما كنت حسبوه خوفا … (وظنونى لاهلى قد نسيت)

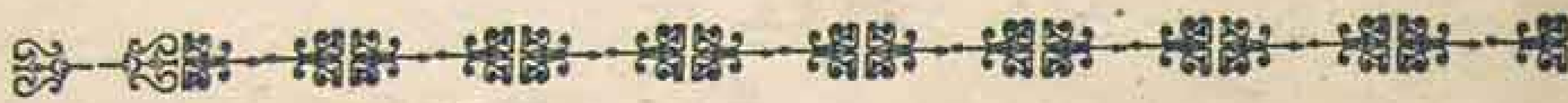
(وكيف انام عن سادات قوم) … انا من خمر حبهم رويت
فلست بغافل عنهم لانى … (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

مامور طابو الكاظمية السيد صالح

(٤٠)

(سكت فغر اعدائى السكوت) … ودمت على الاسى ما ان بقيت
نسوا ما كان من شرفى ومجدى … (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) … لهم فى دوحة العلياء صيت
ساحفظ عهد ودهم لانى … (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

النجف : محمد رضا فرج الله



التلميذ الصغير

تناولت الجزء الثالث من مجلة اللسان الغراء فوجدت فيه نبذة تحت هذا العنوان (التلميذ الصغير) تعلن البشرى للعراقيين بوجود تلميذ شاعر وانها لبشرى تشرح الصدر وتنعش الروح وتؤملنا بالنجاح القريب والسبق في مضامير الادب فاحببت ان اشفعها بنبذة اخرى تكون شاهدا للسيد عبدالامير بهية على دعواه فى كتابه الذى نشره اللسان من ان التشطيرين له لا لسواه

ان هذه الروح الادبية التي احسها التلميذ الصغير فى كتابه وتشطيريه هى موجودة فى جل الناشئة العراقية بيد انها لم تصادف التربية الصحيحة التى تبرزها فهى كامنة فى اولئك الشبان تنتظر اليوم الذى تتجلى فيه للعالم باحسن مظاهرها يوم تتم درر العلم وتكثر رجال الاصلاح الادبى وتنار سماء العراق المحبوب بنور المعارف فى ذلك اليوم السعيد يظهر الذكاء الوقاد الكامن فى ادمغة العراقيين فيعرف حينئذ من جهل محيطنا اننا قوم نمتاز عمن سوانا بالاستعداد الفطرى والشعور الرقيق والعواطف الشريفة وان ما كان من تهاوننا فى سبيل الرقى هو ناشئ من تلك التربية الفاسدة ومن ذلك الاهمال الطويل .

انى لا ابالغ اذا قلت ان بلادنا وحيدة فى العالم بالمواهب العقلية التى خصصها البارى (تعالى) بها فان من امعن فى تاريخها رآها مهد الحضارة القديمة وام المدنية فى القرون الاولى والقرون الوسطى علم انها اول بلاد سنت الشرائع وقننت القوانين وانشأت المدارس والمكتبات واخترعت المخترعات الغريبة وانجبت الملوك والقواد والعلماء والفلاسفة .

دع عنك ايها القارئ الكريم عصر الاشوريين والبابليين وسرح الفكر فى العصر الذهبى عصر العباسيين تعلم كيف كانت اهمية بلادنا فى عالم العلم والادب افلا يكون ذلك برهانا

ناصعا على الذكاء العراقى الوقاد ان البلاد التى قامت بها مدنيه نينوى وبابل وحضارة المدائن ودار السلام لابد وان يكون سكانها على جانب عظيم من الاستعداد الفطرى • اما هذا الانحطاط الفعلى فهو ليس دليلا على قصور فى الذكاء العراقى فان لكل امه دورى تقدم وتقهقر وتلك سنة الله فى خلقه (وان تجد لسنة الله تبديلا) هذى الامة اليونانيه التى غدت البشر بلبان العلم ورفعت من معارفها منارا يهدى الشعوب الى سبيل الرقى ولقد كانت مدنيتها ام الدنيا وبلادها جدة الفلسفة فكيف تقهقرت هذا التقهقر الغريب هو لعمرى نتيجه ذلك الناموس العظيم الذى يقضى على كل امة تعشق الترف بالانحطاط المادى والادبى على ان هذى الامة هبت من رقدتها منذ اكثر من نصف قرن واخذت تستعيد مجدها الغابر وتصلح من اخلاقها ما فسد وقس عليها الامة العربيه التى جرت على هذى السنه فانها بعد ما دوخت الممالك وذللت الصعاب فى سبيل العز وفاقت مدنيتها مدنيه اختها السالفه بعد هذا كله تدهورت فى هوة الجهل ورضخت تحت نير الاستعباد بيد ان القرن العشرين نبهها من ذلك السبات العميق وبدأت تدب فيها روح الحيات •

نعم ان العرب وبالاخص العراقيين عرفوا العلة المزمنه التى اصابت امتهم منذ قرون طويلة فاخذوا يهيؤن الدواء الناجع لها وفى كل يوم نرى دليلا واضحا على ان الداء اخذ بالزوال فانك اذا عرفت ميل النشوء العراقى الى طلب العلم وحبهم الشديد لوطنهم تحققت المستقبل الباهر الذى نرجوه لهذه البلاد وخذ شاهدا على ذلك التلميذ الصغير الذى هو مثال حى للنابتة العراقية وقد احببت ان اكتب فيه كلمة لانى قد خبرته بنفسى •

السيد عبد الامير شاب فى الثالثه عشر من العمر تعلم القرآن القريم والخط على احد معلمى المساجد فى الحلة ودخل المدرسه الابتدائيه قبل سنه فكان الفرد الاكمل بين التلامذة لايعقد احتفال الا وكان خطيبه . ولايمتحن الطلبة الا وكان السابق . ميال الى طلب العلم . رقيق الشعور . يقدس اللغه العربيه وآدابها . ويحب وطنه بكل ما يشعر من الحب . واسع الخيال له شغف غريب بالشعر الوصفى فلا تقع عينه على مشهد من مشاهد الكون الاواقترح على معلمه الدينى الذى يعلمه الشعر ان يصف ذلك المشهد كانه بلبل من بلابل بابل يستفزه كل منظر من مناظر الطبيعة وتفتنه كل زهرة من ازهار الروض هذه سجايا السيد عبد الامير وتلكم غرائزه فيحق للحليين سيما اسرته (آل بهية) ان يفتخروا بهذا التلميذ الصغير الذى سيكون من رجال الاصلاح وقادة الراى العام اذا اتخذت له وسائل الرقى ولعل اباه يسعى جهده لتعليمه فيبعثه الى احدى الكليات العالية فى سوريا بعد فراغه من الدروس الابتدائيه فانه يسدى يدا بيضاء ليس على الحليين فقط بل على العراقيين اجمع بتثقيف هذا الشاب المستعد للنبوغ وبالختام اهنى التلاميذ الذين عليهم المعول فى المستقبل بالتلميذ الصغير الذى مثلهم فى ميدان الادب احسن تمثيل •

النجف : سعد جريو

ايها الليل

ايها الليل الهادىء مالى اراك اصما واجما لاتبدى حراكا كأن على رأسك الطير اين ضحكك وقهقهتك ودويك ؟ ياليل اراك قد ضرب السكون عليك خيمة من الصمت اين ضوضاؤك وهرجك اذا لافرق بينك وبين الطفل الذى كان يظن ان لايشبع ولايروى يجوع فيصرخ ويسقم فيصيح ويمنع فيدمدم ويعطش فيشتد هياجا ويلعب فيزداد تحمسا وتقطبا حتى ينهك قواه ويغضب على الطبيعه الى ان يصرعه النوم فيحشر كالحجر وهناك تنظر السماء الى دموعه اللؤلؤيه المتدحرجة على خديه بعيونها الفضية ضاحكه . نعم ان السماء لتضحك من بكاء الانسان فيخالها تبكى عليه شفقة وحنانا ـ ايها الليل انت الذى علمت بسكونك هذا بعض الناس الجبن والخمول لانك ملجأ السراق والاشرار فيك يراق دم البرىء ـ يا كهف المتشردين كم تحت سرادق ظلمائك من مناظر ومشاهد واشياء متباينة متناقضة ـ تحت ستار حالكوك وجهك كم محتضر الآن يعالج سكرات الموت مستسلما لحشرجته الاخيرة ـ وكم من مولود تحت غياهبك يهبط الآن الى الارض من دون اختياره فيسكن ويهدىء عندما يرى ضياء الحياة وينشق شذاها وكم من روح تلبس جسدا جديدا زاهيا وروح تخلع جسدا رانا باليا ـ انت ياليل منزل تحملك اناس وترحل عنك اناس ـ تحت اسجاف ظلمائك كم من شاد طرب يترنم بالحان نغماته الموسيقيه ـ وراقص جذل يميس دلالا ويتيه فى خيلائه ابتهاجا ـ والى جانبه نائح نادب ثاكل ينفث من حرارة صدره حسرات الحزن والكئابه يفت بنشيج بكائه قلب الجماد ـ وكم تحت اطناب خيمتك الدامسة من شارب مدام الهناء وخمر العلاء بزجاجته الذهبيه وحياله كم من شارب ماء دموعه القانية وعبراته الحاره ـ ياليل انت ام الكبائر والمذنب الذى لايغسل عار ذنوبه سوى شعاع الشمس السيال وليس يجلو جيوش غياهبك سوى الفجر بصمصامه البتار ـ ياليل

ياليل كم تحت براقع غلسك من مجرم يقطعك ياليل لاجل شهواته الحيوانيه الوحشيه وكم تحت قبة اثيرك من كاهن متعبد فى صومعته يدعو الله مستغفرا يحيي ظلامك الحالك بدعائه وقيام صلاته ـ والى جانبه شقى سافل يلعن الدهر بكلمات تمجها الاسماع ـ وهناك فى غرفة قصر منيف ظالم غاصب متجبر لايرحم الصغير ولا يراعى الكبير انهك بضرائبه البشر متربع على كرسى الجبروت وعلى بابه وفد من البؤساء المظلومين يتمنون ان يلتفت اليهم اويسمع شاك منهم ولو بالوهم والخداع فيزدحمون مشرأبه اعناقهم وقد علموا ان آمالهم خابت عند ما يطردهم الخدم والحاشية فيولوا على اعقابهم صاغرين ـ ياليل فى ذلك البيت الرفيع العماد مقصورة فى بحبوحتها خدر ابعد منالا من العيوق قد اضطجعت فيه غانية حسناء التفت باثواب السندس والاستبرق تضيء فى نحرها عقود اللؤلؤ والجواهر وبانامله خواتم الماس والياقوت يخفرها

كوكبة من بنات الاشراف وعلى عتبة باب قصرها بائسة التحفت اثواب البرد والتعاسة وقد خارت قواها من شدة الجوع وصد عنها العالم باسره فادركها نومك ياليل فنامت وانت متعجب من ابتساماتها التى جاورت على خدها دموعها الحمراء التى حفرت لحمها — ولو انصفت لما قلت لها هنيئا لرقدتك وما هذه الحياة الا رقدة وانتباهة نعم بل لو قلت لها لماذا تبسمى فلعلك ترين نفسك الان سعيدة فى ظل عيش الترف والرفاهة — اتظن ايها الليل قد احملت بنومك واحلامك الذهبية فى هذه المنية اليسيرة لتلك البائسة المسكينة كلا ثم كلا — الم تعلم بان لحظة الترح اكثر من حقبة الفرح احسنت كل الاحسان لو انك اسلمت روح تلك التعساء لشقيقك الموت — ايها الليل يلوذ بك الخائف من سطوة الغاشم ويتخذك جنة لتقيه من ضرائبه الباهظة ويود ان يضحى حياته ويضرج بدمها الاحمر خدك الاسود اما يمكنك ان تنتقم له من ذلك الجبار وتجعل روحه الجهنمية فى مصاف رجومك وكواكب نحسك يا ليل .

ايها الليل كم من عاشق تحت اديمك الادهم طوق عنق غشيقته ساعده الريان فنام على سرر المحبة والهناء ارسل فى ليلته ذلك العاشق شعاعا من افكاره اليك فغدى يسبح فى نهر مجرتك الزئبقية وبعث من خيالاته المتلألئة الى سمائك الزرقاء — والى جانبه ام حنون فى حجرها طفلها الوحيد الصغير التى شاب رأسها من اجله وتقوس ظهرها وتجعد وجهها حتى رأته بعينها وهو الان فى حضنها يتجرع غصص المنون وهى تحنو عليه وذوائبها البيض منشورة من فوقه وهو يابس الشفتين جاف الريق لابلة لغلته الا دموعها الذارفة — ياليل كل هذه المناظر والمشاهد والاشياء المتباينة المتناقضة الهائلة تحت سرادق ظلمائك وتراها مقلتك الساهرة فتغض طرفك عنها قسوة لاحياء كانك ظالم عندما يرى المظلوم يصد عنه ويهزء به لعظم جبروته وكبريائه ايها الليل عن قريب يطلع الفجر فيطل بوجه المنير على الكائنات فيملأها ضياء وبهجة وحينئذ لايبقى من ظلامك الاطبقة بخاريه شفافة فيصرفها ريح الصبا بهبوبه — وتشرق الشمس فتأخذ فى سيرها مبددة غيوم ظلامك وهناك تبدو السماء صافية وتلوح الارض خصبة خضراء ويكتسب النهار نورا لماعا بهيجا مشيرا الى انعكاس اشعة الشمس على وجه الماء والبسيطة وهو نور يرى فيه الانسان بعضهم بعضا فيقول احدهم :

انا لا احب السجن فى قفص — لو صيغ لى قفص من الذهب
بل ابتغى الغابات لى سكنا — فيه اردد نغمة الادب
واطير من شجر الى شجر — حرا ومن كثب الى كثب

البناء

اعتذار

ضاق نطاق هذا العدد من نشر كثير من التشطير والمقالات الشائقة التي تفضل بها الادباء الكرام على المجلة فالفت الانظار اليها بالعدد الاتي ونستميح الادباء عذرا لاسيما صاحب مقالة (قلب المرأة) المحترم •

وكلاء مجلة اللسان

تعتمد مجلة اللسان على الذوات المحترمين وتعتبرهم وكلاء عنها في المحال الاتية :
في الموصل صاحب مكتبة الحضراء عبدالمجيد شوقي الديوانية المعلم الانكليزي عبدالرزاق يوسف افندي

وقع بعض اغلاط لايتعسر فهمها على القراء الكرام وصححنا ما يتعسر فهمه :

صحيفة	سطر	خطاء	صواب
١٠٥	١٠	الدهري	الزهري
١٠٩	١٨	يرجو لانها	وجولانها
١٠٩	١٩	هذا يرون	هذا الفن يرون
١٠٩	٢٢	أنا في يقظة	انا في مثل يقظة

بغداد : طبعت في مطبعة العرب

هدية الاديب محمد حسن افندي البرزنجي محرم

اللسان

مجلة شهرية اجتماعية علمية ادبية ١٣٣٧

صاحب الامتياز
على رضا الغزالى

المدير المسؤول
انطوان صادق لوقا

مصورة

تصدر في بغداد في الشهر مرة

شهر صفر سنه ١٣٣٨

الجزء الخامس — المجلد الاول

بدل الاشتراك : عن سنة ٦ ربيات وفي الخارج تضم اجرة البريد . البدل يدفع مقدما

يجب ان تكون الرسائل باسم ادارة (اللسان) في بغداد .
محل الادارة : سوق الهرج • ثمن العدد [٥] آنات



شهيد الوطن السيد شكرى الحسينى

حملوك للاعدام دون جريرة تمشى (ابالية) على الاقدام
غدروك (ياشكرى) وقالوا انه قد مات قبل الحكم بالاعدام

لاتعاد الرسائل لاصحابها نشرت او لم تنشر

اللسان
مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية
١٣٣٧

لادارة المجلة حق نشر ما يرد لها

(الجزء الخامس) صفر سنة ١٣٣٨ (المجلد الاول)

ربوع الفتاة

— بماذا تحيي المرأة العربية —

التقاليد والعوائد هما اهم عقبة تقف فى سبيل التقلبات الاجتماعية •

فالفكرة الجديدة تجد فى اول نموها صدمات كثيرة ومضادات قويه لانها تكون مغايرة لما الفته الامة وتمسكت به منذ اجيال طويلة حتى اصبح من طبائعها وخصائصها •

وهذه الفكرة لاتعيش طويلا اذ لم تبن على اساس ثابت اى اذا لم يعمل على نشرها وتعميمها لتقوى على تقويض الافكار البالية ليبنى على انقاضها حياة جديدة شريفة •

ففكرة احياء المرأة العربية لاتزال فى اول نموها كما ان الاشياء الخاضعة لها وعقائد الامة الفاسدة لاتزال قويه فيلزم والحالة هذه ان نعد المعدات القويه لتقاوم كل مايحول دون حياة المرأة حياة جديدة حرة •

يجب ان نعمل ونشتغل كثيرا واول مايجب ان نبدأ به تقويتها من الوجهة الادبية اذ نقدم لها الوسائل التى ترقيها وتهذب نفسها لتتخلص من الاوهام المقيدة عقلها وتسحق آثار القوة المتسلطة على استقلالها ، وتقدر على القيام بالاعمال العظيمة الصالحة لترقية الامة ادبيا وماديا •

حينئذ تمثل دورا جديدا فى تاريخ المرأة العربية التى ضاع ذكرها منذ امد طويل •

ثم ان الذين يعترفون بحقوق المرأة ويرغبون في احيائها لا يزالون منحصرين في فئة قليلة جداً . وان الفئة الكبرى تحكم بضعفها ويلذ لها التحكم بها والتسلط عليها فهي عابدة لتلك السنن التي تقاوم كل ما هو جديد وكل ما هو مفيد صالح .

ثم ما فتئوا يقولون مهما ظهر "من المراة كان كثيرا لانها امرأة وليست رجلا . يحجزونها داخل السجون القتالة قائلين هكذا يلزم ان تحيا . فهل هذا ما يسمونه حياة ؟ ! ...

هل الحياة هي الجمود والذل ؟ ! ... ام هي الضعف ؟ ؟ ... ام هي اعتزال الاعمال والتبجح في ظلمات الجهالة والضلال ؟ . لعمري ان هذا هو الموت وليست الحياة ! ...

سنصرف وقتاً طويلاً للتغلب على افكار هذه الفئة . ولكن كل هذا مما يزيدنا ثباتا في المجاهرة بحق حياة المرأة العربية . سنلاقي مقاومات عنيفة ولكن هذا يلزم ان لا يوقفنا عن المسير الى الحياة .

فقد آن ان تعيش المرأة وتصلح الضرر الذي احدثه جهلها واعتزالها اياما طويلة .

فالوسائل المؤدية لحياتها وتقدمها هي :

١ — ان يعمم امر تعليمها لتنشأ عزيزة النفس ، عالية المزايا ، كبيرة المطامع وهذا الامر تتوقف عليه نهضة المرأة العربية .

٢ — ان يكون للمراة في العائلة مقام رفيع بحيث تتساوى مع اخيها في الحقوق العائلية "لتكون حرة بامیالها ، حرة بافكارها" ، حرة بتصرفاتها . فتنشأ على الاستقلال الذاتي والشجاعة الادبية .

٣ — ان لا تجبر المرأة على شيء مما يتعلق بامورها الخصوصية" . وان تحترم آراؤها وافكارها

٤ — ان يقلل الرجل من استبداده وتعسفه ويحترم شعور المراة وآلامها ، ينظر لها كشريكة" . ، لها حقوق يطالب بها . وعليه واجبات نحوها . لا عبدة ليس لها حكم الا الطاعة" ! ....

فهذا ما ندعو الان للعمل به ويا ليت شباننا تألف الروايات التمثيلية" المتعلقة باحياء المراة العربية والمبينة" ضرر استعبادها وجهلها لان للتمثيل عوامل كبرى في التأثير على الافكار العامة

هذا ما نطالب به الان فضلا عن وجود امور مهمة تتعلق بنهضة المراة وحياتها . ولكنها لا تقدر ان تنالها بسبب ضعفها وانحطاطها . كما انها لا تقدر ان تفهمها ما لم تحرر من جمودها الفكري القتال .

فما اجل ذلك اليوم الذي به تنهض المراة العربية" للمجاهدة في سبيل التقدم صارخة الى الحياة الى الحياة .

الخنساء

قلب المرأة

لست طبيبا لاعرف تركيب قلب المراة . ولا فسيولوجيا لادرس اوردته وشرايينه واقيس حجمه وازن ثقله واكيل دمه . ولا جراحا لاضمد كلومه واشفي قروحه وما اعرف استعمال المسبر والمشرط لاقف على الداء واقطع منه القسم المعطل او المؤلم بل اني كاتب نفساني وآلتي الوحيدة القلم انقر به على اوتار قلبها الرقيق فيسمعني من انغامه ما يطربني ويشجيني وابحث في لجج فؤادها فاجد من الحس ما يبهجني ويغيظني واسبر اعماقه فاقف على اسرار تقيمني وتقعدني !! .

هو ينبوع يتدفق منه سلسبيل العواطف السامية وكوثر الحنان والشعور الشريف . وان قد تفجر منه ماء آسن يسقي البشر الويلات ويغمرهم بالالام والملمات ويغرقهم في البلايا والنكبات وهو طود الفضائل والتقى واريكة" المناقب والهدى ومنصة الرشد والحجى . وان سقمت طويته دكت معالمه وامسى مسرح المخزيات ومنبت المندیات . وصفوة الكلام انه طرفة الدهر وعجيبة الكون قد جمع المتنافرات ووعى المتباينات . فيالك من عضو عجيب ياقلب المرأة ! فيك ملتقى المختلفات وفيك كل ما هو رائع وسامي وكل ما هو ساقط ومنحط

ما اجملك ايها القلب الخافق في صدر الابنة الصالحة" والنابض بين جوانح الصبية الكريمة تشرق منك اشعة الحب البنوي فتنعكس في مرآة عينيها وتتحول الى لحظات تخامرها الرقة وتمازجها الدعة" فتعرب عن شكرها لوالديها وتفصح من رجائها في حنانهما . انت تبعث في قناة المنزل قوة فتطير باجنحة الامال والسرور وترفرف بين جدران القصور وفوق سماء البيوت والدور . فتطرب اباها بابتسامة ، وتبهج امها بقبلة . فينتشر اثير الطرب خلال الديار ، ويطيل الحياة بمهر الاعمار

قطع قلب الصبية مراحل الحياة وبلغ منزلة الفتوة وجلس على منصة الافتاء والقضاء ، في شؤون الهوى ، واحكام الجوى . فتلاعبت في الاحكام ما حير الالباب والافهام . وظهر فيه شيء من السحر والافتتان والقوة المعنوية والكهربائية السلبية والايجابية وهو في قضائه يجذب ويدفع . يقرب ويبعد ؛ يرفع ويحط ؛ يغني ويفقر . يهذب ويفسد ؛ يصون ويهتك ؛ يشجع ويوهن العزائم . وتفعل هذه المؤثرات في كل نفس حسب اهوائها واميالها . فانتقوا منها

ياقوم ! ماكان صالحا ان كنتم تعرفون وانبذوا ما كان طالحا ان كنتم تفقهون واحفظوا الوئام العفيف بين النشاط واللطف ، بين القوة والجمال ، بين الفكر والحس ان كنتم للمكرمات تعشقون .

الزوج وقلبها ؟.. ان اليراع لقاصر عن وصف مكنوناته ، وتمثيل حالاته . ولكن قد اجاد صاحب كتاب التكوين فى حكاية خلقة حواء وما ضمنها من المغامز الشعرية : لما علم الفاطر ان قلب آدم قلق فى صدره مضطرب بين جوانحه تفعل فيه عوامل الوحشة ومؤثرات الوحدة ويصبوا الى نصفه الضائع ، واليفه الرائع خلق له المرأة من ضلعه . وربما كان من ضلع قد سالت عليه خلاصة قلب الرجل ، وجرى عليه عصير لبه : فنشأ القلبان على وتيرة واحدة من الحب المتبادل والشغف المتقابل .

وثب الرجل الكريم بقلبها الى قمة الشرف واكسبه رفعة لاتسامى اما الرجل السافل والعاشق الباغى لما توسم فى قلب المرأة سيمات النحافة تخيلها لوثة ضعف فاستأثر بتشريف شعوره ولما ظهرت من حنانها مخايل الرقة واللين حسبها شارات خمول وتدهور فعبث برفعة حسه ولما بدأت من فؤادها تباشير حب وانعطاف الى الجمال والقوة والكمال ركب متن الهوى وامتطى صهوات الغواية والخسة واتخذ قاب ربة البرق سلاة يقضى لها لبانات نفسه الساقطة وبى قضى منه وطرا نبذه نبذ النوات . فما اقسى قلبك ايها الرجل وما اغلظ كبدك اتخذتك المرأة عونا لقلبها فكانت كالمستجير من الرمضاء بالنار والغريق بالماء .

اذا اتحد النشاط واللطف اذا اقترن قلب الرجل بقلب المرأة وذاقت عذوبة الامومة ترقص طربا وتترنح مرحا عند رؤية طفلها فى مهد دلاله فان رنا اليها بعينيه النيرتين ينتشى فؤادها ولا نشوة السكران من بنت الدير . وان ناغاها بالفاظ متقطعة طربت ولا طرب الولهان من الانغام وسرت ولا سرور العاشق المستهام بلقاء حبيبه صفوة الانام .

قلب الام ! سر من اسرار الحكمة الازلية وطرفة من البدائع الطبيعية فانه مربوط بوثائق مجدولة القوى واواصر محكمة العرى بقلب طفلها ان تحرك قلبه سمع صدى تلك الحركة فى ارجاء قلبها واهتزت اسلاك عصبها وتأثر بدنها بمفاعيلها . ولكل الم فى جسمه الصغير له دوى فى اعماق قلبها فيسهل عليها ركوب المعضلات واقتحام الغمرات ولا بل تفديه بالمهجة والحياة لتكف عنه الويلات وتزيل المؤلمات .

لقلب المرأة كبوة ويا لله من كبوة . ولجنانها سقطة ويا لرب العرش من سقطة ، ولكن هذا القلب العامل فى المجتمع لا يسقط وحده ولا يبقى فريدا فى ذنبه بل تتبعه قلوب جماعة من الرجال وينضوى تحت لوائه مؤثراته رهط من الابطال ويخضع لسيطرته قوم من الاقيال .

فقلب الرجل الذى هو حليف قلب المرأة فى الحسنات هو اليفه فى السيئات وشريكه فى الموبقات ولكن عار عليه ان يزين لجنان المرأة ردى الشعور ويلبس عليه صور السداد فى ابان ازمته الادبية فيهجم عليه هجوم الكواسر . بل تندبه المرأة ان يصب عليه اكسير العظات الصالحات وتستدعيه الشهامة ان يفرغ فيه ترياق المشورات الصادقات فتملك الفضيلة قلب المرأة كما يسود جنانها قلب الرجل .

ى . غنيمة

الجغرفية عند العرب

علم الجغرافيا اوعلم تقويم البلدان وتخطيط الاقاليم . مما لايستغنى عن معرفته انسان يريد ان يعيش فى سطح هذه الكرة مجاورا لشعوبها ومتعارفا مع سكانها واهلها . لان التجارة والصناعة مثلا اللتين هما اساس ثروة الامم وقوتها ومدنيتها وحضارتها يرتبطان بفن الجغرافيا ارتباطا تاما بحيث لايكون الحصول عليهما بدونه اذ به تعرف المحال التى تستخرج منها المواد الصالحة للصناعة والجهات التى يلزم توزيع التجارة فيها والا فلا ثمرة لهما . فمع لا شئ انفع للانسان من معرفة الجغرافيا على انا قد شاهدنا فى هذه الحركات الاخيرة فى العالم حسن نتائج هذا العلم وعلمنا بالبداهة ضرورية اتقانه لكل من يعد نفسه امة اوشعبا او دولة اذ بواسطته يقف الانسان على مواقع البلاد المختلفة وابعادها عن بعضها ودرجة اهميتها ومدنيتها ومركزيتها السياسية والحربية وانواع حاصلاتها ومنافعها فيتوجه اليها بالغرض الذى يريده فيها ملاحظا درجتها المناسبة للمهمة المقصودة .

وقد شعر العرب منذ القرون الوسطى باهمية هذا الفن ولزوم اقتنائه واتقانه ليسهل عليهم نشر دينهم وتوسيع مناطق ملكهم وبث بضايع تجاراتهم على انهم يحتاجون اليه ايضا فى معرفة بعض مشاريعهم الدينية كتعيين القبلة ومركزية البلاد الشريفة التى كانوا يرحلون اليها للحج والزيارة وطلب العلم والتفقه . وذلك يستلزم معرفة الاماكن والمناطق البتة . فاهتم العرب بشأن هذا الفن اهتماما بليغا وبذلوا جهدهم فى تحصيله وخدمته ونجح عندهم نجاحا لا يستهان به لانهم لم يكتفوا بالنقل والسماع ولكنهم ركبوا البحار وجابوا الاقطار شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وتولعوا بالاكتشافات فى غير بلادهم من اقسام الارض ودخلوا الى بلاد واماكن ومسالك لم يسبقهم احد الى وصفها فجاوزوا حدود الارض المعروفة فى وقتها وتوغلوا لا سيما فى آسيا

وافريقا والبحر الهندى وبحر فارس .

فاكتشفوا فى افريقية . السودان وحوض نهرى النيجر وسنغال وشواطى افريقيا الشرقية (وبلاد الصومال والزنجبار وموزنبيق ومدغشقر وجزائر القمر) .. وفى آسيا . بلاد العرب وحوض بحر قزوين وبلاد التركستان والمغول والهند والصين وجزءاً عظيما من قسم ماليزيا فى الاقيانوسية . واكتشفوا كثيرا من جزائر المحيط وجزائر الاتلانتيك و.و.... وكتبوا ما شاهدوه وتحققوه وصححوا كثيرا من مغالط بطليموس مما نقل الى لغتهم يومئذ بواسطة اهتمام وعناية الكبراء والملوك — حتى انه بلغ من اهتمامهم فى توسيع وتكميل هذا الفن بين ابناء الامة العربية وتنشيط الهمم للاقبال عليه ان ملك صقلية فى اواسط القرن السادس للهجرة صرف فى سبيل ترويج هذا العلم ونشره واتقانه ١٥ عاما لانه طلب الكتب التى الفت فى الجغرافيا والاقاليم الى حينه فلم يجد ما يشفى غليله ويروى اوامه فاحضر العارفين بهذا الشان فباحثهم فلم يجد عندهم اكثر مما فى الكتب فبحث الى سائر اهل بلاده فاحضر العارفين فيها فسألهم عنها وباحثهم فيها فما اتفق عليه رايهم وصح عنده نقلهم فيه ابقاه وما اختلفوا فيه ارجاه اقام على ذلك ١٥ سنة فلما تم كل شئ امر ان يفرغ له من الفضة الخالصة دائرة عظيمة الجرم ضخمة الجسم فى وزن ٤٠٠ رطل بالرومى فى كل رطل منها ١١٣ درهم ثم امر الفعلة ان ينقشوا عليها صور الاقاليم السبعة ببلادها واطوالها واقطارها وسبلها وريفها وخلجانها وبحارها ومجاريها ومنابع انهارها وغامرها وعامرها وما بين كل بلد وغيره من الطرقات المطروقة والاميال المحدودة والمسافات والمراسى المعروفة ولا يغادر فيه شيئا . ثم امر ان يؤلفوا كتابا مطابقا لما فى اشكالها وصورها ويزيد عليها فى وصف احوال البلاد والارضين فى خلقها وبنائها واماكنها وبحارها وجبالها ومسافاتها وعمدها واجناس نباتها والاستعمالات التى تستعمل بها والصناعات التى تنفق بها والتجارات التى تجلب منها والعجائب التى تذكر عنها مع ذكر احوال اهلها وهيئاتهم وملابسهم ومذاهبهم وزيهم وملابسهم ولغاتهم وان يسمى الكتاب . بنزهة المشتاق فى اختراق الآفاق .

وكان ذلك فى شوال من سنة ٥٤٨ فامتثل هذه الاوامر الشريف الادريسى ورسم الرسم فبدأ بصورة الارض ثم اخذ فى وصف اشكالها وطبيعتها واستدارتها واطوالها وغير ذلك مجملا ثم فصله تفصيلا .

وكانت جغرافية الادريسى هذه معول اهل اوربا فى تقويم البلدان اجيالا ولاسيما عن بلاد الشرق فقد رسموا خرائطها وتناقلوها وترجموها الى السنتهم .

ويؤخذ من خريطة محفوظة فى متحف (سان مرتين) بفرنسا ان الادريسى كان على بينة من حقيقة منابع النيل فصورها بحيرات عند خط الاستواء كالتى اكتشفها اهل هذا التمدن

فى القرن الماضى — نعنى فكتوريانيانزا والبرت نيانزا . رسمها الادريسى قبلهم بمئات من السنين .

ومن كتاب الادريسى نسخ تامة فى باريس واكسفورد وفى الاستانة وطبعت منه اجزاء متفرقة ولم يطبع حتى الان كاملا مع رغبة الاوربيين فيه وحاجتهم اليه وقد طبع ملخصه العربى فى رومية سنة ١٥٩٣ م .

وهكذا كانت عناية العرب بعلم الاقاليم — الجغرافيا — فنمت عندهم اصوله وامتدت فروعه وغلت قيمته وربحت صفقته وتمهدت للناس الطرق لجنى ما من ثمرات ما اثراهم واغناهم .

وكان نشوء هذا الفن عند العرب من مبادء القرن الثالث للهجرة واكتسب فى القرن الرابع شكلا مهما اذ نضجت التمهيدات اللازمة لتكميله لكثرة اسفارهم يومئذ فى سبيل الرحلة او لاشتغالهم فى احصاء خراج ممالكهم وتعيين طرق البريد بين نقاطها مما تقتضى معرفة الاماكن وابعادها وجهاتها . وانتقل حملة الاقلام الى التأليف فيه فنمقوا المؤلفات والمعاجم التى هى لا يزال عليها معول اهل العلم فى اخذ جغرافية القرون الوسطى ووجد بين هؤلاء المؤلفين رحال من اهل العلم التزموا ان يكون ما يكتبونه ماخوذا عن اكتشافاتهم التى يشاهدونها باعينهم . حتى قال ابو عبدالله المقدسى المتوفى نحو سنة ٣٧٦ صاحب كتاب احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم :

وما تم لى جمعه الا بعد جولانى فى البلدان ودخولى اقاليم الاسلام ولقائى العلماء وخدمتى الملوك ومجالستى القضاة ودرسى على الفقهاء واختلافى الى الادباء والقراء وكتبة الحديث ومخالطتى الزهاد والمتصوفين وحضور مجالس القصاص والمذكرين مع لزوم التجارة فى كل بلد والمعاشرة لكل احد والتفطن فى هذه الاسباب بفهم قوى حتى عرفتها ومساحة الاقاليم بالفراسخ حتى اتقنتها ودورانى على التخوم حتى حررتها وتنقلى الى الاجناد حتى عرفتها وتفتيشى عن المذاهب حتى علمتها وتفطنى فى الالسن والالوان حتى رتبتها وتدبرى فى الكور حتى فصلتها وبحثى عن الاخرجة حتى احصيتها .. اه

وفى كثير من كتبهم ذكر المواقع المهمة مع رسم خرائطها كما هى وكانوا يجعلون اساس رسومهم قياس العرض والطول واول من رسم خريطة على هذا الاساس محمد بن موسى المعروف بالخوارزمى فى زمن المامون العباسى فانه عين مواقع المدن والبحور بالدرجات الجغرافية المبنية على علم الفلك كما فعل بطليموس القلوذى فلما توسع العرب فى الرحلة اغضوا عن تلك المقاييس وصاروا يرسمون الخرائط بلا قياس كما فعل ابو زيد البلخى فى اوائل القرن الرابع للهجرة وابن حوقل والاصطخرى والمقدسى فى اواسطه فانهم كانوا يرون مشقة فى تعيين الاماكن بالاقيسة فاكتفوا بتعيين مواقع البلاد بالنظر الى الجهات الاربع الشرق الغرب الشمال

الجنوب . وربما جعلوا الجهات فى زوايا الخارطة ـ ولكنهم اخذوا بعد ذلك فى تعيين الابعاد بين الاماكن واقدم من عينها منهم الشريف الادريسى فى الخريطة التى رسمها للملك روجر الثانى صاحب صقلية سنة ٥٤٨

ونبغ فى العرب بين القرن الرابع والقرن التاسع للهجرة مايناهز الاربعين رجلا من اشهر علماء الجغرافيا الذين اسسوا مدارك هذا الفن واتقنوا فروعه فالفوا فيه المؤلفات الواسعة التى نشر نخبوا العلم من المستشرقين فى اوربا فى هذا القرن وسابقه اكثرها ولا يزال بعضها موجودا فى المكتبات التى لاتصلها الايدى

ومن اهم مانشر من آثار العرب فى الجغرافيا (المكتبة الجغرافية) وهى تشتمل على ثمان مجلدات فيها تسع كتب من اهم مؤلفات العرب فى هذا الفن . لعلنا نتكلم عنها تفصيلا فيما يأتى انشاء الله ومنه الامداد .

الشونيزية : ابو المعالى

الكتاب والكتابة

(٤)

الملك الاسلامى وحمايته للعلم

كان الملك الاسلامى العربى مملوا بالمدارس والمكتبات وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والاندلس حاصلة على عدد عديد منها . وكان فى طرف من اطراف هذه المملكة الواسعة التى فاقت المملكة الرومانية كثيرا مرصد فى سمرقند لرصد الكواكب وكان يقابله فى الطارف الاخر مرصد (جيرالد) فى الاندلس . وقال جيبون عند ذكر الحماية والرعاية التى بذلها المسلمون للعلوم : كان امراء المسلمين فى الاقاليم يناظرون الملوك فى حماية العلم والعلماء وكان من نتيجة تنشيطهم هذا للعلماء ان انتشر الذوق العلمى فى المسافة الشاسعة التى بين سمرقند وبخارى الى فاس وقرطبة .

ويروى عن وزير لاحد السلاطين انه تبرع بمأتى الف دينار لتأسيس كلية علمية فى بغداد واوقف عليها خمسة عشر الف دينار سنويا وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لا فرق بين غنى وفقير فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع الفقير على السواء وكانوا يكفون التلامذة الفقراء مؤنة دفع اجرة التعليم ويعطون الاساتذة مرتباتهم بكرم وسماحة وكانت المؤلفات الجديدة

الادبية تنسخ وتجمع سدا لحاجة اهل العلم وشهوة الاغنياء فى جمع الكتب) انتهى .

وقد وقفنا على مقالة نشرها بالانجليزية القاضى خدابخش قاضى قضاة حيدر آباد عن مكتبات المسلمين فآثرنا نقلها لما فيها من الفوائد والترجمة لمجلة المقتطف :

(قال القاضى الفاضل) مكاتب المسلمين ، المكاتب (الكتبخانات) دليل على كثرة المعارف وتفوق العمران وقد اثبت البحث فى خرائب (بابل) (واشور) ان الميل الى جمع الكتب ليس حديثاً فى الدنيا .

وبالانتقال من فجر التاريخ الى نهاره الساطع الضياء نجد فى الرومان رغبة شديدة فى جمع الكتب اما ليستفيد منها افراد الناس اوليستفيد منها الجمهور ولقد ظهرت هذه الرغبة من كثيرين من ملوكهم ولاسيما من (البيوس براجانس) الذى انشأ اوسع المكاتب الملكية ويقال انه كان فى رومية وحدها فى القرن الرابع للميلاد ثمان وعشرون مكتبة عمومية ولم تكن المكاتب محصورة فى العاصمة وحدها . ولقد كان سقوط المملكة الرومانية الغربية بداءة انحطاط شان المعارف فان البرابرة الذين اقتحموا تخومها تغلبوا عليها فنسيت معارف الرومان اولم يبق لها شان الا عند نفر قليل .

ومرت قرون على اوربا تنازلت فيها عن حقها فى عضد المعارف لامة اوجدها نداء الرسول العربى فان المسلمين وجهوا اعتناءهم الى رفع منار العلم بعد ان خرقوا سياج مملكة الروم وقوضوا دعائم مملكة الفرس ومرت القرون الوسطى وازمة العمران فى يد ابناء الصحراء . ولا باس بايراد فذلكة من تاريخ المعارف عند المسلمين تمهيداً للكلام على مكاتبهم .

ومن البين ان العرب كانوا على شيء من المعارف حتى فى عصر الجاهلية يدلك على ذلك ما يروى عن سوق عكاظ والاسواق الاخرى وتلك المجتمعات العمومية وما يعرض فيها من المفاخرات والمؤآمرات والمنافرات والمداولات فى تبادل الافكار ورواج التجارة فى مواسم معلومة تجتمع الشعوب والقبائل من كل فج وقد يعلم ذلك من اشعارهم ومفاخراتهم التى لم يصل منها الينا الا اليسير نظرا لتطاول العصور والاحقاب رغماً عن فقدان الاسباب التى تحفظ اخبارهم ووقائعهم فى هاتيك المجتمعات اذ ليس لهم صحف يدونون مايقع سوى صدورهم المملوئة من المعارف وذلك الشعور الحساس الفطرى فقد كانوا يحفظون ذلك فى خزائن مخيلاتهم التى هى دواوينهم) وقد كان الشعراء يتبارون ويحكم بالسبق للمبرزين منهم وربما كتبوا بعض القصائد فى القباطى (١) وعلقوها على الكعبة اكراما لاولئك الحكماء المبرزين غير ان اقدم المحفوظ من اشعارهم لايمتد الى ابعد من قرن قبل الهجرة ولو قال قوم خلاف ذلك .

(١) القباطى والقبطية بضم القاف وكسرها ثياب من كتان تنسج منسوبة الى القبط جمعها قباطى بتشديد الباء وفتحها تقول هو يكتب بالقباطى ويلبس القباطى .

ولم تعرف الكتابة عندهم الا قبل الهجرة بزمن يسير غيرانها دفعتهم الى تسطير المحفوظات من اخبارهم واشعارهم ومهدت السبيل الى ارتقائهم العقلى وتلا ذلك ان ابا الاسود الدؤلى وضع قواعد النحو باشارة الامام على رضى الله عنه وكان هذا مبدأ تدوينهم علوم اللغة . وبقيت معارف العرب قليلة جدا حتى وفات النبى (صلعم) ولكن لم يمض عليهم وقت طويل حتى اتصلوا بالفرس والروم فعرفوا قواعد الحضارة وكان الفرس الذين بلغوا شأوا رفيعا من العمران فى عهد آل ساسان معلميهم الاولين وبتلوهم السريان الذين ارشدوهم الى علوم اليونان وفلسفتهم فتعلموا من الفرس الغناء والبناء والنقش والسياسة والفلسفة وحب التحلى والتأنق واكثر علماء الاسلام من سكان بخارى وخراسان وبلخ ومن تلامذة البصرة ونيسابور وسمرقند وهرات من أصل فارسى اوتركى .

اما علوم اليونان فحملت عن يد نصارى نصيبين والرها وكان اكثر حملة العلم من الموالى كما قال الخليفة عبد الملك ولم يكد المسلمون يدخلون ميدان العلم حتى خطوا فيه الخطى الطوال وسار خلفاؤهم وكبرائهم فى مقدمتهم ولم يكن قد نشأ فيهم شئ من التعصب الدينى الذى من شانه احتقار ماعند غيرهم من العلم والفلسفة بل تعلموا من الامم التى غلبوها واتقنوا علومها واول مدرسة علمية فى القرون الوسطى كانت مدرسة طليطلة التى انشأها العرب .

وكانت مدرسة القاهرة المعروفة ببيت الحكمة على الاسلوب الذى اشار به الفيلسوف (باكون) بعد ذلك بزمن طويل .

واول من عنى بجمع كتب العلم من امراء المسلمين خالد بن يزيد الاموى . قد ذكره بن خلدون ونفى ما ينسب اليه لكن الاستاذ شبلى خطأ بن خلدون واثبت الفضل لخالد مستشهدا بما قاله بن النديم الذى قال ان خالدا كان من اعلم الناس بفنون العلم وله كلام فى صناعة الكيمياء والطب وكان بصيرا بهذين العلمين متقنا لهما وله رسائل دالة على معرفته وبراعته وبامره ترجمت كتب الطب والكيمياء من اليونانية والقبطية . وبقيت رسائله الى زمن ابن النديم .

ولما تمهدت الامصار للخلفاء اخذوا فى جمع كتب العلم الى ايام ابى جعفر المنصور فعنى بترجمة كتب الفرس واليونان حتى اذ كثرت الكتب المترجمة والمؤلفة لدى الرشيد بنى لها بيت الحكمة وجعله خزانة لها وديوانا للمترجمين فتقاطر العلماء الى بلاد المسلمين وكانت الكتب المجموعة فى بيت الحكمة بلغات مختلفة فارسية ويونانية وقبطية وسريانية . وكان يحيى بن خالد البرمكى رأيس هذه النهضة ومقدامها فاعتنى خصوصا بنقل علوم الفرس لانه فارسى ونقل علوم الهند ايضا .

وجاء المأمون بعد الرشيد فاقتفى خطواته وزاد فى جمع الكتب وترجمتها . ويقال انه انفق على ترجمة كتب اليونان ثلثمئة الف دينار . ولما كان (فى مرو) راقت له اساليب الفرس

فاقتدى باردشير وجمع كثيرا من التحف القديمة مما كان فى بلاد العرب قبل الاسلام من ذلك كتابة كتبها عبد المطلب بيده . ورأى جانب من الكتب التى جمعها الى القرن السابع من الهجرة ورآها بن ابى اصيبعة (صاحب كتاب طبقات الاطباء) والاهتمام بجمع الكتب وترجمتها دعا الى الاهتمام بصناعة النساخة والتجليد فاشتهر بالاولى ابن البواب وابن مقلة وزير المقتدر بالله وياقوت المستعصمى وميرعلى وكان العرب يتنافسون فى اجادة الخط كما يتنافس غيرهم فى التصوير حتى ان الخليفة عثمان رضى الله عنه كتب بيده اربع نسخ من المصحف ارسلها الى الافاق وقفى اثره الحجاج بن يوسف الثقفى واهدى نسخ المصحف التى نسخها بيده الى عواصم الممالك . وكان السلطان ابراهيم بن محمود الغزنوى يجيد الخط ويكتب نسخة كاملة من القرآن كل سنة يرسل بها الى مكة . وذكر ابن خلدون ان السلطان ابا الحسن سلطان افريقية كتب نسخة من القرآن بيده وبعث بها الى مكة ونسخة اخرى بعث بها الى المدينة وكان ينوى كتابة نسخة ثالثة يبعث بها الى بيت المقدس فتوفى قبل اتمامها وانتشرت الرغبة فى جمع الكتب فى بغداد كلها اقتداء بالمامون وكان كبراء الامة لايعتنون بمال فى هذا السبيل فانشأ الفتح بن خاقان وزير المتوكل بالله مكتبة عظيمة . وكان وزير الواثق بالله ينفق ثلاثين الف دينار كل شهر على ترجمة الكتب ونسخها .

وكانت كتب الواقدى (فى القرن التاسع) تملأ ستمائة صندوق ويقتضى حملها مائة وعشرين جملا .

سياحة الفكر

بينا ذات ليلة من ليالى الشتاء كنت داخل غرفتى مستغرقا فى بحر تخيلى .

اذ نهضت وقفلت النوافذ من شدة البرد القارس فساد السكون ، واشعلت لفافة تبغ وجعلت ادخن حيث كنت مضطجعا على سرير كان امام مكتبتى ، وكانت السماء متلبدة بالغيوم وعواصف الرياح لها دوى شديد والرعد يقصف والبرق يلمع من خلال الاثير .

فتناولت كتابا واخذت اطالع فيه فاخذتنى سنة من النوم فاطبقت اجفانى وعمت سابحا فى بحر عالم الخيال .

رايت كانى فى مدينة عظيمة ، ذات ابنية فخمة من الرخام الابيض كانها مرآت مصقولة وشوارع ارضها مبلطة ولها ارصفة ذات اليمين وذات الشمال ، والى جانب كل رصيف منها

اشجار شاخة مغروسة على شكل مستقيم ، ولا زلت انتقل من شارع الى آخر حتى انتهيت الى خارج المدينة ، واذا بحقول غضة واعشاب سندسية ، وانهار جارية ، وغدران طافحة ، فانعطفت الى حدائق بهية . وقصور شاهقة ، وجبال راسية ، مكسوة بالجليد الناصع بسهول ووديان واسعة ، وتلال جميلة البسها العشب حلة خضراء ، طيور محلقة بالجو ، زهور ورياحين والى جانبها ارض مفروشة بالحصى المختلف الالوان ، كانها رصعت بعقيان او بالدر والمرجان هو اعذب مسكر للالباب ، كانها الجنة التي وعد الله بها عباده ، حياة لم يسبق لها مثيل !..

جلست تحت ظل شجرة هناء ضخمة متدلية اغصانها على نهر عظيم ، وما سرحت نظرى بتلك المناظر الطبيعية ، حتى شعرت بانى بدلت نفسى بنفس غيرها ، وما ذلك الا من مؤثرات تلك المحاسن الطبيعية التى تملا العين سحرا و لقلب طربا وحبورا ، فاطرقت مليا مفكرا بعظمة مبدع تلك الهبات السنية ، وكنت اسمع خرير المياه وحفيف الاوراق ونغماتها ، وتغريد الطيور بالحانها الموسيقية وتقسيماتها الشجية ، لما تزيد القلب بهجة وسرورا !...

ولما اخذت الشمس بالافول وتلألأت اشعتها الذهبية على قمم الجبال ، وانعكس الجليد ذهبا وهاجا كان لألاء اشعته بريق الماس ، وقد تجمعت السحب حول الشمس لتودعها عند ما اقتربت من الافق حتى افلت تماما ، وجن الليل وارخى سدوله وهوى باجنحته الحالكة السواد الى الارض ، رفعت رأسى نحو السماء الصافية ونجومها الزاهية ، فرايت اشعتها الفضية مطلة على الكون ، والقمر قد بزغ كملك عظيم تجلى فوق عرشه والشهب محدقة به كانهن اللؤلؤ المكنون ، فرايت شعاعه كانما يهم ان ينبسط حتى يفيض على البائس والضعيف لكى يهتدى بنوره وصفاء اديمه ، فخيل لى بما ارى انى ارى شيئاً عجيبا ومنظرا غريبا !..

— الرجوع نحو المدينة —

نهضت من مكانى وقفلت راجعا نحو المدينة ، وبينما انا سائر ابصرت خيمة على سفح رابية مشرفة من الجهات الاربع على متسع من الارض ، فقصدت تلك الرابيـة لارى من فى تلك الخيمة ، واذا بشيخ جالس على كرسى عظيم ومرتد برداء اسود ، وهو كئيب ونحيف الجسم مطرق براسه الى الارض فكانه يفكر فى سر غامض ، واصفرار القنوط المحزن باد على وجهه ، فاجلت طرفى يمينا وشمالا فلم اجد احدا سواه ، فدنوت منه واحنيت راسى اجلالا لهيبته ، فلم يجبنى ولم ينبس ببنت شفة ، وعلمت من ذلك انه غير مرتاح لقدومى عليـه ، فاحد منى الياس والجزع ، وعند ما رآنى على هـذه الحالة ، رفع راسـه وحيانى ومـد يده وصافحنى وسالنى الجلوس فجلست الى جنبه ، واخذت اجاذبه اطراف الحديث واليك ما يلى :

— من اى البلاد يا حضرت الشيخ ؟

— الم تعلم بانى من هذه البلاد ؟

— عفوا سيدى انى لا اعلم ذلك

— اظنك لست من هذه البلاد ؟

— نعم نعم سيدى ، وارى صحتك غير معتدلة . اليس كذلك ؟ ولماذا انت وحيد هاهنا ؟ الك اهل ؟ واين هم عنك ؟ احياء ام اموات ؟

ثم لاحت على وجهه علامات الانقباض المقرونة بالحزن وقال :

— نعم مات اغلب اهلى بالهواء الاصفر .

— اتظن ببقاء احد منهم فى الحيات ؟

— نعم اظن ولكن لا اعلم اين هم !.

ويهولنى ما ينويه الدهر نحوى ، فقد اتضح لى كل شئ ، وارجو ان تدرك ماقاسيته من الالم والعـذاب ، وستر عيناه بيديه فانسجمت منهما دموع غزيرة وقال : اما المرض الذى فى جسمى لا اظنه يزول بالمرة اذا بقيت على هذه الحالة

— الم يعدك طبيب ؟

— بل اعيا الاطباء هذا المرض الذى اصابنى : وكنت اود من الدهر فى امرى ان ينفرج لى عن الطريق ويتركنى وشأنى

وكان التاثر قد بلغ من الشيخ غايته ، حتى ان كلماته الاخيرة وقعت من قلبى موقع السهام من الغرض .

— وداع الشيخ التعيس —

— حاقاك الله انى ظللت الطريق فهل لك ان ترشدنى ؟

فاشار بيده الى احد الجهات وقال : هذه الطريق توصلك الى المدينـة ، فتقدمت نحوه وبسطت يدى لاودعه فقبض عليها قبضة وهزها بعنف حتى شعرت ان تيارا كهربائيا سرى فى جسمى وصرت مرتعشا من القوة التى دهمتنى وقال : رافقتك السلامة الى الملتقى فشكرته ودعوت له بالشفاء ، فانطلقت من عنده وسرت قاصدا الجهة التى رسمها لى وانا لا الوى على شئ ، وكنت طورا اتسلق شامخا ، وتارة اهبط الى واد عميق وانا لا اعلم الى اين المصير ولا زلت اجتاز العقبات الخطرة ، حتى اقعدنى التعب عن المسير ، وبينا انا غريق فى بحر افكارى سمعت دويا مرعبا فى جوف ذلك الليل ، ابصرت على ضياء القمر واذا بمركبة هنالك تسير



شهيد الوطن السيد شكرى بك الحسينى

جلبوك للاعـدام دون جريرة تمشى (لعالية) على الاقـدام
غدروك (يا شكرى) وقالوا انه قد مات قبل الحكم بالاعدام

بسرعة فائقة متجهة نحو الشمال ، وكان نجاحى عظيما عنـدما رايتها ، فاسرعت مهرولا نحوها وانا استغيث بمن فيها واذا بهاتف من جانب المركبة يقول : قف . قف . مكانك ، وقر عينا نحن آتينا الان لننقذك ، فعندما سمعت ذلك الهاتف سقطت الى الارض مغمى على فـما كدت افيق من اغمائى ، الا ورايت نفسى فى داخل مركبة فخمة ، وقد جلس فيها رجلان عظيمان قائد كبير مع حاجبه عرفت ذلك من بزتهما الرسمية .

وفى صدر المركبة علما يتموج ذو الوان جميلة ، فادهشنى رؤيته ، وتلعثم لسانى عنـد ما رايت نفسى بينهما واعتذرت لهما فلاطفنى الحاجب وقال : لا تخف ولا تحزن فانك الآن سعيد

حيث اصبحت فى مركبتنا وهنأنى بالسلامة فشكرته على هذا المعروف و...

فالتفت القائد الى وقال :

- من اى البلاد ياحضرة الشاب ؟

- من العراق العربى ياسيدى .

- فى اى مدينة تسكن من بلاد العراق ؟

- فى مدينة دار السلام ياسيدى .

- فى دار السلام ؟! فسلام على دار السلام لانها عاصمة الشرق وكعبة العلم والامال .

وبعد برهة دار الحديث بين القائد والحاجب من اجل ...

اما انا فخرجت من داخل المركبة وجلست خارجا الى جانب السائق واخذ السائق يترنم بهذه الكلمات وهى : جائت الفتاة ! فالتحى الفتاة ! فعجبت منه وسألته : من تكن هذه الفتاة ؟ !

- الم تعلم بتلك الحادثة ؟ ولا اظن ان احدا لايعرفها :

- كلا ياسيدى انى لا اعرف عن هذه الحادثة شيئاً .

- احقا ماتقول . نعم نعم ، اعرنى سمعا :

— المربية والفتاة —

منذ ايام حدثت حادثة فصارت هى الشغل الشاغل ، وهى — ان فتاة وحيدة ذات شرف ومجد باذخ ، وقد فقدت امها وكان لها من العمر ستة مراحل وبعد وفاة امها بقيت تحت وصاية ادارة مربيتها برهة من الزمن تتصرف بها كيفما شائت وكثيرا ماكانت تشكو جورها واستبدادها وكلما شكت حالها الى اهلها كانوا يحببون لها مربيتها وينصحون لها بكل نصح وما كانوا يظنون ان تلك المربية تعبث بها الى هذه الدرجة وذلك ان المربية والفتاة وبعض الخدم ذهبوا معا لاتنزه الى احدى القرى البعيدة اذ سمعوا ضوضاء هناك فاسرعوا الى مصدر تلك الضوضاء فرأوا بين حزبين كبيرين معركة هائلة فما كان من المربيـة حتى اسرعت وانحازت نفريق منهم دون ان تعلم ما هو الموقف ورات الفتاة ان لابد لها من الانحياز الى فريق مربيتها فاوقفتها ونصحت لهـا ان لاتتداخل فى الامر ولكن المربية مشهورة بميلها للخصام وظنت بدخولها قد نصبت شركا للفتاة لتقع فيه لتنقض عليها القضاء المبرم طمعا بسلب حليها .

ولكن طاش سهمها عند ما رات سلامة قلب الفتاة ونصحها ونحنها وميلها اليها اسفت كثيرا ولكن كيف لم تعرها اذنا ورفضت طلبها وبينا الفتاة مفكرة فى ذلك الموقف الحرج

وغائصة في بحر التاملات لحانت منها التفاتة واذا بالمربية صريعة فاسرعت الفتاة نحوها لكي تحملها فلم تفلح وعلمت انها لاتبقى بضعة ثوان فاخذت راسها وضمته الى صدرها وهي تعالج سكرات الموت اذ فتحت عينيها وقالت لها: عزيزتي نصحتني الي فابيت. اسأت اليك في الماضي وعاملتك معاملة وحشية وانت الان تجازيني بهذا المعروف جزاك الله خيرا ونجاك وقبل ان تتم دعائها واذا برصاصة حست الفتاة في يدها فجرحتها جرحا بليغا فاغمي عليها واذا بفارس من اهلها اقبل مسرعا نحوها وترجل عن جواده فانكب عليها كانه الليث وانتشلها من تلك الهوة وحملها الى المستشفى ورجع الى ساحة المعركة آخذا بثارها فانتصر انتصارا عظيما ورجع نحوها مكللا باكليل الظفر فرآها وقد شفيت جراحها تماما

— برقية السرور —

فارسل برقية لحضرة مولانا شيخ هذه البلاد يعرفه عن سلامتها وقدومها الى الوطن المحبوب!...

فاكادت تنشر تلك البرقية في انحاء البلاد حتى عم الفرح والسرور القاصي والداني وتسارع اهلها واقاربها مع جم غفير من وجهاء الشعب الى محطة القطار وكان موعد قدوم القطار الساعة الثانية ونصف فما ازفت الساعة الثانية ونصف الا وبان القطار للجمهور فارتفعت اصوات الابتهاج من كل مكان وضج الجميع وهتفوا له بصوت واحد.

ليعش منقذها الاكبر ... ولتحي الفتاة الحرة ...

وقد علا الهتاف فكاد يشق الفضاء، وما كاد يقف القطار وتطأ قدميها الارض حتى حملوها على الاكف، واحاطوا بها من كل جانب ليصافحوها واخذوا ينثرون عليها باقات الزهور!

واعلنت الصحف مهنئة قدومها وسلامتها مطنبة على بسالة وشجاعة منقذها، مسهبة في تاريخ حياته وجعلت تنشر الفصول الطوال مظهرة مقدرته العجيبة وكان الوافدون يأتون للتهنئة من جميع انحاء البلاد زرافات زرافات وحينئذ انضم رأيان راى الصحف وراى الشعب في الثناء والاعجاب كما اشرنا، فاشتهر الفتى بالرجولية واصبح فعله مشكورا وسعيه مبرورا ونجاحه باهرا.

واذا بالفجر قد لاح بياضه واخذ يزيل كرب الظلام وبزغت الشمس وعلت في كبد السماء وارسلت اشعتها المحرقة على جسدي من احد النوافذ التي كانت مفتوحة من شدة رياح تلك الليلة، فانتبهت فزعا مرعوبا لا ادري من شدة حريق الشمس ام من هول تلك الرؤيا.

م. ش

التمدن العربي

(٣)

— الحرية عند العرب —

حب العدل واحترام راى الفرد ومحافظة حق الغير من مميزات المجتمع العربي فالعرب من اعظم الامم حبا للحرية وتفانيا بمحافظتها خلقوا ليعيشوا احرارا كما ان بلاد العرب تكونت لتكون بلاد حرية وعدل تلك الحرية التي تنشدها كثير من الامم المتمدنة وهي الحرية الحقيقية النقية العذراء التي ولدت تحت سماء جزيرة العرب الصافية الاديم كصفاء نفوس القوم. اني لا اقول ذلك عفوا ولا اريد التفنن بذكر مناقب امة انا احد افرادها لكن تلك حقيقة يجب ان يدركها كل منصف. فمن نظر الى صحائف التاريخ العربي ولو نظرة سطحية لتأكد لديه ان الحرية زهرة اينعت في صحراء جزيرة العرب وخلق تاصل في نفوس ابنائها فالتاريخ — وهو شاهد عدل — يشهد ان العربي — لا كما نعرفه الان — شديد الاحترام لحقوق غيره شديد الحرص على محافظة حقه شديد البطش بمن تجاوز على اى حق من حقوقه فالتفاني في صيانة الحق والتغالي في حب الحرية هو الذي جعل العربي ان يقول:

اذا الملك الجبار صعر خده   مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

فسلام على تلك الارواح الكبيرة التي تعاتب ملوكها بحد السيوف وامان على تلك النفوس الابية التي تقول لاكبر خليفة اشتهر بعدله — لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بحد سيوفنا — هكذا كان العربي يخاطب الملوك والامراء لانه تعود حرية القول فمن المستحيل ان يرى اعوجاجا ويغض النظر عنه فلذلك كانت الملوك والامراء يهابون سطوة الامة ويخافون الفرد — عفوا — بل يحترمون ارادة المجموع ويذعنون براى الفرد ان كان صائبا فتسامح اولى الامر هو من دواعي نمو الحرية في تلك الاصقاع نموا خرج عن حده. ذلك التسامح الذي انطق البدوي ان يقول للرسول (ص. ع) عند ما كان يقسم الغنائم « اعدل يا رسول الله فانك لم تعدل » فاجابه المصطفى (ص. ع) ثكلتك امك ان لم اعدل فمن يعدل ولو اردنا ان نأتي بامثلة تؤيد هذا الحث لاحتجنا الى مؤلف ضخم ولكن نكتفي بذكر قليل من كثير. فمن ذلك ان الخليفة عمر بن الخطاب سئل من حوله من الانصار والمهاجرين ارأيتم لو ترخصت في بعض الامور ما كنتم فاعلين فاجابه بشر بن سعد « لو فعلت ذلك لقومناك تقويم القدح » — السهم المعوج — فقال عمر — انتم اذن انتم اذن — استحسانا لذلك.

وقد خطب الخليفة فى القوم وسرد اعذاره بخصوص عزله خالد بن الوليد فقام (ابو عمرو بن حفص ابن المغيرة) وقال والله ما اعتذرت يا عمر لقد نزعت عاملاً استعمله رسول الله واغمدت سيفا سله رسول الله وقطعت رحماً . حدث ان الى فرد من افراد الامة يقول لخليفة ملك مصر والشام والعراق (حدث ا) بمرئى من الناس فلتعلم الامم المتمدنة معنى الديمقراطية ولتدرس التاريخ العربى لتعرف معنى الحرية التى ولدت العدل العربى الذى اشتهر بين العالم ذلك العدل الذى اوقف امام الحاكم الامير مع المامور والحاكم مع المحكوم والمالك مع المملوك كل منهم على حد سواء هذا العدل هو الذى حمل المظلوم من اهالى البلاد المفتوحة اوالمستعمرة بحد السيف ان يقتص من ابن حاكمها وفاتحها . فقد اتى رجل من اهالى مصر الى عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين عائذا بك من الظالم فقال عذت معاذا فقال سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته فجعل يضربنى بالسوط ، يقول انا ابن الاكرمين . فعند ذلك كتب عمر ابن الخطاب الى عمرو بن العاص يامره بالقدوم عليه مع ولده فلما قدما عليه قال عمر للمصرى خذ السوط واضرب بن الاكرمين فضربه ثم قال عمر الى عمرو بن العاص منذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا فقال عمرو بن العاص يا امير المؤمنين لم اعلم بالقصة ولم يخبرنى بها المصرى ، على هذه الصورة سرى الخلفاء الراشدون ووزعوا الحق والعدل فى الامة على اختلاف نزعات افرادها وتباين اعتقادهم ، واقتدى بهم اكثر الخلفاء من بنى امية وبنى العباس فقد كان معاوية من بنى امية والرشيد من بنى العباس يمدون الاسمطة للعامة ويواكلونهم ويسمعون شكواهم وانتقاداتهم وكان الوليد بن عبد الملك شديد الشغف بالحرية وحب الاطلاع على راى العامة ، كان الملك هشام اذا فاق من نومه وصلى صلاة الصبح يدخل عليه صاحب حرسه ويخبره بما حدث فى الليل ثم يدخل عليه اصحاب الاشغال واحد بعد واحد فيسمع بنفسه قولهم ويحكم فى قضيتهم وقد عين كثير من الخلفاء يوما خاصا يستمعون فيه شكوى المظلوم سموه ـ يوم المظالم ـ ينصفون به الصغير والكبير والشريف والوضيع والمسلم والمسيحى واليهودى والمجوسى على حد سواء ولهذا كان سكان البلاد المفتوحة لا يمتازون عن الفاتحين بشىء اللهم الا ببعض امور صغيرة لا اهمية لها ـ فقد كانوا يتمتعون فى اراضيهم ودورهم وعباداتهم وكانت الخلفاء وبالاخص بالاندلس تختار منهم عمالا وتعتمد على مشورتهم فمع شدة التعصب الذى فى القرون الوسطى كانت ايام الاحاد ـ فى بعض جهات الاندلس ايام عطلات بدل ايام الجمع وكانت العرب تحرص على اموال واملاك غير العرب اكثر من العرب فقد استعيض لاهل نجران وعربسوس وغيرهم ممن اقتضت الظروف على اجلائهم ضعفى اراضيهم واملاكهم مساحة وقيمة فالعربى كان يابى ان يستملك ملك احد من غير رضائه فقد قال ياقوت فى كتابه معجم

البلدان عند ذكره الحريم الطاهرى ان الوزير عبد الله بن طاهر بن الحسين صاحب الحريم الطاهرى مر برجل يستغيث وبيده قصة فامر من حوله باخذها منه فقرأها فاذا فيها ان وكيله اخذ داره غصبا وادخلها فى قصره فاحضر الوكيل وسأله القصة فقال ان القصر لا يكمل الا بها وقيمتها (٣٠٠) دينار فبذلت له عوضها (١٠٠٠) دينار فتمنع عن بيعها واخبرت قاضى المسلمين خبره فرأى الحجر عليه ونصب امينا فباع الدار وقبضناه المال وهو عنده فقال عبدالله اتعرف موضع الدار قال نعم فامر عبد الله بهدم البنيان فلما راى صاحبها الجد منه قال لا حاجة بذلك وقد اذنت البيع فقال الوزير هيهات بعد الشكوى والمطالبة ولم يزل جالسا والشمس تبلغ اليه وينتقل عنها وينفض التراب عن وجهه حتى كشف عن العرصة ورد الاساس القديم وامر ببناء الدار وتاديب الوكيل واستحل الرجل بماله ومما رواه فى كتابه المذكور . ان عبد الله بن طاهر لما قدم نيسابور والياً على خراسان ونزل بها ضاقت مساكنها من جنده فنزلوا على الناس فى دورهم فاتفق ان بعض اجناده نزل فى دار رجل له زوجة جميلة كان يحرص عليها كل الحرص فلذا لزم الدار وكان لا يفارقه واذا اراد شيئاً ارسل زوجته تقضيه له وهو يبقى مع الجندى حذر ان يختلى بها فذهبت الزوجة فى احد الايام لتسقى فرسه واتفق ركوب عبد الله بن طاهر فرأى المرأة فاستحسنها وعجب من تبذلها فاستدعى بها وقال لها : صورتك وهيئتك لا يليق بهما ان تقودى فرسا وتسقيه فما خبرك فقالت : هذا فعل عبد الله بن طاهر بنا قاتله الله ثم اخبرته الخبر فغضب غضبا شديدا وقال : لقد لقى منك يا عبد الله اهل نيسابور شرا ثم امر العرفاء ان ينادوا فى عسكره من بات بنيسابور حل ماله ودمه وسار الى ـ الشاذياخ ـ بستانا لعبد الله بن طاهر ـ وبنى فيه دارا له وامر الجند ببناء الدور حوله فعمرت وصارت محلة التصقت بالمدينة . هذا انموذج من الحرية عند العرب وعدلهم ورأفتهم بالمغلوب ومراعاتهم الضعيف والمحكوم .؟

سلمان الشيخ داود

اندامه

هذه قصيدة للشاعر الافرنسى الشهير (سولى برودوم) يعاتب بها نفسه على حبه البشر ـ كانه اهان بذلك الوطن ـ ويمحو بها فضائل بلاده التى يستغفرها عن افكاره القديمة ويتوب اليها عن سيئاته الماضية !

عاش هذا الشاعر متألما بنوعين من الالم ذهبا براحته المادية والادبية : وهما الم الوطن

والم الغرام ! رأى بعينه العقاب الاسود منقضا على بلاده سنة ١٨٧٠ فتألم الما لانشبهه الآلام ثم وجد من حبيبته خفاء وهجرانا وبعدا وحرمانا ؛ فكان يرى العهود قد نقضت ، والامال قد قطعت ، والمحن قد اقبلت ، والبلايا تقدمت ، والشقاء تمكن ، فكيف لا يتالم ؟!....

لقد قرات قصيدته هذه مرارا فرايت العبارات تترامى من بين السطور ودموع الالم تسيل على الكلمات ، فلولا زفرات الحزن وحسرات الفراق التي كانت تخفف تلك الدموع لما وجدت الى قراءتها سبيلا !

قراتها عدة مرات فكان القلب يزداد تفطره لتلك الآلام كلما اعدت القراءة والانشاد .

فاردت ان يشاركني القراء في الاطلاع عليها والترنم بمعانيها فعربتها وسعيت الى عدم التصرف فيها لعل بعض الشعراء ينظمها لنا لنتغنى بابياتها ونطرب بذلك الغناء ... فجاءت — وهي تتعثر باذيال الخجل — راجية من الادباء ان يقرأوا في ما انطوت عليه من الالفاظ العربية آلام شاعر افرنسي وطني !

(وهذه هي القصيدة) :

-١-

كنت احب وطني حبا باردا في زمن الامن والسلام ، وبشهرته العظيمة التي تليق به ، كنت مفتخرا بدون هيام :

-٢-

كنت اهتف مع (شلر) (١) : « اني من ابناء وطن العالم ، فبكل محل تفيض به الحياة ترابه طيب وخلقه عزيز !

-٣-

« فمن الشواطئ التي تشرق منها الشمس ، الى الديار التي تضرب فيها ، عدوى الوحيد هو الخبيث ، ولوائي لازورد الاحلام !

-٤-

« وانما يحكم الحق الغالب » بسلام ، وتهش لي الفنون الجميلة وتدعوني ، ويكون العنصر القوي مهذبا وجيلا ، اربط قلبي واعقد حبي !

-٥-

« ابن وطني هو الانسان ! » هكذا كنت انثر قلبي على العالم ، واني الان به لضنين !

(١) شاعر الماني ولد في مرباخ (ورتمبرغ) سنة ١٧٥٩ وتوفي سنة ١٨٠٥ م .

-٦-

اني نسيت باني نلت مسكني وحظيت بمن يحبني ، وحصلت على خبزي وغاية املي من الشعب الذي نشأت منه !

-٧-

واني رايت منذ صباي ، في العيون التي لاطفتني ، بل التي جرحتني ، بسحر جمال السماء الافرنسي !

-٨-

اني لم اكن اشعر بذلك ، ولكن منذ ايامنا السود ، ندمت على شفقتي لغير ابناء وطني !...

-٩-

اني اعيد تلك الشفقات — منحصرا — الى وطني ، والى الذين ختمهم يحيي للجنس البشري !

-١٠-

الى الذين سالت دماؤهم من اجل حقوقي واوهامي ، فاذا كان البشر اخواني ، ماذا يكونون لي هؤلاء ؟..

-١١-

على مسالك الجادات وفي الوديان والمنحدرات ، ساقبل اصغر قطرة من الدماء التي لم تغسل بعد !

-١٢-

وفي الابراج وخنادق الحصار سالتقط الفتات السود من خبز اواخر الايام ، ذلك الخبز الذي لم يتخذ من الحنطة ، قائما بما تفرضه على الامانة والاخلاص !

-١٣-

والى حقولنا التي عفت آثارها ساحج حجا مبرورا واجمع اصغر قطعة مثلثة الالوان ، (راية فرنسة) فاحفظها عندي كاثر قدسي !

-١٤-

لاني احبك في شقائك وآلامك ، يافرنسة ، منذ هذه الحرب ، حبا خالصا كحب الاطفال والعوام الذين يعرفون الموت لاجل الوانك (يعني رايتها)

-١٥-

واحب ايضا كرومك القديمة وشمسك الجميلة وتربتك الخصبة التي استخرج منها لجدادنا القوة والدهاء .

-١٦-

ولما رايت من ابراج نواقيسك المرتجفة العقاب الاسود قريبا ، شعرت بارتعاش جذور حياتي ، بين جوانحك !

-١٧-

انى اقبل حصتى من مصائبك واربط روحى ببؤسك وشقائك مدفوعا برحمة شديدة ومكلوم الفؤاد من وخز الضمير !! .

هامش : ان هذا التعريب هو تعريب حرفى وقد التزمناه ليسهل على الشاعر العربى نظم قصيدته كما يشاء . وعلى كل فانا معتذر عما جاء فيها من غريب التعبير وننتظر بفارغ الصبر قصائد الشعراء ...

عطاء امين

المقامات المسيحية

لابى العباس . يحيى بن سعيد بن مارى البصرى الطبيب المتوفى فى رمضان لسنة تسع وثمانين وخمسمائة وقد نسج بها على منوال الحريرى وهى عبارة عن ستين مقامة وقد اجاد فيها

وسنوافى القراء انشاء الله بمقدمة نذكر فيها ترجمة المصنف وما نجده من خطبة الكتاب ولم نعثر على نسخة غير هذه فى خزائن كتب بغداد وهذه النسخة الوحيدة وقفنا عليها فى احدى خزائن كتب الوقف قد فرغ منها كاتبها ضحوة يوم الاحد غرة ربيع الآخر من سنة ثمان واربعين وستمائة .

وخدمة للادب واللغة احببنا ان نتحف قراء اللسان بهذه المقامات النفيسة الشائقة النادرة الوجود وسننشر هذا الكتاب الجليل الذى كاد يفقد كما فقد كثير من الكتب المعتبرة ونعتنى باحياء هذا الاثر كل الاعتناء وقد وقفنا على طرف من ترجمة مؤلفه فمن كان يعرف عنه شيئاً فليخبرنا او يرشدنا الى محله ويستوجب شكرنا .

ولقد عزمنا على ان ننشر فى كل عدد من اللسان الملزمة الاخيرة ليجتمع بالنهاية منه ما يصلح ان يكون كتابا مستقلا لمن يريد فصله عن المجلة عند انتهاء طبعه والموعد العدد السادس من مجلة اللسان .

السيد عبد الرزاق الهاشمى

الربيعيات

حديث بنت الوادى

خفيفة انت وصغيرة يا ابنة الوادى .
لطيفة انت وسنى هو بهاؤك فى عينى !
احببتك وانا طفل فكنت ابحث عنك فى زوايا الحى ، ومنعطفات الطرق فلم اقف لك على اثر

وتعشقتك ايام الحداثة فكنت افتش عنك فى الحقول وجوانب الربى .

وانا شدك فى الرياض ، وبين احضان الجنائن ، فلم احظ الا بخيالك الجميل . تركت عالم المدنية بعظمته الخارقة وغرائبه المدهشة ، وقلت : انشد ضالتى فى اعالى الجبال ، وقلوب الوديان لعلى اجدها ، وها قد التقيت بك الساعة ، فسلام عليك فى مخبأك المنفرد بين هذا السكون المهيب ، وتحت هذه السماء الصافية !

ولكن اتتركين الرياض الفاخرة فى المدن العظيمة والخمائل الزاهرة والظلال الوارفة فى الحدائق والبساتين ، وتكتفين بالرفاق والاخوان من بنات جنسك وتهيمين على وجهك فى هذه المنخفضات البعيدة عن عين الانسان ؟

وبينا انا فى حديثى هذا اذ هبت النسائم العليلة فماست وردتى وترنحت اعطافها ، ورفعت طرفها الدامع الى فابصرت فيه لؤلؤة من مدامع الغمام ، المنثورة عليها بيمين الفجر ، وكأنها حاولت ان تكشف لى عن سرها وتفتح امامى قلبها ، فلم اشعر الا والنسمات تهمس فى اذنى ما ياتى :

دعنى ايها الانسان ، واذهب عنى ولا تزعج وحدتى ، وتقلق سكونى وراحتى . انى خبرت الحياة الاجتماعية ووقفت على احوال الناس ، فقد قضيت فى عالم المدن زمنا طويلا فلم الاق غير الغش والخداع والتفنن فى اساليب الاستكانة والرضوخ الى الجور ، والزحف على الركب عوض المشى على الاقدام . استبطنت دخائل البشر وعرفت حقيقة حالهم ، وجدتهم امواتا فى هياكل احياء ، شاهدت اطفالهم تدب فى حجور التقاليد راضعة افاويق العادات العتيقة واحداثهم عائشين فى ظلام من الخرافات والاوهام ، يهربون من نور الشمس لان عيونهم ترمد له ، وشبانهم يسلكون المسالك المعوجة ويركضون وراء الاباطيل الغدارة ، تجذبهم المادة بزخرفها الزائل وطعمها اللذيذ ، وشيوخهم قضوا ايامهم بالحون الشقاء وبرحاء الالام ، ينشدون ضالة ما عرفوها ولا قدر احدهم ان يهتدى الى كناسها ، وهم الان يتألمون فى صدورهم كثيرا ، ولكنهم قد ختم على قلوبهم فلا يقدرون ان يعلموا اولادهم الطرق الرشيدة بل غاية ما يقولون هذه طرق سرنا فيها وليس ابناؤنا افضل منا .

هذه احوال المجتمع وقد بقيت بين ابنائه ردحا من الزمن فلم يحفل بى احد ، بل جميعهم فى اعمالهم منهمكون ، كنت احنو اليهم وارمقهم بطرف ملؤه العاطفة فلا ارى منهم غير الصدود والنفور لانى ابثهم اسرار الجمال واعرفهم معانى الرقة والحنان ، وهذا نقائى يرشدهم الى الخلوص والصفاء ، ومسكى الذافر يعرفهم بعرف الاحسان وطيب الجميل ، وبدل ان يلطفوا بى داسونى باقدامهم بكل عجب وخيلاء ، وبقيت مطروحة على قارعة الطريق ، حتى اتت احنحة

الرياح وعطفت علي فحملتني الى هذا المكان القصي وانا سعيدة بحظي هذا ، وكم اشكر الاقدار التي ساقتني الى هنا بعيدة عن غوغاء المدنية وجلجلة الحديد اتمتع بهذا الصفاء الرائق عن دخان المعامل الكثيف . فاذهب الى قومك واحمل اليهم ماسمعته مني واخبرهم بحالتي علهم يفهمون حينذاك خفض النسيم من جناحه فاقربت حبيبتي تحية الوداع ، ولما رايتها قد صوحت ثغرها اشعة الشمس قبلتها وتركت عليها قطرة من فؤادي الملتهب ، فانحنت لتحيتي وشكري ، تركتها ورجعت ادراجي ، اما كلماتها فقد ابقت في قلبي اثارا لا تمحى ، وهذه من نفثاته .

رافائيل بطي الموصلي

دفع الاوهام

ان اعجب ما اشتهر به سكان هذا القطر المبارك من الاوهام هو اعتقادهم ان الاجتهاد وعدمه لامن انفسهم بل هو امر سماوي هذا امل يتعلل به الكاسل ويرفضه صاحب الراي السليم . لان الامة تنجو باجتهادها واقتصادها وبشدة المحافظة على اخلاقها فلو امعنا النظر في صحائف التاريخ لراينا ان الجهل وسوء الاخلاق هما اول سبب اودى بهم الى درجة الاندراس فالله سبحانه وتعالى يجل ان ينسب اليه هذا الفكر التعيس اذ يكون متصفا بالظلم ، حاشا لله من ان يظلم احدا بحرمان اويعطي احدا دون الاخر بل انه قرن عطائه لعبيده بنسبة اجتهادهم وسعيهم حيث قال عز من قائل (وان ليس للانسان الا ماسعى) اي يعطي الساعي على قدر اجتهاده فكيف يمنعه كما زعم ذلك الشقي الذي اوحى اليه شيطانه . بالاخص حينما نشبت الحرب الحاضرة فالاوهام بادرت تختلج في الاذهان ضد الطبيعة حيث يخيل للناظر انها الحقيقة . فكنت ترى الذين اصابهم ذلك المرض الفاتك يخبطون خبط عشواء لا ينظرون الى ما يحدثه العالم الجديد لظنهم انهم في اعلا درجة من الاجتهاد وان هذه الاحوال التي اسفرت عن جهلهم نتيجة ذلك الغامض الذي خالط عقولهم وعبث بها . ولا يعزب عن ذوي العقول ان الاجتهاد اس المعارف . به تكتسب الاخلاق الحسنة التي تعود على صاحبها بالنفع الاجتماعي ولا يمكن للعالم ان يتصرف بذاته ويتقلب من قبل نفسه . كيف تكون الايام فعالة ماليس فيها عامل يضغطها وكيف تكون متصرفة ما ليس فيها قوة تزن اوقاتها النقدية وتعادل كفتيها بالجد والاجتهاد حتى تصبح متوسعة وسادة العلم مفترشة بساط العمل باحثة عن العلوم ومنابعها والاعمال ومقاصدها فهي اذا الامة السعيدة التي يرجى حياتها والله خير موفق ومعين .

ح .

الامل اساس النجاح

لايخفى على العموم ان الحوادث الحاضرة تدل دلالة واضحة على انه لايتم شيء في الوجود بغير الامل والامل هو الثقة بالمستقبل والحياة وهو ضروري لانه لا حياة بدونه . فالعابد يعبد الله املا في خير الجزاء والتاجر يخاطر في امواله املا في الربح والصانع يجهد نفسه ويعمل املا في الاجرة وكذلك الفلاح والزراع الذي يقضي نهاره في الحقل يحرث ويقلع ويبذر ويروي . يحصد املا في حصول الثمر فلولا الامل لما كانت عبادة ولا تجارة ولا صناعة ولا زراعة ولا حرفة ولا عمران في البلاد ولا شقت الانهار وشيدت المدائن ولولا الامل لما كان الوجود . والتاريخ اكبر شاهد على ان الامل وحده هو الذي نشط بالخلائق الى مراقي الفلاح وذرى المجد ولولاه لما فاز العالم بهذا النصيب الوافر من الآراء والرقي الادبي والعلمي .

الامل يهون على الانسان الاقتحام ويخفف عليه تحمل الالام في الامور الشديدة وينهض بالعاثر املا في ادراك مراده . الامل اكبر عزاء للمنكوب واقوى اساس لنظام العالم فهو سبيل الفوز والنجاح ومحذرة من اليأس فهو مدحاة الفشل والحبوط : ولو قيد الانسان فكره بالحقائق الواضحة ولم يقتنع بغير الادلة العقلية والحجج المنطقية لاستنتاج ان الموت هو النهاية الوحيدة لكل الكائنات الحية وانه السيف المسلول الذي يهدد الحياة في كل لحظة فيشتغل الفكر رهبة منه . ينظر الى حياة وجهها اسود فتتلاشى الامل ويقل نشاط العاملين وتقف حركة العالم ويتطرق الخلل والجمود الى هذا المجتمع العامل البسيط ولكن الامل والحمد لله باق وله النفوذ الاقوى في نفوس الخلائق وافكارها وهو المنشط الوحيد الذي يجعلها تتعلق بالحياة ومتاع الدنيا فتعمل وتجد :

لنحترم الامل ونحييه ولو كان في الخرافات ، القصص او في الاغاني والاناشيد لانه عماد القوة والمنشط الوحيد للعالم وعليه مدار الترقي والنظام .

كاظم : آل الشماع

تشاطير

نشر هنا رسائل تشطير البيتين المندرجين في الجزء الاول حسب ورودها :

٤١

(سكت فغر اعدائي السكوت) وماعلموا من الحلم الصموت
بنيت لهم بحد السيف مجدا (وظنوني لأهلي قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) انا في جاههم عز وصيت

فانى لست انساهم لانى ... (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٤٢ كرخ : عبد الامير خراز

(سكت فقر اعدائى السكوت) ... وانت بغافل ما ان حييت
ولكنى اردت بذاك امرا ... (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) ... لهم شيدت على الجوزا بيوت
وشاهد جودهم حر شادى ... (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٤٣ الكوفة : محمد على الفلوجى

(سكت فقراعدائى السكوت) ... ولو انى نطقت اسىً اموت
لذا اخترت السكوت فلا امى ... (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) ... لهم فى المكرمات علا وصيت
سافنى مهجتى لحياة عرب ... (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٤٤ يعقوب

(سكت فقر اعدائى السكوت) ... وعن تأديبهم ظنوا عييت
ومذ علموا بحامى خونونى ... (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) ... وهم عرب لخدمتهم حييت
عراق موطنى واخون قوما ... (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٤٥ ميخائيل نيسى

(سكت فقر اعدائى السكوت) ... وخالونى بسلطتهم رضيت
سعيت لحربهم جهدى بمكر ... (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) ... بهيبة عزهم عزا كسيت
سارعى ما حييت ذمام قوم ... (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٤٦ الكاظمية : خادم الحسين باقر

(سكت فقر اعدائى السكوت) ... وما علموا من الجلد الصموت
فخالوا انى حصنا اليهم ... (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) ... هديت بهديهم وبهم حييت
أ أخون عهد آبائى وقومى ... (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٤٧ كرخ : توفيق الربيعى

(سكت فقراعدائى السكوت) ... وكم ادى الغرور لما بغيت

وخاض عقلهم وهم فطاشوا ... (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) ... تراث فقيدهم شرف وصيت
وكيف يكرن نومى عن كرام ... (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٤٨ بغداد : عيسى عبد القادر

(سكت فقراعدائى السكوت) ... وقد زعموا بصمتى قد عييت
وخالوا انى نكاث عهد ... (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) ... لهم بمراتب العليا مبيت
ورثت مكارما عنهم لانى ... (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٤٩ شهربان : محمد على الخطيب

(سكت فقراعدائى السكوت) ... وهل حر يبيت كما ابيت
طويت باضلعى الاسرار جمرا ... (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) ... وسيفى صارم وانا مميت
ساطلب وتر امجاد كرام ... (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٥٠ م٠ح٠س٠ن٠ الكاظمى

(سكت فقراعدائى السكوت) ... وهم لا يعلمون بما نويت
وطال تصبرى خالوه جبناً ... (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) ... رقيت بهم وما يوما هويت
ساحمى مجد آباء كرام ... (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٥١ عبد الوهاب ملوكى

(سكت فقراعدائى السكوت) ... وما علموا الغرور لهم مميت
وحين سكت خالونى جبانا ... (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) ... انا لرقيهم سهرا ابيت
وهل انسى مكارمهم وانى ... (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٥٢ الكاظمية : عبد الرسول جمال

(سكت فقر اعدائى السكوت) ... وما روعيت فيهم اذ رعيت
كانهم نسوا بأسى وحزمى ... (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم) ... ورثت المجد عنهم اذ حييت

أانسى مجد آباء كرام   (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٥٣ الكاظمية : عبد الرزاق العاملى

(سكت فغر اعدائى السكوت)   وعزمى ثابت ما قد حييت
رأونى قد غضضت الطرف عنهم   (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم)   ولا بلى الحسام ولا بليت
وهيهات التسلى عن كرام   (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٥٤ دلتاوة : ملا عبدالجبار الروضخون

(سكت فغر اعدائى السكوت)   وما دروا الغرور لهم مميت
ربضت ايديهم بصقيل سيفى   (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم)   انا للذب عنهم مستميت
سافدى النفس دونهم لانى   (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٥٥ س٠م الكاظمى

(سكت فغر اعدائى السكوت)   وفى الخيلاء دام لهم نعوت
وساؤا ظنهم جهلا بعزمى   (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم)   وحبهم باحشائى يبيت
فدى لهم حياتى حيث انى   (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٥٦ يوسف الكود

(سكت فغر اعدائى السكوت)   وحب العرب فى قلبى يبيت
وقد جاؤا بقول كان وهما   (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم)   بموتى فى محبتهم رضيت
وخالوا انى اسلوا اناسا   (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٥٧ محمد عارف نزهت

(سكت فغر اعدائى السكوت)   وخالونى بضيم قد بليت
وقالوا ذا الوفى اضحى عديما   (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم)   لهم فوق السهى مجد يبيت
وانى لى صدود عن هوى من   (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٥٨ الموصل : محمد توفيق

(سكت فغر اعدائى السكوت)   لامر كى به ذلا يموتوا

وخالونى سلوت اليوم قومى   (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم)   لهم قد طار فى الاقطار صيت
وانى لى سلوّ عن سراة   (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٥٩ الموصل : اسماعيل

(سكت فغر اعدائى السكوت)   وخالونى بخطب قد دهيت
تناسوا همتى وثبات عزمى   (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم)   لهم فى عالم الافلاك صيت
فلا ارضى الحياة بدون حرب   (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٦٠ الموصل : محي الدين آل الشيخ شهاب

(سكت فغر اعدائى السكوت)   ولم يدروا لامر قد خفيت
اراقب ان تشب العرب جمعا   (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم)   تفادوا للعلى حتى حييت
فاوقفت الحياة لهم لعلمى   (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٦١ الموصل : عبدالمجيد العمرى

(سكت فغر اعدائى السكوت)   وقد ونى العداة وما ونيت
طويت على المقال الكشح حلما   (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم)   ومن حبى لهم مكى سميت
فلا انسى فضائلهم لانى   (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٦٢ الاورفه‌لى

(سكت فغر اعدائى السكوت)   اما علموا بوترى لا يفوت
تناسوا ام نسوا علمى وحلمى   (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم)   بنشر ثنائهم شرفا رقيت
هموا راحى وريحانى وروحى   (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٦٣ الفاضل السيد هاشم الروضخون

(سكت فغر اعدا السكوت)   وخالوا انى كمدا اموت
لعمرك انهم جهلوا وساؤا   (وظنونى لاهلى قد نسيت)
(وكيف انام عن سادات قوم)   وانسى مجدهم مهما حييت

كرام من بنى عدنان ربيت (انا فى فضل نعمتهم ربيت)

٦٤ احمد نجم الدين الراوى

[سكت فغر اعدائى السكوت] وخالوا فى شراكهم هويت
تناسو سطوتى وسمو عزى [وظنونى لاهلى قد نسيت]
[وكيف انام عن سادات قوم] ومن غزواتهم شرفا جنيت
سانهج نهج اسلاف كرام [انا فى فضل نعمتهم ربيت]

٦٥ النجف : رزاق جاج مسعود

[سكت فغر اعدائى السكوت] ولم يدروا بما فيه بليت
كتمت تجلدا منهم دموعى [وظنونى لاهلى قد نسيت]
[وكيف انام عن سادات قوم] بهم فخرى ومجدى مذ حييت
ورب البيت لم انسى كراما [انا ف فضل نعمتهم ربيت]

٦٦ شهربان : محمد كامل

[سكت فغر اعدائى السكوت] وخالونى اقوم جفوت
وانى ساكتا غضبا فغروا [وظنونى لاهلى قد نسيت]
[وكيف انام عن سادات قوم] لهم ما بين احشائى مبيت
وانى لم اكن انسى كراما [انا فى فضل نعمتهم ربيت]

٦٧ نجف : عبد الرزاق عدولى

[سكت فغر اعدائى السكوت] وخالونى رضيت بمن لقيت
تعاموا عن دهائى فى سكوتى [وظنونى لاهلى قد نسيت]
[وكيف انام عن سادات قوم] لهم فى الزبر قد سطعت نعوت
أارضى ان ارى قومى صغارا [انا فى فضل نعمتهم ربيت]

٦٨ نداء الكرج

[سكت فغر اعدائى السكوت] واغمضت الجفون وما غفيت
فخال القوم انى فى سهاد [وظنونى لاهلى قد نسيت]
[وكيف انام عن سادات قوم] ولم احمى حماهم ما حييت
ساعلى مجدهم جهدى لانى [انا فى فضل نعمتهم ربيت]

٦٩ الموصل : خزرمج م.ن

[سكت فغر اعدائى السكوت] واوهمهم سكوتى قد عييت

وقالوا الان نبغى كل قصد [وظنونى لاهلى قد نسيت]
[وكيف انام عن سادات قوم] لهم فى اصلهم شرف وصيت
وهل انسى حمى قوم كرام [انا فى فضل نعمتهم ربيت]

الموصل : الماردينى محمود نديم

وقد انتهت التشاطير والى العدد الاتى تؤجل التحكيم لجماعة من الادباء .

—✻ ايتها الشمس ✻—

— حول خالقك وخالق كل شئ —

انت ام الحياة ام الارض مبدعة هذه العجائب ـ انت ام حنون طالما قمت بالواجب نحو اولادك وبذلت قصارى مجهوداتك لتغذيتهم ولتربيتهم تربية حسنة لتكون مستقبلهم باهرا ـ ايتها الشمس كلما طلعت تتبخترين من برجك وتجليت على منبر الفضاء تتصفحين كتاب الطبيعة الكبير وارسلت من قبلك وفدا من الشعاع المسجد المذاب فيسيل على الاعشاب المرصعة بلؤلؤ قطر الندى الساطع بهاء وجمالا فيبتهج الكون وتتبختر الارض الرطبة ، واشتد عزم النحلة فتطير حول الازهار كما تتطاير الاحلام الذهبية حول شفاه الاطفال الرضع وتتنقل من زهرة الى زهرة تطوف فى الحقول مرفرفة باجنحتها التى تسحر القلوب بطنين اصواتها ونغمة حفيفها الموسيقية تطير تارة وتنكب اخرى على الزهور تمتص وترتشف كؤوس عصير مادتها الحلو الذى يجتنى العسل منه لصغارها ـ ما احلى واحلا هذا الكسب الشريف بين حرية الزهور المعطات من البارى عز وجل للنحل الشفاق .

ايتها الشمس من بخارك تنبت الاعشاب السندسية والخمائل الجميلة فوق الصخور وبين الحصى والادغال وينتعش النبات وتنمو الاشجار المتجاورة المتحدة بظلالها كالامة المتعاضدة قلبا وقالبا ولا يحترق بحرارة بخارك الا الغصن المنفرد الذى لايحول بينه وبين لهيب انعكاسك ظل فيذبل ثم يجف فيموت وذلك شان المنعزل عن الغنم ياكله الذئب

ايتها الشمس ما اخجلك وقت الغروب كانك العروس التى تزف الى باب خدرها تحف بها جوارها وخدمها وهى بينهم مضطربة خجلة الى ان تدخل فى مقصورتها التى اعدت لها وهناك تدرج فى اثواب النعيم وفرش السعادة وعيش الهناء فتنام هادئة قريرة العين ـ الى ان يصبح الصبح فتهب من فراش رقدتها ماسحة عن اجفانها بعض سنة الغمض ثم تجلى وجهها وتمشط شعرها الاشقر وتلبس قبعها الاحمر وتضع على راسها اكليلها المرصع باحجار الماس

والؤلؤ والجواهر وتتخطى بعض خطوات الى مطلعها وتمشى كوكبة من الشفق والضياء امامها متقدمة كما تتقدم الملك حاشيته قبل خروجه من باب قصره .

اينها الشمس كل يوم تفيض انوارك الذهبية وتنبسط على الكون فتعم القصور وتملا الاكواخ وتطل من النوافذ ليشترك بها الضعيف والبائس والقوى والغنى - وتطهر جراثيم الارض وكل بيت لاتدخل فيه انوارك لايخرج منه الطبيب - ايتها الشمس ان فضلك العميم لاينساه على الاخص الانسان البائس الذى يصطك ويرتعد بردا حينما يحنى رأسه الى صدره آخذا يدلك جسده بكلتا يديه تولدا للحرارة مستجيرا بحرية سنائك المنشورة فوق وجه البسيطة متنقلا عن الظل اتباعا لنظر وجهك الساطع بانواره البديعة الرائعة

لها تلو البناء

—✻ غاية المدرسة وشرائط القبول ✻—

١ - تعد المدرسة الاهلية الثانوية من نوع المدارس السلطانية ،

٢ - ان غاية المدرسة الاهلية تعليم وتربية ابناء الوطن تعلما يضمن النجاح لهم .

٣ - تقبل المدرسة تعليم فقراء الامة بالماية خمسة وعشرين بلا اجرة وتؤمن لهم لوازم التدريس مجانا اذا تحقق لديها فقر حالهم .

٤ - ان يكون الطالب حائزا على شهادة حسن السلوك والسيرة والاداب سواء من المدارس او من مختارى المحلات .

٥ - يشترط على الطالب ان يكون سالما من الامراض السارية والاعذار الجسمانية المانعة من التحصيل

٦ - ان لا يقل عمر الطالب عن عشرة سنواة ،

٧ - تقبل المدرسة الطلاب المتخرجين من المدارس الابتدائية فى الصنف الثالث وتقبل الدارسين فى الصنف الثالث من مدرسة السلطانية فما فوق بدون امتحان واما الذين كان تحصيلهم بهذه الدرجة وليس بايديهم شهادات يقبلون بالامتحان .

٨ - على الراغبين فى الدخول فى المدرسة ان يستصحبوا الاوراق التى تخولهم ذلك من من الساعة الثالثة الى الساعة السابعة صباحا ومن الثامنة الى الحادية عشر مساء والمحل فى جديد حسن باشا فى الدار المرقمة ٢/١٩ الراجعة الى رشيدباشا الزهاوى .

٩ - ستنعقد بحول الله تعالى حفلة بافتتاح المدرسة فى اليوم الحادى والعشرين من شهر تشرين الثانى المصادف يوم الجمعة الساعة الثالثة ونصف عربية ولنسئل الله التوفيق .

على البزركان

فهرس المواد المندرجة

تصحيح الخطأ في هذا العدد

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٣٢	١٤	ابرق	البرقع
١٣٢	١٥	كَبدك	كَبدك
١٣٢	٢٩	لوائه	لواء
١٣٣	٢٦	تجاوروا	تجاوزوا
١٣٤	٢٣	اسكالها	اشكالها
١٣٤	٢٥	البلدا	البلدان
١٣٥	١٢	ووحد	ووجد
١٣٦	٢	روحر	زوجر
١٣٦	٦	مخبوا	محبوا
١٣٨	١٥	وحهوا	وجهوا
١٣٨	٩	من اصلى	من اصل
١٤٠	٢٨	رسه	راسه
١٤٢	٢٨	علما	علم
١٤٥	٢٣	الحث	البحث
١٤٨	٢	خماء	رفاه
...	٤	العبارات تترامى	العبارات تترامى
...	١٧	تضرب	تغرب
١٤٩	٥	سحر	سحر

وقع في صحيفة ١٠٥ من العدد الرابع لفظة [المكخاف] صوابها [اللخاف]

وكلاء مجلة اللسان

تعتمد مجلة اللسان على الذوات المحررة اسماؤهم وتعتبرهم وكلاء عنها

موصل ـ عبدالمجيد شوقي افندي صاحب مكتبة الخضراء

سامرا ـ السيد طه افندي قاضي سامرا

يعقوبة هويدر ـ مشتاق افندي كاتب تحريرات

دلتاوة ـ داود افندي كاتب البلدية

مسيب ـ كامل افندي امام وخطيب في المسيب

كوت الامارة ـ السيد اسماعيل افندي امام جامع الكوت

بغيلة ـ ملا سهيل افندي امام جامع البغيلة

ديوانية ـ عبد الرزاق افندي معلم اللسان الانكليزي

سماوة ـ السيد نوري افندي قاضي السماوة

نجف ـ مهدي افندي مدير مدرسة النجف

اللسان

مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية

١٣٣٧

صاحب الامتياز
علي رضا الغزالي

المدير المسؤول
انطوان صادق لوقا

مصورة

شهر ربيع الاول سنة ١٣٣٨ (تصدر في بغداد في الشهر مرة الجزء السادس — المجلد الاول

محل الادارة : سوق الجوخجية . ثمن العدد [٥] آنات
يجب ان تكون المراسلات باسم ادارة (اللسان) في بغداد .



الاستاذ الاجل ابو موسى جابر بن حيان السيوفي الكيماوي الشهير

بدل الاشتراك : عن سنة ٦ ربيات وفي الخارج تضم اجرة البريد . البدل يدفع مقدما

لا تعاد الرسائل لاصحابها نشرت او لم تنشر

اللسان

مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية
١٣٣٧

لادارة المجلة الخيار في نشر ما يرد اليها

(الجزء السادس) ربيع الاول سنة ١٣٣٨ (المجلد الاول)

حضارة العرب بالمشرق

لايخفى ان جاهلية العرب كان لها حضارة وعلوم مناسبة لحالة بلادها ولاسيما ماكان منها في اليمن وعمان والبحرين وسقى الفرات والشام ونشرح هنا حال حضارة العرب بعد اسلامها وبسط سلطانها على انفس ممالك العالم القديم فنقول: (الاداب) حفظت العرب بعد اسلامها لغتها وشعرها حرصا على بقاء قرآنها مفهوما وشرعها معلوما فوضعوا النحو والصرف ومتن اللغة والبلاغة والعروض والقوافي وجمعوا دواوين الشعر والخطابة واخبار جاهليتهم والفوا فيها الوف الالوف من الكتب والرسائل فخدموا بذلك لغتهم وادبها خدمة قلما تعهد في غيرها.

وقد مضى على انقراض قدمائهم وفصحائهم اكثر من اثنى عشر قرنا وما زالت لغتهم تقرأ وتكتب بين اكثر من مائتي الف الف نفس

— علوم الشرائع والقوانين —

ولا تقل براعتهم في حفظ شريعتهم وعلوم قرآنهم عن حفظ لغتهم وادبهم بل ان عنايتهم بعلوم اللغة والادب لم تكن الا وسيلة الى حفظ الشريعة المستنبطة من القرآن الكريم والحديث الشريف فوضعوا الاصول والاقيسة لان يستنبطوا منها الوف الالوف من الاحكام

العامة" والشخصية" مما ملاء" دور الكتب في انحاء العالم على ان الباقى منها ليس الا نقطة" من بحر مما احرقه الصليبيون والتتار والاسبان ويعرف المطلع على الشريعة" ان المسلمين لم يقفوا فى فهم شريعتهم عند حد ما اجمل فى قرآنهم وسنة رسولهم بل استعملوا ذكاءهم العظيم واجتهادهم المطلق فى استخراج ما يناسب الشعوب واحوال الزمان والمكان غير مفتاتين على الدين ولا خارجين عن اصوله.

— العلوم الالهية والحكمية —

استخرج العرب اصول دينهم واعتقادهم من الكتاب والسنة" ثم لما دخل فى الاسلام كثير من اهل الملل والنحل المتخلفة اعتقادا او خدعة شاع فى الاسلام بعض الشبه خصوصا بعد ما اطلق العباسيون الحرية" للشعوب الاعجمية فجرأهم ذلك على مناوءة الاسلام ومجادلة اهله بالاقيسة والبراهين العقلية فامر الخليفة المهدى العباسى بوضع الكتب فى علم الكلام والجدل بطريقة" الاستدلال بالادلة العقلية فجر ذلك علماء المسلمين الى مناظرتهم من جلس كلامهم فترجموا كتب اليونان والفرس والهنود زمن الرشيد والمامون والواثق ونقلوا المنطق والفلسفة" ومزجوا مباحثهما بمباحث علم الكلام والدين فنبغ منهم أئمة" اعلام اربوا على سقراط وافلاطون وارسطاطاليس وافترقوا فى ذلك عدة فرق اشهرهم (المعتزلة) واهل (السنة") و (الفلاسفة") :

فمن الاولى ابو الهذيل وثمامة" بن اشرس والنظام والجاحظ والجبائى ومن الثانية" ابو الحسن الاشعرى والباقلانى والفخر الرازى والغزالى ومن الثالثة" الكندى واحمد بن الطيب وابو زيد البلخى والفارابى وابن سينا .

— العلوم الرياضية والفلكية —

اخذ العرب هذه العلوم عن الكتب اليونانية فى العصر الذى لم يكن الروم سلائل الاغريق يعرفون منها الا قليلا وكذلك اخذوا عن الهنود الارقام الحسابية ولكنهم لم يقتصروا على القليل المنقول بل توسعوا فى الحساب والهندسة" واخترعوا علم الجبر اخترعه (محمد بن موسى الخوارزمى) ولم يعرف منه قبلهم الا مبادىء اخذت عن اليونان والهنود من استخراج القوى فوصل العرب فيه الى حل معادلات الدرجة" الثالثة ووصلوا فى القرن الرابع الى نهاية" حساب المثلثات الكروية" . وعن العرب اخذت اوربا هذه العلوم ولا تزال ارقام حسابهم هى الارقام العربية وبقاء اسم الجبر عندهم بلفظة العربى شاهد انه من عمل العرب . اما الفلك والهيئة فللعرب اليد الطولى فى تهذيبهما وتحقيق مسائلهما فقد كان عصر المامون والواثق وغيرهما من خلفاء (بغداد) والملوك التى اشتقت من الدولة العباسية" عصور ازدهاء وعناية" عظيمة

بهما فنقلوا فى زمن الرشيد والمامون كتب اليونان من القسطنطينية" وحققوا مسائلها واصلحوا خطأها فعملت الارصاد والازياج الفلكية" ورصدوا الاعتدالين الربيعى والخريفى وقدروا ميل منطقة" تلك البروج وقاسوا الدرجة الارضية" فمسحوا الكرة الارضية" وعرفوا مقدار قطرها ومراصدهم فى بغداد والقاهرة وغيرهما مشهورة : ونبغ فى هذه العلوم ابناء موسى بن شاكر والفزارى والخوارزمى والبلخى وابو معشر الفلكى وثابت بن قرة وابن يونس المصرى ثم البتانى والبيرونى والطوسى وابن الهيثم الرياضى وكثيرون .

— علم الجغرافيا والتاريخ —

وبرع العرب فى اكثر انواع الجغرافيا فكتب المسالك والممالك لا يزال منها كثير مطبوعا فى اوربا وغيرها ومنها المكتبة" الجغرافية" الشهيرة ووضعوا بانفسهم جغرافية" بلادهم وترجموا عن بطليموس وغيره آراءهم فصنعوا المصورات والكرات الارضية على المعادن والورق والجص والثياب وكان لهم سياحات عظيمة" فى القارة القديمة" وكفى دليلا على اهتمام العرب باحوال الارض وسلوكها واستعمارها ان الاوربيين لما ذهبوا الى شرقى افريقية" وجنوبيها والى جزائر الاوقيانوسية" وجدوا العرب قد سبقوهم اليها من مئات السنين .

(ومن اشهر جغرافى العرب) ابن (حوقل) و (الاصطخرى) وابن (خرداذبة") و (المسعودى) و (ابو الفداء) و (الشريف الادريسى) ولم تتفنن امة" فى التاريخ ما تفنن العرب فكتبوا تاريخ الدول وتاريخ الانبياء وتاريخ الافراد من العلماء والشعراء والكتاب والوزراء والمفسرين والمحدثين وتاريخ البلدان فافردوا لكل بلد تاريخا وكتبوا فى آخر دولهم فى فلسفة التاريخ فرسموا بذلك خطتها للاوربيين الذين برعوا فيها فى الازمنة الحديثة

— بعض مؤرخوا العرب —

ومؤرخوا العرب لا يحصون كثرة . من اشهرهم الطبرى والمسعودى وابن الاثير الجزرى وابن خلكان وابن شاكر والخطيب البغدادى وابن خلدون .

— العلوم الطبيعية —

اما العلوم الطبيعية فلا تجحد اعمالهم العظيمة فيها فانهم فوق استظهارهم ما عرفوه من اليونان زادوا فيه مسائل تستحق الذكر فكشفوا كثيرا من قوانين ثقل الاجسام وجعلوا لها الجداول الدقيقة وقوانين الضوء كما عرفوا علم السوائل الثابتة (الايدروستاتيك) واظهروا براعة" فائقة فى الامور العملية الخاصة بالسوائل المتحركة" (الايدروليك) مثل حفر الآبار

والشاء الخزانات وحفر الترع ووضع الاقنية والبرانج وما شاكل ذلك مما لاتزال آثاره باقية فى العراق والجزيرة والشام ومصر وشمالى افريقية والاندلس •

— الكيمياء —

ولا ينكر الاوربيين ان علم الكيمياء الحقيق هو من نتائج بحث العرب وتجاربهم ويسمى


الاستاذ الاجل ابو موسى جابر بن حيان الصوفى الكوفى الشهير

العرب الكيمياء الحديثة (صنعة جابر) جابر بن حيان اشارة الى ان جابر هو الذى زاولها

وكشف مفردها ومركبها واكثر اطلاق لفظ الكيمياء اليونانى عندهم كان على الكيمياء الكاذبة التى نقلوها عن اليونان وهى استخراج الذهب من غير معدنه وهم الكاشفون لزيت الزاج والماء الملكى وروح النشادر والزاج الاخضر وحجر جهنم والراسب الاحمر والغول (الكحول) وملح البارود وملح الطرطير والسليمانى والزرنيخ وهم المهتدون لاكثر طرق الترشيح والتقطير والاذابة والتصعيد . نعم ان الاوربيين كشفوا العناصر البسيطة واستنبطوا التقسيم والتحليل والتركيب باعتبار الذرات فسهلوا دراسة هذا العلم وطرق الاختراع الا ان ذلك لايمنعنا من الاعتراف بان الفضل للمتقدم ومن اشهر الكيميائيين جابر والكندى والرازى •

لها تلو

—✻ الحرب قوام المدنية ✻—

من انعم النظر فى دواعى رقى الامم من حضيض الذل الى اوج السعادة ونقب عن اسباب حدوث الانقلابات العظيمة والتغيرات المهمة فى شؤون الامم السالفة والحاضرة يجد اضطرام نارالحرب وتطاير شررها فى مقدمة العوامل واكبرها . فالحرب سنة من سنن الكون وناموس عظيم من نواميس النشوء والارتقاء قد سنتها الطبيعة للبشر وهى كامنة فيهم كمون النار من الحجر يظهر اوارها متى حال دون المنافع الذاتية حائل ووقفت فى سبيل غاية الانسان وسعادته عقبة فالحرب بمثابة وثبة يثبها من يريد اجتياز العقبات والموانع وواسطة كبرى لنقل الانسان من طور الى آخر والعروج به الى سماء حضارة ارقى ومدنية اوسع •

فان بربر افريقية الذين عاثت بهم ايدى رومه وجعلتهم ارقاء خاضعين بعد تطويق قرطاجنة بالشروط الشديدة الوطأة وتمثيلها الفظايع والوحشة هناك لم يحرزوا السيادة على رومة ويخلعوا عنهم قلادة العبودية ونير استبداد الرومانيين الابعد ان جعلوا الحرب والتدمير والاقتتال واراقة الدماء وسيلة نجاحهم فذبوا عن حياضهم ودافعوا عن قرطاجة حتى تكللت اعمالهم بالظفر وعبر انيبال قائدهم العظيم جبال الالب مطاردا الرومانيين وساحقا مدنية رومة .

وان مدنية العرب العظيمة لم تقم الا على انقاض مدنيات عديدة كمدنية رومة واثينة فى الغرب ومدنية الفرس فى الشرق ، ولم يتم ذلك للامة العربية الا بعد وقائع حربية عظيمة دارت رحاها بين الجانبين اريقت فيها الدماء انهارا تشيب من هولها الاطفال الرضع . كواقعة (القادسية) ويزد والقيروان والشام والاندلس وبواتية وغيرها مما اقيمت صروح مجد الامة العربية ومدنيتها عليها .

ان اوربة التى كانت مرتعا للجهل ومأوى للبربرة فى القرون السالفة لم تدخل فى طور المدنية الحديثة وتسير فى سبل الحضارة الراقية الا بعد توسع نطاق الحروب واشتداد وطأة النزاع بين اممها ووقوع حروب عظيمة هائلة استمرت اعواما جرت فيها الدماء انهارا كحرب الثلاثين عام والحروب الاهلية وحرب الوراثة الاسبانية وحرب السبع اعوام وغيرها من الحروب العظيمة . فانها مهدت السبل لاحراز اوربة المكانة السامية وجعل مدنيتها تفوق اى مدنية نشأت قبلها . فكأن تلك الحروب العظيمة كانت لججا قلبت اوربة فى بحار خضمة حتى قذفت بها على ساحل النجاة وارض السعادة وجعلتها تبذر هناك بذور المدنية الحديثة !!!

وان مدنية العصر الحاضر التى لم تسبقها مدنية اخرى قد بنيت صروحها على اجداث مئات الالوف من قتلى حروب نابليون ومعارك الكونفاسيون العظيمة ، وخططت خارطتها فى مؤتمر فينة فاصبحت تجر اذيال التيه محلاة بحلل ارجوانية صبغت من دماء ابناء ذلك العصر فبهرت الانظار ببهائها ورونقها . وسوف تبنى مدنية المستقبل على انقاض الملايين من البشر ذهبوا ضحية الحرب العامة واريقت دماؤهم لتخطط بها خارطة اوربة ومدنيتها المقبلة فى مؤتمر فرساى فتكون صروحها افخم واركانها اعظم من اى مدنية سابقة . والحرب العامة الطاحنة لعظام البشر لا تنشأ الا بفواصل سنين عديدة ولا يتطاير شررها الا لتنسخ مدنية العصر الماضى وتثبت مميزات للمدنية المقبلة ولتحدث الانقلابات السياسية والاخلاقية والاجتماعية فى مراكز الشعوب والامم ، والاوضح لتيقظ الامم والشعوب المستعبدة الراقدة التى اناخ عليها الدهر بكلكله وحكم عليها بالذل والعبودية فتستيقظ من سباتها وتنهض مشمرة عن ساعد الجد ساعية لتسلق سلم الترقى عاملة للقبض على ازمتها وادارة شؤنها حتى تصبح فى عداد الامم الحية

اجل ، تلك هى نتائج الحروب وثمرات بذل الارواح واراقة الدماء التى تشمئز منها النفوس وتخلع لمنظرها القلوب . فكم حكومة قامت على اثر حروب نابليون وكم شعب نال امنيته بعد نشوب نار الحرب العامة ! اذاً لا باس اذا عنونا مقالتنا هذه ـ الحرب قوام المدنية ـ او قلنا « النزاع سلم الرقى » او « الجدال من نواميس تنازع البقاء » فالامم والشعوب التى تتوق نفسها للنهوض وتصبو لنيل المكانة السامية بين امم الارض وهى رابضة فى زاوية الذل والمسكنة مقيدة بقيود الاستعباد مغلولة بسلاسل الانقياد والطاعة فلا وسيلة لنيل غاياتها الا بخوض غمار الحرب والنزول فى ميادين الوغى ومبارزة فرسان العصر وتهشيم الصدور ونصب النفوس هدفا لقذف القنابل فالحكم لمن غلب والحق مع القوة .

الكاظمية : السيد محمد عبد الحسين

—☀ الكتاب والكتابة ☀—

(٥)

ـ بنو العباس والمكتبات ـ

ولما انتقلت الخلافة من بنى امية الى بنى العباس هرب عبد الرحمن الاموى الى الاندلس فرحب به اهلها وانشأ دولة فى قرطبة فناظرت القاهرة وبغداد او فاقتهما وبلغت علوم العرب اوجها فى بلاد اسبانية فان اوربة مديونة اعظم دين لها لانها اوقدت مصباح المعارف فى اوربا وكان للمستنصر بالله الحكم سلطان قرطبة اليد الطولى فى هذه النهضة العلمية فانه جلب كتب الفلسفة من البلاد الشرقية وامر بترجمتها . قال المقرى انه كان يبعث فى شراء الكتب الى الاقطار رجالا من التجار ويرسل اليهم الاموال لشرائها حتى جلب منها الى الاندلس ما لم يعهدوه وبعث فى كتاب الاغانى الى مصنفه ابى الفرج الاصفهانى وارسل اليه الف دينار من الذهب العين فبعث اليه بنسخة منه قبل ان يخرجه الى العراق وجمع بداره الحذاق فى صناعة النسخ والمهرة فى الضبط والاجادة فى التجليد فاوعى من ذلك كله واجتمعت بالاندلس خزائن من الكتب لم تكن لاحد من قبله ولا من بعده الا ما يذكر عن الناصر العباسى ابن المستضئ ولم تزل هذه الكتب بقرطبة الى ان بيع اكثرها فى حصار البربر .

واثبت ابن خلدون ان اسماء دواوين الشعر كانت تملأ ٨٨٠ صحيفة واختلف المؤرخون فى عدد الكتب التى كانت فى خزائن الحكم ولكنهم اتفقوا على انها كانت كثيرة وكان على كثير منها شروح وحواشى بيده .

وخلف الحكم ابنه هشام المؤيد بالله وكان صغيرا فولى الاحكام وزيره المنصور ابن ابى عامر وكان كارها للفلسفة فاتلف كتب الحكمة والهيئة وكل ما فيها من علوم الاوائل وابقى كتب اللغة والشعر والتاريخ والفقه والحديث وظل الحال على هذا المنوال والناس على غير راى الحكم الى ان انقرضت دولة بنى امية من الاندلس .

ثم كثرت الفتن فى البلاد وعبثت بالكتب الايادى فنقل بعضها الى اشبيلية وبعضها الى غرناطة وبعضها الى الالبرة وغيرها من العواصم وبلغ عدد المكاتب العمومية فى اسبانية لما كانت فى اوج مجدها فى عصر العرب سبعين مكتبة .

ولا يزال فيها حتى الان كثير من كتب العرب رغما عما مر بها من ازمنة البؤس ورغما عما ابداه الاسبان وقت اخراجهم العرب * .

نقل المقرى عن الحضرمى ما خلاصته : ان الحضرمى كان يقيم فى قرطبة ويحضر سوق الكتب كل يوم عساه ان يعثر على كتاب كان يتطلبه وظل على ذلك اياما واخيرا عثر على الكتاب المطلوب فسامه وصار كلما زاد الثمن زاده الدلال اكثر حتى بلغ مبلغا فاحشا لايستحقه فقال للدلال من مناظرى فى ابتياع هذا الكتاب فاراه رجلا من الكبراء فحياه الحضرمى قائلا حيا الله مولانا الاستاذ على م تغالى فى هذا الكتاب فقد فاق ثمنه ما يستحقه فان كنت ترغب فيه فهو لك من غير مزايدة فقال الرجل لست استاذا ولا انا عارف موضوع الكتاب ولكن فى بيتى خزانة كتب جمعتها ليعلو بها شأنى بين اقرانى ولم يزل فيها فراغ يسع هذا الكتاب فاريد ان ابتاعه لتتم به .

ولما عقد الصلح بين ابى يوسف سلطان المغرب الاقصى وبين (دون سنخو) كان من جملة شروطه ان يرد (دون سنخو) الكتب التى غنمها من كتب المسلمين فردها ووضعها السلطان فى المدرسة التى بناها بفاس لكى يطالعها طلبة العلم . ولما ضعف شان الخلفاء العباسيين وقوى ملوك الطوائف استقل بنوا سامان فى بخارى وبنوا حمدان فى الشام وبنوا بويه فى شيراز والفاطميون فى مصر وكانت هذه الدول تتنافس فى رفع شان العلم وتقريب رجاله فانشأ نوح بن منصور سلطان بخارى مكتبة كبيرة قال عنها ابن سينا انه دخلها وكانت عديمة المثال فيها من كل فن من الكتب المشهورة بايدى الناس وغيرها مما لايوجد فى سواها ولاسمع باسمه فضلا عن معرفته فظفر فيها بكتب من علم الاوائل وغيرها وحصل نخب فوائدها واطلع على اكثر علومها

ونوح بن منصور هذا هو الذى عرض الوزارة على الصاحب ابن عباد فاعتذر عن قبولها بانه لايستطيع ان ينتقل اليه مالم يأخذ معه كتبه وهى حمل اربعمائة جمل .

وذكر البشارى ان عضد الدولة انشأ فى شيراز اكبر المكاتب وجعلها فى جانب من قصره ولم يكن لها مثيل فى ممالك الاسلام . وقال الامام الثعالبى انه مامن دار من دور الامراء بعد دور العباسيين كانت كثيرة الكتب مثل دار سيف الدولة وهو الذى قرب ابا نصر الفارابى وكان يجرى عليه النفقة الى حين وفاته

وقضى ابو الفرج الاصفهانى خمسين سنة فى جمع كتاب الاغانى وحمله اليه فاجازه بالف دينار واعتذر اليه عن قلة المال لديه .

وهاك ما ذكره ابن النديم عن مجموع آخر من الكتب وهو حقيق بالنظر والاعتبار .

قال محمد بن اسحاق كان بمدينة (الحديثة) مما يلى الموصل رجل يقال له محمد بن الحسين ويعرف بابن ابى بعرة جماع للكتب له خزانة لم ار لاحد مثلها كثرة تحتوى على قطعة من الكتب العربية فى النحو واللغة والادب والكتب القديمة . فلقيت هذا الرجل دفعات فانس

بى وكان نفورا ضنينا بما عنده خائفا من بنى حمدان فاخرج لى قمطرا كبيرا فيه نحو ثلثمائة رطل جلود بها صكاك وقرطاس مصرى وورق صينى وورق تهامى وجلود ادم وورق خراسانى فيها تعليقات عن العرب وقصائد مفردات من اشعارهم وشئ من النحو والحكايات والاخبار والاسماء والانساب وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم : وذكر ان رجلا من اهل الكوفة ذهب عنى اسمه كان مشتهرا بجمع الخطوط القديمة وانه لما حضرته الوفاة خصه بذلك لصداقة كانت بينهما وافضال من محمد بن الحسين عليه ومجانسة المذهب فانه كان شيعيا فرايتها وقلبتها فرايت عجبا الا ان الزمان قد اخلقها وعمل فيها عملا ادرسها واحرقها وكان على كل جزء او ورقة او مدرج توقيع بخطوط العلماء واحدا اثر واحد فذكر فيه خط من هو وتحت كل توقيع آخر خمسة وستة من شهادات العلماء على خطوط بعض لبعض . ورايت فى جملتها مصحفا بخط خالد ابن ابى الهياج صاحب على رضى الله عنه . ثم وصل هذا المصحف الى عبد الله بن حسان رحمه الله ورايت فيها بخطوط الامامين الحسن والحسين (ع) ورايت عنده امانات وعهودا بخط امير المؤمنين عليه السلام وبخط غيره من كتاب النبى صلى الله عليه وسلم ومن خط العلماء فى النحو واللغة مثل ابى عمرو اسحق بن العلاء وابى عمرو الشيبانى والاصمعى وابن الاعرابى وسيبويه والفراء والكسائى ومن خطوط اصحاب الحديث مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثورى والاوزاعى وغيرهم ورايت ما يدل على ان النحو عن ابى الاسود ما هذه حكايته وهى اربعة اوراق احسبها من ورق الصين ترجمتها هذه فيها كلام فى الفاعل والمفعول من ابى الاسود رحمه الله عليه بخط بن يعمر وتحت هذا الخط بخط عتيق هذا خط علان النحوى وتحت هذا خط النضر بن شميل . ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر وما كان فيه فما سمعت له خبرا ولارايت منه غير المصحف هذا على كثرة بحثى عنه انتهى .

—☀ الفلسفة والاجتماعيات ☀—

ـ طلب المعالى ـ

كل له غرض يسعى ليدركه ... والحر يجعل ادراك العلى غرضه

المعالى هى امجاد النفوس وعز الوجود وفخر الانام وهى النفس نفس الحر محلقة فى سماء تلك المعالى تروم اسماها وما اولاها بهذا المقام . فالمعالى المعالى نداء الاحرار وهى هى غاية مطالبهم وجل غرضهم وكلهم يسيرون اليها كالاسود الظافرة لايرهبون خطرا ولايقدمون حذرا وفى مقدمتهم شاعرهم ينادى :

دعينى اجد السير فى طلب العلى ... فابلغ سؤلى او اموت فاعذرا

ولقد جاهدوا فى هذا السبيل جهاد الابطال واقتحموا الشدائد والاهوال ولهم همة من

قال : وما انا راض انى واطئ الثرى … ولى همة لا ترتضى الافق مقعدا

فنهضوا بالحياة البشرية من حضيض الجهل والبوار الى اسمى ذرى المجد والفخار وشادوا للتمدن حصنا حصينا وللعمران عمادا رفيعا وللانسانية منارا هاديا واصبح العالم باجزائه يثنى عليهم والخلف كلهم يسبحون بحمدهم وقام لهم فى الارض ذكر واثر مذكور .

وهذا العمل لم يكمل بعد فابواب المعالى لا تزال مفتوحة لكل حر نشيط و غلقة عن كل خامل بليد فللمعالى سبل خطرة حرجة المسالك لايظفر بها الا المقدام الجسور ولا يتغلب على عقباتها الا الحر الصبور والرجل الخامل ينظر الى المعالى من بعيد ويتاملها مبهوتا ولا يجسر ان يمد لها يدا .

واول السبل الى ادراك المعالى هو الاقدام والتعب فالذى لايقدم على الامر الخطير بكل عزمه لايناله والذى لايتعب فى غايته ولا يسقيها من ماء فكرته ان يدركها ، وكيف يرقى العلى من طبعه الكسل

يا من يسامى العلى عفوا بلى تعب … هيهات نيل العلى عفوا بلا تعب
عليك بالجد انى لم ار احدا … حوى نصيب العلى من غير مانصب

فلقد جعل الله سبحانه وتعالى الراحة فى بساط التعب والمجد من شامخات المصاعب وتاج العلى على هام المجد المجاهد ، وعرف الناس هذه السنة وغنى بها الشعراء فقال بعضهم :

دعنى انل ما لاينال من العلا … فسهل العلا فى الصعب والصعب فى السهل
تريدين ادراك المعالى رخيصة … ولابد دون الشهد من ابر النحل

وقال آخر :

ان كنت تطلب عزا فادرع تعبا … او فارض بالذل واختر راحة البدن

ثم ان الاقدام والتعب لايصلحان للنجاح الا اذا رافقتهما حكمة ودراية فالحكمة فى العمل توفر فى التعب وتقسط العمل وتعجل فى السير وراء الفلاح . الا ترى ان فى تفتيت حجر على الطريق بجهد الواحد طويلا ويصرف كل عزمه ولا يستطيع ذلك وآخر يلطمه لطمة واحدة تصيب الغرض فيفتته تفتيتا .

وذو الدراية اذا تعددت عليه الاعمال وعظمت لايرتبك ولا يفشل بل يقضيها كلها بترتيب حسب اهميتها (١) مبتدئا من الاهم الى ماهو اقل اهمية منه وهكذا حتى ينتهى منها كلها (٢) لايعمل فى وقت واحد الا عملا واحدا (٣) العمل الذى يبتدئ به يتممه جيدا (٤) لايؤخر عملا مستدركا عمله فى اليوم الى غد وهو القائل :

ولا أؤخر شغل اليوم عن كسل … الى غد ان يوم العاجزين غد

هذا والحكمة فى العمل تستدعى الانتباه الى الوقت وتقديره قدره . فالوقت هو السلم الذى نتدرج به فى مراقى الفلاح وهو يتقلص ويتمدد فتقرب درجاته بعضها من بعض وتبعد حسب استعماله فاذا اضعنا فرصة سدى تمدد السلم وبعدت درجاته بعضها عن بعض وصعب علينا الصعود وبعد عن الغرض المقصود وبعكس ذلك اذا ما انتهزنا الفرص وانتفعنا بكل لحظة تمر بنا فالسلم يتقلص وتقرب درجاته بعضها من بعض ويسهل علينا الصعود فننال الغرض عز او هان وطالب العلا اذا كان حكيما يستخدم الوقت بروح القائل :

اذا مر بى يوم ولم اتخذ يدا … ولم استفد علما فما ذاك من عمرى

وهذا المبدأ اعم واهم مبادئ النجاح ومن لايتخذه دستورا للعمل فلا عجب ان طرحه العالم وراء ظهره ودكته النوائب الى حضيض الهوان ثم ان الاقدام والتعب وان تعززا فى الحكمة والدراية لايتكفلان بثبوت النجاح الا اذا تاسسا على اسس الاستقامة وتحليا بحسن الخلق فالاستقامة فى العمل هى التى تتكفل بثبوت النجاح وتكسب الاعمال رونقا جميلا وذكرا طيبا وهى لازمة للاشغال لزوم النور للضياء فاذا بيع النحاس ذهبا والقطن صوفا وجعل السم ترياقا والباطل حقا ارتبكت الاشغال واشتد النكال وكان مصير العلم والعالم الى الزوال فكل عمل يقوم بالغش والخداع لابد ان يسقط وما نصيب الغاشين والخادعين الا الهوان .

والاستقامة فى العمل هى التى حملت القائل على قوله :

(المنايا ولا الدنايا وخير من ركوب الخنا ركوب الجنازة)

فالرجل المستقيم لايخاتل ولا يحتال ولا يروغ ولا يمارى ولا يرشى ولا يرتشى كما يفعل القوم الانذال بل يسير بالاخلاص والنزاهة وعزة النفس والشهامة لايخلف وعدا ولا يرهب فى الحق وعيدا وحسن الخلق واعنى به حسن السلوك افضل مايتزوده المرء فى سبيل المعالى فبحسن الخلق تنمو الاعمال وتتجمل الاحوال وقد قيل - من حسنت اخلاقه درت ارزاقه - وقالوا - نعم الحسب الخلق الحسن - وقال الشاعر :

وما اكتسب المحامد طالبوها … بمثل البشر والوجه اللطيف

واحسن قاعدة فى السلوك ما قاله الشاعر العربى :

وما الناس الا واحد من ثلاثة … شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذى فوقى فاعرف فضله … واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذى دونى فان قال صنت عن … اجابته نفسى وان لام لائم
واما الذى مثلى فان زل او هفا … تفضلت ان الحلم بالفضل حاكم

والعاقل من جعل عقله معيارا يلقى كل مثال بمثاله على حد قول القائل :

ومالى لا اوف البريه قسطهــا   على قدرمايعطى وعقلى ميزان

وليس حسن الخلق وطيب النفس مما يعامل به كل احد :

فالبعض يضرب بالعصى   والبعض تكفيه الاشارة

وخلاصة القول ان سنة الله فى خلقه وان الذى لايعمل لايفلح وان العمل لايسير بنا فى سبيل المعالى الا اذا سار بالاقدام والتعب وان الاقــدام والتعب لا يجودان فى السير الا اذا عززتهما حكمة ودراية وان الحكمة و لدراية مع التعب لايتكفلان بثبوت النجاح الا اذا قاما على اسس الاستقامة وتحليا بحسن الخلق ذلك كان سير الاحرار ورجال الاعمال وكلمن رقى المعالى ونال من المجد شيئاً مذكورا فهلمو بنا نسير فى هذه السبل الشريفة ولا نرهبن عناء المسير هلموا بنا ننهض من رقادالكسل وننشط من عقال الجهل ولا نرضى على ذل الحال فالمرء باخلاقه فان رفعها ارتفعت وان وضعها اتضعت :

وما المرء الا حيث يجعل نفســه   ففى صالح الاعمال نفسك فاجعل

منتدى الادبى

—☀ الادب وخمائله ☀—

ــ المـاء والقمر ــ

طربت فبت الطيـل النظـر   الى المـاء مذ شع فيه القمر
تخيـلت ان مليحـا غريق   ويظهـر منـه محيـا اغر
فجئت اليـه بكلتـا يدى   ومذ كدت ادنو اليـه نفر
كان الميـاه لجين مـذاب   يمـازجـه ذهب مفتخـر
اوالكاس تعكس وجه النديم   ويطفو الحبـاب بها كالدرر
وانت اذا المـاء مثل الجعود   كمشط يرجل جعـد الشعر
تمد سناك كمثل الشباك   لتصطاد فيـه ظلال الشجر
يمر عليـك النسـيم العليـل   فتهـتز من طرب ام حـذر
تخـافـك ثم افاعى الميـاه   وذلك راكضها ما استقر
يسـير فتسـبقه سـائرا   اغرب فيــه واما انحدر
اراك وما فيـك ممـا يروق   كمثل حبيبى غـير النظـر
هلم اذا شئت نحـو الحبيب   نقيس المعـانى معا والصور

حبيبى فى حسـنه واحــد   وقد قيل فى الكون الفا قمر
وتكحل عينـاه بالاحـورار   وقد شان عينك هذا العور
فعند الحقيقة او فى الخيـال   تحير اهل النهى والفكر
يقولون انك شيخ كبير   وما شان حسنك هذا الكبر
وانك مـع ارضنا سائر ان   فاين وحتى م هـذا السـفر
فـلابد انك بالاختبـار   تعرفت للكـون كل الغـير
فهل مر فى الكون يوم عصيب   كهذا تنازع فيـه البشـر
تنازعت الكائنـات البقـاء   فهل كان غـير القوى انتصر
انا خائف يا مليـك النجـوم   فهل فى جبـالك لى من وزر
كرهت الانام سئمت الحياة   فكيف الخلاص واين المفر
اذا قيد الخوف منى اللسـان   فسوف تناجيك من الفـكر
فرحمـاك بى حيث ان الا بى   اذا لم ترقـه الحيواة انتحر
فهل انت فى الشرق حيث الشقاء   كما انت فى الغرب ذلك القمر
يثير شعـاعك هـذا الجميل   على برده فى فؤادى شـرر
وحسـبى انى ارى راحـق   عنـاء وصفو حياتى كـدر
سـلام على الامم السـالفين   وشوق ومرحى لعصر غـبر
يقـولون لابد من نهضـة   تعيـد الزمان بوجـه اغر
وبمن نرى الصدق حيث الذى   يحض عليـه كذوب اشـر
هل المـؤمنون او الكافرون   لدى نظر الحق الا بشـر
وهـل للحقيقـة باين الاثير   وجود كما زعموا اوأثر
واشرقت حيث ضئيل النجوم   خـلال الاشـعة منك استتر
كان هنـالك شـعب صغـير   لاضعف امام القـوى انتصر
هو الحرب حتى بافق السمـاء   وما بين انجمهـا مستمر

حلة : محمد الباقر

—☀ يابدر ☀—(١)

افلت فاظلمت الكائنـات   عليك وقطب وجه الغسق
لفقـدك البست النـيران   ثياب الحـداد وساد القلـق

(١) فى ليلة محاق البدر

فللورق نوح على دوحها … يردده بالحفيف لورق
وللرعد لاطمة فى السحاب … ذكى الحزن فى قلبها فاحترق
اذا هاجها الوجد واستعبرت … فتار تشب وماء غدق
ففى عينها مرشح للدموع … وفى القلب مستوقد للحرق

∴

مآتم (يا بدر) معقودة … وقد عم فيها البكا والارق
بكتك الدرارى وذا دمعها … يريك المجرة نهرا دفق
بكتك الطبيعة فاستنفدت … سويدا الحشا وسواد الحدق
وما الظلمات سوى دمعها … طفا لجة فطواها الغرق
بكتك الشقائق محمرة … بدمع لها خد خدا وشق
وما الطل سال سوى دمعها … ترقرق فى عينها فاندفق
بكاك النسيم وذا جيبه … بليل بادمعه قد غرق
بكاك البسيط وذا فجره … بمحمر ادمعه قد شرق
كان الدجى شاب من حزنه … وما الشيب الا بياض الفلق
كأن السماء لفرط الاسى … عليك قد ابيض منها الحدق
كأن كواكبها النيرات … وجفن الصباح عليها انطبق
غوانى بكتك دما فالدموع … تغطى سنا خدها بالعلق

النجف : سعد جريو

اداب العرب وحماتها

تمهيد

فى حقيقة الادب

الادب فى اصل اللغة

اتى على هذه اللفظة حين من الدهر وهى لاتدل الا على ما فيه من تقويم الطباع ، ووزن الاعمال ، او على ما فطرت عليه النفس من كريم السجايا ، ورفيع المزايا . وكان القوم توسعوا فى المدلول الاصلى للكلمة وهو قولهم : ادب القوم يادبهم ادبا ، اذا دعاهم الى مادبة (وهى

طعام يتخذ لدعوة او عرس) . والعرب تعد الجود والقرى من اعظم المفاخر ، واشرف المحامد ، فلا عجب اذا انتزعوا لفظة الادب من هذه المادة واطلقوها على كل سجية حميدة وصفة سامية .

ثم لما بزغت شمس الشريعة المحمدية واستفاضت تعاليمها ، ولا جرم انها اخلاق كريمة وحكم بالغة ، تزع النفوس عن غيها وتنهج بها مناهج رشدها فشت فيها كلمة الادب . ولهجت بها الالسن ومن ذلك الحديث الشريف : ﴿ ادبنى ربى فاحسن تأديبى ﴾ .

— الادب في اصطلاح الصدر الاول من العلماء —

غربت شمس القرن الاول للهجرة او كادت والعرب لا تعنى العناية التامة الا بجهتين من العلم وهما علم الدين من القرآن الشريف والآثار النبوية . وعلم العرب من الشعر والنسب واللغة وايام العرب وما الى ذلك وكانت الطبقة القائمة بتلقين هذه العلوم تسمى (المعلمين)

ولما لاح فجر القرن الثانى وكانت قد اتسعت دائرة التعليم فى الجملة اطلق لفظ المؤدبين على جماعة من المعلمين وهم الذين ترفعوا عن تعليم اولاد السوقة الى تعليم ابناء الخاصة من الملوك والامراء ، واطلقوا اسم الادب على ما كان يسمى (علم العرب) روى الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين عن محمد بن على ، الد السفاح انه قال : كفاك من علم الدين ان تعلم ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب ان تروى الشاهد والمثل . ومن هنا علمنا ان علم الادب لذلك العهد يطلق على ماعدا علم الدين من الفنون .... بقيت لفظة (الادباء) خاصة بتلك الطبقة من المعلمين الى ان تصرم الشطر الاول من القرن الثالث فانتقضت اسباب العصبية وهبط الشعر من منزلته السياسية السامقة الى حضيض التكسب المحض ! فطفق الشعراء يزفون ابكار افكارهم ، وخرائد قرائحهم الى خليفة يستدرون اخلاف راحته ، وامير يستنزلون جائزته ، او يخطبون منادمته فاشبهت حالهم هذه حال اولئك المؤدبين الذين اتخذوا علومهم ذريعة لاستحصال وسائل العيش ، واسباب الرزق فاطلق على أئمة القريض كلمة (الادباء) ولم يمض على ذلك زمن يسير حتى استأثر هؤلاء بهذا اللقب لتوغلهم فى سبل التكسب وتبسطهم فى مناحيه

ومن ذلك الحين اعتبر فن الموسيقى غصنا من دوحة الادب ، لانه تابع للشعر يحل معه اينما حل ، بل كانوا يعدون معرفة النغم واحكام علل الاغانى من اسمى افانين الادب . ولهذا لما الف عبيد الله بن طاهر المتوفى سنة ٢٨٩ كتابه فى هذا الشأن سماه (الآداب الرفيعة) قال العلامة ابن خلدون :

« وكان الكتاب والفضلاء من الخواص فى الدولة العباسية ياخذون انفسهم با (الغناء)

حرصا على تحصيل اساليب الشعر وفنونه ، فلم يكن انتحاله قادحا فى العدالة والمروءة • •

ولم يكد ينطوى الشطر الاول من القرن الرابع حتى استؤثر بلقب (الادباء) ائمة الكتابة وصاغة القريض . وكانت العلوم اللسانية لذلك العهد قد بلغت مبلغها من الرقى والاتساع ، وتشعبت افانين البيان : وتفنن العلماء فى الترتيب والتبويب وتوسعوا فى التأليف والتصنيف ، حتى غصت المكاتب باسفارهم ، وطفحت المدارس من آثار اقلامهم •

— الادب في القرن الخامس فما بعده —

لاحت غرة المائة الخامسة ، وكانت مدنية السلام زاهية بمعاهد العلم ، وبيوت الحكمة ، مائسة بمدارسها الزاهرة ونواديها العلمية ، تائهة عجبا باعيان علمائها وافاضل ادبائها والراسخين فى العلم من فلاسفتها فوجد الادب منزلا رحبا فى مناهج هاتيك المعاهد ، ومجالا فسيحا من صدور اولئك الصدور ، فازدهرت رياضه وتشعبت افانينه ودنت قطوفه ، وفى هذا القرن انشئت (النظامية) تلك المدرسة الطائرة الصيت فتصدر لتدريس الادب فيها اللغوى الشهير (ابو زكريا الخطيب التبريزى) وكانت علوم الادب قد امتازت عن غيرها من العلوم وافردت فيها التآليف الواسعة والاسفار الضخمة ؛

ولما اشرقت ذكاء العصر السادس وكان العلامة ابو القاسم الزمخشرى ، حامل لواء الادباء وفارس حلبة البيان فيه ، فقال فى حد الادب : « هو علم يحترز به عن الخلل ، فى كلام العرب لفظا وكتابة » •

وقد زيف هذا التعريف بعض اعيان الفضلاء من المعاصرين وقال : انه غير مانع ، لانا لانعد كل من جرى على الصواب فى لفظه او كتابته مرة او مرارا اديبا . على انا لو اهتدينا بنبراس هذا التعريف لوجب علينا ان نمنح وسام الادب كل عربى عاش فى الجاهلية وصدر الاسلام ، لان العرب كلهم عهدئذ مبرؤن من وصمة الخطأ فى منطقهم ولا قائل بذلك •

ولكن الشان فى غير ما ذهب اليه صاحبنا ، وذلك لان القوم يقصدون بقولهم : الادب علم يحترز به الخ ان علوم الادب تحصل للانسان بممارستها ملكة فى البيان تعصم لسانيه (١) صاحبها عن الزلل فى كل حين ، وتقيهما من مزالق الخطأ على كل حال كما صرح بذلك جماعة من اماثل المحققين ، ولكن هذا التوجيه لايدفع الاعتراض الثانى كما لايخفى ، وقال بعضهم : الادب حفظ اشعار العرب واخبارهم والاخذ بكل فن بطرف وهذا التعريف جلى فى معناه ، ولكنه لا يفى بالمقصود ، اذ لايلزم من حشد الاشعار وحشر الاخبار فى الحافظة الحصول على

(١) اللسانان هما : الجارحة المخصوصة ، والقلم ، والعرب تقول : القلم احد اللسانين •

الملكة البيانية لاننا نجد كثيرا من جهابذة الحفاظ ومهرة النحاة اذا طولب احدهم بكتابة سطرين اوقراءة اسطر ، وجدت قلمه يتعثر ولسانه يتلكأ ثم لم يصنع شيئاً . نعم يسوغ لنا ان نقول فيه ما قلناه فى التعريف الاول .

هذا ولقد اكثر الادباء من التعاريف وكل يدعى انه مجلى الحلبة ، ولكن معظمها لايخلو من مغمز ونحن نرى ان احسن ماقيل فى هذا الشان : (ان الادب ملكة بيانية توءزرها قوة فكرية بهما يعصم اللسانان من الخطأ فى اللفظ والخطل فى المعنى) •

فانت ترى ان الادب قائم على قاعدتين راسختين وهما القدرة البيانية والقوة الفكرية والاولى ترسخ بكثرة مزاولة العلوم اللسانية ، كما تنمو الثانية بممارسة الفنون العقلية . ولا تستغرب انتظام المعقولات فى سلك علوم الادب لان الاديب كل الاديب لاتسمو مداركه ولا يخصص له الكرسى الاول فى نادى الادب الا اذا حظى بروح بيانية تمدها تلك المدارك الراقية ، تتصرف فى النفوس تصرف القبض والبسط ، فاذا بشر هز النفوس وحرك افراحها او انذر استدر ماء الشؤون ، وهيج بلابل الاشجان . وقد آن لنا ان نلم بذكر علوم الادب على سبيل الاجمال فنقول :

علوم الادب :

هى على الاجمال العلوم التى تعين الطالب على الفوز بملكة البيان . وتمنحه قوة المدارك ودقة التصور •

وقد ظهر لنا مما مر ان علماء الصدر الاول كانوا يطلقون كلمة (الادب) على مجموع علوم المؤدبين . وهى : الشعر ، والنسب ، وايام العرب ونحوها ، ثم لما استبحر العمران ، وانغمس القوم فى الترف ، اعتبروا ما احكموه من الاغانى ، وفن الموسيقى شعبة من شعبه بل درة يتيمة فى وسط عقده : ثم اتسعت دائرة العلوم اللسانية وتنوعت افانينها ، فادخلوا الجميع تحت لواء تلك الكلمة ، ولكنهم طاردوا فنون الالحان والنغم فاخرجوها من صف الاداب . قال ابن الانبارى فى طبقاته : ان علوم الادب ثمانية : النحو واللغة والتصريف ، والعروض ، والقوافى وصنعة الشعر ، واخبار العرب وانسابهم

ثم جاء الزمخشرى فعدها اثنى عشر علما فزاد على ما تقدم ، الانشاء والخط ، والاشتقاق والمعانى والبيان ، ويدخل تحتهما البديع ، والمحاضرات وتشمل التاريخ والانساب •

هذا هو المعروف المستفيض على السن العلماء ، الا انا نضم صوتنا الى اصوات اولئك المحققين القائلين : ان من اراد ان يحمل وسام الادب بالاستحقاق ويفوز بقصب السبق فى حلبة البيان ، فعليه ان يجوس جنان الفنون ورياض المعارف ، فيجنى من ازاهيرها ماراق منظره ،

ويقتطف من يانع ثمرها مالذ طعمه وعذب مخبره ، ومن سمت به همته استصغر فى سبيل العلى كل عظيمة ، واستهون كل خطير .

وتكبر فى عين الصغير صغارها ... وتصغر فى عين العظيم العظائم

لهاتلو ... بغداد : ط . ى

المدرسة الاهليه

والاحتفال بافتتاحها

بالبشر والمسرة . قد افتتحت المدرسة الاهليه يوم الجمعه فى السابع والعشرين من صفر لهذه السنة الهجريه الذى هو اول يوم من سنتها التدريسيه وهذه اول خطوة انشاء الله يخطوها الشعب الى نشر العلم وبث المعارف واول وسيلة لرقى ابنائنا وتعليمهم سنن الارتقاء وتربيتهم وتهذيبهم على المبادىء الصحيحة التى تجلب لهم السعادة والمستقبل الباهر ولهذه الغايه افتتحت هذه المدرسه .

افتتحت هذه المدرسة الميمونه على الرحب والسعه وبافتتاحها جرى الاحتفال الشائق حضره علماء الحاضرة والاشراف والوجوه وكلهم السنه شكر تثنى على المؤسسين وسيماء البشر على وجوههم باديه لما شاهدوه من الاعتناء والانتظام مع غاية الاتقان .

وبعد ان غص المحل بالزائرين الكرام رقى منبر الخطابه (على افندى البازركان) الذى هو احد القائمين بتأسيس هذه المدرسة ورحب بالزائرين وحياهم وشكرهم على ما ابدوه من الاريحية ازاء هذه المدرسة واطراهم بماهم اهله بعد ما التمس منهم المعذرة بخطبته الشائقة التى حث بها على اغتنام الفرصة فى معاونة المدرسة التى ستكون اكبر مدرسه فى الحاضرة وطلب مساعدة الحكومة البريطانيه ، ولا شك انها ستسعف كل طالب فى سبيل نشر المعارف وترقيتها كما انها ستمنح التلامذة المدرسة الواقعه فى ساحة الميدان التى بناها الاهلون لا ، لادهم لان الدار المتخذة مكتبا لا تكفى للحاجة المطلوبه وتلك احسن موقعا لصحة التلامذة ولهذا موقع جميل فى قلوب الناس واثر حسن .

وعقبه فى الخطبة حضرة الاستاذ الفاضل فيلسوف الشعراء وخطيب الزوراء الذى بهر الاسماع بخطبته وانعش الارواح بقصيدته ومن حاز قصب السبق فى حلبة الادب وقبض على

زمام البلاغة فاعجب واغرب فى تصرفاته واطرب (جميل افندى الزهاوى) لازال مبتكرا بمعانيه البديعة اساليب الحكمة ومخترعا فنون البلاغة .

ثم تلاه بقصائدهم البليغة الشعراء وقرأ الخطب الادباء وكلهم اصاب الحقيقة فى مغزاه وابدى من الحماس منتهاه حتى ضاق الوقت فاديرت المرطبات بكؤوسها على الحاضرين وتفرق هذا الاجتماع المبارك على غايه من المسرة والافراح . والى القراء الكرام نزف خطبة الاستاذ وقصيدته وسنوافيهم ببقيه القصائد فى الاعداد الاتيه . قال حضرة الفاضل :

ـــ﴿ المدرسة الاهلية ﴾ـــ

يفتتح اليوم الاهل مدرسه لتحنو على ابنائهم وتغذوهم بلبان العلم . للابناء مدرسة تفتح ما اقر عيون الآباء وما افرح قلوبهم تفتح من جديد والفاتحون هم صناديد الوطن الغيارى عليه . هيؤا لها دارا ومعلمين فجزاهم الله عن الوطن خيرا .

الدار صغيرة . هذه حقيقة تحس بها العين آسفه ولكن ذلك لايعيبها فسوف تنموا وتتسع مع الزمن اذا بقيت الايدى ممدودة تتعهدها من حين الى آخر . يقرأ العابرون على بابها عبارة « المدرسه الاهليه » فيعلمون انها مدرسة اهل بغداد ويقيسون بها درجة رغبة الشعب فى ارتقائه واعتنائه بنفسه . فاذا بقيت صغيرة علم ان رغبة اهل بغداد فى العلم صغيرة واذا كبرت علم ان رغبتهم فيه كبيرة فهى ميزان نهضتهم .

كان طريق الرقى للاسلاف وعرا لانهم مشوا فيه غير ممهد من قبل وهم مع وعورته قد تقدموا فيه اشواطا . هى تلك الحضارة التى كانت فى زمن بنى العباس للبغداديين . تلك الحضارة التى بهرت العيون فى ابانها وخلدت للعرب مجدا شامخ الذرى ضخم الجوانب .

واما اليوم فقد تمهد طريقه وصارت تمشى عليه الامم جمعاء فمن العار ان لانسلك فيه ونبقى دون كل الامم فى مشارق الارض ومغاربها متأخرين .

ان الحياة جهاد عام . وتنازع للبقاء بين الافراد والامم فمن كان فى هذا المعترك اعزل غير شاكى السلاح فانه ماكول لامحالة . وما سلاح هذه الوغى الا العلم مخترع البواخر ومستنبط الغواصات وموجد الطيارات ومبدع التلفون والتلغراف السلكين واللاسلكين ومرقى الصناعة وموسع التجارة ومتمم الزراعه .

ايتها المدرسه انت اليوم جرثومة نبذرها فى تربة الوطن الطيبه فافرخى وانمى على طول الزمن حتى تكونى شجرة باسقة وتمتد اغصانك وتورق افنانك ويرف ظلك وحتى تغرد فوق افنانك الخضراء بلابل الادب وتنطق تحت ظلالك الوارفة خطباء العرب .

ايتها المدرسة ان قلوب الشعب تحوم عليك • وارواح الاجداد ترفرف حولك • انما تأسست لتكوني جامعة كبيرة • لتقومي مقام النظامية والمستنصرية • انت اليوم صغيرة فانمي حتى نراك اما لابنائنا تاخذينهم بين ذراعيك وتضمينهم الى صدرك وتحنين عليهم حنو المرضعات على الفطيم •

ايتها المدرسة انت مطلع الانوار في المستقبل وانت واسطة السعادة لرجال الوطن في الحاضر عليك قد انعقدت آمالهم يرجون منك الحياة والتقدم •

ايتها المدرسة عيشي في رعاية عيون الشعب ان الشعب ينتظر ان تربي ابناءه وتجعليهم رجالا اكفاء للعلم والعمل

ايتها المدرسة انت البؤرة (١) لامال الشعب فقد اجتمعت في نقطتك وانت السراج الذي قد اضاءه الوطن لنفسه فانشري اشعة العلم ومزقي حجب الجهل •

ايتها المدرسة انا نحبوك فاسلمي ومهنؤ الوطن بك • عيشي لتعيشي ابناءنا • انت بنت بغداد وان اهلها اليوم يتعهدك وغدا عند ما تبسطين ظلاك على الالوف • عند ما تكونين اما يتعهدك ابناؤك المتخرجون من احضانك •

ايتها المدرسة انت اول حجر نضعه في اساس رقينا فكوني راسخة في مكانك لا تضعضعك زوابع الاختلافات ولا امواج الاضطرابات قاومي اعاصير العصور واثبتي امام سيل حوادثها المنحدر •

ايتها المدرسة انت وحدك قادرة ان تطلعي في ليلنا نجوما واقمارا او تجعلي له بمظاهرة شمسك الفياض سحرا سحارا ثم تحيليه بعد قليل نهارا يملأ القلوب مسرات والعيون انوارا

ايتها المدرسة عيشي لتعيش بك الامال وغيري اخلاق الشعب من حال الى حال من العطالة والخمول الى السعي والتشبث باسباب الكمال •

ايتها المدرسة تقدمي في سبيل الرقي كما تشاء آمال الشعب ولا تخافي من كبوة فان يد الحكومة المعظمة معك تقيلك العثرات وتساعدك كلما عرضت عليها حاجاتك •

ايتها المدرسة انت افتتحت في اشراف اكبر حكومة على الارض اشتهرت باذاعة العلوم ورفع منارها وتشييد صروحها واسوارها وبحبها للعرب ومساعدة الضعيف حتى تكون له قوة ونشب • وان نظارة المعارف الجليلة سوف ترعاك بعيونها الساهرة على خير الوطن وارتقائه كما ترعى اخواتك من المدارس الاميرية التي افتتحتها في زمن الحرب حيث لم تنطفئ بعد براكين نيرانها القاذفة للحمم على الوديان والاكم فليعش العرب ولتعش حكومة بريطانيا العظمى •

(١) بؤرة بمعنى ادخر

—☆ الجهل والعلم ☆—

الا ان ليل الجهل اسود دامس … وان نهار العلم ابيض شامس •
تشق حياة مالها من مدرب … وتشقى بلاد ليس فيها مدارس
ومن لم يحط علما بما قد احاطه … عداه الهدى أو اقلقته الهواجس
تنام بأمن امة ملء جفنها … لها العلم ان لم يسهر السيف حارس
وللعلم ايام هي السعد كله … واما ليالي الجهل فهي مناحس
وليس كمثل العلم للمال حافظ … وليس كمثل الجهل للمال طامس
وان الذي تعلو به رتبة الفتى … هو العلم فاقصد درسه لا الملابس
ونحن بعصر لم يكن فيه مفلحا … باعماله الا الذي هو دارس
اذا المرء فاعلم طال في العلم باعه … تناول ما قد رامه وهو جالس
قضى ان يعيش الناس في الارض ربهم … وذو الجهل مرؤس وذو العلم رائس
ولولا ملاك العلم يهدي فريقه … لافسد ارض القاطنين الابالس
اذا ما اقام العلم راية امة … فليس لها حتى القيامة ناكس
وان هو لم يسطع كبدر سراجه … فاقسم ان لا تستضيء المجالس
واحسن شيخ للتلاميذ عارف … بما هو في ذهن التلاميذ غارس
ستأتي ثمارا يانعات عقولهم … اذا عولجت بالعلم تلك المغارس
وكائن لنا من عادة ساء حكمها … ولما يقبحها الى الشعب نابس
اذا خلق للثوب الذي يلبس الفتى … فاخلق بان يستبدل الثوب لابس

∴

الينا لتلتفت يوما من الدهر وابتسم … باوجهنا يا علم فالجهل عابس
وما جاء ذكر العلم الا وانني … على القلب من وجد بكفي حابس
الم تجر عفوا في جوارك دجلة … فقل لي لماذا انت يا حقل يابس
يلوح لعيني حيثما انا ناظر … معاهد علم في العراق دوارس
اقمنا اذ الاقوام جمعاء سارعوا … بمنزلة فيها الرؤس نواكس
يهدد بغداد اختناق كأنما … من الجهل قد سدت عليها المنافس
اذا نحن لا نحمي الكناس بحكمة … فان ظباء الجلهتين فرائس
فيا قوم خافوا الجهل فهو جريمة … وان مصير المجرمين المحابس

ويا قوم من شر الجهالات فلنخف   فهن لنا هن الذئاب النواهس

* * *

وما انس لا انس الرشيد وعهده   اذ الارض بين الرافدين فرادس
اذا العين والارام يمشين خلفه   وما العين والارام الا الاوانس
لقد شقيت تلك البقاع واهلها   ولم تبق فى بغداد تلك النفائس
فما اليوم هاتيك الثغور بواسم   ولا اليوم هاتيك العيون نواعس
وليس على الايام لى من ملامة   ولكنما حظى هو المتقاعس
الا ايها الشيخ الذى بات عاريا   تلفع فان البرد فى الليل قارس

* * *

لقد فتح الاهلون مدرسة لهم   سواء بها منهم غنى وبائس
فيا عين بعد اليوم انت قريرة   ويا قلب بعد اليوم ما انت آيس
امدرسة الاهل اطلعى فى سمائه   كشمس فمن انوارك الشعب قابس
لقد طال ليلى فى انتظارك فاذنى   بصادق فجر ان تزول الحنادس
فانت بن المستنصرية خلفه   واطلال علم قد عفتها الروامس
وما ان بقومى ما يثبط عزمهم   ولكن لشيطان الغرور وساوس

* * *

يريد اناس فرقة الشعب جهدهم   فلا عطست باليمن تلك المعاطس
ونحن الالى ما فرق الدين بيننا   وان كثرت بعض الاوان الدسائس
فشنا وعاشت من عصور كثيرة   جوامعنا فى جنبهن الكنائس
ولا يعدم الانسان طول حياته   صديقا يواسى او عدوا يعاكس
ولكننا عشنا جميعين عصرا   كلانا اخو صدق كلانا مؤانس
وانا سنحيى والعمائم عندنا   لها حرمة محمودة والقلانس
سنحيا نعم فى وحدة عربية   لها العلم نظام لها العدل سائس
ونغرس فى قلب الشبيبة جرأة   على الصدق حبا ان تطيب الغرائس
تساعدنا فيما نحاول دولة   معظمة ترعى علاها اشاوس

* * *

اقول لشعرى ايها الشعر صل وجل   فانت بميدان الفصاحة فارس
افاظك ان الجهل فى الناس جاهر   يقول وان العلم فى الاذن هامس

يمارس شعرى اليوم اصلاح امة   فلله شعرى اليوم ماذا يمارس
ستحميك ياشعرى فاندر حكومة   تجل ربوع العلم وهى المدارس
حكومة عدل مهد الارض حكمها   فلا البر موتور ولا البحر خانس
وليس لها فى المغربين معارض   وليس لها فى المشرقين مشاكس

الى العلم والفضيلة

اليكم حماة الدين خير وسائل   اقدمها نحو الكرام الاكامل
واندبهم للمكرمات تاسيا   يقوم لهم فخر شذا فى المحافل
يموت الفتى والجود ليس بميت   ويبقى جميل الذكر بين القبائل
الا نهضة يا ايها الشرق للعلا   لنحيي علم الدين من خير نائل
نخاف على علم تضعضع ركنه   يفوت بنسيان الرجال الفواضل
وانى لارجو من رجال اعزة   يجودون بالمفروض قبل النوافل
فتصبح عين الدين وهى قريرة   وابناؤنا سادوا فحول الاوائل
فان جاد اهل الفضل من فضل نعمة   واحرز اهل السبق فخر الاماثل
والا فمعطى المال يرقب عبده   وليس عن الفعل الجميل بغافل
يضاعف فوق العشر حقا لمن يشا   ويعطى عطاء ثابتاً غير زائل

ابو العلاء

ربوع الفتاة

ادارة مجلة اللسان الغراء

اشكركم من صميم فؤادى على اهتمامكم بفتح باب فى مجلتكم الغراء . لربوع الفتاة . ولقد اسفت كثيرا حيث لم اجد هناك كلمة للسيدات الفاضلات من فتيات وطنى المحبوب . فاحببت ان اكون اول طارق افتتح هذه الباب مع اعترافى بقصر باعى ملتمسة ان تدرجوا هذه الكلمات فى مجلتكم لعل يكون لها اثر احسنا فى نفوس فتيات بغداد وغيرهن فيعود على البلاد بالنفع والخير

فاقول : ان من المسائل المهمة التى لامشاحنة فيها هى بث العلم بين طبقات الناشئة من الفتيات لانه مرقاة الحضارة وسلم السعادة فلذلك اتمنى ان يزداد انتشار العلم بينهن ويجب الاهتمام بتعليم المرأة قبل كل شيء لان المرأة هى مرآة الامة ومنها تنعكس الاداب على الاولاد ان كانت حسنة او سيئة وهى التى بادابها تطبع فى ارواح بنيها الفضل وتعلمهم الفضيلة وتبث فيهم

محبة الوطن الحقيقية وهى التى تغرس فى اذهانهم حب العلم وتجعلهم مواضبين فى المدارس .

وهى التى من جهلها تغرس فى نفوسهم الرذيلة والاوهام القبيحة وتحطهم الى دركات الحيوانية بحيث يعيشون كالبهائم لانها لا تهم لهم الا بالاكل والشرب وليت شعرى لو انها تحسن تصرفها فى ذلك جيدا ولكن ..

فعدم الاعتناء بتربية الناشئة هو جهل الامهات لاغير فانها تقذفهم فى مهاوى الشقاء وتلبسهم ثوب الخذلان والتعاسة من حيث لاتشعر .

وكم يا للاسف بيننا من يعتقد بعدم لزوم التعليم للبنات ويدعى بان ليست غاية المراة ان تكون عاملة او مامورة فى مشاغل الحكومة ولا ضابطا فى الجيش ولا من ولاة الامور فمن العبث ضياع الوقت وانفاق المال فى سبيل تعليمهن ولكن لو ادركوا الحقيقة وعلموا واجباتها لم يستكثروا عليها القراءة والكتابة البسيطة بل يزيدون فى تعليمهن العلوم الراقية ايضاً .

ان واجبات المرأة يلزم عليها ان تكون محنكة فى ادارة شؤن منزلها وطبيبة قادرة على ان تعتنى بصحة اطفالها ومهذبة لعقول ابنائها ومرشدة لهم لانها تحب لهم النجاح وان اولئك الاولاد هم اعضاء الامة ودعامتها اذاً فالمرأة مهذبة للامة ومرشدة لها وكيف يمكن المرأة ان تقوم بهذه الواجبات الهامة بدون ان تتعلم القراءة والكتابة بل يجب عليها ان تكون ذات علم صحيح واختبار واسع .

— ايتها الفتاة —

اين نحن من ذلك وقد عم فينا الجهل والشقاء حتى ندرت فينا العالمة بل فقدت من تحسن القراءة منا وانى لم اطلب شيئاً كبيرا بل اطلب ان نجتهد لنعد فى التعليم مع اخواتنا المصريات والسوريات .

اقول فلا نجاح للامة مالم تعلم نسائها لان المرأة وحدها تقدر ان تخرج للامة الرجال العظام الذين يديرون شؤنها اما اسباب الجهل الناشئ بيننا الذى ينسبه بعضهم الى الدين ومنهم من ينسبه الى الشرق فاما الدين فهو براء من ذلك لانه لم يقتصر باوامره على تعليم الرجال فقط بل اشركهن فى ذلك واما الشرق فقد نبغت فيه السيدات الكاملات نخبة العقول مثل (لبيبة هاشم) صاحبة مجلة الشرق وباحثة البادية (ملك ناصيف) صاحبة النسائيات و (وردة آل اليازجى) وهذه الصحف المعتبرة اعظم شاهد على ما اقول فاذاً سبب الجهل هو عدم الاهتمام بتعليم المرأة وعلى الخصوص لم توجد مدرسة واحدة فى بغداد لتعليم الفتاة فهذا هو العار العظيم .

المعلمة

زهرة خضر

اللغة العربية

والتعريب

قرأت فى العدد الاخير من مجلة اللسان الزاهرة قصيدة الندامة معربة بقلم الاديب عطا افندى امين ، فدفعنى ما رأيته فى الشاب الفاضل المذكور من النشاط فى تتبع المباحث المفيدة الى كتابة هذه السطور مع الثناء الجميل على حضرته :

اللغة العربية ، هى فتاة المضارب والخيام ، وغادة المرابع والصروح ، جمعت الى بساطة البداوة الطبيعة (وافضل الجمال ما كان طبيعيا) محاسن الحضارة وبدائع التمدن . فكانت فتانة فى نصاعها وثوبها المعلم وجذابة فى اوشحتها الشفافة ، واساورها واقراطها البهية ترقص القلوب عند رنين خلخالها — تلك نفرات شعرائها — وترق الالباب لدى سماع سحر لفظها ، وعذب منطوقها — تلك نفثات كتابها — فتملكت افئدة ابناء الضاد ، وحلت من صدورهم المحل الارفع فاعزوها وبالغوا فى اكرامها ورفعوا منارها حتى ابتنوا لها على مناكب الجوزاء مجدا خالدا يوم كانت اعلام سلالة عدنان وقحطان باسطة لواءها على بقاع الجزيرة السوداء ، وسهول الاندلس الخضراء وما زالوا فى عصورهم الذهبية يمنون بلغتهم الشريفة العناية الفائقة ، ولا يألون جهدا من ابتداع الاساليب واختراع الوسائل التى من شانها توسيع نطاق الاداب وتعزيز اركان الكتابة مما يوطد دعائم اللغة على اسس راسخة :

ومن تلك الوسائل التى اتخذوها تطلبا لغايتهم النبيلة هذه ، التعريب ، فانهم لما اختلطوا بالامم الغريبة عنهم واستطفوا (١) على العوالم الاعجمية ، وكانت جلة ماربهم اقتناء المحاسن ، واجتناء الفوائد الجليلة من كل قطر انزلوا ركابهم فيه ، وبسطوا ظلالهم الوارف فى ربوعه ، من الصنائع والفنون والمعارف راوا من مساس الحاجة ان يصيب لغتهم من حضارة الامم الاجنبية وعمرانها نصيبا كافيا فسعوا فى الترجمة والتعريب منتخبين لغات ارقى الممالك فى تلك العصور ، كالسريانية واليونانية ، والفارسية وغيرها ، فعربوا وترجموا كثيرا من الكتب التى اشغلت دورا مهما فى خزائن كتبهم .

وقد قام فيهم يومئذ من اجاد فى التعريب غاية الاجادة ووصل الى الغاية التى ليس بعدها

(١) الطف ما اشرف من الارض يقال استطف عليه يعنى اشرف .

مطمع كالكاتب البليغ ابن المقفع وتعريبه لكليلة ودمنة مشهور ، وعرب عن اليونانية فريق من كبار الفضلاء كابن رشد وابن سينا وثابت بن قرة الحرانى ، وترجم حنين بن اسحق النصرانى كتب ارسطاطاليس فاجاد وافاد ، وللعلامة الكبير ابى الفرج الملطى المعروف بابن العربى (مؤلف تاريخ الدول) القدح المعلى فى التعريب عن السريانية وغيره كثيرون .

كان ذلك فى ما مضى من الايام الخوالى ، وعندما افل مجد العرب ، ودارت عليهم الدوائر انحى الدهر على لغتهم ايضا ولا اقول انحطت ولكنها نفيت عن مواطنها وسجنت وراء زجاج دور الكتب وخزائنها .

حتى اذا ما قيض الله لهذه اللغة الشريفة رجالا افاضل اخذوا على نفوسهم احياء ما اندرس من معالم اللسان القرشى ، وارجاع ذلك المجد البالى الى نصابه . فنشأ على ضفاف النيل ، وفى احضان سوريا ووادى الرافدين العدد العديد من رجال الهمة والعزيمة من احتسبوا انفسهم لخدمة هذه اللغة وما زالوا عاملين فى هذا السبيل حتى ارجعوا الى الاجساد المضناة ارواحها فانتعشت اللغة وخطت خطوة نظر اليها عالم العلم والادب نظرة العجب والذهول ، فما كادت تغرب شمس القرن التاسع عشر وبزغ فجر المئة العشرين حتى ارتقت لغتنا العربية ارتقاء باهرا طاولت شقيقاتها من اللغات الحية ، فكانت كالفتاة التى اعد هرمها وشيخوختها تمسح الالهة بيدها على جبينها فترجع اليها عز شبابها ونضارة اهابها .

وناهيك بما تنتجه مطابع مصر وسوريا ، والمهجر (اوربا واميركا) دليلا ناصعا على صحة هذا القول .

ما استفاقت لغة القرآن من سباتها حتى وجدت نفسها مكتنفة لطائفة من اللغات الحديثة قد بلغت من الرقى اوج رفعتها ، فكان هذا أول ما وجه اليه رجال العلم عندنا همتهم ، فصاروا بينما يؤلفون وينشؤن الفصول المبدعة يجتلون طلائع الكتب الاجنبية ، وينقلون الى ابناء العربية اشهى تلك المجانى وادنى القطوف فعربوا عن الفرنسية والانكليزية ، والتليانية والروسية كتبا لا تحصى ولا تعد فخدموا بذلك اللغة اجل خدمة كتبت لهم على محياها مأثرة لا تمحى . فانه لايخفى على القراء ما فى التعريب من الفوائد فاننا باطلاعنا على آداب الغربيين . نطلع على ارقى الامم حضارة وعمرانا ، ونشرف على نتائج القرائح الغربية التى ابهرت العالمين باختراعاتها وفنونها المدهشة وفضلا عما ننقله عنهم من العلوم والفنون نكسب لغتنا ثروة طائلة من المعانى العصرية الدقيقة ، والافكار النيرة ، والاحكام السديدة التى استنبطتها ادمغة كبيرة رات النظار الاحمر يتساقط من اعطاف حملة الاقلام بينها فنزلت الى ميدان السباق ، فصارت تبدع المعانى الجديدة ابداعا وتبتكر التصورات العالية ابتكارا ، هذا فضلا عن ان للبيئة (كما هو معلوم) تأثير

عظيم على نفس الكاتب فليس يتساوى من يكتب ولايجد من يطالع كتاباته الا العدد النزير ومن يحبر والانباء البرقية تترى عليه تطلب نقل ما خطته انامله العاجية من آيات الفكر الانسانى بالتلغراف اللاسلكى ، وهناك تسعة ملايين من البشر ينتظرون تلك الاسطر بفارغ الصبر ليطالعوها ويفهموا ما فيها ، (كما هو شان الكاتب الاميركى العظيم ارثر برزباين) .

ومن مشاهير العصر الاخير الذين خدموا اللغة بالتعريب مع التأليف ، العلامة البستانى الكبير صاحب دائرة المعارف وابنه سليم ، وابن اخيه العلامة سليمان البستانى معرب الالياذة والدكتور فانديك الشهير ، وفقيد العلم فى الشرق العلامة محمد عبدة مفتى الديار المصرية سابقا ورفاعة بك الطهطاوى ، واحمد فارس الشدياق صاحب (الجوائب) واليازجى صاحب الضياء وابن اخته نجيب وامين الحداد ، واديب اسحق والمطران وحافظ وعبده (صاحب الراوى) والعلامتان الكبيران الدكتوران صروف ونمر صاحبي المقتطف ، والعلامة زيدان منشئ الهلال وغيرهم كثيرون من المصريين ممن لايسعنا تعدادهم هنا . بل نفرد لذلك بحثا مطولا فى رقى الاداب العربية فى هذا العصر .

هذا واذا نظرنا الى التعريب رايناه فنا جميلا يقتضى له الدرس الدقيق ، والاختبار الكافى ومما جرى عليه المعربون الى اليوم ثلاث طرق :

الاولى : يلتزم المعرب ان يعرب الكلام الاعجمى بمفرداته كلمة كلمة فيأتى كلامه لا بالعربى ولا بالافرنجى بصورة ممسوخة وهيئة مشوهة ،

والثانية : طريقة حنين بن اسحق والجوهرى وغيرهما وهى ان يتناول المعرب العبارة الغريبة ويفهمها ثم يترجمها بما يقابلها فى العربية ، وقد يقع الخطأ فى هذه الطريقة كثيرا لان بعض التعابير لا تستحسن فى لغة بينما تكون فى لغة اخرى ذات قيمة ؛

الثالثة : وهى الفضلى كما اجمع على ذلك جلة اهل الكتابة وهو ان يتوسط المعرب جادة ما يعربه فيلاحظ الالفاظ المفردة تارة ، والتراكيب الجملة طورا محكما فى ذلك ذوقا سليما ونظرا بعيدا فاذا وفق بذلك يخرج الى العربية من مخدرات الاعراب فى حلل عربية تزرى بها ربات الخدور

هذه الطرق التى توجد فى التعريب ولكن لايخفى على كل من اشتغل فى صناعة القلم ان مسألة التعريب عندنا اليوم ركوب مركب خشن ، ذلك لخلو لغتنا من الفاظ تؤدى المعانى المقصودة فى اللغات الاجنبية وتقابل مسمياتها واصطلاحاتها . قلت كلمة (خلو) وانا اعلم ان سيحنق على جمهور كبير من العلماء الكبار واللغويون العظام ، ولكن الكنز المدفون الذى لايستفيد منه احد هو والعدم سواء .

فانا لانكاد نتصفح رسالة حديثة الا ونتعثر فيها بالفاظ غريبة نائية عن باقى البناء
فما نحن احوج اليه ان يسعى علماؤنا الاعلام الذين يدعون الغيرة على اللغة وآدابها فى تأليف معجم حديث يترتب على ابواب المعانى يتناول كافة المسميات والاصطلاحات التى اولدها العصر العشرون والذى قبله ، وعما هو معروف لدى كافة ابناء العربية ، فالتمس من علماء هذا العصر الجديد من يهمهم رقى لغتهم ان يضعوا معجما لذلك فأسألهم باسم الادب ان يخدمون لغة الضاد ويبرزون لنا مؤلفا شافيا فى هذا الموضوع. وعلى كل من علم وعلم سلام والف تحية.

رافائيل بطى

المولد النبوي الشريف

اللسان يهنى كافة المسلمين على اختلاف نزعاتهم بعيد مولد النبى الامى حضرة فخر الكائنات (محمد) العربى صلى الله تعالى عليه وسلم الذى انتعش بمولده الوجود وانتشرت به السعادة . فرحبا بشهر مولده الشريف واهلا باليوم الثانى عشر من ربيع الاول الذى اشرق به نور النبوة من سماء الفخار وبزغت به شمس السعادة الاسلامية على البلاد والامصار هو هذا اليوم الذى ظهر به عز العرب فبهر العالم باجمعه هو هذا اليوم السعيد الذى قرعيون الانسانية هو هذا اليوم الذى هتفت الهواتف بالتهانى وانتشر الفرح بين بنى هاشم فهنى المسلمين بمولد نبيهم الكريم وليكونوا سعداء انشاء الله ببركته الى الابد وبهذه المناسبة نزف الى القراء الكرام هذه القصيدة الغراء لناظمها حضرة الامير عادل ارسلان .

مولد فخر الكائنات

سائلوا التاريخ عاما ثم عاما ... اى يوم عنده اعلا مقاما
يوم سن الله للخلق نظاما ... اقعد الدهر دهورا واقاما
بعث الله الرسول المصطفى ... قبسا بدد ظلما وظلاما!
عربيا هاشميا فرعه ... فى ذرى العلياء قد جاز الغماما
خير من سار على الارض ومن ... خطب الناس ومن هز الحساما
ونبيا اصبح العرب به ... سادة الناس زماما وزماما

ايها المزجى الى ام القرى ... انما لم ترض الاك اماما
يلثمون الركن الاقا وقد ... مدت الايدى الى الركن استلاما
ساعة تزدحم الدنيا لها ... بين جنبيك الشريفين ازدحاما
لا يرى فيها سوى مستشفع ... مخلص فيك صلاة وسلاما
ايها العرب وذا حبل الهدى ... فاعتصاما ايها العرب اعتصاما
واصدقوا العزم فكم من خامل ... بعد هذا الدين قد اضحى هماما
اخذ الاجداد منه قسطهم ... فاذا هم احسن الخلق نظاما
واخذناه صلاة وصياما ... وحسبناه جدالا وكلاما!
انما الاسلام مجد وعلا ... انما الاسلام اخلاق تسامى
انما الاسلام ان نرقى به ... سلم المجد وان نرعى الذماما
امركم فوضى وانتم مثله ... لو تآلفتم عليه لاستقاما
داؤكم ان النوايا تلتوى ... تارة صلحا وتارات خصاما
وقلوب كلما قيل لها ... ذى طريق الحق رامت تتعامى
واكف لم تزل مبسوطة ... للندى تصطاده او للندامى
ما لهذا بسط الله الثرى ... ما لهذا خلق الله الاناما
فاقطعوا العضو الذى لا يرتجى ... واجدعوا الانف الذى يهوى الرغاما
ان اهل الارض ايقاظ فما ... لكم يا ايها القوم نياما
ما رأت عينا فتى فى غيركم ... عصبة اشبعت الارض صداما
انسيتم طارقا يوم اغتدى ... يمتطى البحر وقد عاف الاجاما
ورجالا انتم من طينة ... وهم جازوا على البحر اقتحاما
وفتوحات اذا استوضحتموا ... سائلوا عنها (وليدا) و(هشاما)
ضاع هذا المجد الا قله ... يوم صارت خطة القوم انقساما
لا تقولوا كان مجدا زائلا ... مع دوام الصدق فى الاسلام داما
واذكروا مجدا عليكم نشره ... (وعصاما) رحم الله عصاما
وادفعوا عنه العدى ان العدى ... افقدوه ذلك الجيش اللهاما
وسبوا اعراضه مهتوكة ... واستباحوه اجتياحا واقتساما
فانتقاما ايها القوم له ... وانتقاما وانتقاما وانتقاما!
واذا شئتم بان تحيوا كراما ... فاستعيدوا المجد اوموتوا كراما

تذكر

تذكر ايها العربي الكريم عام ٩٢ من الهجرة فهو العام الذي جهز به موسى بن نصير فاتح المغرب جيشا بقيادة طارق بن زياد ووجهه الى بلاد الاسبان .

تذكر ان اثنى عشر الفا من اجدادك العظام ركبوا البحر فسارت سفنهم حتى مضيق (سبتة) فهناك خرجت الجنود الغازية الى البر وحطمت المراكب والسفن بامر قائدهم وفي سفح جبل طارق الشامخ كنفوس القوم خطب زعيمهم (طارق) قائلا : ليس امامكم ايها الجنود سوى الموت في ساحات القتال او في قعور البحار او الفوز الذي وراءه السعادة . وعند ذلك نادى مناديهم هيا بنا الى الامام فركبوا خيولهم العربية حتى التقت بماءة الف من جنود الاسبان فقاتحوهم بمواضي سيوفهم فانهزمت تلك الجيوش واعملوا في ظهورهم السيوف والرماح فتقدمت خيول العرب ترقص على جماجم الاعداء واشلائهم وكان بين القتلى ملك الاسبان (رودريك) وعلى وجهه علائم الخوف وامارات اليأس والاضطراب وقد توغل العرب في تلك الاصقاع ففتحوا البلاد ودوخوا الامصار وهم حاملون رايات الفخر وينشدون اهازيج النصر فخفقت على تلك الربوع راية العرب ومن ذلك اليوم رفرف عليها العدل والعز والعلم

وبعد ان تم للجيوش المنتصرة فتح بلاد الاسبان تقدمت نحو بلاد الافرنسيس وفتحوا بلدة (ارال) و (بورغونديا) الى ان وصلوا نهر اللوار ثم داهمتهم جنود (شارل مارتل) الكثيرة العدد والعدد فانسحبت جنود العرب الى بواتية ففي ١١ تشرين الاول سنة ٧٣٢ م جرت واقعة بواتية الشهيرة التي حاربت بها الجنود العربية مع قلة عددها جنود الاعداء اشد حرب حتى سالت دماء الابطال سيل الماء ولما تكاثفت جموع العدو اضطروهم الى الرجوع فكانت النتيجة ويا للاسف غالبية الافرنج ومغلوبية العرب .

وفي هذا اليوم المهول كانت الارض مستورة بجثث القتلى والتراب ممزوج بالنجيع وفي وسط اولئك الشهداء قتيل ذو هيبة ووقار وعليه ملامح البطش والتجلد مضرجا بنجيع الدماء وفي يمينه سيف ملطخ بدماء الاعداء وعيناه تزال شاخصة الى الامام ذلك (عبد الرحمن الغافقي) احد قواد العرب الذين اورثوا الامة العربية شرفا دائما ومجدا ابديا .

فتذكر ايها العربي ذلك اليوم ١١ تشرين الاول فهو اول حلقة من سلسلة رجوع العرب في الغرب . واذا زرت بلاد الفرنسيس فاذهب الى بلاط الشهداء (١) فاخلع نعليك واخفض راسك وامشي الهوينا اجلالا لتربة سقتها دماء الشهداء ثم حيّ تلك الارواح الزكية التي ذهبت

(١) سميت العرب المحل الذي وقعت فيه واقعة بواتيه بلاط الشهداء لكثرة القتلى .

في سبيل المجد وفي سبيل الشرف العربي .

ولا يزعجك ايها الزائر الكريم انين عظام اعظامائك ولا صراخ ارواحهم فذلك صوت من في القبور يقول لك تذكر هذا اليوم تذكر مجدك الغابر واذكر حالتك الحاضرة فلعل الذكرى تنفع المتذكرين .

سلمان الشيخ داود

ايتها الشمس
(٢)

ماذر قرنك سناه على الكون وسالت اشعته على الارض والجبال والجدران والنخيل والاشجار الا وتلألأ حب الطل الجامد على الورق بانعكاس اشعتك الابريزية كلا لا الماس وقطع البلور الذي ياخذ لمعانه بالابصار ويدهش القلوب فمظهرها الرائي طورا من العاج تتساقط على الاشجار وترتفع مرفرفة باجنحتها الفضية - وما نصب من حبالك الذهبية شباكا اشراكا لتصطادين بها النوم من عيون المخلوقات الا ونهض المضطجع من فراشه الناعم وهب الحيوان والطير من رقاده وكل لحدا ساعيا في طلب معيشته فالاجل هذا النشاط المقرون بحرية العمل في طلب الرزق

ايتها الشمس بضيائك يبنى الا صفور عشه فوق افنان الغصون والابنية بمهارة تفوق حد الوصف بصناعتها الدقيقة - وحنوك نحو الارض بضع في قلب العصفورة حنانا ورحمة يجعلانها تقتحم الاخطار لتجلب طعاما لافراخها وكذلك الرجل الذي يجد ويقتفي سحابة نهاره مجتهدا لاولاده والام الحنون والملك الشفيق على رعيته - ايتها الشمس بلهيب سنائك يذوب الثلج المتراكم على رؤس الجبال وفي بطون الاودية والانجاد والسهول والحزون فتسيل مياهه من طرق شتى منشعبة وتتغلغل بين الحصى والكثبان والادغال الى ان تجتمع في خط مستقيم وتسير جارفة بسيلها العرم كل جامدة اللهم الا التي لم تشأ الانسحاب لشدة تصلبها في الارض فتتركها وشانها وتصبه في منحدر واحد وعندما ينظم بعضها الى بعض يتكون منها نهر كبير يستقل في جريانه - فيرسم ذلك النهر في الخرايط كالامة التي ترسم في مصاف الامم الحرة وتزيده السواقي قوة على قوته فيحكم نفسه بنفسه ذلك النهر العظيم .

ايتها الشمس برونقك تتموج الوان المناظر الطبيعية المدهشة للابصار ، تظهر الاسرار الغامضة وتلوح كنوز الارض المخفية تحت اديم الثرى كظهور الادباء والفلاسفة ونوابغ العالم من تحت اطمار اللباس الرث البالي في زمن حرية افكارهم - ايتها الشمس ان انعكاس اشعتك الزيبقية على وجه ماء النهر الجاري الذي زاد اهتزازه وتلاطمت بخفق النسيم امواجه يخيل للرائي على

البعد ان هناك معمعة تدير شؤون عراكها طوائف من الجن تدافع عن حياض عزها وكيان شرفها بحيث لم ير الناظر منها غير شعاع زج الحراب وبريق السيوف ولمعان اسنة الرماح ورونق زرد الدروع وتموج السلاح ودخان البارود وصفير الرصاص ودمدمة الابطال وقدح زند الحماسة وانفجار براكين الغضب واندلاع السنة نيران افواه المدافع وقعقعة البنادق وانقضاض شهب الغيظ وتطاير النفوس فى سماء تقع ميادين تنازع البقاء . البناء

اعتذار

كنا وعدنا القراء ان ننشر المقامات المسجعة فى هذا العدد لكننا علمنا انه سيرد لمطبعة جريدة العرب حروف جديدة فأخرنا نشرها الى العدد القادم لتظهر بمنظر ابهى وابهج . وقد عزمنا على شرح الفاظها الغريبة .

(تنبيه) لنا كلمة على وضيعة دار السلام ارجأناها للمقبل .

ملخص الاخبار الخارجية

بريد تركيا

جنود العرب : صدرت الارادة السلطانية مؤيدة قرار مجلس الوكلاء القاضى باطلاق سراح الجنود الذين يريدون الذهاب الى بلادهم من السوريين والعراقيين من مواليد سنة ٣١٠ الى سنة ٣١٣ .

الحزب الوطنى الحر

رشح الحزب الوطنى الحر اعضاء لمجلس النواب ومن جملتهم البرنس صباح الدين وجودت بك صاحب جريدة اقدام ويوسف اكجوره بك .

طلعت باشا

كتبت جريدة التريبيون ان طلعت باشا قرر قراره على العودة الى الاستانة بصورة خفية بعد ان منع من دخول سويسرا . المفيد

رئاسة اركان الحرب

صدرت الارادة بتعيين جواد باشا رئيساً لاركان الحرب فى الجيش التركى .

اليونان و الملك السابق

كذبت الدوائر السياسية خبر وجود حركة سياسية يراد بها ارجاع قسطنطين الملك السابق وخبر عزم المسيو (فنزيلوس) على اعلان الجمهورية . العقاب

فهرس المواد المندرجة

تصحيح الخطأ فى هذا العدد

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٦٢	٤	مفتانين	مفتائين
١٦٢	١٥	الحبانى	الجبانى
١٦٢	١٦	الاشوى	الاشعرى
١٦٢	٢٥	بلفظة	بلفظه
٢٦٤	١	والبرانج	والبرايخ
١٦٤	٤	الاوربين	الاوربيون
١٦٩	٧	بسجر	جزء
١٦٩	٢٣	ليدكه	ليدركه
١٧٠	٩	ومغلقته	ومغلقة
١٧٣	١١	من	مى
١٧٥	١٤	كفاء	كفالة
١٧٥	١٨	الساحقة	السامقة
١٧٥	٢١	الاداء	الادباء
١٧٦	٢	استؤثر	استأثر
١٧٦	٢٤	بكل	عن كل
١٧٧	٢	يتكلام	يتلكأ
١٧٩	٨	مدرصة	مدرسته
١٧٩	١١	تمحوا	تمو
١٨٠	١٨	الفياض	الفياضة
١٨١	١٨	الثوب	الثوب
١٨١	٢٠	للتفت	التفت
١٨٢	٤	اذا	اذ
١٨٤	٢٦	الجمبهل	الجهل

حضرة الفاضل محمد حسين افندي البازركان المحترم

اللسان

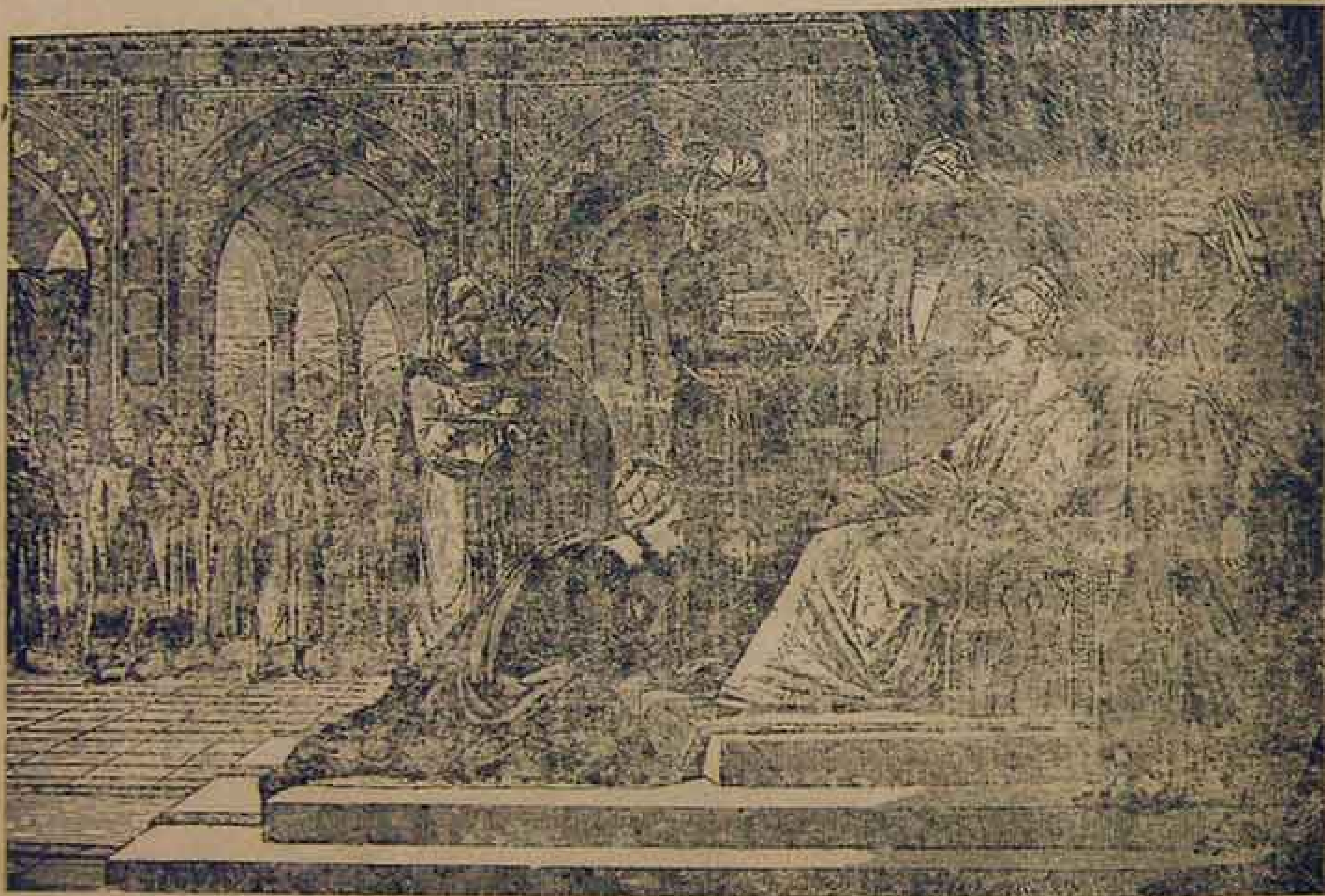
مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية ١٣٣٧

صاحب الامتياز
علي رضا الغزالي

المدير المسؤل
انطوان صادق لوقا

مصورة

شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٨ (تصدر في بغداد في الشهر مرة) الجزء السابع — المجلد الاول



ابن سينا بحضور والي اصفهان

بدل الاشتراك : عن سنة ٦ ربيات وفي الخارج تضم اجرة البريد ١٢ آنة. البدل يدفع مقدما

يجب ان تكون المراسلات باسم ادارة (اللسان) في بغداد

محل الادارة : سوق الجوخجية . ثمن العدد (٥) آنات

لا تعاد الرسائل لاصحابها نشرت او لم تنشر



لادارة المجلة الخيار في نشر ما يرد اليها

(الجزء السابع) ربيع الثاني سنة ١٣٣٨ (المجلد الاول)

حضارة العرب بالمشرق

(٢)

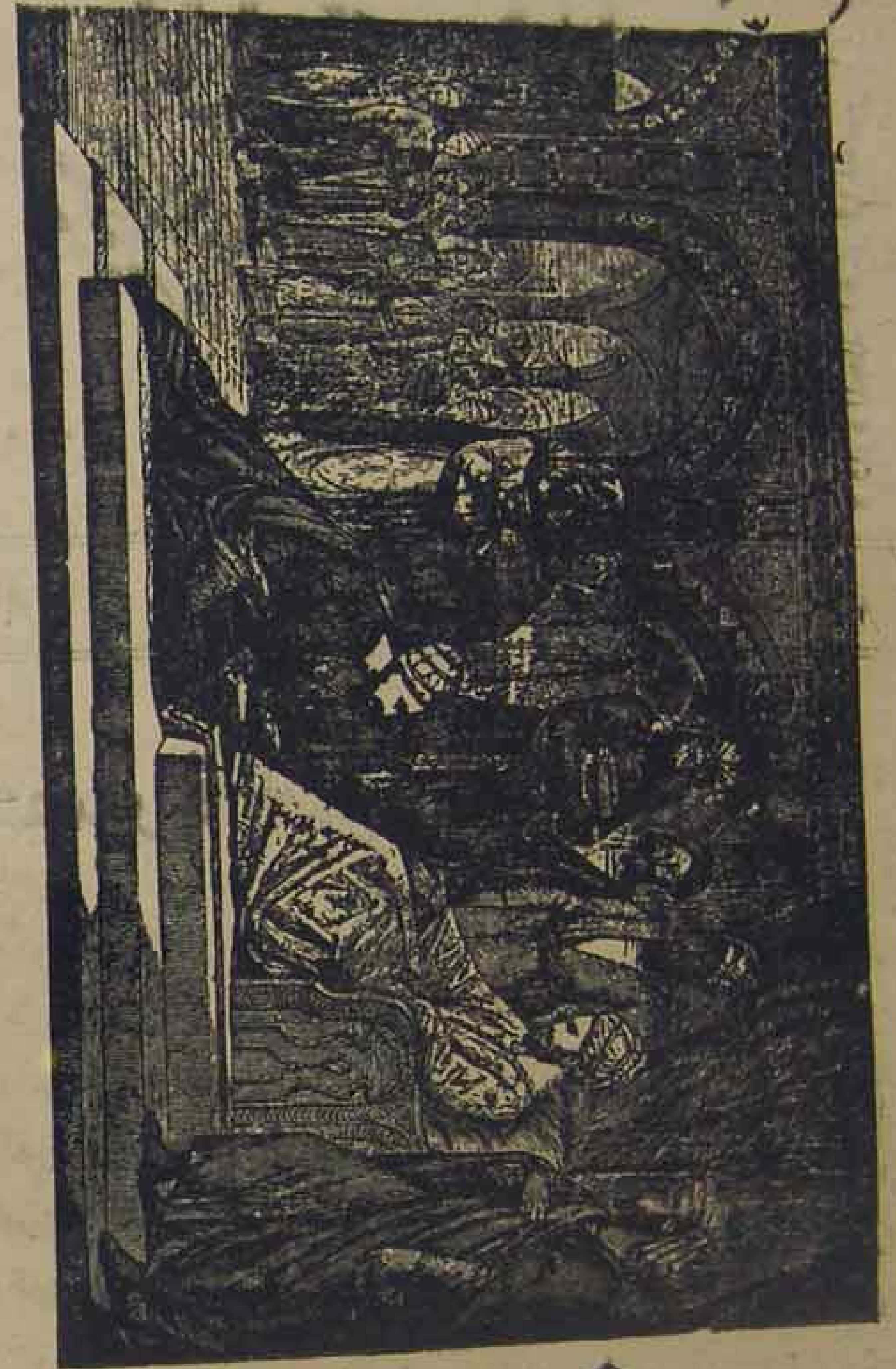
الطب عند العرب

اما الطب فاخذوه عن اليونان والهنود ثم زادوه بتجاربهم وبحوثهم فهم اول من استعمل اغلب الكاريات المعروفة الان واول من اشتغل بعلاج الجذام والحصبة والجدرى واول من كشف عملية قدح العين (الكتركتا) واول من استعمل السكر فى الادوية بدل العسل واول من وصف الامراض الجلدية الدوية وصفا علميا ولئن كانت الجراحية عندهم ليست فى التقدم على ما هى عليه الان لاحجامهم كثيرا عن تشريح الادميين لقد وضعوا فيها كثيرا من الالات وحسنوا اخرى ٠

ولم يكن علمهم بالنبات وخواصه وعلم العقاقير والصيدلة اقل منه بالكيمياء ٠

— الميكانيكا —

وقد اداهم نشاطهم واقدامهم الى الوصول الى معظم الحيل (الميكانيكا) المستخدمة الان فى اصعب الصناعات والعرب هم المخترعون للرقاص (البندول) وبيت الابرة (البوصلة)



ابن سينا يحضر الى اصفهان

— الصناعة —

وللعرب فضل عظيم فى تقدم الفنون الصناعية فتفننوا فى صناعة المعادن وبرعوا فى اطلائها بالمناء وعالجوا عمل الصلب الصناعى ولم تعرف الدنيا فى تلك الازمان سيوفا تفوق سيوف (دمشق) و (اليمن) ولا نحاسين فاقوا نحاسى (بغداد) ولا صاغة خير من صاغة (عمان) ولا نساجا احذق من نساج (تنيس) ونجارتهم العربية الدقيقة لا تزال موضوع تنافس الاوربيين

فى اقتنائها ونشاهدها فى الابواب والمنابر والمشربات وهم الذين ادخلوا صناعة الحرير والقطن والورق باوربا .

— التجارة —

اما تقدمهم فى التجارة فلا تزال آثاره شاخصة الى الآن فتجارة اواسط افريقية بيد العرب وكانت قوافلهم تصل فى الشمال الى الاصقاع القطبية يدل على ذلك ماوجد من آثارهم ودنانيرهم فيها وسفنهم تبلغ الصين واليابان والاقيانوسية قبل كشف البخار باكثر من الف سنة .

— فن العمارة —

نقل العرب اكثر فن العمارة من مبانى البوزنطيين والفرس ولكنهم ما لبثوا ان غيروا فيها تغييرا امتازوا به كما امتازوا فى غيره .

فهم المخترعون للعقود ذات الزوايا ومما اكسب المبانى العربية جمالا ورونقا القبات الشامخة المزينة . والمنارات الشاهقة والابواب العالية مع صغر المدخل ثم رونق النقوش والزخرفة العربية مما سنذكره .

— الفنون الجميلة —

لما كان من المحرم او المكروه عند المسلمين تصوير الاحياء وجهوا عنايتهم الى ابداع رسوم جميلة خالية منها مكونة من اشكال نباتية غير حقيقية متداخل بعضها فى بعض واشكال هندسية مركبة من خطوط مستقيمة ومنحنية فكانت ابدع ما صنع الانسان .

ومن اهم ما استعانوا به فى الزخرفة ايضا تأليف الالوان وكتابة آى القرآن الحكيم بانواع الخطوط الكوفية والثلثية المختلفة الاشكال وصناعة الفسيفساء والخزف المطلى « القاشانى » والزجاج الملون والزخرفة بالجص ومبانيهم بالقاهرة والشام والاندلس ورسومهم فى جلود الكتب اوضح دليل على نبغهم فى ذلك .

— الموسيقي —

وبالرغم من تحريم دينهم العكوف على الملاهى وعزف آلات الطرب لم يقصروا فى اجادة فن الموسيقى اجادة جعلت الموسيقى العربية ضربا مستقلا متميزا بمزايا جميلة . وآلاتهم الموسيقية على خشونتها وسذاجتها تأتى من النغم بما هو جدير بالاعجاب بل منها ما لم يستطع الاوربيون ان يحاكوه فى تتميم اجزاء النغم وكان لعصر ـ الرشيد ـ والامين ـ والمأمون ـ والواثق ـ والمتوكل ـ اثر عظيم فى تقديم صناعة الغناء والموسيقى عندهم . وجملة القول ان علوم العرب

وآدابهم وفنونهم هى الحلقة الموصلة بين حضارة الاقدمين والحضارة الحديثة . ومما يلاحظ ان ما كانوا ينشرونه من التمدين فى البلاد التى يفتتحونها ويبقى ورائهم فيها زمنا طويلا وللعرب الفضل (بالذات اوالواسطة) فى احياء العلوم والفلسفة فى آوربا اخذت ذلك عنهم شرقا أثناء الحروب الصليبية وغربا من الاندلس وللعرب من كرم الاخلاق ورقة العواطف والرحمة والرفق بالحيوان نصيب لم يقل عن انصباء الامم الفاضلة .

تاريخ مصر

اداب العرب وحماتها

﴿٢﴾

كتب الادب

اتسعت دائرة الادب العربى اتساعا باهرا ، وتشعبت افانينه ، لكثرة ما تضافر على صقله من القرائح الوقادة ، وتناصر على توطيد قواعده من العقول الكبيرة — والمورد العذب كثير الزحام — فتهافت القوم على التصنيف وتفننوا فى ابتداع الاساليب ، واختراع الترتيب والتبويب حتى بلغت المؤلفات فى هذا الشان مبلغا لايدخل تحت الحصر ، بيد ان اصولها — على ما نقله العلامة ابن خلدون عن اشياخه — اربعة وهى : ادب الكاتب لابن قتيبة والبيان والتبيين للجاحظ ، والكامل للمبرد ، والنوادر لابى على القالى البغدادى ،

هذه هى الاصول والا فقد وضعت فى هذا الموضوع كتب هى اغزر منها مادة واجمع لاشتات الفنون . هذا كتاب الاغانى للقاضى ابى الفرج الاصبهانى ، ذلك الكتاب الذى قال فيه فيلسوف العرب ونقادة التاريخ (لعمرى انه ديوان العرب ، وجامع اشتات المحاسن ، التى سلفت لهم ، فى كل فن من فنون الشعر والتاريخ ، والغناء وسائر الاحوال ولا يعدل به كتاب فى ذلك فيما نعلمه ، وهو الغاية التى يسمو اليها الادب ويقف عندها وانى له بها ؟) .

وقد لاح فى افق المطبوعات لهذا العهد كتاب من اوسع كتب الادب واغزرها مادة ذلك هو (صبح الاعشى فى صناعة الانشاء) ولعمر الحق انه لجدير بقول احد أئمة الكتابة : ان القلقشندى قد جمع فى كتابه هذا معارف العرب على مثال لم ينسج على منواله فهو معلمة الاديب ، والكاتب ، واللغوى .

حماة الادب :

اذا اباحت شرائع الاداب ان يفخر الابناء بمآثر الاباء ، كان خليقا بابناء الفراتين ان يملؤا الدنيا فخرا بآباء ملؤا العالم علوما وآدابا حتى اصبحت آثار اقلامهم زينة الآثار ، وابكار افكارهم زهرة الحياة ،

اجل يسوغ لابناء هذين الواديين ان يطاولوا الدرارى رفعة حين يعلمون ان اجدادهم الاعاظم هم الاولى وضعوا قواعد علوم الادب ، واقاموا اركانها ، وشادوا صروحها ورفعوا شأنها ثم اصبحوا اعز انصارها ، واعظم حماتها ،

ولا يذهبن بك الوهم الى ان كلامنا هذا من باب المجازفة فى القول والاغراق فى مناحى الخيال كلا ! والعلم . انما هى الحقيقة المتلألئة التى لايغشى محياها غبار الريب ، ولا رهج التردد وبعد فهل يحتاج النهار الى دليل . او ينكر الشمس الا الطرف العليل ، وان ابيت الا ان تمس الحقيقة بيدك فها نحن اولاء نقص عليك نموذجا من نبأ القوم فى هذا الشان ، ونتلو عليك شذرة من تاريخ كل فن من فنون الاداب وما قاله أئمة التاريخ فى منشأ كل منها ما ان تدبرته ايقنت ان لهذه البقعة من الارض لشانا عظيما فى عصورها الغابرة ، وسرا مصونا فى ايامها الحاضرة .

ونحن نفرد لكل فن فصلا على حدته هو خلاصة ما قاله أئمة التحقيق فى هذا الشان فنقول :

الخط العربى :

اثبت علماء البحث اليوم انه كان للعرب قبل الاسلام ثلاثة من انواع الخط — الاول — وهو اقدمها الخط الحميرى ويسمى — المسند — وكان يستعمله عرب اليمن ، والظاهر انه اهمل منذ طوى بساط الدولة الحميرية — والثانى — قلم كان يكتب به عرب الشمال مما يلى الشام . وله شبه تام بالخط النبطى [1] وهو الذى سمى بقلم النسخ بعد الاسلام على ما نظن — والثالث — قلم كان يكتب عرب العراق وكان يسمى — الجزم — قال جمهور المؤرخين لانه جزم من الخط — المسند — ولكن الصواب ما روى عن ابن عباس — رض — وغيره : ان ثلاثة رجال من طى [2] كانوا يقطنون الانبار اجتمعوا فوضعوا حروفا مقطعة وموصولة .. فتعلمه قوم من الانباريين ومنهم اقتبسه اهل الحيرة ، وعن هؤلاء انتقل الى الحجاز وانتشر فى ديار العرب على

(١) الانبط قوم من العرب القدماء كانوا يقطنون شمالى الجزيرة وقد اسسوا حكومة كبرى قبل الميلاد نحو اربعة قرون ، وكانت اطراف مملكتهم تترامى الى تخوم دمشق ، وكانوا يكتبون بالارامية التى خلفت البابلية .

(٢) وهم : مرامر بن مرة ، واسلم بن سدرة ، وعامر بن جدرة .

بد بشر بن عبد الملك الكندى ، ثم لما اختط المسلمون الكوفة وكان علماؤها من امن انصار هذا الخط سمى (الكوفى) والى معنى ذلك اشار البلاذرى فيما رواه عن ابن القطامى . وهذا هو القول الذى ايدته الاكتشافات العصرية ، ثم انه لا مشابهة بين الجزم ، والمسند من وجه ابته ،

وكانت المصاحف الشريفة وكل ما يطلب تفخيمه تكتب بهذا القلم ، وما عدا ذلك فبقلم النسخ فلما بلغ المجد العربى اشده على عهد الحكومة الاموية ونقلت الدواوين من الفارسية والرومية والقبطية الى العربية ، واقبل الناس على تدوين الحديث وبعض فنون الادب تهافت القوم على اتقان هذه الصناعة والابداع فيها — على عادتهم فى كل ما تناولته ايديهم من العلوم — فنبغ فى هذا الشان عدد كثير من ادباء المصرين (البصرة والكوفة)

ولما اختطت مدينة السلام ، واتخذت عاصمة للعلم كما هى عاصمة السياسة وكان القوم قد تفرغوا للعلوم تحت ظل ذلك العلم الرفيع ، علم الحرية والعدل واطلقت لهم حرية الفكر والتدوين ، فجالوا فى ميادين المعارف جولة الذكى العاقل ، واقتبسوا من مدنية الامم الحالية اقتباس العارف الفاضل ، وكانت قد ترامت اطراف مملكتهم الى البحر — الاطلانطيقى — غربا وتخوم السند واطراف الصين شرقا فاتسعت دائرة الحاجة الى احكام هذه الصناعة واصلاح شؤونها فنبغ مالا يعد من مهرة الكتبة وتفرعت عدة اقلام من الكوفى ، ولم تزل فى تقدم مستمر حتى انتهت الرئاسة فيها على راس المئة الثالثة الى الوزير ابى على بن مقلة البغدادى فولد طرائق فى الخط النسخى ابتدعها ، وفرع جملة اقلام اخترعها ، ثم هندس الحروف واجاد تحريرها ، وعنه انتشر الخط فى مشارق الارض ومغاربها ،

ثم انتهت الرئاسة من بعده لابى الحسن بن هلال المعروف بابن البواب البغدادى وهو الذى اكمل ما اخترعه شيخ اشياخه ابن مقلة من الاقلام واليه يشير شيخ المعرة بقوله :

ولاح هلال مثل نون اجادها　　　يجارى النضار الكاتب ابن هلال

ثم كل من نبغ بعد هؤلاء الائمة من الكتاب فهو عيال عليهم فى الحقيقة

فانت ترى الخط العربى الذى بين ايدينا اليوم نشأ على ضفاف الرافدين وههنا ترعرع وبلغ اشده ، ومن هنا انتشر ،

على انه قد برهن علماء الاثار اليوم ان نزال هذين الواديين هم اول من وضع الخط على طريقة المقاطع وعنهم اقتبسها جمهور الامم ،

بغداد ط . ى

﴿ الكتاب والكتابة ﴾

— ٦ —

نقول المؤرخين والباحثين عن خزائن الكتب

(المقتطف) ذكر ما تقدم ابو الفرج محمد بن اسحق الوراق البغدادى المعروف بابن اسحق النديم فى كتاب الفهرست الذى الفه سنة ثلثمائة وسبع وسبعين للهجرة

وذكر ياقوت الرحالة المشهور انه راى فى مرو اكثر من اثنى عشر خزانة للكتب وهناك جمع اكثر ما ذكره فى معجم البلدان وكان اصحاب الكتب لايضنون عليه بكتاب يستعيره منهم وكثيرا ما كان يبقى عنده مائتين من الكتب المستعارة

وقد اشرت قبلا الى خزائن الكتب التى جمعها الحكم فى الاندلس ، واقول الان لم يفقها الا خزائن الكتب التى جمعها الخلفاء الفاطميون فى القاهرة

وقد اختلف المؤرخون فى عدد ما كان فيها من الكتب وهى مائة الف مجلد على اقل تقدير وكان فيها كرتان الواحدة قديمة جدا والثانية صنعها ابو الحسن لاسد الدولة

وسنة ٣٩٥ انشأ الحاكم دار العلم المسماة ايضا دار الحكمة وجمع اليها اعظم علماء العصر فى كل فن وقطع لهم ٢٥٧٠ دينارا فى السنة نفقة

ثم تفرق الجانب الاكبر من هذه الكتب ايدى سبا وصارت تعطى للناس بدل رواتبهم (المقتطف) وقد اشار الكاتب بذلك الى ما ذكره المقريزى فى خططه فرأينا ان ننقل كلام المقريزى برمته اتماما للفائدة قال نقلا عن المسبحى :

انه ذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن احمد فامر خزان دفاتره فاخرجوا من خزائنه نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن احمد وحمل اليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبرى اشتراها بمائة دينار فامر العزيز الخزان فاخرجوا من الخزانة ماينيف على عشرين نسخة من تاريخ الطبرى منها نسخة بخطه

وذكر عنده كتاب الجمهرة لابى زيد فاخرج من الخزانة مائة نسخة منها ، وقال فى كتاب الذخائر عدة الخزائن التى برسم الكتب فى سائر العلوم بالقصر اربعون خزانة من جملتها ثمانية الف كتاب من العلوم القديمة ، قال وكنت بمصر فى العشر الاول من محرم سنة ٤٦٠ فرايت فيها خمسة وعشرين جملا موقرة كتبا محمولة الى دار الوزير ابى الفرج محمد بن جعفر المغربى فسألت عنها فعرفت ان الوزير اخذها من خزائن القصر هو والخطير بن الموفق فى

الدين بالمحاب وحبت لهما عما يستحقانه ، غلمانهما من ديوان الحسينين وان حصة الوزير منها قوت عليه من جارى مماليكه غلمانه بخمسة آلاف دينار .

ونهبت جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر فى صفر من السنة المذكورة مع غيرها مما نهب من دور من سار معه . هذا سوى ما كان فى خزائن دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار الى عماد الدولة ابى الفضل بن المحترق بالاسكندرية ثم انتقل بعد مقتله الى المغرب وسوى ما ظفر به محمول مع ما صار اليه بالابتياع والغصب فى بحر النيل الى الاسكندرية فى سنة احدى وستين واربعمائة وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار المعدومة المثل فى سائر الامصار صحة وحسن خط وتجليد وغرابة التى اخذ جلودها عبيدهم واماؤهم برسم عمل ما يلبسونه فى ارجلهم واحرق ورقها تفاؤلا منهم انها خرجت من قصر السلطان اعز الله انصاره وان فيها كلام المشارقة الذى يخالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحمل الى سائر الاقطار وبقى منها مالم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا باقية الى اليوم فى نواحى آثار تعرف بتلال الكتب .

وقال ابن ابى الطوير خزانة الكتب كانت فى احد مجالس المارستان اليوم يعنى المارستان العتيق فيجئ الخليفة راكبا ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاها وكان فى ذلك الوقت الجليس ابن عبد القوى فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فان عنّ له اخذ شئ منها اخذه ثم يعيده وتحتوى هذه الخزانة على عدة رفوف فى دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بحواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل وفيها من اصناف الكتب مايزيد على مائتى الف كتاب من المجلدات ويسير من المجردات ، فمنها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانية والكيمياء من كل صنف النسخ ومنها النواقص التى ما تممت كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على باب كل خزانة وما فيها من المصاحف الكريمة فى مكان فوقها وفيها من الدرج بخط ابن مقلة ونظائره كابن البواب وغيره وتولى بيعها ابن صورة فى ايام الملك الناصر صلاح الدين فاذا اراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية انظارها وفيها ناسخان وفراشان صاحب المرتبة وآخر فيعطى الشاهد عشرين دينارا ويخرج الى غيرها .

وقال ابن ابى طى بعد ما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن فى جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التى كانت بالقاهرة فى القصر ومن عجائبها انه كان فيها الف ومائتا نسخة من تاريخ الطبرى الى غير ذلك ويقال انها كانت تشتمل على الف الف كتاب وستمائة الف كتاب ومن الخطوط

المنسوبة اشياء كثيرة انتهى .

ومما يؤيد ذلك ان القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على لما انشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة الف كتاب مجلد وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة فى مدة اعوام فلو كانت كلها مائة الف لما فضل عن القاضى الفاضل منها شئ . وذكر ابن ابى واصل ان خزانة الكتب كانت تزيد على مائة الف وعشرين مجلد انتهى ما ذكره المقريزى . وذكر المقريزى وابو المحاسن والنويرى ان من جملة ما فى دار امين الدولة ابن يحيى السامرى كتب ثمينة يبلغ عددها مائة الف مجلد وبعضها من خطاطى النساخ . ولما توفى الامام نور الدين على بن جابر فى القاهرة سنة ٧٢٥ وجد فى خزانة كتبه ٦٠٠٠ مجلد . والظاهر ان جانبا كبيراً من الكتب التى كانت فى القاهرة حمل الى الشام فوضع بعضه فى طرابلس وحرقه الصليبيون لما فتحوها سنة ٥٠٢ للهجرة على ما قاله مؤرخوا العرب والبعض الاخر وضع فى المدرسة الناصرية بدمشق التى بناها الملك الناصر يوسف الايوبى . وذكر النويرى ان الملك الناصر بعث من جملة هدية الى الخليفة فى بغداد ثلثمائة مجلد بديعة بالنسخ .

وقال بن خلدون ان الوزير ابا الحسن على بن يوسف القفطى جمع من الكتب ما لا يوصف قصد بها من الآفاق وكان لا يحب من الدنيا سواها واوصى بكتبه للناصر صاحب حلب وكانت تساوى خمسين الف دينار . وقال احمد العسقلانى المؤرخ عن محمد بن يعقوب الفيروزبادى مؤلف القاموس انه لم يكن يسافر الا ومعه احمال كثيرة من الكتب ومن الغريب ان افريقية لم تكن دون غيرها من ممالك الاسلام فى الكتب والمكاتب فقد قال مؤرخ من اهالى القيروان ان قاضيها واسمه ابو الفضل احمد جمع كتبا بيعت بعد وفاته بالف دينار . ولما استولى الافرنج على سبتة سنة ٨١٧ للهجرة حملوا منها كل ما وجدوه فيها حتى كتب العلم وكانت كثيرة .

ومما يذكر بالاسف ان مؤرخى العرب لم يذكروا تاريخ المكاتب العربية وكل ما ذكروه عنها جاء عرضا فى كلامهم على غيرها .

وقد ذهبت هذه المكاتب ايدى سبا ولا سبيل لجمع شملها الان فان الفتن السياسية والحروب الاهلية والخصومات الدينية كل ذلك قاص ظل العمران وابعد العلم والعرفان عن معالم الاسلام . ولولا المغول الذين فاجؤا ممالك المسلمين كالسيل العرم واستباحوا محارمها وقوضوا معالمها لبقيت من كنوزها العلمية بقية تذكر الى اليوم فانهم لما فتحوا بخارى وسمرقند غالوا فى التخريب والتدمير فحرق ابن هولاكو مدرسة مسعود بك فى بخارى سنة ٦٧١ وكانت من اوسع دور العلم فى ذلك العصر فالتهمت النار كتبها الكثيرة ولما فتح هولاكو مدينة حماة باع كتبها بابخس الاثمان . واثبت ابن بطوطة ان التتار قتلوا فى العراق اربعة وعشرين الف من العلماء ولم ينج منهم الا اثنان .

ولابد لي قبل ختم هذه المقالة من ان اشير الى حالة الهند فاقول : ان المغول عادوا الى تعضيد العلم بعد ان تمهدت لهم الامصار ولم يبلغوا في ذلك شأو العرب في بغداد والقاهرة وقرطبة . فابناء جنكيز خان وتيمورلنك اعتنقوا الاسلام ورفعوا منزلة علمائه وتحت لوائهم نشأ نصير الدين الطوسي وقطب الدين الشيرازي وسعد الدين التفتازاني وغيرهم من المشاهير وكان لدولة المغول في الهند اليد البيضاء في تعضيد العلوم والفنون . كان السلطان شاه جهان كثير المطالعة مغرما بالكتب واقتفى عادل شاه وقطب شاه اثره فكان خلفاء سلاطين المغول من حيث الاهتمام بالعلم وتقريب العلماء فنشأت مكاتب كثيرة في بلاد الهند ولكن لم يبق منها اثر بعد الفتنة لانها حرقت اثر غارات كتبها والقليل الذي بقي من كتب الهند يبيع بثمن بخس .

وعسى (٥) ان لاانسب الى التباهي اذا اشرت الى المكتبة التي وهبتها لمدينة بطنا لان غرضي من ذكرها انما هو تنبيه المستشرقين اليها وهذه المكتبة في كنف الحكومة الان وهي تعتني بحفظها شديد الاعتناء ولكنها تبقى دون المراد حتى تضاف اليها مطبعة تطبع ما فيها من الكتب النادرة المثال وتنشرها للملا وقد كان المرحوم والدي شديد الغرام بالكتب وانفق على جمعها واستنساخها اكثر دخله فبلغ عددها حين وفاته ١٤٠٠ مجلد ولما حضرته الوفاة اوصاني بها وامرني ان اجعلها مكتبة عمومية حالما استطيع ذلك وقد ورثت منه محبة جمع الكتب وجمعت كثيرا منها بعد وفاته وفتحتها للجمهور سنة ١٨٩١ وكان فيها حينئذ سبعة آلاف مجلد من كتب الخط وعدد كتب الخط فيها الان ثمانية آلاف وفيها ايضا نخبة كبيرة من الكتب الانجليزية العلمية والادبية .

وفي هذه المكتبة كثير من كتب مشاهير المستشرقين مثل (ده ساسي) و (المسرغوراوزلي) والمستر (بالمشيا) من مدرسة كانا وعلى بعضها حواشي بخطهم . اشرت سابقا الى ما حل بالكتب العربية في زمن الفتن السياسية والحروب الصليبية ولذلك قلت الكتب التي الفت بين القرن الثاني والسابع للهجرة وما يوجد من الكتب العربية الان مؤلف اكثره بين اواسط القرن السابع واواخر القرن الحادي عشر للهجرة .

ولكنني توفقت الى جمع كتب قديمة في الفلك والجراحة والطب والفلسفة والتعاليم واكثرها مخطوط باقلام اناس من المشاهير .

قد وصفت هذه الكتب بالاسهاب في الجزء الاول من الفهرست الذي طبعته من ذلك كتاب خط للزهراوي في الجراحة تاريخه سنة ٥٨٤ للهجرة وفيه صور الالات الجراحية مصورة بالاتقان التام ويستدل منها على ان بعضها كمثل الالات الجراحية التي يظن انها اخترعت منذ عهد قريب

(٥) هذا القول للعلامة الفاضل زعيم الادب والفضل محمد فريد وجدي صاحب التآليف المفيدة والروح العالية حفظه الله ونفع به .

ومنها كتاب ديوسقوريدس في النباتات الطبية الذي ترجمه العرب في زمن هرون الرشيد . والنسخة التي عندي هي نفس النسخة التي وضعها جلال الدين شروان شاه في صيدلية شيراز منذ ستمائة سنة وفي المكتبة كتب كثيرة الفها علماء العرب في هذا الموضوع بانين اياها على كتاب ديوسقوريدس وفيها ايضاً كتاب قديم جداً من كتب ثابت بن قرة وشيء من كتب نصير الدين الفارابي وعبدالرحيم البيروني وقال لي احد مشاهير المستشرقين ان النسخة التي عندنا من شرح المعلقات للنحاس اصح من النسخ التي في مكاتب آوربا وفيها كتب كثيرة من كتب سلاطين دهلي واكثر من اربعمائة ديوان من دواوين الشعر وبعضها مكتوب بخط بديع مذهب وفيها كثير من كتب الدين كالحديث والفقه والاصول والتفسير وعليها تواقيع كثيرين من مشاهير المؤلفين كالسبكي والذهبي وابن حجر وتاريخ الهند كتبه كثيرون من الكتاب المسلمين وتراجم سلاطين المغول . هذه الكتب نادرة المثال واذا لم تبذل العناية بحفظها فقدت في نصف قرن وعلى المتولين امر هذه المكتبة الان ان يهتموا بتنقيح هذه الكتب وطبعها وعسى ان تهتم حكومة الهند بطبع كتب الادب والتاريخ المهمة ونشرها بدلا من تركها مدفونة في زوايا المكاتب فانها اذا فعلت ذلك افادت الجمهور باذاعتها كتبا يود الكثيرون الوقوف عليها .

واذا التفتنا الى ما يحيق الان بالمسلمين من ليل الجهل الدامس رأينا تاريخ المعارف التي كان لهم فيها القدح المعلى رواية بديعة لايكاد يرجى عودها .

ولكن على المرأ ان يطرق باب الامل فان فجر المعارف قد دنا والامل بحسن المآل ليس بعيدا وان المسلمين الذين استيقظوا الان من سباتهم ورأوا ان لابد لهم من مجاراة الامم التي سبقتهم في العمران سيحرزون قصب السبق في العلم والعمل انتهى .

الوطن والوطنية

لم ابرح منذ كنت طفلا حتى ترعرعت ودببت وشببت ترن في اذني لفظة « الوطن » ولم انفك عن معرفة معناها « ان الوطن هو مسقط رأس المرأ من كل ما يحيط به سوره من معمور كدار ومنزل واسطبل وعطن الخ » ولما بلغت الرشد واشتد الكمال . وجدت في كتب القوم « حب الوطن من الايمان » فقلت في نفسي وماعسى ان يكون هذا الحب لهذه الحجارة المرصوصة والبنيان القائم وغيرهما من الايمان افاكون اذاً مخطئاً امام هذا الايمان وفي ناموسه وشرعه ان لم احب دارا ضيقة الارجاء فاسدة الهواء قليلة الضياء منتنة وقد امست مقرا للامراض الوبيلة ؟ او كرهت بيتاً قذرا بات قذى

فى العين ومقتة ؟ فادركتنى الحيرة فى ذلك . وانا اسمع الشاعر يقول :

لو ان فى شرف المأوى بلوغ منى   لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

فقلت لو ان ما اتوهمه فى حب الوطن هو هذا المراد بقولهم « حب الوطن من الايمان » لما ساغ لهذا الشاعر ان يأتى بما احط بشرف شان الوطن . على ان هذا كثير فى اشعارهم وامثالهم واقوالهم . فعليه اذاً ان ما اتصوره ليس هو الغرض المطلوب ولا الضالة المنشودة . ومهما جال فارس الفكر فى ميدان مغزى هذا الحب وادراك معناه وكنه حقيقته لم ينل فيه قصب السباق . ولم يزدنى معرفة وفهما كلما حاولت التوغل فى تطلب ما يشفى فيه الغليل . او وقفت عليه من الاقوال فى هذا الشان . ولا ادركت مرادا من مغزاه ممن زايلت من محاورتهم كشف اللثام عن تلك الاوهام فى ماهيته .

حتى كان وقد جمعتنى الاقدار غير مرة واخدانا من الظرفاء الادباء من ارباب الفصاحة والالسن قد حنكتهم الدروس والمطالعة والكشف عن حقائق ما يحول دون ادراكهم مغزاه وما يتعرض لهم من الاراء . وقد عركهم التنقيب والحث فى استطلاع غوامض الاقوال فوقفوا على شوارد واوابد من علوم ولغات عديدة . فى سامر ادبى يجتمعون فيه ويتساقطون الاحاديث والاخبار ويتناظرون بالعلوم والاداب فبشرت نفسى بانكشاف الغمة وانفراج الازمة والظفر بضالتى المنشودة فى مرتع هذا المرج الخصب . فلما دارت بينهم مسائل عديدة فى مباحث شتى وانا فى خلالها اعلل النفس بالعل وعسى ان يسوقهم البحث ويحدوهم الكلام على طرق باب الوطن . حتى عيل صبرى . فقلت اراكم ايها الاخوان تتحاورون فى مسائل من علوم شتى وليس فيكم من يطرق باب الوطن ووفى الصاع والكيل فى استيفاء معنى حبه ومغزى حقيقته . فسمعت احدهم يقول . ان ما نتبادله من الاسئلة والاجابة عنها انما هو مسبوق باستعداد قبل الاجتماع للنظر فيما يعرض لنا من المسائل والبحث عنها ولم نطرق منها باباً قبل الاستعداد والتروى حذر الوقوع فى ورطة ما او شبهة او خطأ . فان كنت قد وقعت فى شئ من ريبة فى مشكلة وانت تروم كشف القناع عما خامرك فيها من ريبة او اشكال اقترح ما لديك وموعدنا للاجابة عنه لقريب ان شاء الله . لان الاجتماع مقدر مؤجل . ولكن اذ كانت الاقدار لاتسمح لى بالتردد عليهم كما عزمت على شد الرحال . وخشيت انشغل ان اضرب بيننا الاجل . قلت ان عدت اعدت انشاء الله وان غدا لناظره قريب . ثم انتثر عقد سمط الاجتماع وتفرق كل الى منزله .

وبينما كنت ذات صباح اقلب صحف كتب القوم وارسل رائد الطرف فى مصنفاتهم . واسرح طائر الفكر فى ما يقولون . اذ عثرت على قول بعضهم .

احن الى الديار وساكنيها   على بعد وان بخلت بقرب

فيصدق من يقول هناك دائى   ويصدق من يقول هناك طبى

فهذا وان ذرلى من خلال مغزاه قرن غزالة الادراك . بيد انه لم ينقشع كمال ضيائه عن سماء معرفتى سحاب الاشكال . فازددت حرصاً فى تقلب صفحات تلك المصنفات حتى عثرت على ابيات كانت افصح مقالا واشد وضوحا . جلت تلك الغيوم وكشفت الاوهام عن الافهام . وقصرت على الخطى ودرأت الخطاء وهى قولهم :

بلادى التى اهلى بها واحبتى   وقلبى وروحى والمنى والخواطر

تذكرنى امجادها وعهادها   عهودا مضت لى وهى خضر نواضر

بحيث ليالينا كغصن شبابنا   وايامنا تبر ونحن جواهر

بحيث الصبا والترب والماء والهوى   عبير وكافور وراح وعاطر

واوضح منه قول الاخر :

انظر الى الاجداد كيف سعوا   للمكرمات واية سلكوا

هلا اخذت بهديهم فهم   تركوا العلى لك فارغ ما تركوا

واطاب مدادم انهم نفر   عاشوا بذكرهم وقد هلكوا

واذا عجزت ولم تلم به   فالعجز بعد طلابه درك

فكبرت للحال وقلت اى نعم هذا هو الوطن المشار اليه . الذى شيده السلف ويفخر به ويؤثره الخلف . هذا هو الوطن الذى تتشدق بفضله الافواه وتشتاق اليه الخواطر وتحن اليه القلوب هذا هو الوطن الذى استحثت غيرته القوم على الذب عن حياض شرفه وعزه . هذا هو الوطن الذى استمات كثيرون فى سبيل حياته واحيائه . هذا هو الوطن العزيز الذى تكال فى ميدان الدفاع عنه كثيرون من الشرفاء والعظماء والابطال والشجعان فاستشهدوا فى مضمار منازلة الاعداء عن اغتياله واعتقاله . فاصبح ذكرهم مخلداً واسمهم ممجداً . اى نعم هذا هو الوطن العزيز . الذى قيل فيه « حب الوطن من الايمان » .

هذا فلا ينكر اذاً ما للوطن من تأثير فى النفوس لا يمحوه كرور الاعوام وتقلب الايام . على ان هناك امرا آخر معنويا لاقيمة للوطن بدونه . وهى الوطنية اى علاقة الوطنى المقدسة بوطنه . وهى التأثير الذى المعنا اليه قبيل هذا . وهذه العلاقة اذاً ليست فقط من حيث السماء والهواء والعمران الخ . بل العلاقة التى تربط ابناء الوطن الواحد بعضهم ببعض . فيشعرون بقوة معنوية لاسعادة ولا استقلال لامة ولا راحة اوحرية بدونها . وهذا الشعور هو اساس حب الوطن كما قال بعضهم . وهو الذى دفع كثيرين الى الذب عن حياض عزه وسعادة الوطن كما نوهنا آنفاً .

ولهذا كان ايضا كما تركه لنا الاسلاف الاولون من العلى وخلدوه من المفاخر هو آثار الوطن والوطنية . فرعاية ذلك العلى والتمسك بتلك المفاخر واقتفاء اثر ما تركوه لنا منها وورثناه عنهم هو من حب الوطن . ولهذا كان معنى الوطن الحقيقي لكل امة اذاً هو عبارة عما لها من المفاخر التاريخية من سودد وارتقاء ونمو ومجد وشرف وما يضاهي ذلك . والوطنية رعاية تلك المفاخر والتمسك بها والقيام بواجباتها . والبناء على اساسها مع المعاضدة والمزاولة والثبات . مما يضمن لكل امة ان تحيا حياة اجتماعية مدنية . مما توطده لنا رجال المستقبل ليكون الوطن بهم سعيدا مخلد الذكر يشار اليه والينا بالبنان . وشواهد ذلك عديدة اخصها افتتاح المدارس العديدة ورفع شان العلوم والمعارف وحث الاهلين على السعي وراء اكتساب الآداب ومعرفة كل امرئ حاجياته المادية والادبية والمعنوية والحسية جزاهم الله عن الوطن جزاءً من الاحسان يساوي قدر ما تبذله الامة من الهمة في سبيل سعادة الوطن وهو المنان القدير .

المعلم داود صليوى

ما اشبه الطبيعة بالانسان

حول مبدأ المساواة

انتشرت فكرة المساواة بين الامم المتمدنة في القرون الاخيرة فاحدثت انقلابا عظيما في حالتها الاجتماعية ، نعقدت المجامع وتحزب الاحزاب وقام الكتاب والفلاسفة يبثون فكرة المساواة بين الافراد وينتصرون لهذا المبدأ العظيم الحركة بآرائهم وافكارهم . وقد ظهر في اواخر القرن الثامن عشر (اوون) و(طمسون) في انكلترة و(سن سيمون وفورية) في فرنسة مناصرين لهذه الفكرة فاسسوا الحزب الاشتراكي الذي انتشر في جميع اصقاع الارض وصار من الاهمية بمكان وهو لا يزال ينمو ويتعاظم لهذه الغاية والحرب العامة قد جاءت مناصرة لهذا المبدأ رحمة لانصاره لما انتجته من الخسائر والاضرار وما وضعته من العبأ الثقيل على عاتق البشر فقام الضعفاء منهم يطالبون التساوي في تحمل تلك الاضرار والاشتراكيون ينسبون عدم تساوي البشر بسوء القوانين وتشويش السنن الجارية عليها الحكومات ويحسبون بتقويمها او بالغائها وسن قوانين اخرى توافق مبدأهم ليصلح فساد هذا الكون ويتساوى البشر في النعيم او الشقاء .

ولكن من ارسل رائد الفكر الى العوامل الطبيعية وانعم النظر في نواميسها يجدها شريكته في هذا المبدأ وهي سائرة وإياه نحو المساواة جنبا لجنب . فالماء الذي هو سبب عمار الكرة الارضية

ووسيلة حياة الانسان يسعى لايجاد المساواة بين سطحه كما يسعى البشر ومتى قذفه الطبيعة على الجبال تراه هائجاً مزبداً يزأر كالاسد فيتحدر من اعالي تلك الجبال الشامخة طالبا الارض المنخفضة لا يقف دونه حاجز ولا تمنعه عن سيره عقبة حتى يختلط بماء البحر ويساوي سطحه . ومتى ضعفت قواه عن اجتياز ما حال دون بلوغ مآربه يغور في الارض تأسيا بمياه البحر المنحطة عنه كأن لسان حاله يقول : لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم رأياً ولم نتقيد غيره دينا فيحصر لعدم وجود منفذ له ومن المياه ما تقف حيالها الصخور العظيمة والجبال الشامخة ويتعذر غورها في الارض ايضا لصلابتها ويبقى في جهاد عظيم وحركة مستمرة حتى يجد مخرجا ينفذ منه ، وقد اتفق في سنة ١٨٠٦ ان حوصرت مياه عظيمة بين جبال روسبالك في سويسرة فلم يمض على ذلك الحصار زمنا حتى انهالت قطعة من ذلك الجبل يبلغ وزنها ١٥ مليون طناً بواسطة جهاد تلك المياه للتخلص من الحصار . والمياه فضلا عن مساعيها في ايجاد التساوي بين سطحها فانها تجاهد لتساوي سطح الارض ايضا فتجرف الاحجار والصخور من اعالي الجبال وتدهورها وتملأ بها الوديان المنخفضة فتوجد موازنة عامة في سطح الارض

المياه جارية للالتحاق بمياه البحار ومجاهدة لايجاد التساوي بين سطحها ، والجبال سائرة نحو الانحطاط والتساوي مع السهول واحداث موازنة في سطح الكرة الارضية ، والبشر سائرا نحو التساوي مهرولا حول مبدأ المساوات بالرغم عن كل مقاومة يراها ، اذاً لا غرو اذا قلنا ما اشبه الطبيعة بالانسان .

الكاظمية : سيد محمد عبد الحسين

ابو العلاء المعري

او

شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء

(تمهيد)

في مسقط رأسه

في الجنوب الغربي من مدينة (حلب) بلدة جميلة تسمى « معرة النعمان » هي اليوم من اعمال حلب ، كان يقطنها في القرون الوسطى ، اسرة تنوخية ، يتصل عمود نسبها بالنعمان بن عدي بن غطفان ، واليه تنتسب (المعرة) على غالب الظن ، وكان قد نبغ من بين سراة تلك الاسرة طائفة من اعيان العلم ، وأئمة الادب ، واعلام الفضل ، ثم حوالي اواسط القرن الرابع الهجري ، انتهت الرئاسة فيهم الى سليمان بن احمد ، فتولى القضاء في بلده ثم في (حمص) وكان له عدة اولاد

رزق من يومهم (عبد الله) وكان قد اقترن بعقيلة من اسرة عريقة فى الوجاهة والفضل . ثم فى آخر جمعة من ربيع الاول ولد لعبد الله هذا غلام فسماه (احمد) وكناه (ابا العلاء) .

نشأ ابو العلاء فى ذلك البيت المحاط بالشرف والفضل من جميع جهاته ، ولكن الدهر الشحيح لم يمهله ريثما يتناول الرابعة من عمره ، ففاجأه بجيش من ذلك الداء الفتاك داء الجدرى فذهب بكلتا كريمتيه ، وشوه محاسن محياه ، وكان الدهر الغدور توسم فيه ذلك الفؤاد الكبير فكره ان يشفعه بتينك العينين البراقتين فاختطف نورهما .

حياة ابى العلاء الدراسية :

انطمس بصر المعرى ، وكأن اشعة نوره تسربت الى بصيرته فازكت شعلتها واضرمت لهيبها ، او كأنه لما اغلق الدهر تينك الكوتين انعكست انوار المشاعر الباطنة على بعضها فاتقدت جذوتها وتضاعف تلألؤها والى ذلك اشار بقوله :

سواد العين زاد سواد قلبى   ليتفقا على فهم الامور

وكان يقول : « وانا احمد الله على العمى كما يحمده غيرى على البصر » لم يفل العمى من حد عزيمة المعرى ، ولم يثبطه عن التطلع الى اعالى الامور واستجلاء غوامض الفنون ، وآزره على نوال بغيته ذكاؤه المفرط ، وحافظته النادرة ، وفؤاده الكبير مع ذلك الطبع الذى يكاد يسيل رقة وصفاء والهمة التى تتطاول السيارة الشهب سموا وعظمة ، فقرأ النحو واللغة على والده فى حداثة سنه ونظم الشعر قبل ان يتناول الثانية عشر من عمره ، وكان يجيد كثيرا من الالعاب كالشطرنج والنرد ويدخل فى كل فن من الجد والهزل ، وما بلغ العشرين من عمره الا وقد حشد فى حافظته معظم آداب اللغة وكثيرا من نظريات قدماء الفلاسفة .

وقد رحل الى طرابلس وغيرها من بلاد الشام فعثر على كثير من نوادر الاسفار فى خزائنها المشهورة فحفظ منها ما وعته خزانة حافظته الواسعة ، وكان يقيم اناسا يتلون عليه الكتاب تلو الكتاب ، وحافظته تتلقف كل ما يمر بها وتعيه ، وقد تلقى شيئاً من فلسفة اليونان عن بعض رهبان سورية ، ولم يكد يقطع مرحلة الشباب حتى بعد صيته وانتشرت خرائد افكاره .

فسارت مسير الشمس فى كل مشرق   وهبت هبوب الريح فى البر والبحر

رحلته الى مدينة السلام

وفى سنة ٣٩٨ زار مدينة المنصور ، فاجتمع بعلمائها وحضر مجالس اقطاب فلاسفتها فاقتبس من آرائهم واستمد من تعاليمهم كما بهرهم بغزارة مادته ورسوخ قدمه فى كل فن ، وكان مدة اقامته فى الزوراء موضع الاجلال والتعظيم من ادبائها وسراة وجوهها ولكن ذلك كله لم ينقع غلة اشواقه

الى مسقط رأسه ، وشغفه بديار قومه فكان ينظم فى ذلك القصائد التى تدر ماء الشؤون ، وتهيج بلابل الاشجان فمن ذلك قوله من قصيدة :

طربن لضوء البارق المتعالى   ببغداد وهنا مالهن ومالى ؟
وكم هم نضو ان يطير مع الصبا   الى الشام لولا حبسه بعقال
لقد زارنى طيف الخيال فهاجنى   فهل هاج هذى الابل طيف خيالى
لعل كراها قد اراها جذابها   ذوائب طلح بالعقيق وضال
تلون زبوراً فى الحنين مرجعا   عليهن فيه الصبر غير حلال
وانشدن من شعر المطايا قصيدة   واودعنها فى الشوق كل مقال
ومن لى بانى فى جناح غمامة   تشبهها فى الجنح ام رئال
تهادانى الارواح حتى تحطنى   على يد ريح بالفرات شمال
فيا برق ليس الكرخ دارى وانما   رمانى اليها الدهر منذ ليالى
فهل فيك من ماء المعرة قطرة ؟   تروى بها ظمآن ليس بسال

وله من اخرى :

متى سألت بغداد عنى واهلها   فانى عن اهل العواصم سآل
وماء بلادى كان انجع مشربا   ولو ان ماء الكرخ صهباء جريال
فيا وطنى ان فاتنى بك سابق   من الدهر فلينعم لساكنك البال
فان استطع فى الحشر آتك زائرا   وهيهات لى يوم القيامة اشغال

على انه لما جد به الرحيل ابت عبراته الا انسكابا فانشأ يقول :

اذا نأت العراق بنا المطايا   فلا كنا ولا كان المطى
على الدنيا السلام فما حياة   اذا فارقتكم الا نعى

وقال من اخرى :

اودعكم يا اهل بغداد والحشا   على زفرات ما ينين من اللذع
فبئس البديل الشام منكم واهله   على انهم قومى وبينهم ربعى
الا زودونى شربة ولو اننى   قدرت اذن افنيت دجلة بالجرع
اظن الليالى وهى خون غوادر   بردى الى بغداد ضيقة الذرع

وقوله من اخرى :

فهل يوجس الكرخى والدار غربة   من الشام حسن الراعد المترجع

سلام هو الاسلام زار بلادكم ... ففاض على السني والمتشيع
فلا كان سيري عنكم راي ماجد ... يقول بياس من معاد ومرجع

وقال وهو محتجب بالمعرة يخاطب خازن (دار العلم) من قصيدة :

ولي حاجة عند العراق واهله ... فان تقضياها فالجزاء هو الشرط
ممثلا علماء الجانبين وفتية ... ابنوهما حتى مفارقهم شمط
انشدهم علم الداو لسائل ... به الركب لم يعرف اماكنه قط

وله من امثال ذلك قصيد كثير اودع معظمها ديوانه (سقط الزند) وكانت مدة اقامته في بغداد تسعة عشر شهراً .

لها تلو

الادب وخمائله

— بغداد في العصر الذهبي —

رفعت منار العلم في الشرق كله ... واعليت من شان الحضارة ماانحطا
وما اختطك المنصور للناس بلدة ... ولكنه للعلم داراً قد اختطا
أعاصمة العلم التي نهجت له ... مناهج رشد كم هدت العلى رهطا
مدارسك اللائي غدون دوارساً ... ازن دياجي الجهل في الاعصر الوسطى
وابرزك العصر الرشيدي غادة ... يزيد حلاها من مدارسه سمطا
فصير ارض الشام طوقا لجيدها ... واضحت لها زهراء قرطبة قرطا
واعطاك يا بغداد مصر قلادة ... ومصر اذا جاز العطا خير مايعطى
وانت التي طاولت كيوان في العلى ... وقد فقته شأواً وشاطرته شوطا
ولا بدع ان صيرته لك موطأ ... فمنزلك الاعلا ومنزله الاوطا
وكنت تلاقين الزمان وريبه ... مغالبة ابدى رضاً لك ام سخطا
وكنت محطاً للعلوم وهيكلا ... منيعاً اجادته اوائلنا ضبطا
فكيف محط العلم اصبح خاليا ... ومنزلك السامي غدى اليوم منحطا
صحائف مجد فيك خطت بيضا ... فكيف غدوت اليوم تمحين ماخطا
نواد بنور العلم فيك منيرة ... فكم قد هدت شعباً وكم هذبت رهطا
وكم لك في المستنصرية من يد ... على العلم زادت في مباحثه بسطا
فمدت شعوب الارض قدماً بنورها ... وتلك شعوب في العمى خبطت خبطا

أمدرسة الشرق استهان بك البلى ... فسام البنا خسفا واوسعه ضغطا
وقد شاب فود الشرق بعد شبابه ... فاخرجك الدهر الخؤن به وخطا
حنانيك ان الشرق من بعد عزه ... تحكم في ابنائه الذل واشتطا
فاصبح ان رام النهوض الى العلى ... تعثر او المكرمات خطا اخطى
نشدتك هل للعلم في الشرق رجعة ... فنحيي لها آثار اعصرنا الوسطى
وبالله قل يا شط دجلة هل لنا ... من المجد ما اقوى يعود وماشطا
وانت اجب يامنبع النيل هل ترى ... تعيد بظامي قطرنا ذلك الشطا
وان انسى لا انسى شواطئك التي ... عليها اكف الزهر قد نسجت مرطا
وترسم شهب النجم فوق سطوحها ... سطوراً فتبدي من لئالئها سمطا
نشدتك ما ابلى الرياض وزهرها ... وكيف غبار الحزن بهجتها غطا
فهل غصن ذاك الزهر حال الى غضا ... تضرم والماء استحال له نفطا
وموتك قد ابكى الجزيرة لوعة ... واعدمها خصبا واورثها قحطا
وسهم الردى لم يفر قلبك وحده ... ولكن فرى قلب العراق وماخطا

النجف : سعد جريو

ايا شرق مالك من منقذ

اتصغى لخطب مضى حينه ... وتغفى عن الفادح الشامل
وتؤمن بالخارق المستحيل ... وتكفر بالواقع النازل
وتحسب انك امرء عاقل ... لانت احط من الجاهل
محياك بالسيف ضرجته ... وصدرك تدمي بلا طائل
تروح وتغدو على منكبيك ... سلاسل جهل على جاهل
تعلمت مهنة ذات القناع ... تنوح على حظها المائل
بكاك معيب على فائت ... وتركك للحال والقابل
تنوح الفقيد وضرب الطبول ... وتهزأ بالناقد الكامل
تركت من العلم اركانه ... وملت الى الشائن السافل
تعيب لجهل صحيح العلوم ... وتركن للعائف (١) الرامل (٢)

[١] ذو العيافه [٢] المزاول علم الرمل المعروف

وكم قائل دعه فى هوة … من الجهل قبحت من قائل
أأترك قومى على غفلة … ولم اك بالرجل الغافل
اذن لست ممن بهم يرتجى … بلوغ المآرب فى الاجل
ايا امة الشرق هل مصلح … يميز النشيط من الكاسل
فيحيى النشيط بتدريبه … ويقضى على الهازل الخامل
كأنك نسيت مقام الجدود … من العلم فى الزمن الزائل
كأنك لم تعهدى باسهم … وسلطانهم يحمى بابل
كأن لم تكونى منار العقول … مفاد العلوم منى الآمل
كأن لم تكونى امان المخوف … غياث الطريد حمى الواجل
ايا شرق مالك من منقذ … ايا شرق مالك من كافل
ارى الغرب نازعك الارتقاء … وفاز بناموسه العادل
اراك من العلم صفر اليدين … ارى بدر سعدك كالآفل
وليس على الدهر مستبعد … يوافيك مجدك بالقابل

النجف : ح . ك

المدرسة الاهليـــة

﴿ وافتتاحها ﴾

كنا اوعدنا فى العدد السابق ان ننشر الخطب التى تليت عند افتتاح المدرسة الاهلية وقدمنا قصيدة وخطبة الشاعر الكبير الزهاوى لموقعها من النفوس وها نحن نعود فنقدم الخطبة الافتتاحية لحضرة على افندى آل البازركان المستحصل لأذونية فتح هذه المدرسة واحد المؤسسين فقال :

﴿ باسمك اللهم نفتتح ﴾

ايها السادة :

يسرنى اناقف بين ايدى ذواتكم الكريمة كخطيب فى هذا اليوم السعيد الذى هو اول يوم سعادة رأته الحاظرة فى تاريخها الاخير واقول اول يوم لان مدينة المنصور لم تشهد مثله منذ امد بعيد . اجل لم تشهد مدينتنا فى عهدها الاخير يوماً كهذا اليوم يحتفل فيه بفتح مدرسة اهلية تدفع الامة وتأخذ بايدى ابنائها نحو المجد الرفيع والشرف الصريح .

ايها السادة :

لاشك ان موقفى هذا موقف جدير بان اتحاشاه واتحاما جانبه الرهيب حيث يقف وقفتى غيرى من الاكفاء الذين يليق بهم تسنم ذروة مثل هذا المنبر الذى لم ينصب الا ليرتقع فوق اعواده الخطيب المفوه والبليغ المدره نعم انه موقف ماكان اخاقنى ان اتنحى عنه بعيداً اجلالا له واكباراً لشأنه الرفيع لولا ان قد جرت عادة المؤسسين للمشاريع العظيمة بان يبتدؤا الحفلة التى تقام حيث هى . بكلم يختلف بين الاجمال والتفصيل اوالاعجاز والايجاز .

لذلك استأذنكم ايها الفضلاء والادباء ايها الاشراف والوجهاء بان القى على اسماعكم الكريمة بعض ما يعرضه على الواجب الوطنى وانى ممتلى ثقة بانكم تغفرون لى هذه الخطيئة التى ارتكبتها على عمد كما انى مطمئن كل الاطمئنان بانكم لا تؤاخذونى بزلتى

ساداتى :

ارحب بحضراتكم كل الترحيب لانكم لبيتم دعوتنا وماهى الادعوة الوطن العزيز اليكم فحضرتم شكر الله سعيكم لنحتفل بفتح هذه المدرسة التى ستكون سبباً لتربية ناشئتنا تربية يتوقف عليها تقدمنا تربية يتوقف على مبادئها الصحيحة سعادة بلادنا سعادة تجعلها من حيث العلم والاخلاق فى عداد البلاد الحية .

ايها السادة : ان فى التربية والتعليم تأثير عظيم على الاخلاق والعادات وفى تهذيب النفوس على مبادى الدين والفضيلة تسمو الهمم القاعدة الى حب المجد فيتولد منها الغيرة على مصلحة الامة والوطن ومعرفة الواجبات والاعتماد على الذات والتمسك بمعالى الامور والاقبال على فعل الخير وما ينفع الناس ويفيد الذات ولا يضر بالغير . فعلى التربية الصحيحة ياسادتى تتوقف سعادة الشعوب وبالعلم تسمو المدارك وتسعد الامم وبالجهل تنحط وتشقى وبوسائل التعليم المنزه عن الغايات السياسية المبنى على قواعد الاصول السالم من التدجيل تتوفر اسباب نجاح الابناء والاحفاد وبالمدرسة الحرة القويمة المبدأ الصافية المشرب العذبة المورد النبيلة المقصد الامينة على حفظ المعتقد واحترام الجنسية تتربى الاكفاء وتتخرج نوابغ الرجال اصحاب العقول النيرة والهمم السامية والمعارف النافعة والوجدان الصحيح فيخدمون اوطانهم بمعارفهم اقتداءً بمشاهير الرجال الذين درسوا اسرار هذا الوجود وخاضوا غمار البحث فمهد لهم العلم استخدام نواميسه فى مقاصدهم الشريفة ولم تقف تلك النفوس الكبيرة عند حد محدود من العلم بل تسمو هممهم الى تذليل الصعاب وتصرف افكارهم الى جعل كل مستحيل جائزاً فاكتشفوا مجاهل الارض واستخرجوا دفائنها واستثمروا معادنها وشيدوا صروح وملاجئ الخير رحمة بالانسان وبنوا المعامل والمصانع والمطابع فاوجدوا لذوى البطالة اعمالا ولكل يد شغلا

والفقراء مورداً حتى لفاقدى البصر والصم البكم واتقنوا فن التجارة والصناعة والزراعة ففاضت على بلادهم ينابيع الثروة والخيرات .

ايها السادة :

ان تلك الامور والمشاهدات المحسوسة تحثنا على طلب العلم وما يمكن تحصيله لاجل سعادتنا لعلنا ندرك ما ادركوه بكدهم وجدهم فنسير فى سبيل الارتقاء ونقتفى اثر اسلافنا العرب الذين بلغوا ذرى المجد ونشروا المدنية السالمة من كل الشوائب واقاموا قسطاس العدل بين الناس فطأطأت الامم رؤسها تحت عرش سلطانهم .

اجل يا سادتى اذ اصبحت بلادنا فى اشد حاجة الى العلم رأينا ان نخطو اول خطوة لسد حاجتها ورفع عوزها وفاقتها فانشئنا هذه المدرسة التى نحتفل اليوم بفتحها ولا جرم ان تأسيسها انما تم بمساعدتكم ومعاضدتكم لنا وكل ما نأمله انها ستكون بعد عهد قريب منهلا عذبا يرده ابناء هذه البلاد من كل مناطقها فيعمروا صفوفها حتى تكون جامعة كبرى تشبه المستنصرية فى ايامها تلك التى لا نرى من آثارها الا بقية من اضلاعها القائمة وجزءاً من هيكلها العظيم التى يندبها التاريخ ندبا يصدع القلوب ويسيل العبرات .

ايها السادة :

ان من وراء هذا الواجب ماهو اسمى غاية واعم نفعا واعظم اجرا واقرب وسيلة لتخفيف وطأة الشقاء عن البائسين والاخذ بايديهم لينالوا حظا من سعادة الحياة ألا وهو تربية اطفالهم وخصوصا الايتام وكثير ماهم فاذا توفرت لهؤلاء وسائل التعليم والتهذيب وتهيؤا للعلم انقذوا من شقائهم وعادت لتلك النفوس التى اماتها الجهل حياة طيبة دائمة وكان له من الاجر من احيا نفساً فكانما احيا الناس جميعا .

لهذه الغاية النبيلة ايها السادة تأسست هذه المدرسة واليها ترمى مقاصدنا اعتماداً على اريحيتكم وانما هى تخدم المقاصد الخيرية وان مزاحمة الامم لنا بالمناكب تقضى علينا بهذا الواجب والمرء قليل بنفسه كثير باخيه فرحم الله من يجود ببعض ما افاء الله عليه من النعم ويبسط بالعطاء يد الكرم فيبقى له اجرا عظيما وذكرا مخلدا والله يحب المحسنين وبالختام اقدم جزيل تشكراتى الى كل من ساعدنا فى مشروعنا هذا واتمنى النجاح لهذه المدرسة فليحيى العلم وليحيى ذووه ومناصروه .

ثم تلاه الاديب الفاضل السيد احمد منير افندى بهذه القصيدة التى يحق ان تكتب بماء الذهب :

خير الفضائل خدمة العرفان   فبها يعيش الذكر للانسان
واجل شئ يبتغيه الناس فى   هذى الحياة سعادة الاوطان

لا خير فى عمر يمر وينقضى   فيؤل صاحبه الى النسيان
والدهر للانسان ابلغ واعظ   يتلو الفصول بحكمة وبيان
والعمر للاعمال اوسع مرسح   فيه تمثل قدرة الاعيان
طوى الملوك الخاملون وذكرهم   طويت صحائفه من الاذهان
والعاملون اولو المآثر فى الورى   تتلى مناقبهم بكل لسان
فارفع لنفسك خير ذكر خالد   تبقى به حيا مدى الازمان
لا تحسب الذكر الجميل ميسرا   بالمال تدفعه الى الخزان
كلا ولا العظم الرميم بمسعد   يوم السباق بحاجة الاقران

***

والمرء ان شقيت به اوطانه   هو مع حجارتها اذاً سيان
لا بل احط من الحجارة اذ بها   تبنى بيوت العلم والايمان
والشعب ان لم يعتمد سبل الهدى   لاشك ان ينجر للخسران
وادل شئ للوصول الى الهدى   علم صحيح ثابت الاركان
فالعلم اعظم قائد يرجى به   تنظيم جيش العز والسلطان
وهو الوسيلة للنجاة من الشقا   وهو العماد لرفعة البنيان
هو سلم نحو الصعود فكم سما   فيه الفقير على ذوى التيجان
هو للشعوب محجة من امها   عزت به للمجد والعمران
طوبى لمن نصر العلوم واهلها   بالفعل او بالقول والاحسان

***

والعلم تحفظه المدارس بيننا   هى للعلوم مثابة الجثمان
من رام تخليد المآثر بعده   فليبن مدرسة على اتقان
او فليعززها بما جادت به   كفاه حسب الحال والامكان
ان المدارس للانام كواكب   تهديهم للعلم والعرفان
ان المدارس سلسبيل حياتنا   وبها تداوى علة النقصان
ان المدارس للبلاد معاقل   تحمى بها من طارئ الحدثان
هى مطلع الاقمار كم بدر بدى   منها فبث النور للاكوان
فتسابقوا للبذل فى تعزيزها   فالمال والاطلاع كل فان

والذكر باق والثواب مضاعف   حكمت بذاك قواطع القرآن

***

شكراً لكم اشرافنا وسراتنا   يتلى لكم في السر والاعلان
شيدتموا بالمال منكم معهدا   بالعلم يروى غلة الضمآن
سيروا افديكم بنفسي هكذا   للعلم انصاراً وللوجدان
لو استطيع نظمت حسن فعالكم   بين النجوم منمقا بيباني
يامعشر الشبان طراً فاشكروا   اشرافنا يا معشر الشبان

خلاصة الاخبار الخارجية

اخبار سورية : انشأت ادارة الصحة العسكرية في دمشق « مستوصفا » دعته بالمستوصف الوطني العربي لمعاينة الفقراء ومعالجتهم مجانا .

يهتم المجمع العلمي العربي بوضع رسالة تحتوي على تعريب كثير من الكلمات الاعجمية المستعملة في دوائر الحكومة .

طرابلس وبرقة : وصل السيد السنوسي الكبير الى بنغازي وزار ولاة الامور الايطاليين واتفق ان زيارته كانت وقت منح الدستور لبرقة فتمت بمنحها اياه المصالحة بين الايطاليين والعرب .

مقاومة احتلال اليونان لازمير : اتفق الصدر الاعظم العثماني وزعيم الحركة الوطنية مصطفى كمال على مقاومة الاحتلال اليوناني لازمير وغيرها .

ولي عهد تركية : يجتهد البرنس عبد المجيد افندي ولي العهد في الافراج عن البرنس سعيد حليم باشا واخيه البرنس عباس باشا المعتقلين في مالطة لاعتقاده انهما بريئان مما اتهما به . والامة تؤيدهما بذلك

حزب الاحرار الوطني : تشكل حزب جديد سمي (حزب الاحرار الوطني) ومؤسساه هما البرنس صباح الدين بك واحمد جودت بك صاحب جريدة اقدام .

الحالة في تركية : اخذت الازمة الوزارية تزداد تعقدا وشرع الوزراء يتظاهرون بالميل الى دول الاتفاق ويقترحون ان تجعل تركية اتحاداً وجاء خبر عن احداث الوطنيين في اضالية ويتوقعون استقالة الوزارة لانها لا تستطيع ان توافق بين مطاليب الحلفاء وبين الحزب الوطني التركي .

الاعتصاب في اميركا : يؤخذ من آخر تقرير لجمعية العمال ان عدد المعتصبين ٤٣٥٠٠٠ عامل وان عدد المتعدين الخارجين عن النقابة الذي لم يتركوا اعمالهم يبلغ ١٠٠٠٠٠ الى مئتي الف عامل .

كتاب

المقامات المسيحية

لابي العباس يحيى بن سعيد بن ماري البصري الطبيب
المتوفى سنة تسع وثمانين وخمسمائة



قام بنشرها وشرحها واعتنى بتصحيحها
السيد عبد الرزاق الهاشمي

هذه الطبعة الاولى لهذه المقامات جعلناها ملحقة
لمجلة اللسان تصدر بصدور كل عدد

تنبيه : بما ان المؤلف لم يضع لكل مقامة اسما كما صنع الهمذاني والحريري
وقد وضع لها العدد فاثبتناها كما هي بالاصل

بغداد
طبعت بمطبعة العرب
سنة ١٣٣٨ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة ناشر الكتاب

تقدس من مكن الالسن من ملكة التصرف باساليب البلاغة فعجزت عن الايفاء بحمده . وسخر لها الالفاظ فقصرت عن ادراك وصف عظمته ومجده . اطلقها من عقال الحصر والعى . وفسح لها مجال النطق فى النثر والطى . فلم تستطع القيام بشكره وان سلكت مسالك غور البيان ونجده . نزه عن المثيل والشبيه بوحدانيته . وجل عن الند والشريك بربوبيته . والعبد يكدح وراء غيه او رشده .

ارسل النبي الامى فايده بالفصاحة التى اخرست البلغاء . واعجزت باعجازها كل منطيق من نوابغ الشعراء . وحيرت المتكلمين والفصحاء . فاذعن لها الحكماء والخطباء . واعترفوا بنبوته . صلى الله عليه وآله وازواجه وذريته وسلم تسليما كثيرا الى يوم رؤيته .

اما بعد فقد اقدمت على نشر هذه المقامات وشرح الالفاظ الغريبة التى فيها الاقدم الاخوانى تذكارا واحياء لهذا الاثر النفيس الذى هو من احسن الكتب الادبية والطف الاسفار الفكرية العربية المسمى بالمقامات المسيحية لناسج وشيه المفوف . الزاهر . على منوال البلاغة وحائك برده المطرف . الباهر . بنير الفصاحة . يحيى بن سعيد البصرى الطبيب المسيحى احد رجالات الادب فى القرن السادس للهجرة ولاجرم فان احياء اثر الغابرين احسن ما يتصدى اليه لما فيه من الفوائد التى ربما لا يجدها المستفيد فى غيرها فضلا عن اهمية نشر الاداب وحسن تأثيرها على الاخلاق لانها قد تغرس حب الفضيلة بالنفوس وتطبع الرجولية فى القلوب لاسيما مثل هذا الاثر الذى طالما بحث عنه الادباء وبذلوا جهدهم وراء الحصول عليه فلم يسمح لهم الزمن برؤيته وكنا نتمنى لو ظفرنا بنسخة من هذا الكتاب حتى عثرنا على الضالة المنشودة فى احدى خزائن كتب الوقف فى بغداد فاحببنا ان نتحف بها اخواننا لانها من الطرائف النفيسة والاعلاق الثمينة .

لم نجد نسخة اخرى فى خزائن الكتب غير هذه النسخة الوحيدة التى فرغ منها كاتبها : ضحوة يوم الاحد غرة ربيع الاخر من سنة ثمان واربعين وستمائة . ومن هذا يظهر انها كتبت بعد عصر المؤلف بزمن غير بعيد وقد اخترمت يد الدهر قسما من خطبة مؤلفها وكان جل املنا من تأخير نشرها عن الموعد ان نتوفق لاكمالها ولكن ذهب الامل بلا جدوى وعسى ان تسنح الفرصة ونظفر بها بواسطة من يعتنون بنشر الاداب واحياء الا ثار العربية ولهذا اهملنا القسم الباقى من خطبة المؤلف موقتاً ريثما يتيسر الحصول عليه فننشره ولو بعد حين . وقد التزمت تصحيحه وشرح الفاظه حسب الطاقة ليعم نفعه والتمس المعذرة عما يقع من السهو والنسيان لانهما ملازمان للانسان والله ولى التوفيق ومنه الهداية .

السيد عبد الرزاق الهاشمى

من هو يحيى بن سعيد؟؟

قال الوزير جمال الدين ابو الحسن على بن القاضى الاشرف يوسف القفطى المتوفى سنة ست واربعين وستمائة فى كتابه (اخبار العلماء باخبار الحكماء)

يحيى بن سعيد بن مارى ابو العباس الطبيب النصرانى المعروف بالمسيحى صاحب المقامات الستين عالم بالطب والادب . يطاب بمدينة البصرة . فى زماننا ادركنا من روى عنه منهم ابو حامد محمد بن محمد بن حامد بن آلة الاصفهانى العماد رحمه الله ورأينا من الرواة عنه البصرى المعلم الحصنى وكان يروى عنه مقاماته . وكان للمسيحى هذا معرفة بالادب صادقة وربما امتدح بالشعر اجلاء الواردين على البصرة وكان اصله من الطيب من موضع يقال له الدوير وكان فاضلا فى علم الاوائل وعلم العربية والشعر يرتزق بالطب والانشاء وصنف المقامات الستين واحسن فيها وكان ابوه قد تنقل عن الدوير الى البصرة واولد ولده هذا بها . وتوفى يحيى بالبصرة لعشر بقين من رمضان سنة ٥٨٩ .

وقال فى كشف الظنون : المقامات المسيحية هى لابى العباس يحيى بن سعيد بن مارى البصرى الطبيب مات فى رمضان سنة ٥٨٩ نسج فيها على منوال الحريرى قال ياقوت اجاد فيها انتهى ملخصاً .

المقامة الاولى

روى يحيى بن سلام (١) . قال لما وطيت ارض الرها (٢) . وعاد ش كالسها (٣) وفارقني الانيس حين نفض الكيس (٤) . خرجت يوما وقد شربت بكاسات الاشجان . سلافة الاحزان (٥) لخلو خواني (٦) وتباعد اخواني الى شارع درب الرقيق ذى النسيم المتأرج الرقيق (٧)

(١) يحيى بن سلام : اسم انتحله المؤلف يروى هذه المقامات اوجرده من نفسه كما جرت عادة الشعراء والكتاب بذلك فانهم ينتحلون اسماء بلامسميات يروون قصائدهم اومايشؤنه كاصحاب المقامات مثل بديع الزمان الهمذانى والحريرى وغيرهما وعلى هذا نهج المسيحى فاخذ يروى مقاماته : يحيى ابن سلام (٢) وطيت هكذا بالاصل ولعله تحريف من الناسخ لانه لا يقال وطيت قال فى الصحاح وطئت الشئ برجلى وطأ ووطئ الرجل امرأته يطأ فيهما سقطت الواو من يطأ كما سقطت من يسع لتعديهما لان فعل يفعل مما اعتل فاؤه لايكون الا لازما فلما جآ من بين اخواتهما متعديين خولف بهما نظائرهما . وقد توطأته برجلى ولا تقل توطيته والواطئة الذين فى الحديث هم السابلة سموا بذلك لوطئهم الطريق ووطؤا الموضع يوطؤا وطاءة اى صار وطيئاً ووطأته انا توطئة ولا تقل وطيت انتهى ووطئه بالكسر يطؤه داسه والوطأة موضع القدم وفى الحديث آخر وطأة وطئها الله بوج كنى به عن الغزو والقتل . والرها مدينة بين الموصل والشام والنسبة اليها رهاوى: التى تسمى اورفة وكانت من مدن النصرانية الكبرى بها اكثر من مائتى كنيسة فتحت صلحاً على يد عياض بن غنم: سنة سبعة عشرة هـ واستردها الصليبيون سنة ٤٩٠ هـ واخذها زنكى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة هـ (٣) سقطت كلمات بعد وعاد بسبب خرم ولعل ما سقط و (عاد بدر العيش كالسها) : والله اعلم : والسها بالضم كوكب خفى من بنات نعش الصغرى وعلى تقدير ذلك : كانه يصف ضيق العيش فشبهه بهذا النجم الخفى الذى لا يكاد يضئ بعد ان كان كالبدر المضئ باشراقه (٤) وفارقنى الانيس اى الوانس يريد اجتماع اصحابه وموانسيه حوله فى الرفاه والرخاء وتباعدهم عنه فى الشدائد وعند فراغ يده من المال ونفض الكيس حركه تقول نفضت الثوب اذا حركته ليزول عنه الغبار ونفضه كناية عن خلوه من الدراهم (٥) السلافة الخمرة وقد جعل للاشجان التى هى الاحزان كؤساً فشرب منها خمرة مذهبة للاحزان من قبيل « وداونى بالتى كانت هى الداء » واخرى تداويت منها بها . (٦) خوانى والخوان بالثلاث والاكثر فيه الكسر : وهو ما يؤكل عليه معرب (٧) الرقيق غير الثخين وخبز رقاق بالضم اى رقيق وبالكسر العبودية وبالفتح جلد يكتب عليه . ورقة النسيم لطافته وصفاؤه .

والهم قد اخذ منى مأخذه . وانشب فى اظفاره ونواجذه (١) فقصدته لانعش الخاطر . الفاتر
واذا بفتى يخلب بطرفه الفاتر (٢) عليه سحق اطمار اخلاق . يومى اليه بدماثة الاخلاق (٣)
وقد احدقت بمكانه أحداق البرية (٤) . وسددت نحوه الارماح المذرية كما تسدد الرماح (٥)
للدرية فعجت بناديه (٦) . لاقيس اواخره بمباديه وما الذى يتعاطى من الصنايع . وبضاعته اى
البضايع . فطارحته اطراف الاشعار وطارحته ما نقل عن الاحبار . من الاخبار (٧) فوجدته من
لو جاراه جرير . (٨) لجر بغزارة فضله شر تجرير . او حاوره ابن السكيت (٩) لاسكته اى
تسكيت او ناقشه قدامة لتقبل اقدامه (١٠) . او فاتح الخليل . لاتخذه خير خليل . ولرأى من نفسه
عين النقص والاخلال (١١) عند استشفاف جوهر تلك الخلال (١٢) فحين رأيت رجاحة وبله (١٣)

(١) النواجذ الاسنان بين الضرس والناب . يريد ان الهم تمكن منه كما يتمكن الحيوان الناشب اظفاره فى فريسته والعاض عليها بنواجذه وهذا مبالغة فى ملازمة الهم له (٢) يخلب بمعنى يخدع : وبرق خلب ليس فيه مطر كانه يخدع الرائى اذا رآه بالمطر . وسحق اطمار السحق بالفتح على وزن فلس يعنى الثوب البالى والاضافة فيه بيانية تقول سحق برد والطمر الثوب الخلق والجمع اطمار . (٣) يومى يشير ودمث الاخلاق سهلها (٤) احدقت احاطت واحداق جمع حدقة سواد العين وحدق اليه تحديقاً اذا شدد اليه النظر (٥) سدد الرامى السهم الى الصيد اذا وجهه نحوه وصوبه وسدد رمحه وجهه طولا خلاف عرضه والارماح المذرية والذروة بالكسر والضم من كل شئ اعلاه والدرية بالكسر تهمز ولا تهمز من الدرء وهو الدفع ومن الدرى وهو الختل وبهذا سمى البعير او البقرة او الشاة التى تسيب فتألف الوحش فلا تنفر منها ثم يجئ صاحبها فيستتر بها ويرمى الوحش فيصطاده والحلقة التى يتعلم عليها الطعن تسمى درية ويمكن هى المراد فليحمل عليها (٦) عجت بالمكان اذا اقمت به (٧) طارحته ومطارحة الكلام القاء القوم المسائل بعضهم على بعض والاحبار العلماء ورؤساء الكهنة عند اليهود مفرده حبر (٨) جاراه فى الكلام اذا وافقه وجرير الشاعر الشهير من تميم (٩) ابن السكيت هو ابو يوسف يعقوب بن اسحق روى عن الاصمعى وابى عبيدة وغيرهما وهو من ائمة اللغة كان فى ايام المتوكل (١٠) ناقشه خاطبه وساره وقدامة رجل يضرب به المثل فى البلاغة والفصاحة (١١) الخليل بن احمد بن عمرو الفراهيدى الازدى هو ابو عبد الرحمن البصرى كان اماماً فى النحو وهو الذى استنبط علم العروض وعنه اخذ سيبويه النحو توفى سنة ١٧٠ هـ والخليل الصادق فى مودته والاخلال الوهن والفساد (١٢) الشفاف الذى لايحجب ماوراءه والخلال جمع خلة هى الخصال (١٣) الوبل المطر الشديد والوابل ايضا الرجل الجواد .

واصابة اغراض القلوب بنبله (١) وقفت حذاءه كالداهى . بعد ماكنت كالباهى (٢) فلم ازل
تقريعه برقة حاله (٣) وفرط تقشفه واملاله (٤) مع سرعة بديهته (٥) وجودة طبيعته (٦) واستمداد
القرائح الفائقة من طبعه (٧) فانشد بلسان متوجع (٨) وصوت مرجع (٩) .

لصاحب المال ما بين الورى شرف ... والعلوم على اقدارها حرف
قد حزت علماً وفهما كل ذى ادب ... اذا جرى دونه او عنده يقف
وكم تمر ليال لا اذوق بها ... زاداً واشفق ان يعتادنى التلف (١٠)
وللطوى بين احناء الحشا لهب ... اذا سطا فشؤونى دمعها يكف (١١)
والمرأ بالنطق لا تفخر بملبسه ... والدر ظاهره مع عزه الصدف (١٢)
ان الحمائل والاغماد ما عجزت ... عن مضرب السيف او افعاله كتف (١٣)

(١) والاغراض جمع غرض الهدف الذى يرمى اليه (٢) وحذاء وحاذاه وحذاءه كان بازائه (٣) التقريع التعنيف (٤) وفرط وافرط فى الامر اذا تجاوز الحد فى تقشفه تقول تقشف الرجل وتقشف فى لباسه اذا اكتفى بالمرقع البالى واملاله اى تكلفه له (٥) بديهة البديهة المفاجأة بالكلام بسرعة بلا تفكر تقول اجاب على البديهة (٦) والطبيعة السجية التى جبل عليها الانسان وجمعها طبائع (٧) القرائح جمع قريحة تكون للكاتب والشاعر وهى ملكة يقتدر بها على نظم الشعر والكتابة (٨) بلسان متوجع يعنى يتشكى ويتوجع فى انشيده ليعطف عليه سامعيه (٩) وصوت مرجع يقال رجع فى صوته اذا ردد وكرر ترديده فى الحلق كقرائة اصحاب الالحان (١٠) واشفق اى احاذر . واشفق على اليتيم اذا حنا عليه وعطف (١١) طوى الرجل اذا جاع فهو . طيان . وطوٍ . وطاو . وطاوى البطن ضامره . والحشى ماانضمت عليه الضلوع يعنى الامعاء التى استعار لها الاحناء وجعل للطوى الذى هو الجوع لهبا يسطو بحرارته عليها : وهذه استعارة مصرحة : والشؤون العروق التى تجرى منها الدموع يقال : فاضت شؤونه اذا جرت دموعه : ووكف الدمع يكف اذا سال قليلا (١٢) والمرأ الرجل ولا يجمع ومعنى البيت ان مفاخر الرجال بالعلم والنطق لا بلبس الثياب الفاخرة فكم من رجل ذى اطمار تخدمه الملوك لمكانته من العلم كما ان الدر الذى هو من الاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة مع عزته ظاهره الصدف الذى ليس بشئ (١٣) ان الحمائل . الحمائل جمع لاواحد لها من لفظها وانما واحدها محمل قاله الاصمعى والحمالة ايضا علاقة السيف مثل المحمل والجمع الحمائل هذا قول الخليل كما فى الصحاح والمحمل هو السير الذى يقلده المتقلد والاغماد جمع غمد هو غلاف السيف وقرابه وقوله ماعجزت مضاعفة بحمائلها السيف والاحتواء عليه وقوله

لابد من ميزة الفضل وافرة ... عند التنقل والاقوال تختلف

ياسادة ان عتا دهر بسطوتهم ... من حادث الدهر والايام تنتصف (١)

انى امرؤ كده فقر وروعه ... وحاله فوق ما يبديه او يصف (٢)

ثم خطم مقاله (٣) وقال الاقالة الاقاله (٤) قد كشفت لكم القناع . وفى الاقناع (٥) فهل فيكم

عن مضرب السيف . ومضربه موضع الضرب به وهو نحو شبر من طرفه وتسمى ايضا مضربة السيف او افعاله واو ههنا بمعنى بل وكلف بظم الكاف وفتح اللام جمع كلفة وهى المشقة يقال تحمات الشئ تكلفة اذا لم تطقه الا تكلفاً : يحتمل انه اراد . ان السيف مع كون جميع افعاله كاف لم تعجز عن مضربه الحمائل بل حملته وكذلك الاغماد عن الاحتواء عليه مع ان حد مضربه يقطع ماهو اعظم منهما كما ان فهمى الذى يحتوى على العلوم والاداب وجسمى الذى يكابد الفقر يحملهما ويحتوى عليهما فهمى مع شدة احتياجى وهذا البيت يصلح ان يكون من الاحاجى (١) ياسادة ان عتا دهر : عتا يعنى استكبر وجاوز الحد يقال هو عاة وهم عتاة بسطوتهم الضمير الى السادة من حادث الدهر والحادث والحدثان النوائب وقوله والايام بالكسر معطوف على الدهر يعنى ومن حادث الايام تنتصف السادة يقال انتصف منه بمعنى استوفى حقه منه كاملا حتى صار كل على النصف سواء والانصاف العدل ولا يخفى ما فى هذا البيت من الابهام وهو نوع من البديع هذا ما ادركناه ولعله يحتمل غير ذلك (٢) كده فقر اتعبه وكد الرجل اذا اشتد فى عمله اوفى جلب رزقه ورجل كدود اذا الح فى الطلب (٣) خطم مقاله تقول خطمه بالمقال اذا اسكته وقهره (٤) الاقالة اكثر ما تستعمل فى المبيع الذى فيه غبن : وفى الحديث من اقال نادما اقاله الله من نار جهنم : وفى آخر اقاله الله عثرته : يعنى اذا وافقه على نقض البيع واجابه اليه : تقول اقاله يقيله اقالة وتقايلا اذا فسخاه وعاد المبيع الى مالكه والثمن الى المشترى اذا كان قد ندم احدهما او كلاهما : فكانه لما صرح بالفقر وبالغ بشكواه من الاحتياج والاضطرار ندم على كشف حاله لقوم يجهل اسعافهم وحنوهم عليه فطلب منهم الاقالة ولهذا اكدها (٥) كشفت لكم القناع : والقناع ما تغطى به المرأة رأسها وهو اوسع من المقنعة وقد استعمله مجازا يقول كشفت امرا يعنى كشفته لكم كما يهم ذات القناع كشف رأسها وتظركم اليه وقوله وفى الاقناع . يعنى منظرى يغنى عن مخبرى لانه عنوان الفاقة والاحتياج (٥) فهل فيكم الخ هكذا بالاصل : ولعل سقطت من هذه الجملة كلمة : من : فتكون . فيكم من يبل اللها والله اعلم : واللها واللهاة اللحمة المشرفة على الحلق : اوما بين منقطع اصل اللسان الى منقطع القلب من اعلا الفم وجمعها لهوات ولهيات . وقوله بما يسمح من اللهى بالضم والفتح هى العطايا اوافضلها واجزلها والحفنة من المال والالف من الدنانير والدراهم وكلها لهى .

فهرس الجزء السابع من اللسان

— اعلان —

لا يخفى على القراء الكرام ان مجلة اللسان قامت احسن قيام ازاء قرائها مع ما تكابده من الصعوبات وكثرة النفقات فى مثل هذه الايام الحرجة ولا شك انهم يقدرون ذلك وبما انه قد مضى عليها سبعة اشهر وهى مثابرة على عملها وراء المنفعة العامة فلذلك نلتمس من المشتركين الكرام ان يسرعوا بدفع البدلات ونشكرهم سلفا .

اللسان

مجلة ... ١٣٣٧

صاحب الامتياز
علی رضا الغزالی

المدير المسؤل
انطوان صادق لوقا

مصورة

شهر جماد الاول سنة ١٣٣٨ (تصدر فی بغداد فی الشهر مرة) الجزء الثامن — المجلد الاول

بدل الاشتراك : عن سنة ٦ ربيات وفى الخارج تضم اجرة البريد ١٢ آنة. البدل يدفع مقدما

يجب ان تكون الا اسلات(?) باسم ادارة (اللسان) فی بغداد
[illegible] : ثمن العدد (٥) آنات



فقيد العلم والادب عبد الحميد افندى الزهراوى

استدراك : فاتنا ان نذكر فی ترجمة المرحوم السيد عبد الحميد الزهراوى بعزت حمص بانه قد تعين اخيراً عضواً لمجلس الاعيان

لا تعاد الرسائل لاصحابها نشرت او لم تنشر

اللسان

مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية ١٣٣٧

لادارة المجلة الخيار فى نشر ما يرد اليها

(الجزء الثامن) جماد الاول سنة ١٣٣٨ (المجلد الاول)

عبد الحميد الزهراوي

ننقل ترجمة فقيد الادب والعلم احد سراة العرب الكرام عن مجلة المنار ملخصا :

ولد هذا الفقيد رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين ومائتين للهجرة الشريفة بمدينة حمص من اسرة كريمة ينتهى نسبها الى حضرة الامام الحسين بن السيدة الطاهرة البتول فاطمة الزهراء رضى الله عنهما وبعد ان درس فى المكاتب الابتدائية والرشدية خرج حاملا شهادة التحصيل وعكف دائباً على تحصيل العلوم بانواعها فقرأ فنون العربية باقسامها على شيوخ بلده والفقه الحنفى على استاذه الشيخ « حسن الخوجة » والحديث والتفسير والعقائد على محدث زمانه « الشيخ عبدالستار افندى الاتاسى » ومنه اخذ الاجازة بقراءة الحديث وروايته وقرأ الاصول والكلام والمعقول على الشيخ « عبد الباقى الافغانى » نزيل حمص المتوفى فيها . وبعد ان اتم دروسه سافر الى الاستانة سنة ١٣٠٨ لقصد السياحة فاقام فيها برهة ثم سافر منها الى مصر محط رجال العلماء واجتمع بكثير من الفضلاء والادباء وجرت بينهم مطارحات شعريه على البداهة فكان محل اعجاب الجميع ثم رجع الى وطنه حمص وبعد مكثه بضعة شهور اصدر جريدة سماها (المنير) وكان يطبعها على مادة غروية على

حسابه ويرسلها مجانا الى البلدان بواسطة البريد وكانت الحكومة تصدر الاوامر الى المراكز بجمع هذه الجريدة كغيرها مما ينبه الاذهان وفى سنة ١٣١٣ سافر الى الاستانة بقصد التجارة واتخذ مخزنا فى (سلطان اوروطه لر) ولما كان مخلوقا للعلم والحكمة والاصلاح لا للتجارة ثقلت عليه اعمال التجارة فتركها وعكف على مطالعة الفنون والعلوم فى دور الكتب العمومية وقلما خلت واحدة من مراجعته لاكثر كتبها فى غضون تلك الايام ندابه صاحب جريدة المعلومات طاهر بك ليكون محررا لجريدته العربية المذكورة فباشر العمل بكل جد ونشاط ، فكان يكتب فيها المقالات الادبية والاصلاحية ثم اخذ تحت المراقبة من قبل السلطان عبدالحميد لانه زار سفارة انكلترة هو واسماعيل كمال بيك الالبانى الشهير مع آخرين مظهرين ارتياحهم لانتصارها على البوير فساء السلطان ان الف وفد سياسى فى الاستانة لعمل نفذه ولم يعلم هو به الا بعد وقوعه .

وعين المترجم فى ذلك الوقت قاضيا لاحد الالوية فلم يقبل وكان القصد من هذا التعيين خشية ان تسرى كهربائية افكاره المتنورة الى الغير وبعد ان اوقف تحت المراقبة اربعة اشهر ارسل الى دمشق الشام وبالنهاية اعيد الى وطنه حمص مامور اقامة براتب خمسماية غرش فقضى مدة عند اهله فضاق صدره ففر هاربا الى مصر سنة ١٣٢٠ فرغب اليه صاحب جريدة المؤيد ان يكون محررا فيها فاستلم الوظيفة ثم تالف حزب الامة وانشئت له (الجريدة) فدعوه الى التحرير فيها فلبى طلبهم وداوم حتى حصل الانقلاب العثمانى فطلبه اخوانه بحمص ليكون نائبا عنهم فى مجلس النواب فاجابهم حبا بخدمة الامة فذهب الى الاستانة فكان صوته فى المجلس من اعلى الاصوات وفى اثناء اقامته تلك المدة اعنى الدورة الاولى لمجلس المبعوثين اصدر جريدة عربية فى الاستانة سماها (الحضارة) بشركة شاكر الحنبلى وبالنهاية عند ما نشبت الحرب العامة جعل جمال باشا قائدا عاما فى سورية بصلاحية واسعة فصلب المترجم بدمشق الشام مع جملة من وجهاء البلاد السورية وذلك ليلة السبت فى ٤ رجب سنة ١٣٣٤ هجرية وفى ٢٣ نيسان سنة ٩١٦ وقد كان المأسوف عليه مستجمعا لصفات الكمال .

— مؤلفـــــاته —

كتب فى مواضيع عديدة كلها فوائد وله كتاب نظام الحب والبغض نشر منه فى المنار عدة فصول وما اكمله لموانع سياسية ومنها رسالة فى الفقه والتصوف واخرى فى الامامة ورسالة فى ترجمة السيدة خديجة (رضى الله عنها) ورسالة فى النحو واخرى فى المنطق وغيرها من علوم البلاغة المعانى والبيان والبديع وكتاب فى الفقه باسلوب قريب المأخذ سهل العبارة يدعم مسائله بالادلة الدامغة وله غير ذلك من المحاضرات التى كان يلقيها فى بيروت وحمص ايام ذهابه الى الاستانة وعودته منها



فقيد العلم والادب عبد الحميد افندى الزهراوى

ومن شعره هذه القصيدة الغراء :

لا تكذبنا يا بصر … لا تخدعينا يا فكر
ان الحقايق تحت طى النشـــــــر … فوق المنتظر
لكن برؤيتها دعاوى النا … س تعبى من حصر
وسوى سراب لم يروا … والال كم غر النظر
فالى التصور يا حجا … لا سر فى هذى الصور
الكون مبنى على الـ … حركات كل فى قدر

ومنها

فتسل فيما اسطعت ان ... فكرت فيما قد حضر
واعبر على القياس من ... ماض الى ما ينتظر
واعلم بان المفلحـ ... ـين بذى الحياة اولو العبر
والكون ظرف جواهر ... والسر فيـه ما ظهر

سياحة خيالية فى خيمة عمر الخيام

دارنا صاح خيمة فى قفار ... ذات بابين من دجا ونهار
ومقيل لكل غاد وسار

هاك فانظر آثار عز مشات ... مثل جمشيد بعض هذى الرفات
فارن وانظر اطلال اربع بهرا ... م وكم من جاؤا وجدوا ضعابا

دخلت خيمة الخيام من بابها الشرقى فما سرت وتخطيت اكثر من عدة صفحات من ديوان شعره الا ورأيتنى فى دار هى اوسع دار حوت انوار الحقيقة واشعة الخيال . فشاعت عينى نحو ما فيها ووقع نورها الخافت الضئيل على آيات بينات وحقايق ناصعة ودرر اشعار صافية وغرر تخيلات باهرة على ان عينى لم يكونا اوسع من عين السهى ولكن لابد للصبح من ان يتجلى لذى عينين وبصصت فى اديم تلك الدار خطوطاً معوجة وسطوراً غير منتظمة وثنايا متفرقة تدل كما يدل ما تكشر فيها من رفات مخلوق لا تعده المئات والالوف بينهم جماشيد وبهرامات بانها بقايا قصور تمثلت فيها العظمة وقد كانت تعلوها القصورات باساطينها الشاهقة البديعة واروقها الهندسية وتضم فى صدر ساحتها بدائع الازهار ومحاسن الاشجار لتمرح بينها الحور والولدان ولكن الدهور ضربتها بمعاولها فقلبتها ظهرا لبطن وعجزا لصدر . فصارت مأوى الآرام والغزلان . واصبح يعقوب آثارها يندب زهو يوسفها . وغراب اديمها يدعو غراب سمائها وتمثلت فيها روح الخرلب شخصا الهمنى من دلايل العبر وصادقات الفكر ما فيه تبصرة لى ومزدجر .

ثم واصلت المسير وحب الاستطلاع يقدم اليمنى وبد الاستغراب تأخر اليسرى بعد ما سرحت نظر التصفح . وارسلت طرف الاحاطة . فما رأيت غير غصن تلاعبه السموم وكانى تميزت مانطق به حفيف اوراقه اذ يقول :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر

وهنا دهتنى دهشة الاعتبار وعرتنى رعشة الادكار فتعوذت برب الحقيقة وتلوت آى الخيام :

قصر بهرام مربع السلطان ... بات مأوى الآرام والغزلان
ومراح الضرغام والسرحان

والمليك الصياد صيد واردى ... ومن العرش حط حدلاً للحد
بقر الوحش فوقه رائحات ... غاديات تجتاحه اسرابا

ومع ذلك كدت اعثر فى عثار اليأس واندهور فى هوة القنوط فلم ابلغ ذلك الغصن . الغض الاثرى الذى اظل الخيام . لولا ما وصل سمعى من رخيم صوت ايقض حواسى وانعش نفسى بعدما هز اوتار اعصابى حتى ساقتنى الى بلوغه عنه سلاطين عواطفى وحبائل غرامى من رفيق غنائه الذى اشجى الخيام فقال فيه واصفاً :

ومقامى غصن مظلل بقفر ... ورغيفان مع زجاجة خمر
كل زادى والاهل ديوان شعر

وحبيب يهواه قلبى المعنى ... بشجى يذيبنى يتغنى
هكذا اسكن القفار نعيماً ... وارى هذه القصور خرابا

وعندما بلغت مظلة الخيام قلت فى نفسى اين الخيام وما انا راء غير هذا الغصن الذى رضيه مقاما له وخيمة عليه ليكون رمزا عن غصون اشعاره ومظهرا من مظاهر داره وخيمة فلسفته . فاخذت اتصفح يمنة ويسرة احدق بطرفى شوقا الى الغناء والمغنى والخيام واذا بمضطجع على جنبه الايسر قرب اصل الشجرة واضعاً كوع يده على الارض وكفه على خده وهو يخاطب ملاكا امامه قائلا :

هات لى الجام يا نديمى مترع ... اسلو عما مضى وما يتوقع
حسب قلبى ما سمته فتقطع

واسقنى اليوم مذهب الحسرات ... لا تكلنى لحلم يوم آت
فغدا ربما غدوت طريد الا ... مس اطوى الادهار والاحقابا

واحسن واصف جمال ذلك المجلس البديع هو البستانى وديع الذى تفضل على اللغة العربية والعرب فرسم مالا يحيط به الاخياله الشاعر الحساس . وصور ظل الغصن واوراقه وجلسة الخيام وحالة مخاطبته لذلك الملاك الذى اتخذ له عرشا من اصل الشجرة جالساً فوقه ومتكاء عليها وهو رافع رجله اليمنى وواضعها فوق اطراف الخيام توددا اليه ولابسا ثوبا رائقا عقد جيبه الطويل من اسفل بعقد ثمين تحته شق صغير تشق بجماله القلوب قبل الجيوب يتصل به نطاق من قصب فصل مستديرا

حول رهيف خصره كما خاط ذلك الثوب بخطوط ذهبية يشبه اعتدالها عدل قامته متوازية من اعلا الى اسفل بينها زهور طرزت احسن تطاريز ونظمت خير نظام . تتقلب عليها صيغ علقت باطراف ذوائبه وفروعه المسدولة كما تعلق النجوم باجنحة الظلام الحالك وتتلاعب فوق غرته وخده وجيده درار علقت بوفرة شعره كما تتلاعب الكواكب حول القمر المنير .

هذا هو الرسم الذى عمله البستانى فمثل فيه حبيب الخيام وهو فاتح فمه يتغنى بغناء يستنصت الاسماع ويستجاب كل قلب كما استجلبنى فوصلت قرب خيمة الخيال .

ان من يطالع صفحة ذلك الرسم لا مناص له من الايمان بملكوت صاحبه وانه المنزل من سماء الخيال .

ان من يسمع رقيق غنائه ويتدبر آيات شعرة المفرغة من شعور الخيام لابد له من الاقرار والتصديق باجتماع المتباعدين فكانه ملك الخيال نبى الحقيقة . . . . ذلك الشاعر الذى قرأ سفر الكون وتدبر سطور اشعاره حتى برع فى بيان حكمة ووصف جماله وميز بينها وبين ازهامه ومنثوره من نظامه وعرف اسبابه ومسبباته ودوران افلاكه وحركة سياراته واعتبر بتقلباته باهله السالفين الذين اتخذوا القبر مستقرا لاجسامهم فمن خطيب ملأت فاه التربان وكان ملأ لؤلؤ الكلام وحكيم شرع فابدع وعمل فاحسن ولم يكن له اليوم مطمع فى الرجعة الى الدنيا ليرى ثمرات مشروعاته واعماله .

ولذلك رأيته فى خيمته وجنينة انسه معرضا عن كل شئ من حطام الدنيا لا يهمه الا لثم مترع جامه ومغازلة حبيبه تلك المغازلة التى هى العبرة لمن اعتبر .

فانه حينما رأى ريح الشمال وقد عاثت فى افنان غصنه وراودت ازهاره فقبلتها اغتصابا هو الذى اوجب حفيف الاوراق حزنا وارتعشت تلك الزهور خوفا ووجلا حتى تساقطت منتثرة فوق رؤسهم . .
اخذ يغازل تلك الحور ويوحى اليه شعر الفلسفة وشعور الفلاسفة قائلا :

يافؤادى حذار حتى النسيما ... ان هذا المنثور كان نظيما
فوق غصن واليوم غشى الاديما
كم ورود لثامها الاكمام ... تخدود لها الحياء لثام
راودتها ريح الشمال وعاثت ... فى لثام وقبلتها اغتصابا

ثم خفته وقد خطط له البستانى) بستانى جنينة ادبه وفلسفته خميلة جميلة هى مزرعة ورد فى جانب غصنه الغربى وقد طرح فيها حبيبه ووضع كفه فوق ظهره بلطف وانشد مرشداوواعظاً :

وثغور الازهار يا ذا الحبيب ... من ثغور سنائها محجوب
لك قلب وفى الاديم قلوب
ضجعة اللطف فوق هذا النبات ... فهو نام من اكبد النائمات
فى مهود فيها السبات عميق ... لا مفيق منه بهن اماما

وبعد ما امتلأ فكرى من شعر الخيام وشعوره وفهمت جملة من الغاز حكمته وتبينت سمو آرائه وافكاره وقرأت آيات الاعتبار ومقرعات الازدجار . ودعت المحب والحبيب والعين ترعاهما والنفس تغبطهما على ما وجدت لديهما ذلك النهار نهار العلم والفلسفة .

ولكن غروب شمس فكرتى وراء باب خيمته الغربى وسرعة سير الظلمة ستلجئنى على الخروج من الباب سراعا .

وها انا لا ازال فى ظلمة اتخبط فى فهم جملة من خواطر الخيام فانها الغاز بالحز تطعن فى الاديان والايمان .

النجف : م . ع كمال الدين

وقفة على البحر

احتجبت الشمس وتكاثفت الغيوم وهاجت الرياح بزوبعة هائلة ، وانفجرت براكين (فزوف) فكان لها دوى شديد كدوى المدافع حينما تقذف من جوفها جحيماً وحمماً واحجاراً ومواد سائلة ورماداً قاتما فتلقيها على المدن المجاورة لها وعلى الجبال حولها . وكان الجليد اذ ذاك يذوب منحدرا من شلالات نحو السهول والوديان لاجل ان يتكون منه نهرا عظيما كان جريانه سريعاً وشديداً نحو المحل المنخفض وقد تدحرجت الامواج كانها جيوش كثيفة فى ساحة حرب وكتائبها تهز الاديم من ذلك الضجيج زاحفة الى الامام وهى تنادى بصوت مزعج تقشعر منه الجلود فى سبيل الذب والموت قائلة فداء للوطن ! عن الوطن ! عن الوطن المحبوب !!! فيا له من منظر رهيب ؟

وكانها قد هجمت القتك بعدوها . والقائد لها هو الريح العاصف فظننت ان تلك الامواج جبال المنون تزاحمت بعضها على بعض وهى بين رفع وخفض كحالة الدهر فى تقدم وتقهقر حسب الاوامر الصادرة لها من القائد الكبير .

وهنالك وقفت على شاطئ البحر ارتجف وانا اذ ذاك متذعر اجيل طرفى فى ذلك المحيط الهائل فرأيت عباب اليم يهجم من شدة غضبه مصادما لكل شئ امام تقدمه الجارف . والصخور الضعيفة

تتدحرج امامه وتهوى الى المنخفضات عند ما تمسها تلك الصدمات القوية . فتأملت مليا مفكرا كيف القوى يزاحم الضعيف فقلت ان الحياة نزاع والغالب النصيب الاوفر منها .

نعم ان الحياة ضرب من تنازع البقاء وسنة من سنن الكون تبيد الضعفاء وتقضى بحكمها بالبقاء للاقوياء فرفعت رأسى نحو السماء ارقب تبدد تلك الغيوم وبزوغ الشمس لكى استقبل اسلاك اشعتها العسجدية الجميلة لادرس عنها اسرار الحياة فى سفر الامل .

ولكن طال امد الانتظار حتى سئمته ولاحت لى علائم اليأس فارتديت بحلة الاحزان وعدت وعاد جفنى يتقرح وقلبى من الاسى يتقطع لحراجة ذلك الموقف . فتجلدت وتجملت بالصبر فعادت قواى فصرت اعتلى الشوامخ لعلى استطاع كهفا التجأ اليه من شدة البرد القارس والغيث المنهمل مدرارا اخذ يخترق ثيابى وينفذ الى جسدى حتى كاد يقتلنى بقوارسه بيد انى لسوء الحظ لم اجد شيئا ولم اهتد الى الضالة التى انشدها . والذى زادنى اسى وحزنا هو اشتداد صدى قصف الرياح وهزيم العواصف ودوى الرعود ولمعان البرق من خلال الاثير ، فهدم قصور الاحلام تحت ضغط تأثيره فكان كالحكم القاضى على املى . فحنيت رأسى امام تلك الاقدار وحاولت الانحدار عن تلك الشوامخ اذ لم اجد الى الوقوف سبيلا ! ....

هذا وقد اضطرم فكرى وعلا بمنطاد الاعتماد محلقاً فى الجو فوجد امامه طيرا واخذ يسابقه تخلصا من هم الوحدة ، وهو قاصد وكره متنقلا على غصنه وازهاره مرفرفا باجنحته البيضاء الفضية مسامرا غديره ومؤانسا خريره مستنشقاً نسيم هوائه العذب مغرداً بنغماته الشجية بنشيده القومى بكمال الحرية فيالها من حياة ابدية وما اعذبها وهى السعادة والهناء ؟!

يا نفس لا تجزعى من كوارث الزمان ونكباته ولا تيأسى من جراء ماحل بك من تفاقم المصائب والخطوب واصبرى ففى غد يظهر ما اختفى بالامس .

م . ش .

مهذب نفسه

وردت ادارة اللسان ، ورقة من الهندية ننشرها الى القراء ليقفوا على الذكاء الفطرى وكيف يرقى مهذب نفسه العربى البسيط وان كان بعيدا عن العمران قال فيها :

انا لم ادخل فى عهد صباى مدرسة ولم اجد فى بلدى من اقرأ عليه لانها قرية خاملة . وسكانها لا يعرفون غرة التدريس وكنت مقيداً فى طاعة الابوين والا كنت اخرج الى بلد آخر لاقتطف من زهور الادب والعلم .

فانا بالامس قرأت القرآن على رجل بصير كان يحفظ القرآن فتعلمت عنده وتعلمت الكتابة من النقوش المسطورة على جدران الجوامع . فتخرجت على ما ترى فرجائى نشر ابيات نظمتها وقدمتها لمجلتكم الغراء .

لم ارى الدهر عابسا يا ندامى   وعلى العرب قام يرمى السهاما
كلما قام من بنى العرب حام   جرعته الايام كأسا زؤاما
اين من كان فى قديم الليالى   يملأ الكون فى الحروب ضراما
اين من شاد بالسيوف علاها   اين من ساد فى علاه الاناما
اعطوا الحرب حقها من قديم   وبنوا مجدهم فماتوا كراما
أبنى العرب فاذكروهم قديما   وذروا الذل سادتى والمناما
واطلبوا المجد بالعلوم مجالا   واتركوا اللهو والهوى والمداما
ان موت الكريم فى الحرب عز   اسوء الموت موته مستضاما
فانهضوا اليوم سادتى من خمول   وانشروا العلم واصقلوا الاحلاما
فلعل العلوم تشفى نفوسا   ولعل الحياة تبرى السقاما
ليت مجد الكرام عاد حديثاً   ليت عز الاقوام فى الشرق داما
نقض الدهر عزهم فتوالت   نكبات تدور عاما فعاما
فانقذونا من وهدة الجهل انا   فى احتياج وايقظوا الاقلاما

— ايها الوطن —

كنت فى عصرك السابق ينبوع الشرف والمجد فكل مجد دون مجدك قاصر كنت لا تلوى عنان جوادك الا عند بلوغ قصدك احاطت الغيرة العربية بجميع جوانبك لا تقر على الوسادة ولا ترى لمخلوق عليك عبادة كنت حر فى نفسك لا يمنعك عن العلياء مانع ولا يدفعك عن مقامك دافع ذلت لعزك الرقاب وخضع لك ما حوته الرحاب كم انخفض لرفعتك الملوك وكم سجدت لعظمتك الجبابرة وكم اذلت بسيفك الاعزة كل ذلك حماية لوطنك ورفعة لعزك وشرفك وسدت اقطاب الارض وانطوى لك ما فيها من رفع وخفض فشيدت فى منتهاها آثار العز والمجد فهرم على ظل سيطرتك الكبير ونشأ على عز سلطتك الصغير فما زلت متوجا بتاج الفخر حتى نقض عزك الدهر وكل امر يجرى بعده الامر فتكاسلت عن حقوق وطنك وتغافلت عن عزك وشرفك وتشاغلت عن مجدك فى ملاهيك وبلغت من الخمول ما حط من قدرك فانظر ما كنت فيه بالامس وما صرت اليه اليوم » ارشدت فى مساعيك ولا خيب ظنى فيك .

م . ع . ح

ابو العــــلاء المعرى

(٢)

حافظته

اما الرجل فقد كان آية فى قوة الحافظة وحضور الذهن وحسبك شاهداً على ذلك مصنفاته الواسعة التى كان يمليها عن ظهر قلب . وقد حكى عنه تلاميذه وغيرهم فى هذا الباب ، امورا تكاد تخرج عن حد التصديق لولا عدالة رواتها ، وورع ناقليها ، وحسبنا ان نورد مثلا ماحكاه تلميذه (الخطيب التبريزى) فانه قال ما ملخصه :

اقمت بالمعرة سنين لم ار احدا من اهل بلدى فبينا انا فى المسجد امام الشيخ اذ دخل احد جيراننا فقمت اليه وكلمته ، بالاذربيجانية واطنبت فى السؤال والجواب فلما جلست الى الشيخ قال لى : اى لسان هذا ؟ فانى قد حفظت ما قلتما فاعاد على اللفظ بعينه ، من اوله الى آخره . من غير ان ينقص منه او يزيد عليه ، ويروى عنه كثير من امثال هذه الحكاية وغيرها منثورة فى كتب الادب والتاريخ .

شمائله واخلاقه

تتجلى روح الفلسفة فى ابى العلاء قولا وفعلا ، فانه ترفع عن التكسب بشعره ، وغض بصره عن زهرة الحياة الدنيا ، وكان حر الضمير جريئاً على التجاهر بمعتقده ، حريصا على انتقاد العادات الساقطة والعقائد الزائغة بزعمه ، لا يبالى ببطش جبار قاهر او امير جائر ، واليك مثلا مما انتقد به بعض العتاة من امراء زمانه :

يكفيك حزناذهاب الصالحين معاً ... ونحن بعدهم فى الارض قطان
ان العراق وان الشام مذ زمن ... صفران ما بهما الملك سلطان
ساس الانام شياطين مسلطة ... فى كل مصر من الوالين شيطان
من ليس يغفل خمص الناس كلهم ... ان بات يشرب خمرا وهو مبطان
تشابه النجر فالرومى منطقه ... كمنطق العرب والطائى مرطان
متى يقوم امام يستقيد لنا ... فتعرف العدل اجبال وغيطان

ولقد قارن بعض كبار كتاب العصر بين قول المعرى هذا وبين قول شاعر الفرنسيس (فيكتور هوجو) فى عصر الدنية من قصدة الملوك التى تعد اشد قصائده وطأة فانه قال فيها : اتظنون اننا

نحبكم ، نحن الألى نشتغل فى هذه الارض ، ونستخرج ثروتها ونكد ونجد فى حر الشمس وبرد الشتاء ، ولا ننال من اتعابنا غير الجوع والعطش ! وانتم على سرر مرفوعة من العز والنعيم وعلى جانب عظيم من التبذير والاسراف والفحش ، نحن الخدم وانتم الملوك ، نحن الغنم وانتم الذئاب نحن الفريسة وانتم المفترسون تبنون القصور من اموالنا واتعابنا وترتعون فيها وتلعبون ونحن نقاسى نزاع الموت على لقمة ، لاشغل لكم الا الاكل والنوم والسكر والفحش والقتل والظلم .

قال ذلك ابو العلاء فى عصر تعده اليوم اوربة من عصور الهمجية . ولكن قل لى هل نالت شاعرنا العربى تبعة من جراء ذلك ؟ كلا ! بل انه كان موضع الحفاوة والتكريم من الخاصة والعامة الملوك والسوقة ، لم ينله نائل ولا اعترضه حائل ، فنظم من امثال هذه القصيدة مالايعد كثرة . وكان هذا دأبه ايضاً مع اولئك المتمشيخين الذين جمدوا على تقاليد وعادات ما انزل الله بها من سلطان واتخذوا الدين حبالة يصطادون بها اموال الامة ، ويبتزون ارزاق الملة .

زهده وورعه :

عاد المعرى من رحلته الى دار السلام وفكره متشبع بالفلسفة الحرة ، وقد رسخت قدمه فى العلوم الصحيحة ، ونضج عقله ، فنظر الى الدنيا نظر الراسخين فى العلم من الحكماء ، فتمثلت له كما هى فزهد فيها وانزوى فى كسر بيته ، وسمى نفسه (رهين المحبسين) يعنى حبس نفسه بالعزلة وعينه بالعمى — واقتنع من الدنيا بدريهمات كان يتناولها من غلة وقف على مدرسة كانت لوالده من قبله ، فينفق نصفها على خادمه ، ويتبلغ بالنصف الاخر — وحرم على نفسه اكل اللحم زهادة ، ورحمة بالحيوان ، واقتصر على النبات كما يفعل ذلك جماعة من اقطاب الطب فى هذا العصر . وله فى ذلك كتاب مخصوص ، وكان اكله العدس ، وحلاوته التين ، ولباسه القطن وفراشه اللباد ، وحصيره برديه ، وكان يوالى الصوم ويؤدى الخمس ، ويقطع معظم اوقاته بالتفكر ، والى ذلك يشير بقوله :

اقيم خمسى وصوم الدهر آلفه ... وادمن الذكر ابكارا باصال
عيدين افطر فى عامى اذا حضرا ... عيد الاضاحى يقفو عيد شوال
اذا تنافست الجهال فى حلل ... رأيتنى من خسيس القطن سربالى
لا آكل الحيوان الدهر مأثرة ... اخاف من سوء اعمالى وآمالى

ولقد كانت الملوك تخطب وده فقد ذكر ابن العديم : ان المستنصر صاحب مصر بذل له ما بيت المال بالمعرة من الحلال ، فلم يقبل منه شيئاً ، وقال :

لا اطلب الارزاق والمـــولى يفيض على رزقى
ان اعط بعض القوت اعـــلم ان ذلك فوق حقى

وكان الطلبة وارباب التحصيل ينسلون اليه من كل حدب ، ولو كان يحاول التكسب بشعره او بعلمه لبلغ من الاثراء ابعد شأو ، وزهده هذا هو الذى غرس فى فؤاده تلك الشجاعة الادبية ، واشرب ضميره ذلك الاقدام الغريب ، وكان من رأيه ان العبادات البدنية لا تغنى صاحبها فتيلا مالم يتوجها بصدق النية وحسن المعاملة قال :

صم ثم صل وطف بمكة زائراً   سبعين لاسبعاً فلست بناسك
جهل الديانة من اذا عرضت له   اطماعه لم يلف بالمتماسك

وكان يعتقد كسائر أئمة التصوف : ان العبادة لا تتكلل بالقبول التام ما لم تكن خالصة . . . . وقع العقاب او طاب الثواب . قال :

واعبد الله لا ارجو مثابته   لكن تعبد اكرام واجلال
اصون دينى عن جعل أؤمله   اذا تعبد اقوام باجعال

عقيدته :

اتهمه بعض العلماء بالالحاد والمروق من الدين ، ورموه بالزندقة والتعطيل مستشهدين على ذلك بكثير من نضمه ونثره كقوله فى انكار المعاد :

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة   وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
تحطمنا الايام حتى كأننا   زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

وقوله فى انتقاد الاديان :

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت   ومجوس حارت واليهود مضللة
اثنان اهل الارض ذو عقل بلا   دين وآخر دين لا عقل له

وحشرته طائفة من اقطاب العلم فى زمرة الموحدين الذين بنوا ايمانهم على اليقين ، ونبذوا التقليد خلفهم ظهرياً ، ودليلهم على ذلك معظم اشعاره وجميع اعماله ، قالوا واما ما ينسب اليه من الشعر الالحادى فهو من وضع غواة تلاميذه ، واهل عداوته قصداً لاهلاكه ، وايثاراً لازهاق روحه ، وقد صنف بعض انصار هذا الراى تصانيف خاصة بهذا الموضوع كما فعل كمال الدين بن العديم فى كتابه « دفع التجرى على ابى العلاء المعرى » ونقلوا عنه فى ذلك شعرا كثيرا .

وهناك فرقة من اراكين العلم قضت بحيرة الرجل وتردده فى امره ، والله اعلم بجلية سرائره .

مؤلفاته : سرد ياقوت ما ينيف على الستين كتابا من مؤلفات ابى العلاء ما بين ادبية وفلسفية وغير ذلك ، وبينها مايزيد على التسعين مجلداً ، وله عدة دواوين تحتوى نحواً من ٣٣ الف بيت .

بغداد : ط . ى

ما اشبه الطبيعة بالانسان

— حول مبدأ الحرية —

(٢)

مضت على البشر اجيال عديدة وهم يتطورون فى هذه الحياة من عز الى ذل ومن سعادة الى شقاء ومن مدنية الى همجية وبالعكس فيمضى الانسان بالهناء والسعادة تارة ويقاسى الآلام اخرى ولكن ذلك التعالى والانحطاط لم يكن ينفك عن الطبقة الكبرى من البشر كالزارع والعامل الذين هم دعامة الهيئة الاجتماعية وعليهم تتوقف السعادة البشرية ، فقد كانوا هدفا لسهام الايام وعرضة لقوارع الازمان عكس الزعماء المتربعين على منصة الاحكام القابضين على ازمة الامور بيد حديديه فيسحقوا الضعيف ويهضموا الحقوق كأنهم آلة صماء فى ايديهم ولا قدرة لهم على ان ينسبوا ببنت شفة بل كان الضعيف عرضة للدمار والهلاك لاقل سبب .

دام هذا الضغط على البشر قرونا عديدة وقد كان شديداً فى القرون الخالية يوم لا شريعة ولا قانون تردع الاقوياء عن هذه الاعمال فكانت الانوف تجدع والابصار تقلع والاذان تصلم والرؤس تقطع والابدان تحرق حية . ولكن الثورات الادبية والانقلابات الفكرية التى كانت تحدث على يد ارباب الشرايع والسنن كانت تقلل من ذلك الظلم والضغط شيئاً فشيئاً ومع ذلك فان حب الاستئثار الكامن فى البشر لايتركه على حاله مالم يجعله يعترك فى ميدان تنازع البقاء لاحراز السيادة والاستبداد بغيره فكانت نتيجة ذلك الانقسام البشر الى شطرين عظيمين كانا ولايزالان فى عراك عظيم . فالقوى يريد الحكم لنفسه والاستبداد بمن دونه فى القوة والضعيف يسعى وراء رفع غائلة القوى ونيل الحرية فى حياته .

كانت القرون الاخيرة التى انتشرت فيها الفلسفة الحديثة والعلوم العصرية اكبر ناصر لحزب الضعفاء الاحرار اذا انضوى اليهم جم غفير من الرجال والفلاسفة الخطيرين حتى افضى ذلك التنازع الشديد الى حدوث ثورات عديدة عظيمة فى جميع اقطار المعمور اسفرت بقتل النفوس العظيمة ونهب الاموال الجمة وتدمير المنازل والابنية الشامخة ووقوف اسواق التجارة والصناعة والزراعة وغير ذلك مما يسبب الاضرار الكثيرة كثورة انجلتره واميركة وايطالية واعظم تلك الثورات واكبرها نتيجة هى ثورة الشعب الافرنسى سنة ١٧٨٩ ضد الملك لويس السادس عشر اذ قتل فيها الالوف

من الاحرار والمسكين فانتجت للبشر كسر شوكة الملوك وفتح الباستيل « قبر الاحرار » واعلان حرية الانسان وتأليف البرلمان وغير ذلك مما جاء بالخير العميم .

ان من يمعن النظر فى تلك الثورات ويبحث عن اسبابها يجد الضغط الذى كان يعمله الاقوياء نحو الضعفاء والظلم المدقع الذى عاملوا به البؤساء هما اللذان اظرما نيران تلك الثورات الهائلة التى قلبت شؤن الحكومات ظهرا لبطن وقتلت المئات الالوف من البشر ولا غرو فتلك سنة من سنن الكون الطبيعى ساوت بين الطبيعة والانسان فالضغط الشديد يحدث الانفجار .

انظر الى الخارطة الجغرافية فكم من الجبال تراها ثائرة هائجة تقذف من افواهها الحمم والدخان يتصاعد الى عنان السماء ؟ ولو بحثت عن اسباب هذا الهياج لعرفت ان الاجسام المنصهرة من شدة حرارة مركز الارض المتحولة الى غاز تطلب محيطاً اوسع لتستقر فيه وهى لما ترى من الارض مقاومة وضغطاً شديدا نحوها تجاهد حتى تشق القشرة الارضية وتتخلص من ذلك الضغط الواقع نحوها فتحدث الزلازل والبراكين الهائلة التى نشاهدها ، ولكن تزلزل الكرة الارضية وانفجارها لاتقتصر نتيجتها على حدوث جبال النار وظهور البراكين على وجه البسيطة بل تسبب قتل الوف من البشر بما تقذفه من الاحجار المصهورة من فوهتها ، فقد قتل عند ثوران جبل تومبورو سنة ١٨٥١ اكثر مما قتل فى واقعة واترلو ، وان زلزلة ليسبون قضت على حياة ٦٠،٠٠٠ نفس ، وزلزلة انطاكية سنة ٥٢٦ ذهبت بحياة ٢٠٠،٠٠٠ نفس . وقد اصاب مدينة فرنسسكو من اضرار الزلازل ماحمل امريكة على انشائها بصورة تجعلها تتحرك عند زلزال الارض كى تؤمن من الخسائر الكبيرة . وقد اعتاد اليابانيون ان يصنعوا بيوتهم فى المدن المجاورة للجبال من القوى حتى يأمنوا خرابها الذى يذهب بحياة الالوف من البشر حين حدوث الزلازل .

ان الشعوب التى تثور ضد حكوماتها ابتغاء الوصول الى الحرية وادراك السعادة فتقضى على حياة مئات الالوف من البشر قد شابهت بفعلها الاجسام الغازية التى تنفجر عند وقوع ضغط شديد نحوها فتقضى على حياة الوف من الناس اذاً لاغرو اذا قلنا « ما اشبه الطبيعة بالانسان » .

الكاظمية : سيد محمد عبد الحسين



الكتاب والكتابة

(٧)

— هذا جدول اشهر مكتبات العالم وعدد كتبها —

المدينة	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد مطبوعاتها	عدد مخطوطاتها
اكس	ميجان	١٤٢٨	١٠٠٠٠٠	١٢٠٠
بوردو	المدنية	١٧٣٨	١٤٠٠٠٠	٢٠٠
ليون	«		١٦٥٠٠٠	٢٤٠٠
باريس	الاهلية	١٣٥٠	٢١٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠
«	دار الصناعة	١٧٨١	٢٢٥٠٠٠	٦٠٠٠
«	سانت جنفييف	١٦٢٤	٢٠٠٠٠٠	٣٥٠٠
«	مازارين	١٦٦٠	١٦٠٠٠٠	٤٠٠٠
«	السوربون		١٤٠٠٠٠	١٠٠٠
«	الجامع العلمية	١٧٥٩	١٠٠٠٠٠	
«	المدينة	١٧٥٩	١٠٠٠٠٠	
روان	المدنية	١٨٠٩	١٢٠٠٠٠	١٠٠٠
تودا	المدنية		١٠٠٠٠٠	٥٠٠٠
كامبردج	الكلية	١٤٧٥	٤٠٠٠٠٠	٣٠٠٠
دوبلين	كلية التثليث	١٦٠١	١٤٥٠٠٠	١٦٠٠
ادنبورغ	المحامين	١٦٨٠	٣٠٠٠٠٠	
ادنبورغ	الكلية	١٥٨٠	١٥٠٠٠٠	٣٠٠٠
غلاسكو	الكليه	١٤٧٣	١٠٥٠٠٠	
ليفربول	العامة	١٨٥٠	١٠٠٠٠٠	
لوندره	دار الآثار	١٧٥٣	١١٠٠٠٠٠	
مانشستر	العامة	١٨٥٢	١٢٠٠٠٠	
اوكسفورد	بودليان	١٥٩٨	٣٣٥٠٠٠	٣٠٠٠٠

المدينة	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد مطبوعاتها	عدد مخطوطاتها
اوغزبورغ	المدينة	١٥٣٧	١٥٠٠٠٠	
برلين	الملكية	١٦٥٠	٧٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠
بون	الكلية	١٨١٨	٢٠٠٠٠٠	١٠٠٠
برسلو	الكلية	١٨١١	٣٥٠٠٠٠	٢٥٠٠
كارلسرو	المركز		١٠٥٠٠٠	١٣٠٠
كاسيل	الملكية	١٥٨٠	١٠٠٠٠٠	٤٠٠
دارمستاد	الغراندوقية	١٧٦٠	٤٥٠٠٠٠	٤٠٠٠
درسد	الملكية	١٥٥٥	٥٠٠٠٠٠	٣٠٠٠
ارلنجين	الكلية	١٧٤٣	١٢٠٠٠٠	١٠٠٠
فرانكفورت	المدنية		١٠٠٠٠٠	
فريبورغ	الكلية	١٤٥٧	٢٥٠٠٠٠	
غيثس	الكلية	١٦٠٧	١٠٠٠٠٠	١٥٠٠
غوثا	الدوقية	١٦٤٠	١٥٠٠٠٠	٥٠٠٠
غوتينجن	الكلية	١٧٣٤	٤٠٠٠٠٠	٥٠٠٠
غوفسوالد	الكلية	١٦٠٤	١٠٠٠٠٠	
هال	الكلية	١٦٩٦		
هامبورغ	المدينة	١٥٢٩	٢٠٠٠٠٠	٥٠٠٠
هانوفر	الملكية	١٦٩٠	١٢٠٠٠٠	٢٠٠٠
هيدلبرغ	الكلية	١٧٠٣	٢٢٠٠٠٠	٢٠٠٠
ينا	الكلية	١٥٤٨	٢٠٠٠٠٠	
كييل	الكلية	١٥٦٥	١٤٠٠٠٠	
كونيسبرغ	الكلية والمدينة	١٥٤٤	٢٢٠٠٠٠	
لبزغ	الكلية	١٥٤٣	٢٠٠٠٠٠	٢٥٠٠٠
لبزغ	المدينة	١٦٧٧	٢٧٠٠٠٠	٢٠٠٠
ماربورغ	الكلية	١٥٢٧	١٠٠٠٠٠	
مايانس	المدينة		١٢٠٠٠٠	١٥٠٠٠

المدينة	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد مطبوعاتها	عدد مخطوطاتها
مونيخ	الملكية	١٦٦٠	٩٠٠٠٠٠	٢٢٠٠٠
مونيخ	الكلية	١٥٧٥	٢٣٠٠٠٠	٢٠٠٠
روستوك	الملكية	١٤١٩	١٢٠٠٠٠	
ستراسبورغ	المدنية	١٥٣١	٣٠٠٠٠٠	
سنتوغار	الملكية	١٧٦٥		٣٥٠٠٠
تريف	المدنية	١٧٧٣	١٠٠٠٠٠	
توبنجين	الكلية	١٤٧٧	٢٠٠٠٠٠	٢٠٠٠
ويمر	الغراندوقية		١٥٠٠٠٠	٢٠٠٠
ولفنبوتل	الدوقية	١٦٠٤	٢٧٥٠٠٠	٥٠٠٠
ورزبورغ	الكلية	١٤٠٣	١٠٠٠٠٠	١٥٠٠
كاركوفى	الكلية	١٣٦٤	١٤٠٠٠٠	٥٤٠٠٠
بليست	الاهلية	١٨٠٤	٢٠٠٠٠٠	
بليست	الكلية		١٠٥٠٠٠	١٠٠٠
براغ	الكلية	١٣٥٠	١٤٢٠٠٠	٤٠٠٠
فينا	الملكية	١٤٤٠	٦٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠
فينا	الكلية	١٧٧٧	١٦٠٠٠٠	
بولونيا	الكلية	١٦٩٠	٢٠٠٠٠٠	٦٠٠٠
فلورانس	الاهلية	١٨٦٤		١٤٠٠٠
ميلان	امبرذزين	١٦٠٩	١٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠
ميلان	بوبرا	١٧٦٣	١٨٥٠٠٠	
مورين	ايست		١٠٠٠٠٠	٣٠٠٠
نابل	بودبون	١٧٨٠	٢٠٠٠٠٠	٥٠٠٠
بادو	الكلية	١٦٢٩	١٥٠٠	١٥٠٠
بارم	العامة		٤١٠٠٠٠	
رومية	كزاناتنسى	١٧٠٠	١٠٠٠٠٠	٢٠٠٠
رومية	انجليكا	١٦٠٥	١٠٠٠٠٠	٢٣٠٠٠
رومية	فاتيكان	١٣٧٨	١٠٥٠٠٠	٥٠٠٠
رومية	فكتور عمانويل	١٨٧٦	٦٥٠٠٠٠	٤٠٠٠٠

المدينة	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد مطبوعاتها	عدد مخطوطاتها
تورين	الكلية	١٤٣٦	١٥٠٠٠٠	
فنزيا	سان مارك	١٤٧٦	١٢٠٠٠٠	١٠٠٠
مدريد	الاهلية	١٧١٢	٢٠٠٠٠٠	٨٥٠٠
ليسبون	الاهلية	١٧٩٦	١٥٠٠٠٠	١٠٠٠٠
لاهية	الملكية	١٧٩٥	٢٠٠٠٠٠	
الاستانة	مكاتب مختلفة		٢٠٠٠٠٠	
بروكسيل	الملكية	١٤٠٠	٢٥٠٠٠٠	٢٠٠٠٠
كوبنهاج	الملكية	١٥٥٠	٥٥٠٠٠٠	٢٥٠٠٠
كوبانهاج	الكلية	١٧٣١	٢٠٠٠٠٠	٥٠٠٠
كرستيانيا	الكلية	١٨١١	٢٠٠٠٠٠	
لاند	الكلية	١٦٧١	١٠٠٠٠٠	١٠٠٠
ستوكهولم	الملكية	١٥٤٠	١٢٥٠٠٠	٥٠٠٠
اويسال	الكلية	١٦٢١	١٥٠٠٠٠	٨٠٠٠
هلسنغفورس	الكلية	١٦٣٠	١٤٠٠٠٠	
كييف	الكلية	١٨٣٣	١١٠٠٠٠	
موسكو	الكليه	١٧٥٥	١٧٤٠٠٠	
موسكو	دار الآثار		١٦٥٠٠٠	٥٠٠٠
بترغراد	الامبراطورية	١٧١٤	١١٠٠٠٠٠	٣٥٠٠٠
بترغراد	الجمعية العلمية	١٧٢٦	١٢٠٠٠٠	
اثينا	الكلية	١٨٣٧	١٢٥٠٠٠	٦٠٠٠
القاهرة	السلطانية	١٨٩٦	٨٤٥٠٨	١٩٠٠٠

ودار الكتب السلطانية بالقاهرة اسست فى سنة ١٢٨٦ هجرية بامر الخديوى اسماعيل باشا رحمة الله عليه وقد اصدر الامر الى المرحوم على مبارك باشا ليجمع شتات الكتب المبعثرة فى المساجد وخزائن الاوقاف وغيرها وكان هذا الجمع هو بدأ رصيد دار الكتب وعدته نحو من عشرين الف مجلد وبسبب اختلاف لغات المؤلفات التى اشتملت عليها دار الكتب السلطانية قسمت الى اقسام ثلاثة قسم للعلوم باللغة العربية وقسم لسائر اللغات الشرقية وقسم للغات الاوربية وما زالت هذه الدار عامرة آهلة تنمو وتزيد حتى وصل مجموع ما اشتملت عليه الى اوائل ابريل سنة ١٩١٦ ميلادى ٨٤٥٠٨ مجلدات وكانت اعمالها الادارية فى بادئ الامر تقوم بها وزارة المعارف وشؤنها المالية يقوم

بها ديوان الاوقاف وذلك لغاية ابريل سنة ١٨٨٩ م وقف عليها المرحوم توفيق باشا اطيانا من المؤمن بها فى صندوق الدين بعد الاتفاق مع اعضائه وجعل النظر فيها لوزيرى المعارف والمالية ومن ذلك الوقت فصلت ماليتها عن ديوان الاوقاف مع قيامه بدفع خمسمائة جنية اعانة سنوية لها وفى هذه السنة لوحظ ان مكانها غير كاف فنقلت الى سلاملك المرحوم مصطفى فاضل باشا حيث كانت نظارة المعارف واستمرت فى هذا المكان حتى بنيت لها الدار الحالية فنقلت اليها فى اول سنة ١٩٠٤ وفى ١٩ ابريل سنة ١٩١١ صدر القانون رقم ٨ الذى نظم كيفية ادرة شؤن دار الكتب من الجهة المالية والجهة الادارية جميعاً فعهد بالاولى الى وزارة المالية وبالثانية الى مجلس اعلى تحت رئاسة حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية انتهى . وانما اسهبنا النقل فى هذا الموضوع ليعلم القراء الكرام كيف كان انتظام الادارة لا سيما مثل هذه الادارة العلمية التى بها نرجو ان تتيقض الامة من غفلتها وتعيد مجدها الذى ادهش الكائنات .

— بقية المكتبات الخاصة بمصر —

المكتبة الازهرية تأسست سنة ١٨٧٩ م وفيها نحو من ٣٦٦٤٢ مجلداً .

كان فى المكتبة الازهرية الى اول القرن الماضى نحو الف ومائة كتاب متفرقة فى الاروقة ثم زادت فى اوائل القرن المذكور الى سنة ١٨٧٩ م فامر المرحوم توفيق باشا خديو مصر بجمع ما كان من الكتب فى اروقة الازهر المختلفة مما يستغنى عنه الطلبة وان يجرى عليها مال ينفق فى شراء الكتب واجور العمال فجمعت تلك الكتب ووضعت فى رواق الابتغاوية .

فمن كتبها نحو عشرين الف فى العلوم الاسلامية ونحو ثلاثة آلاف فى الادب ونحو اربعة آلاف فى العلوم اللغوية ونحو ٩٨٠ فى التاريخ ونحو ١٣٠ فى الجغرافية والباقى فى علوم اخرى .

(مكاتب الاروقة فى الازهر)

فى الاروقة الازهرية مكتبات غير المكتبة الازهرية تحوى نحو ثلاثين الف مجلد منها اربعة الاف فى مكتبة رواق الشوام وتسعة الاف فى مكتبة رواق الاتراك وثمانية الاف فى رواق المغاربة

(مكاتب المساجد)

فى مكتبات المساجد كلها ثلاثون الف وخمسمائة وسبعة وستون مجلد . المكتبة البكرية موجودة فى دار البكرية فى الخرنفش بالقاهرة وتشتمل على الف وثمانمائة وستين مجلدا . وفى تلك الدار بالخرنفش مكتبة للسيد عبد الحميد البكرى كبير البكرية الان يبلغ عدد مجلداتها الف مجلد .

مكتبة الوفائية التابعة للسجادة الوفائية بالقاهرة فيها نحو الف مجلد اكثرها خط يد .

" مكتبة الدردير نسبة الى الشيخ الدردير العدوى المتوفى سنة ١٢٠١ هـ وضريحه بالكحكيين فقد وضع فى مسجده ما كان عنده من الكتب وانضم اليها ما اهداه محبوه لمكتبته عدد كتبها الف وثمانية وسبعون مجلداً .

مكتبة مدرسة الحقوق فيها تسعة عشر الف وتسعمائة وخمسون مجلدا فيها الفان وستمائة وثلاثة عشر في القسم العربي وتسعة الاف وثمانمائة وخمسة وسبعون فى القسم الافرنجي وسبعة الاف واربعمائة واثنان وستون رسالة للتلامذة . مكتب مدرسة الطب فيها نحو عشرة الاف مجلد بالعربية والانجليزية والفرنسية . مكتبة الجامعة الازهرية فيها نحو اثنى عشر الف مجلد .

مكتبة المجمع العلمى المصرى فيها نحو ثلاثة وعشرون الف كتاب بالعربية والفرنسية والانجليزية والايطالية واليونانية .

مكتبة وزارة الاشغال فيها نحو ثلاثة الاف مجلد اكثرها فى الفنون المتعلقة بهذه الوزارة .

مكتبة المخابرات فى الحربية فيها نحو خمسة الاف مجلد . مكتبة المحل البلدى بالاسكندرية تأسست سنة ٨٩٢ وفيها ستة عشر الف ومئة وثلاثة وتسعون مجلدا .

المكتبة العباسية نسبة الى ابى العباس المرسى اسسها الشيخ عبد الفتاح البنا احد علماء الاسكندرية جمع فيها كتبه الى كتب احداعيان الاسكندرية وكتب محمد افندى توفيق من ابناء الامر القديمة ووضعت فى مسجد ابى العباس المرسى مجلداتها ستة الاف وخمسمائة وخمسون .

المكتبة الاحمدية بطنطا فيها ستة الاف مجلد انشأها الشيخ ابراهيم الطاهرى شيخ الجامع الاحمدى الاسبق سنة ١٨٩٨ م . مكتبة خليل اغا بطنطا تابعة للمكتبة الاحمدية وفيها ثلثمائة مجلدا

مكاتب الافراد بمصر الخزانة التيمورية فيها ثمانية الاف مجلد وهى لصاحبها احمد بيك تيمور اللغوى المشهور جعلها بابعد منه بقويسنا .

الخزانة التركية وهى للعلامة احمد زكى باشا سكرتير مجلس الوزارة فيها خمسة الاف مجلد جمعها صاحبها فى ثلاثين سنة بعد ان بذل جهدا عظيما وهى تمتاز عن المكتبات الخاصة الاخرى بما فيها من الكتب الافرنجية النادرة فى هذه البلاد .

المكتبة الآصفية هى للمرحوم محمدآصف بك بن المرحوم على آصف باشا وفيها نحو سبعة الاف كتاب منها نحو الفين باللغة الفرنسية والتركية . تمتاز هذه المكتبة بوجود كتاب سر الاسرار فى تاريخ الحركة العرابية وهو كتاب كبير يقع فى ثلاثة مجلدات كتبه احمد عرابى باشا بيده وهذه هى النسخة الوحيدة الموجودة من ذلك الكتاب . مكتبة جليارود بك فيها نحو تسعة الاف كتاب وجليارود بك هذا هو ابن جليارود بك ناظر مدرسة الطب بالقاهرة سابقا . مكتبة احمد بك الحسينى فيها اربعة الاف وسبعمائة وثمانون مجلدا . مكتبة على باشا رفاعة فيها نحو الف مجلد .

مكتبة دير طورسينا عدد مجلداتها ثلاثة الاف وخمسمائة مجلد منها سبعمائة باللغة العربية .

هذا آخر ما نقلناه من دائرة المعارف فى القرن الرابع عشر تأليف محمد فريد وجدى مع بعض زيادات .

على الانتقاد المستهجن ؟؟

لقد تبرم بلومه .. حضرة كاتب وضيعة دار السلام . واخذ يزبد ويرعد على لاشئ فى

الحقيقة . لو صبر قليلا وتأمل ملياً ؟ . فلا انتقد فى وقت كان يجب عليه ان ينتقد فيه . ولا هو انتظر ريثما يتم البحث ايعزى ام يهمل ولا هو حسن لهجته وسلك مسلك الكتاب النقاد . وقد يكون مع المستعجل الزلل . . ولقد ابدى بلهجته المندفعة عن قلب اوغر بعوامل القسوة المنطبع على؟؟. ما يتحاشى عن مثله الاديب . فجعل يرمى بسهامه الى غير الحقيقة . ويلوك الفاظا تعافها السوقة وقد يلوح من الفاظه ما يؤيد انه اراد غير ما قصد فاخطأ من الجهتين . وكثيرا ما الف هذا .

وشعار اللسان اذا مر بمثل ذاك يقول (سلاما) ويود ان يهمل الجواب لولا ان الحاجة تدعو الى كشف الحقيقة ليظهر للملاحظة حلوم ذوى الغايات و . . . ؟ كل له غاية يسعى ليدركها . . . . ؟.؟.

يتسائل القراء وهم يتسائلون : يقولون : ماذا يريد منا محرر الوضيعة ؟ فنجيبهم بكل صراحة . انه يريد منا ان لا ننشر (المقامات المسيحية) ولماذا ؟ . لانها مشحونة بالاداب العربية . فيقولون قد عرفنا هذا من مرامى كلامه . ولكن نريد برهانا يدل على هذا . . . ولابد ان نثبته ازاء المحكمة العقلية التى من جملة اعضائها الوجدان المنزه عن الغايات والمحابات . نقول ان حضرة المنتقد لما قرأ فى العدد الخامس من اللسان الصادر فى شهر صفر بحث المقامات وتيقن عزمنا على نشرها اخذ منه الحقد كل مأخذ فتهور بالانتقاد وتكلم على اعداد صدرت فى ذى القعدة وذى الحجة ومحرم . فرفع عقرته فى الربيع ؟؟ . بعد بضعة ايام من صدور اللسان الذى ذكرنا فيه عزمنا على نشر (المقامات) فظن انه سيؤثر صوته المشجى ؟ تأثيرا يصدنا عن عزمنا . ولهذا وعد انه سيعود الى موضوعه اذا مست الحاجة . . يعنى اذا نشرت المقامات فهذا جل مقصده وغاية ارادته من الانتقاد المستهجن . ولو سئلنا حضرته لماذا سكت قبل هذا لتاهتم ولم يحر جوابا وتلك سجيته نسئل الله العافية . وما احسن ما ينصح به . حزن بن حيان المنقرى .

وما المرأ الا حيث يجعل نفسه ففى صالح الاعمال نفسك فاجعل

لا يظن حضرة المنتقد بانا لا نحترم الانتقاد الذى لا يخل بالمروءة . والمنزه عن الغايات السالم من شوائب الاغراض . . ؟ ؟ .

نعم نحن نحترم الانتقاد النقى من التلويث والانانية . الطاهر من ادران الاغراض المنزه عن الشوائب المذمومة ولماذا نحترم .

نحترمه لانه نوع من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهذا مما ندين به لانه احسن مؤثر على الهيئة الاجتماعية . وخير مقوم للاخلاق . وابلغ مثقف للعقول واعظم رادع للنفوس عن الغواية . به تدرأ المنكرات . وعليه تترتب الامور المهمة وانما هو دين وضع لئن يحصل به نجاح القصد . وكل انتقاد جاء لترويج غاية خصوصية فهو تهور وتدهور فى هوة الهوان وهذا مذموم طبعا حتى عند من لا يعقل واقل ما فيه تضييع الفائدة المقصودة منه وهو بهذا الشكل لا يتأتى ممن يعرف اداب الانتقاد الصحيحة على انا شديدو الاسف على حضرة الكاتب : اذ ليس له الالمام بهذا ونرشده الى احسن رسالة

فى هذا الموضوع . هى رسالة اداب البحث والمناظرة وهى مع صغر حجمها لا يستغنى عنها مثله ونحن مستعدون لتقديم نسخة ليقرأها على احد الاساتذة اذ لا يمكنه فهمها بالمطالعة فقط لان الاستاذ هو الذى يملأ خلايا الدماغ من موادلا يمكنه الحصول عليها بغيره لان العقل غريزى اومكتسب وهذا من الثانى . فالاساتذة تغذى العقول بألبان الاداب الصحيحة على قانون تنمو به نموا صالحا وبه تبلغ النفوس رشدها وتدخل فى طور يخولها الارتقاء فى ابان نشوئها فتعيش فى راحة من اتعاب كثيرة ولكن إذا دققنا النظر نراها . . ولا تلين اذا كانت من الخشب .

يقول ابن المقفع «اشد الفاقة عدم العقل» واشد الوحدة وحدة اللجوج ولا مال افضل من العقل . .

كل احد يا حضرة الكاتب يمقت التهور والاستهتار الا محبوا الشهرة او ضعفاء النفوس اجراء الامانى يخدمون بتزلفهم الامال الموهومة فيقولون غير الحق طمعا فى شئ قد لا يدركوه لسد شره نفوسهم المجبولة على الخداع فلا تؤثر فى مثل هؤلاء موعظة والغايات السفيلة تبرزها الايام ولو بعد حين بانشنع صورها الممقوتة فتمثلها فى مرسح الحياة للعالم اجمع وان خالها تخفى على الناس تعلم . .

ما وضعت الصحف ولا دونت الكتب ولا اجتهد المجتهدون من لدن الخليقة الى ما لا نهاية الا لارشاد البشر وتنظيم شؤنهم الاجتماعية وخدمة للانسانية والارشاد هو غير ما قصدت ولو سلكت غير ذلك المسلك لكان اجدر بك وانزه لنفسك . نعم علمنا انك تحاول ان تتشبه بحملة الاقلام المشاهير مثل الكاتب الفرنسوى (سانت بوف) وسلما انك تهم ان تحوم حول مبدأ (احمد فارس الشدياق) صاحب الجوائب . وتعلم من نفسك انك تحاول عبثا وتيمم وعرا على انا لو فتشنا الكائنات لم نجد لك اثرا يقوم بدعواك ويخولك ذلك الفضول فان (سانت بوف) كان ينتقد كتاب عصره من الفرنسويين لكن على غير مشربك ومغزاك وناهيك به من منتقد لا يقصد غير خدمة اللغة وترقية الاداب ولقد ارتقى الى اوج الاحترام فى نظر امته وغيرها ولهذا نجح بمسعاه وتوفق بما توخاه ولو كان عمله لغرض لتعرقلت مساعيه لان النفوس تمقت اهل الغايات الخصوصية كل المقت طبعا ولا اظنك تجهل ما قام به هذا الرجل فأفاد الامة الفرنسوية حتى تسربت الفائدة الى الامم الاخرى . وهذا (صاحب الجوائب) وجريدة الجوائب كانت مثال الانشاء العربى البحت وهو اول من وضع اسم (جريدة) وله الحظ الاوفر بمعرفة اللغة العربية والقدح المعلى فى علم الانتقاد (لا فى السب والشتم) ولقد الف كتابا مهما فى النقد سماه الجاسوس على القاموس وله مؤلفات اخرى انتفع بها وله محاورات فى الانتقاد ما تعقد عليها الخناصر ولقد خدم اللغة والعلوم الاخرى خدمة تشنف بذكرها المسامع وهذه مطبوعاته ومؤلفاته منتشرة فى الافاق تتوق اليها النفوس ويكفيه فخرا اعتراف المشاهير من الكتاب المصريين وغيرهم بفضله حتى قالوا عنه : ان احمد فارس هو واضع اساس العربية وباعث روح الحياة فى آدابنا بما خلفه من آثاره وكان بنقده بعض كتاب العربية اشبه بـ (سانت بوف) فى نقده كتاب عصره وقد استفاد منه ارباب الاقلام فائدة ذات اهمية كبرى هذا ما يقوله الكتاب ولم ينكر عليهم

وما انتقدته ليس من هذا فى شئ وانما هو لدواع ذكرت وغاية علمت ومع كل هذا فان كلمة (الخاف) كنا صححناها فى جدول الخطأ والصواب بالعدد الذى فيه بحث المقامات : ولكن حبك الشئ يعمى ويصم . ثم ان كلمة (كورون) التى قامت قيامتك لاجلها وصرت تقلب امهات الكتب ظهرا لبطن فى استخراج ما تصلح به عباراتك ؟ . ؟ . ؟ . وترقع به واهيات كلماتك حتى استعملت اشياء فى غير ما وضعت له : فما عسى ان يكون . ولم هذا التكلف البارد . نعم هذا لذاك على انا لو سلمنا بخطأ المنقول عنه ولم نقل غلطا مطبعيا فتبعناه فهى كلمة اعجمية لا تكاد تستعمل فى بلادنا العربية فهل تعد هذه خطيئة يستحيل غفرانها او وصمة لا تمحى ولقد بذلت الجهد على كلمتين احداهما صححت فتغابيت عنها والاخرى اجنبية . . وضيعت وقتا مهما بما لا طائل تحته . لكن بنظرك تحته طائل . وما زعمته من الاختلاس فهذا لا يقوله من يعقل لان فى اول البحث تحت العنوان ما لا شك فيه بانه منقول عن الاغيار ونحن لم نقصد سوى الفائدة العمومية من نشر مثل هذه المواضيع وليس لنا غاية اخرى وحيث ان العادة الجارية لدى نقلة الاخبار انهم عند ختم الموضوع يعزون ما ينقلونه فى الابحاث وما ضرك لو صبرت عن هذا التحامل المذموم وتأملت قليلا لكن اظن سئمت نفسك الاصطبار منذ شاهدت بحث المقامات وهذا بحث يطول شرحه وفى الكف راحة ؟ . وبالنهاية اوصيك بالتمسك بالاداب الصحيحة فانها خير من النعم واذا عملت لا تندم .

ع . ى

الكون شعر

ابيت على جمر يقلبنى الفكر ... وكيف ينام الليل من همه امر
فلا بشر الا فى مغبته الاسى ... ولا خير الا عند غايته الشر
وما الكون الا بين امرين مطرب ... ومبك كذاك الكون يشبهه الشعر
فينا ترى وجه البسيطة قاتما ... كئيبا ترى وجه السما عمه البشر
تقطب ثغرا كان بالشمس باسما ... فامست عليها تضحك الانجم الزهر
كذ الناس هذا ضاحك الثغر مؤسر ... وذاك باك قد الم به العسر
نظرت وقد امعنت حتى لقد يرى ... على صفحات النجم من نظرى اثر
كأنى صب والطبيعة غادة ... وليلى هذا المستطيل لها شعر
كأن ظلال الكائنات اسنة ... كأن النجوم الزهر هندية بتر
كأنك يا همس الطبيعة مصلح ... يهم بشئ ثم يسكته الذعر
كأن النجوم السابحات بواخر ... تسير وما غير الاثير لها بحر
اسلت على خدى دمعة واجد ... وما شفنى فى الحب بيض ولا سمر
وسامرت هذى النجم لا عن صبابة ... ولا راعنى من غادة فى الهوى هجر

الى ان جرى نهر الصباح على الفضا … رويداً رويداً وانطفى ذلك الجمر
وقد هومت تقسى مع الصبح ساعة … فشاهدت شيئاً فيه قد بلى الدهر

(رؤيا عجيبة)

رأيت كأنى فى بلاد جميلة … وفى شارع قد زانه شجر نضر
فسرت ومالى مقصد بيد انى … لكثرة ما عانيت اجهدنى الضر
اذا انا عفواً قرب قصر مشيد … به رسم حوت «فى قبالتها نسر»
وقفت اعيد الطرف فيه مفكرا … بحادثة قد حار منى بها الفكر
رأيت غلاما جاوز العشر عمره … قليلا وقد حاطت به فتية عشر
فقلت لشخص منهم ما الذى جنى … فقال جنى ما دونه الشرك والكفر
رجعت وقد الفيت بالباب خادما … يرنحه زهو ويعطفه كبر
فقلت له هل هذه الدار اهلها … ملوك ومنها يصدر النهى والامر
فقال نعم سر لا تقف بعد ههنا … بصوت اجش ملئه العنف والزجر
ومذ سمعوه قيل من قال طارق … غريب فقالوا ان يجئ يكشف السر
فادخلنى قسراً على اهل محفل … به لزعيم منهم اخلى الصدر
ولما رآنى مائلا قال من تكن … فقلت غريب رابه منكم امر
فقال وعنوان المسألة ظاهر … وماذاك قلت (الحوت) يصحبها (النسر)
فاطرق حينا معجبا بجرائتى … وقال سؤآل سوف يعقبه خبر
اذنت لك اجلس واستمع قول مالك … الى الناس منه يصدر الخير والشر
واحتى يناجينى مخافة قومه … بامر عرانى باستماعى له ذعر
تعجبت من ذين الشعارين انما … وضعتهما كى يحسن القتل والغدر
وقلت لحزب (الحوت) انتم ذوو العلى … خذوا خذركم كى لا يفوقكم (النسر)
وقلت لحزب (النسر) ان يبق هكذا … ذوو (الحوت) لا يبقى لكم ابداً فخر
فقلت وما يجديك لو بقى الورى … على حالة يرثى لها المصلح الحر
انا الطمع الممقوت عند ذوى النهى … وبى عندكم يستحسن الظلم والجور
وهذا اذا لم تدر قصر بزهرة … لرؤيته جائت بك الانجم الزهر
فقلت ومن ذاك الغلام الذى سرى … به من لدانكم تلكم الفتية العشر
فقالوا هو الحق الثقيل عليكم … وقد اخذوه كى يشق له قبر
فرحت له ابكى له اشتياقا ولوعة … فايقضنى الشوق المبرح والفكر

يبل اللاهى . بما يسمح من اللهى . فكأنه صخرة صماء . اوطلب من النار الماء (١) فلما رأيت خبو زنده (٢) وركود بخار رنده (٣) رميته بما صحبني من النضار . وشفعته بالاعتذار المدرار (٤) فقال لا يستنزر عطاء الاحرار . فهو برد على القلوب الحرار (٥) فتالله ما فى القوم الا من جاد فاجاد . وابدا فى السماح واعاد . فقلت له عند شغفى بمخارج استماحته (٦) وولهى ببديع محاسنه وملاحته (٧) توشك ان تكون سلالة ابى عمرو البديع (٨) ذى القلائد التى تفوق زهر الربيع فبالله هل اخطأ وهمى . ام قرطس سهمى (٩)

---

(١) فكأنه صخرة الخ هذه كالعبارة التى قبلها ولعلها هكذا : فكأنه نادى صخرة : والقرينة تقتضى هذا : وهو كناية عن عدم اصغائهم لقوله وقوله او طلب من النار الماء كأنه طلب محالا وهذا منتهى المبالغة فى وصفهم بالشح والبخل (٢) فلما رأيت خبو زنده كناية عن عدم تأثير كلامه فى المسؤلين والمخاطبين فجعل كلامه كالزناد يقرع به صوان ادمغتهم ولا يورى : كأن كلامه لم يؤثر فى القوم وتقول خبت النار اذا سكنت وطفئت (٣) وركود سكون بخار دخان رنده والرند شجر طيب الرائحة وربما اطلقوه على العود فسموه رندا (٤) النضار الذهب والخالص من كل شئ . وقوله وشفعته اى ضممت الى ما رميته له من الذهب الاعتذار طلبت منه ان يعذرنى . وهذا نهاية فى الكرم والجود . يعطى ويعتذر . والمدرار الكثير من المطر وغيره (٥) لا يستنزر اى لا يستقل والاحرار خلاف العبيد وقوله فهو برد والبرد نقيض الحر تقول سقيته شربة بردت فؤاده تبرده بردا والقلوب الحرار العطاش والحران ايضاً العطشان والانثى حرى مثل عطشى (٦) قوله فتالله الخ يعنى لما رأنى القوم اعتذر منه بعد ما اعطيته الذهب كل واحد منهم جاد عليه واجاد بالاعطاء وابدا اظهر السماح واعاد رجع الى الاعطاء وشغفى الشغف والشغاف غلاف القلب وهو جلدة دونه كالحجاب يقال شغفه الحب اى اصاب شغاف قلبه والاستماحة طلب العطاء كأنه افتتن بحسن فصاحته وبلاغته (٧) وولهى تحيرى من شدة وجدى ببديع والبديع المبدع للصنعة بلا احتذاء واقتداء بالغير (٨) توشك مقول القول وهى بمعنى تقارب والسلالة النطفة (٩) ام قرطس سهمى : القرطاس الغرض او ما وضع فيه ليرمى والغرض ما ينصب فيه شبه غربال او قطعة جلد والهدف ما بنى ورفع من الارض للنضال فيقولون رمى فقرطس اذا اصاب المرمى

فقال لله درك . لقد صح فرك (١) فعاتبته على مفارقة ابيه النبيه (٢) فقال لامر ما جدع قصير انفه . وفارق الفه (٣)

(١) لله درك بفتح الدال تقال للمتعجب منه والدر عندهم الخير واصله اللبن ثم توسعوا فيه وقوله لقد صح فرك اى صدق كشفك واصبت فيه يعنى انه سلالة ابى عمرو . ويقال فررت الفرس افره بالضم فرا اذا نظرت الى اسنانه وفر الدابة اذا كشف عن اسنانها لينظر ماسنها . وعن الامر اذا بحث عنه . وعينه فرارة مثل لمن يدل ظاهره على باطنه ومنظره يغنى عن ان تفر اسنانه (٢) النبيه غير الخامل (٣) لامر ما جدع قصير انفه . جدع بالدال قطع وهذا مثل قائلته الزباء واسمها الفارعة وانما سميت بالزباء لغزارة شعرها كانت اذا مشت سحبته ورائها واذا نشرته جللها والازب كثير الشعر وابوها كان ملك الحضر فى الجزيرة وملكه يفضل بين الروم والفرس وقد ذكره عدى بن زيد . واخو الحضر اذبناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور . وقد كان جذيمة قتله واستولى على ملكه ولحقت الزباء بالروم فجمعت الجيوش واستخلصت من جذيمة ملك ابيها وهذا هو جذيمة الابرش ويسمى الوضاح ملك الحيرة والانبار وهو الملك الثانى للحيرة ملك بعد ابيه مالك بن تميم بن غنيم وقيل عمر بن دوس بن الازد بن الغوث بن سبا بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد كان خرج من اليمن حين احس بسيل العرم ونزل الانبار . يقال ان جذيمة اول من عمل المنجنيق من الملوك واول من حذيت له النعال واول من رفع بين يديه الشمع وهو اول من صنع له واول من قاد العرب ثم ارسل جذيمة يخطب الزباء فاجابته واستدعته اليها فاستشار اصحابه فاشاروا عليه بالمضى فخالفهم قصير بن سعد غلام جذيمة وكان لبيباً وقال ان النساء يهدين الى الازواج فعصاه وسار حتى اتى بمكان يدعى « بقة » فاستشار اصحابه فاشاروا عليه فقال قصير انصرف ودمك فى وجهك فابى وظعن جذيمة حتى اذا عاين الكتائب قد استقبلته فقال لقصير ما الراى قال تركت الراى «ببقة» ثم ركب قصير «العصا» هى فرس لجذيمة فنجا واخذ جذيمة ثم قتلته الزباء وقوله وفارق الفه . الضمير فيه يعود الى قصير والفه هو عمرو بن عدى اللخمى الذى استهوته الجن هو ابن اخت جذيمة وسبب فراقهما ان قصيرا قال لعمرو اضرب ظهرى واقطع ارنبة انفى واتركنى واياها يعنى الزباء ففعل به ذلك ولما رأته الزباء قالت «لامر ما جدع قصير انفه» وفر قصير اليها وهذه مكيدة دبرها على قتل الزباء وقتلاها وهذا عمرو ملك الحيرة بعد خاله جذيمة فهو ثالث ملوكها وفى قوله وفارق الفه نكتة واشارة وهى لما عاتبه على مفارقة ابيه اجابه بان مفارقتى لامر كامر قصير لما فارق صاحبه عمرو لاجل قتل الزباء ومفارقتى ترمى لمثل هذه الغاية فى الاكتساب

والخلة تدعو الى السلة (١) وما ابرزني الا فرط القلة اخرجنى عن وكره (٢) ليخبرنى بسبره (٣) وهل غرسه يثمر (٤) ام ليله يقمر (٥) وها انا مذ فارقته اجوب واجول (٦) والفاظي لكل رسالة غررها والحجول (٧) فالححت عليه فى المرافقة الى بعض مرامي شصه (٨)

(١) والخلة تدعو الى السلة . من امثال العرب الخلة بفتح الخاء الفقر والحاجة وتدعو الى السلة الى السرقة وانسل من بينهم خرج عنهم كأنه يريد ان الفقر هو سبب الفراق او يدعو الى السرقة (٢) وما ابرزنى اظهرنى او اخرجنى الا فرط القلة افرط فى الامر اذا جاوز فيه الحد يريد شدة الاحتياج التى جاوزت الحد والوكر مثل الوكن للطير قال الاصمعى الوكن بالنون ماواه من غير عش والوكر بالراء مأواه فى العش وهو ما كان فى حائط او جبل والادحى للنعام والافحوص للقطاة وهو على وجه الارض والعرزال للحية والوجار للضبع والثعلب والمكو . نه وللضب والارنب والعرين والعريس للاسد والكناس للظباء : وقد استعمل الوكر مجازا فى البيت ويقال وكر الرجل اذا اتخذ طعاما عند بناء وكره اوشرائه وقولهم ما دار فى فكرى نزولك فى وكرى (٣) ليخبرنى اللام للتعليل فى الخروج يخبرنى بفتح الياء والراء يعلم حالى وقولهم لاخبرن خبرك اى لاعلمن علمك وقالوا خبرته واخبره خبرا بالضم وخبرة بالكسر اذا بلوته واختبرته وسبرت الجرح اسبره اذا نظرت ما غوره والمسبار ما يسبر به الجرح وكل امر رزته فقد سبرته ويقال حمدت مسبره ومخبره (٤) غرسه بالفتح للفسيل من النخل والشجر وانا غرس يدك وغرس نعمة الملك استعملوه توسعا واذا كسرته كان فعلا بمعنى المفعول كالحمل والذبح بمعنى المحمول والمذبوح والغرس بمعنى المغروس ويثمر يعطى الثمرة يعنى المال تقول اثمر القوم وثمروا اذا كثر مالهم (٥) ام ليله يقمر يضئ فيزيل الشك واللبس ولا يخفى ما فى هذه الجملة والتى قبلها من معنى الاختبار وسمى القمر قمرا لبياضه وتقمر الاسد اذا خرج فى القمراء لطلب الصيد . وفى المثل الليل طويل وانت مقمر قال فى الجمهرة معناه اصبر على حاجتك فانك تجدها فى بقية ليلتك فانها طويلة وانت مقمر اى ليس فيها ظلمة تمنعك من قصدها (٦) اجوب اقطع الارض بالسير واجول اطوف البلاد (٧) الغرر والحجول من شيات الخيل وغرة الشئ خياره واوله (٨) مرامى شصه يعنى المحال التى يرمى بها شصه والشص بالكسر والفتح حديدة عقفاء يصطاد بها السمك ويقال لص الذى لا يرى شيئاً الا اتى عليه شص من الشصوص واللص الحاذق شص وما ادرى اين شص اين ذهب ولقيته شصاصاء على عجلة او حاجة لا يستطيع تركها واشص ابعد

لاعرف الامر من قصه (١) وهل يطابق فى التشبيه . سيرة ابيه . فلم يستتم الكلام واذا بشيخ قد اعتاق بكم الغلام (٢) ليرفعه الى بعض الحكام . او يقاسمه على محصوله . لما نقحه بفنون حيله وفصوله (٣) فابا الغلام المقاسمة . واداهما فرط الخصام الى ملاكمة (٤) فوقع بينهما التراضي . بالترافع الى باب القاضي . فلما مثلا بين يديه قصا القصة عليه فانشد الشيخ ومدامعه تراقى . ابياتا تتضمن الاقا (٥)

ايها الحاكم الذي فاق فى الفضل واللها (٦)
والذي تسجد الجباه لما فيه من نها (٧)
انا علمته العلوم ولقنته الدها (٨)
وتناهيت فى التهذب ظرا حتى انتها (٩)

(١) من قصه قص اثره تتبعه وقص عليه الخبر اعلمه (٢) اعتلق بالشئ تشبث به واعلق اظفاره فى الشئ اذا انشبها والكم بالضم مدخل اليد ومخرجها من الثوب والغلام الذى طر شاربه . (٣) نقحت الشئ خلصت جيده من رديئه ونقحت العظم استخرجت مافيه من مخ (٤) الملاكمة المضاربة بجمع الكف (٥) ومدامعه تراقى تحرك فى عينه الدمع ودار فى الحملاق يعنى فى باطن اجفان العين (٦) اللها العطايا (٧) من نها النهى العقل وسمى بالنهى لانه ينهى صاحبه عما لا يليق وكذلك العقل والحجر لانه يعقل ويحجر عنه قال الواحدى والنهى يصح ان يكون مفردا كالهدى وجمعا كالمدى وللعقل اسماء كثيرة منها الحلم والنهية والاب والارب بالكسر والكيس بالفتح والحزم والروية والزبر والحصاة والاحور والجول والهرمان بضم الهاء والحجر كالقطر والصيور بفتح الصاد والفقفوق بالضم والحجا ومنه الاناة ويقولون لاطباخ له اى لاعقل له بفتح الطاء ذكره فى شرح الحلبى مع تصرف وزيادة (٨) الدها بسكون الهاء يمد ويقصر هو الفكر وجودة الراى يقال رجل داهية بين الدهى ويصلح ان يضم الى ما تقدم (٩) وتناهيت فى التهذب يعنى بلغت الغاية فى تهذيبه وتعليمه والظر بالظاء هكذا بالاصل ولعله من الناسخ ينبغى بالضاد لانه من الضر بالضم وهو الهزال وسوء الحال والضر خلاف النفع واما الظرر بالظاء فهو الحجر الذى له حد كحد السكين والجمع منه ظرار مثل رطب ورطاب وهو لا ينطبق على هذا لانه اراد انا علمته العلوم ولقنته الدها وتناهيت ضرا يعنى لم يمكن الزيادة فى الضر الذى قاسيته من اجله الى ان انتهى وكمل واكتفى

لم ازل محضرا له كلما اختار واشتها (١)
طمعا فيه ان اقل هات فى الحال قال ها (٢)
فمذ امتدت باعه سار فى الارض وازدها (٣)
لايراعى حقوق من عقد ما له وها (٤)

فلما سمع القاضي شعره . اجاب اجابة من خبر امره . فقال ياويلك اتمق مربيك اما علمت انك ومالك لابيك (٥)

(١) لم ازل محضرا معدا (٢) هات اسم فاعل للامر اعطنى وقوله ها يعنى هاك بمعنى خذ وقد حذف الكاف وهذا نوع من البديع يسمى الاكتفاء قال ابن حجة : الاكتفاء هو ان يأتى الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف فلم يفتقر الى ذكر المحذوف لدلالة باقى لفظ البيت عليه ويكتفى بما هو معلوم فى الذهن الى ان قال وينقسم الى قسمين قسم يكون بجميع الكلمة وقسم ببعضها وهذا اصعب ولكن احلا موقعا كهذا البيت ومن هذا القبيل قول ابن مكانس مع مافيه من حسن التورية .

لله ظبي زارنى فى الدجى . مستوطنا ممتطيا بالخفر . فلم يقم الا بمقداران . قلت له اهلا وسهلا ومر

يريد ومرحبا ويحتمل المرور والمراد من قوله هات سرعة الاجابة فيما يطلبه منه لانه قال انا علمته ولقنته العلوم وخدمته بما احب طمعا اذا اردت منه شيئا اعطانيه بسرعة ولو حذف التاء من هات لكان ابلغ لانه يشعر بسرعة الاجابة والذكاء معا يعنى يجيبه ويفهم كلامه من الاشارة قبل ان يتم كلامه ويغنيه عن قوله فى الحال ولا يخفى ما فيه من الحسن .

(٣) امتد باعه صار طويل الباع فى العلوم والباع مسافة ما بين الكفين اذا بسطتهما يمينا وشمالا وباع الرجل الحبل يبوعه بوعا اذا قاسه بالباع وجمعه ابواع يريد بعد ما علمته وتناهيت فى تعليمه حتى طال باعه فى كل فن من العلوم سار فى الارض وتركنى وازدها استخف وتهاون بى .

(٤) عقد ما له عقدة ما يملكه من الدراهم وهى يهى وهيا اذا استرخى رباطه وقد وهى الشئ اذا ضعف كناية عن نفاد ماعقد عليه من النقود فى سبيل تعليمه فاصبح لايراعى حقوق من هذه حاله لما اشتد باعه وبلغ اشده (٥) انك ومالك لابيك يريد انك وما ملكت ملك ابيك . لعله اراد الحديث انت ومالك لابيك وهو عن ابن ماجه عن جابر ذكره الطبرانى فى الكبير عن ابن سمرة وابن مسعود فاخطاه وقال انك والله اعلم .

اما راعاك حتى تناهيت (١) وهذبك حتى فاخرت وباهيت (٢) فقال الغلام وعبراته تنحدر من ماقيه (٣) وزفراته تتصعد الى تراقيه (٤) يامن اليه العقد والحل . وعلى خنصره يعقد ما حرم وحل (٥)

(١) اما راعاك الخ يعنى نظر الى حقوقك الى ان بلغت منتهاك (٢) وهذبك طهر اخلاقك من درن الجهالات حتى فاخرت الخلايق بعلمك وباهيت به وتقول باهيته فبهوته اذا فاخرته (٣) من مآقيه والمآقى للعين وهى فى لغة مؤق العين وهو فعلى وليس بمفعل لان الميم من نفس الكلمة وزيد فى آخره الياء للالحاق فلم يجدوا له نظيرا يلحقونه به لان فعلى بكسر اللام نادر ولا اخت لها فالحق بمفعل ولهذا جمعوه على ماقى على التوهم كما جمعوا مسيل الماء على امسلة ومسلانا وجمعوا المصير مصرانا تشبيهاً لهما بفعيل على التوهم وقال ابن السكيت ليس فى ذوات الاربعة . يعنى الكلمات الرباعية الحروف . مفعل بكسر العين الا حرفان ماقى العين ومأوى الابل قال الفراء سمعتها بالكسر والكلام كله مفعل بالفتح نحو رميته مرمى ودعوته مدعى وغزوته مغزى وظاهر هذا القول ان لم يتأول على ما ذكرناه غلط قاله فى الصحاح : ومؤق العين طرفها مما يلى الانف (٤) وزفراته حسراته وهى تردد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه . وتراقيه جمع ترقوة وهى عظم يصل ما بين ثغرة النحر والعاتق كانه آنس من القاضى ميلانا الى المدعى عليه فاعتراه ذلك . يا من اليه العقد الخ مقول القول . يعنى اليه يناط عقد الامور الصعاب ويحل المعقد وهذا يقال لمن يفصل بين الخصوم اويعقد المعاهدات ويبرم المقاولات وينقض الاحكام وبرايه يتصرف فى الامور المهمة ولا يعارض (٥) وعلى خنصره يعقد الخ انما خص الخنصر لانه اول عدد الحساب بعقد الاصابع ولان الخنصر والبنصر والوسطى من اليمين هى بعقد الاحاد وعقد السبابة والابهام منها لعقد العشرات وعقد الخنصر والبنصر والوسطى من الشمال لعقد المئين وعقد السبابة والابهام لعقد الالوف فاذا ارادوا عقد واحد ضموا الخنصر ضما محكما بحيث يطوى العقدتين منه او عقد اثنين ضموا معها البنصر او عقد ثلاثة ضموا معها الوسطى اواربعة رفعوا الخنصر وتركوا البنصر والوسطى مضمومتين او خمسة ضموا الوسطى وحدها ورفعوا الخنصر والبنصر وقد استعملوا العقد لمعان كثيرة بطرق الاستعارة نحو عقد البيع والعهد والنكاح واليمين وغير ذلك وحيث ان هذه العقود تحكم القضاة بابرامها ونقضها ويجرى ذلك فى الغالب على ايديهم والخنصر هو جزء من اليد فقال وعلى خنصره يعقد ما حرم وحل وهذا الوجه اولى بالاحتمال وقالوا فلان تثنى عليه الخناصر يعنى تبدأ به اذا ذكر لشرفه

لاتسرع بقذع وصم . عن فرد خصم (١) وانشد :

يا ايها القاضي الذي ... فاق الورى عن غزر فهم (٢)
وسحاب نائله على ... اهل الدنا فى الجدب يهمى (٣)
لا تحمدن عودا يسر ... ك ظاهرا من غير عجم (٤)
لا تروبنّ خصومة ... وحكومة عن فرد خصم (٥)
يرمي فيصمي مقتلى ... واذا رميت يطيش سهمى (٦)
ما فهت قط ولا افو ... ه واو يفي شتما بشتم (٧)
لكنه ختم الجميل ... وما افاد بفرط ظلم (٨)

(١) لاتسرع بقذع وصم . اى لاتعجل على وترميني بالخنا والفحش يقال قذعته واقذعته اذا رميته بالفحش وشتمته والقذاذع الكلام القبيح والقنذوع الديوث والوصم العيب والعار يقال مافيه وصمة يعنى عيب وقوله عن فرد خصم يعنى لا تسرع بالكلام المؤلم بمجرد ادعاء خصمى وقبل ان تسمع حجتى (٢) عن غزر بالضم تقول غزر الماء غزرا كثر فهو غزير والفهم العلم (٣) وسحاب نائله السحاب المطر والنائل والنوال العطاء والاضافة تفيد الكثرة والدنا اسم للدنيا وسميت به لدنوها وفى الجدب والجدب المحل وزنا ومعنى وهو انقطاع المطر ويبس الارض ويهمى يسيل يعنى سحاب عطائه يسيل على اهل الدنيا فى زمن الجدب (٤) لا تحمدن عودا . جمع اعواد وعيدان من الخشب ومن غير عجم يعنى عض اذ به تعرف صلابة العود وعدمها ويقال فلان صلب المعجم اى شديد عند المختبر ويقولون عوده صليب لا تحيك فيه العواجم اى الاسنان المعنى لا تحمدن عودا ترى ظاهره مليحا صلبا من غير ان تجربه بالعض وتختبره (٥) لا تروبت قوام خصومة المتخاصمين عن واحد منهما وتحكم قبل ان تسمع حجة الخصم الاخر (٦) يرمى فيصمى يصيب مقتلى قلبي وتقول اصميت الصيد اذا رميته فقتلته وانت تراه ويطيش يعنى ينحرف وطاش السهم عن الهدف طيشا انحرف ولم يصبه المعنى يدعى على فيصيب مقصده بسماعك لكل مايقول واذا رددت دعواه لاتسمع منى (٧) ما فهت قط ما تلفظت فى الماضى ولا افوه فى الحال والاستقبال بشتمه وان شتمنى ناله من الايادى على (٨) لكنه كأنه استدرك فاخذ يتشكى منه بقوله ختم الجميل اى جعل نهاية اعماله الجميلة فرط ظلم قد تجاوز فيه الحد بابعادى عنه

رام العباد ولم يذر · في مطلع الاداب نجمي (١)
وبقيت رجما للمجا · عة والقيافة اى رجم (٢)
اشكو الطوى ومد · امعي من سحها للشأن تدمي (٣)
وبقيت خمسا لا اذو · ق الزاد من خضم وقضم (٤)

(١) رام طلب منى الابتعاد عنه ولم يذر يضيء فى مطالع هو موضع الطلوع والاداب جمع ادب وهو رياضة النفس ومحاسن الاخلاق وقد يطلق على كل خصلة محمودة ورياضة ممدوحة يتخرج بها الانسان فى فضيلة من الفضائل كأنه يريد انه اجبره على مفارقته قبل ان يتأدب ويتعلم وبقوله ولم يذر فيه من بديع الاستعارة ما تعشقه الاسماع (٢) وبقيت رجما مصدر اى يرجمونى رجما . والرجم هو الرمى بالرجام يعنى الحجارة فاستعار المجاعة والقيافة على طريق المجاز كقوله رجماً بالغيب . وقالوا رجمه اذا قذفه وشتمه والرجم للرمى بالظن والتوهم وللطرد والرجيم المطرود وقال ثعاب الرجم يظلم فسكون الخليل والنديم وقوله والقيافة مصدر معطوف على المجاعة تقول قاف الرجل الاثر قوفا تبعه فهو قائف اسم فاعل والقائف من يعرف الاثار والنسب بفراسته ونظره الى اعضاء المولود يريد انه بقى رجما للقافة يرجمونه بظنونهم او تخرصاتهم او فراستهم وقوله اى رجم عظيم وبما ان علم القيافة من علوم العرب التى يستدلون بها على الانساب بالاشكال والهيئات وتناسب الاعضاء من الانسان قد خصص بهم هذا العلم لانهم احرص الخلق على حفظ انسابهم فتراهم ينسبون الانسان بلا سبق معرفة الى ابيه اواخيه او احد متعلقيه من اقاربه الخاص وقلما يخطؤن ولقد كتب فى هذا الموضوع العلامة الاستاذ الالوسى رعاه الله فى « بلوغ الارب » بحثا ضافيا بينه احسن بيان . وقد استعمل العرب لفظ القيافة لغير ما تقدم كقولهم فلان يتقوف على مالى اى يحجر على فيه وهو يتقوفنى فى المجلس يأخذ على كلامى ويقول قل كذا وكذ وكل هذا يحتمل ما اراد صاحب المقامات (٣) اشكو الطوى . الجوع ومدامعى من سحها يعنى من كثرة ما يسيل منها للشان تدمى تجرح الشان وهو عرق يخرج منه الدمع الى العين (٤) وبقيت خمسا من الليالى ولو اراد الايام لقال خمسة لا اذوق الزاد . والزاد المدخر الزائد على ما يحتاج اليه فى الوقت من الطعام من خضم وهو الاكل بجميع الفم وقيل باقصى الاضراس اوملء الفم بالمأكول وقيل هو خاص بالشئ الرطب كالقثاء وقضم والقضم بكسر الضاد الاكل باطراف الاسنان او لأكل يابس . وقدم اعرابى على ابن عم له بمكة فقال له ان هذه بلاد مقضم وليست ببلاد مخضم .

فهرس الجزء الثامن من المجلد الاول

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٣٥	٦	ادرة	ادارة
٢٣٧	٨	منا	.؟؟
٢٣٨	١٣	الارشاد	لارشاد
٨٣٨	٢٩	كبرمى	كبرى
٢٣٩	١١	فى الابحاث	من الابحاث
٢٤٠	٨	فتة	فتية
٢٤٠	٢١	خذركم	حذركم

فى ادارة مجلة اللسان مكتبة الرافدين

آنة	ربية		جلد
٢	١	ديوان عبد الله بن الدمينة	
٨	٢٠	تفسير محمد عبده الى الجزء السادس	
٠	٢	سنن الكائنات	
٠	٢	محاورات المصلح والمقلد	
٠	٢	سيرة خديجة ام المؤمنين	
١٢	٠	العرب والعربية	
٨	٠	ذكرى الهجرة النبوية	
١٠	٠	المسلمون والقبط	
١٠	٠	تفسير سورة العصر	
٤	١	تاريخ الجهمية	
٠	١٥	مغنى المحتاج	٤
٠	١٢	اعانة الطالبين	٤
٠	٢	منهاج الطالبين	١
٠	٢	منهاج العابدين	١
٠	٢٠	قسطلانى طبع هند	١٠
٠	١٥	كشاف طبع بولاق	٣
٠	١٠	السيرة الحلبية	٣
٠	١٠	منهاج السنة	٢

﴿ فهرس الجزء التاسع من المجلد الاول ﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٤٣	١٥	أ	أنه
٢٤٣	١٧	المعدنية	المادية
٢٤٥	٧	البشرمى	البشرى
٢٤٥	٢٧		الهلال
٢٤٦	١٤	يعجز عنها	يفخر بها
٢٤٧	٨	فى معنيها	فى معينها
٢٤٧	١٠	الوتير	الوثير
٢٤٧	١٧	الى حب	الى حيث
٢٤٧	١٩	اليوه	اليوم
٢٤٨	٢٧	لتظمن	تتضمن

نلفت الانظار الى خطأ وقع فى العدد الثامن من الانسان

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٣٧	١٤	عقرته	عقيرته
٢٣٧	١٧	للاذا	لماذا
٢٣٧	٢٣	نحترم	نحترمه
٢٣٨	١٠	السفيلة	السافلة
٢٣٨	١٥	وسلما	وسلمنا



صاحب الامتياز
على رضا الغزالى

المدير المسؤل
انطوان صادق لوقا

معصورة

شهر جماد الثانى سنة ١٣٣٨ (تصدر فى بغداد فى الشهر مرة) الجزء التاسع — المجلد الاول

بدل الاشتراك : عن سنة ٦ ربيات وفى الخارج تضم اجرة البريد ١٢ آنة. البدل يدفع مقدما
يجب ان تكون المراسلات باسم ادارة (اللسان) فى بغداد
محل الادارة : سوق الجوخجية . ثمن العدد (٥) آنات

بشرى

لا يخفى ان مجلة اللسان انشئت لخدمة الوطن وعلى قدر الاستطاعة يبذل القائمون بادارتها جدهم لتوسيع ابحاثها وهى انشاء الله آخذة بالرقى المتواصل بموازرة القرآء والمجتمع وبما ان بعض الافاضل تصدى للجواب على كلما يرد من الأسئلة المتعلقة بالعقائد وغيرها .

كما ان حضرة الطبيب البارع (صائب بك) آل شوكت باشا الذى عاد من برلين الى بغداد حديثا مستعد ان يجيب على كل سؤال طبي يرد بواسطة مجلة اللسان وتنشر الاسئلة والاجوبة فى المجلة تباعا .

والمأمول من القراء الكرام دفع قيمة بدل الاشتراك ونشكرهم سلفاً .

لا تعاد الرسائل لاصحابها نشرت او لم تنشر

اللسان

مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية ١٣٣٧

لادارة المجلة الخيار في نشر ما يرد اليها

(الجزء التاسع)　　جماد الثانى سنة ١٣٣٨　　(المجلد الاول)

الانسانيــــة الجديدة

الى اين نحن سائرون بقلم محرر الهلال

يتنازع اليوم عاملان عامل حزن وعامل خوف . الحزن مما قدحل والخوف مما قد يحل . فلست تجد بين الناس الا قلوبا دامية تبكى الرزايا الماضية او قلوبا واجفة تخشى الرزايا الاتية .

خمس سنوات مضت كأنها خمسة اجيال والناس فيها مضطهدون مضنكون يتسائلون عشية وصباحا (الى اين نحن سائرون ؟ ؟ متى متى ! يخيم السلام ونتخلص من هذا الجحيم الارضى ؟ ..)

ولكن ما ابرع الانسان . . فى التمويه على نفسه فقد كان النـاس اثناء شدتهم يعزون انفسهم قائلين (غداً الراحة والطمأنينة غداً : يرتفع هذا الكابوس الثقيل عن الصدور . غدا تنقشع الغيوم المتلبدة فوق الرؤوس وتشرق شمس السكينة والسلام : غداً الامن . . . غداً . . . غداً . . .)

ثم اتى يوم الهدنة فتهلل الناس وقالوا . . (هذا هو اليوم المنشود فلنفرح ونبتهل الى الله تعالى لختام آمالنا ومصائبنا) ثم مضى شهر فشهر آخر فاشهر . . وها نحن الان بعد ان مللنا انتظار ذلك اليوم قد استولى علينا اليأس بقدر ما كان لدينا من الامل وكاد يزمن فينا الغم والوهن والقنوط على حد قول القائل : ان شر ما فى المصائب كون الانسان لا يلبث ان يألفها ويتعودها . . . .

جميل هو الامل ! — تلك الغريزة المتأصلة فى طبيعة البشر التى تصرف نظرهم عما يصيبهم وتخفف

وطأة ما ينزل بهم ولكن الحقيقة — الحقيقة المؤلمة الجارحة — مهما تباطئت لاتلبث ان تبدو لهم بشاعتها وخشونتها فتبدد ما لديهم من الاحلام الذهبية والاوهام الجميلة . . . اجل لقد رأينا (الحقيقة — رأيناها فعلنا ان خاتمة الحرب لم تكن الا فاتحة حروب . علمنا ان انتهاء النزاع فى ميادين القتال لم يكن الا بدأ منازعات بين الطبقات الاجتماعية . علمنا انه لايزال امام البشرية مصاعب وآلام شديدة ومتاعب وعقبات كثيرة .

— حسنات الحرب —

ولكن مع ذلك — . مع كل ذلك — . قد كان للحرب حسنات يحسن بها ذكرها وترددها وفى مقدمة تلك الحسنات ينبغى لنا ان نذكر الحسنتين التاليتين . .

(١) — يقضة الشعوب (٢) — ترابط الشعوب —

— يقضة الشعوب —

كان الفرد فى سالف الازمان عبدا خاضعا لسلطة نفر من اصحاب الاثرة وما زال مجاهدا حتى اعاد حرمته وقرر حقوقه كذلك الشعوب كانت مستعبدة لبعض الدول القوية فما زالت تناهض وتناضل حتى اعترف لها بحق الكيان المستقل وحق النمو الطبيعى الموافق لمشاربها واميالها يكفى ان يخيل الطرف لاقطار الشرق العربى حتى ندرك مبلغ تلك اليقظة القومية التى استولت على جميع الشعوب .. هذه مصر التى كان يوصم اهلها بالتكلة والاستسلام لا يكاد يعرفها عارفوها فلقد تجلت فيها الروح الوطنية باجلى مظاهرها واجمل صورها ولم يقتصر هذا الشعور على طبقة او فئة من اهلها بل عم كل من ظله سماء مصر رجالا ونساءً كباراً وصغارا . . ولا دليل على صحة ذلك ابلغ من المظاهرات التى اقيمت فى هذا القطر منذ بضعة اشهر .

وتلك سورية وسائر الاقطار العربية المنسلخة عن تركية فمع ما وقع فيها او قد يقع من الحوادث المكدرة لا يشك فى التبصر فى احوالها بوجود تيار قوى قد تخلل حياتها الاجتماعية وصبغها بصبغة قومية ونزعتها الاستقلالية اما ما يشاهد فى تلك الاصقاع من الاختلاف والاضطراب فوقتى لامناص منه فى اثناء كل انقلاب . . ولم يسمع عن شعب تطور من حال الى حال وهو محافظ على جموده متشبث بمألوفه خائف على راحته ومصالحه لقد مضى عهد الاستعمار او كاد يمحيت كلمة (استعمار) من قاموس السياسة واستبدلت بها كلمة (استعانة) اجل انقضى الزمن الذى كانت تتسلط فيه جماعة على جماعة واصبح كل شعب حرا فى تعيين مصيره هو المبدأ السامى الذى اقرته الامم الراقية وان يحل دون تطبيقه حالا ما بقى فى النفوس من روح الاثرة والاستبداد ولكن البشرية سائرة الى الامام وهذا هو طريق تقدمها الذى لامناص عنه .

٢ - ترابط الشعوب

يجد المتأمل فى احوال العالم الحديث ان هذا العصر يمتاز على العصور السالفة بما يربط الامم المختلفة من الروابط ولا سيما المادية منها كالروابط الاقتصادية والمالية والتجارية والصناعية الخ .

هل خطر لك يوما ايها القارى ان تفكر فى مبلغ الارتباط بين اقطار العالم وشعوبه لقد الفنا صور ذلك الارتباط حتى بتنا لانحفل بها ولكن تأمل قليلا فى ابسط الاشياء التى لديك فى قلمك اولباسك او حذائك اتعرف ان كلا من هذه الاشياء يحمل اثر الوف من الصناع الذين يتداولوه واعتملوه قبل ان يصل اليك ؟ . اتعرف ان اجزائه قطعت البرارى والبحار قبل ان تلامسه يداك ؟ . فهذا القلم مثلا الذى تكتب به هو خلاصة عمل اناس مختلفين موطنا ولغة واخلاقا : فانك اذا نظرت الى تاريخ صنعه وجدت فيه رمزاً سامى المعنى لما يربط البشر من الروابط الاقتصادية الوثيقة فان كل مادة من المواد الداخلة فى تركيبه استخرجت من جهة وانتقلت بعد استخراجها الى المصنع الذى اجتمعت فيه وصنع منها القلم ومن المصنع انتقل الى تاجر ثم الى تاجر آخر حتى اشتريت انت القلم اخيراً وقس على ذلك سائر ما بين يديك اضف الى ما تقدم ما بين اسواق العالم من العلاقات التجارية والمالية وتأمل كيف ان الاسعار فى جهة تتوقف على اسعار الجهة الاخرى وكيف تضطرب الحالة المالية فى بلد اذا اضطربت فى سواها من البلدان تدرك شيئاً من احكام الارتباط المادى بين اقطار العالم اما الارتباط المعنوى فيكيف ان نذكر امر الحرب الاخيرة لنقتنع بانه لايزال طفلا فى مهده على انه من الثابت ان العلاقات المادية لاتلبث مع الزمن ان تولد علاقات معنوية ولا ريب ان جمعية الامم المراد انشاؤها ستكون محور العلاقات المعدنية بين امم العالم ومع ان منتقدى تلك الجمعية كثيرون والمنتقدون يكثرون اثر كل ابتداع بشرى فلا ريب فى انها خطوة عظيمة الشأن فى تاريخ البشر ولسوف تزداد شأنا كلما توطد مركزها وادركت الشعوب ان لا خلاص لها الا بالتمسك باهدابها .

— خطران عظيمان —

ان ادوار التحول والانتقال هى بلا ريب اصعب الادوار فى تاريخ الشعوب ففى تلك الادوار يحتدم النزاع بين القديم والجديد بين العادات والتقاليد المألوفة من جهة ومن جهة اخرى الروح الفنية الحديثة التى تتوق الى محو الماضى محوا لا اثر بعده على ان العمران لايقوم باحد هذين العاملين دون الاخر فالاقتناع بالقديم وحده يولد الجمود الذى به موت الشعوب والتهجم على الجديد يقضى الى الفوضى والضياع والاختلال ويتبين للمتبصر فى الحالة الحاضرة ان الشعوب اليوم عرضة للتطرف فى احد هاتين الجهتين الرجوع الى القديم البالى اوالاقدام على الجديد المقلقل اجل الطرف فى اقطار العالم وتأمل فى العوامل التى تعمل فى حياة الشعوب تجد انها ترجع الى مصدرين لاثالث لهما .

(١) — الروح الاستبدادية القديمة القائمة على حق القوة (٢) الروح الديمقراطية الحديثة القائمة بقوة الحق اتود ان ترى مظاهر الروح القديمة — روح الاثرة والاستبداد ؟ انظر الى مطامع الممالك فى الشعوب الضعيفة الى اعراض الدول العظمى عن رغبات الامم الصغيرة وتمنياتها الى صمها اذانها عن الاصوات المتصاعدة من جهات آسيا وافريقا تلك الاصوات المطالبة باقدس الحقوق واشرع الرغبات انظر الى تواطؤا الدول الكبيرة على اقتسام بلاد العالم والاستيلاء على مرافق حياتها وموارد ثروتها انظر كيف تحتال فى تفسير المبادى السامية التى قررتها وكيف تتغفل كل منها جارتها لتسترق جانبا من الغنيمة المشتركة وكيف تتذرع بجميع الوسائل بتنفيذ اغراضها الخفية ومراميها الشيطانية فاذا نظرت كل ذلك وتأملت فيما ينطبق عليه من الحوادث المشاهدة كل يوم عرفت بعض منازع الروح الاستبدادية القديمة المتأصلة فى نفوس رجال السياسة ثم انظر الى الاختلال والاضطراب المنتشرين فى اوربة الشرقية انظر الى روسية وهنغارية والاقطار المجاورة لهما وما فعله فيها نظام البولشفكية (اذا جازت تسميته نظاما) انظر الى قيام العمال فى كل مكان على اصحاب الاعمال والاموال والى حركاتهم الثوروية ومداخلاتهم فى السياسة الدولية انظر الى الفوضى التى عمت جميع الاقطار الاوربية والشرقية يتبين لك شئ من آثار الروح الحديثة المقلقلة التى لم تستقر بعد على قرار (وجهة الرقى الاجتماعى) .

امام هذه المناهج المتباينة والمنازعات المحتدمة يتسائل المفكر اين يا ترى الوجهة الحقيقية للرقى الاجتماعى — الوجهة التى تعينها طبيعة الاجتماع ويقول بها العلم الاجتماعى ؟ وقبل الرد على هذا السؤل لابد من الرد على سؤل اخر يتقدمه وهو . هل هناك حقيقة رقى اجتماعى ؟ . اى هل البشرية آخذة فعلا فى الارتقاء ؟ .

نقول رداً على ذلك ان البشرية على العموم سائرة سيرا حثيثاً الى الامام بالرغم مما حدث او قد يحدث فى ارقى الشعوب من دلائل الهمجية والانحطاط وبالرغم مما يتخلل تقدمها احيانا من الوقوف او التقهقر اما وجهة ذلك الرقى فهى ازدياد صور التضامن والتعاون والتآلف فى الجنس البشرى من دون ان تمحى شخصية افراده وحريتهم وهنا المعضلة الكبرى احكام التوافق بين الناس مع محافظة كل فرد على اعظم قدر مستطاع من الاستقلال الذاتى تلك مشكلة رجال الاصلاح الاجتماعى فى هذا العصر فان غرضهم الرأيسى تحديد حقوق الجماعة على الفرد من جهة وحقوق الفرد على الجماعة من الجهة الاخرى وبعبارة اخرى ان مهمتهم تحديد كل من سلطة وسلطة الفرد على ان حرية الفرد لا تعنى خروجه عن القانون بل انه بمعاونة القانون يظمن تلك الحرية التى يؤثرها على كل شئ فالانسان بحالته الوحشية مع كونه وحده الآمر على حركاته وسكناته ليس فى الحقيقة حرا

بقدر حرية الانسان العائش فى احد الاقطار المتمدنة وما تاريخ المدنية الا تاريخ تنزل الانسان عن حريته الموهومة لتوطيد دعائم القوانين العادلة التى تظمن له حياته وعمله او هو تاريخ تضحيته بمصلحته الوقتية الغريبة فى سبيل مصلحة الجماعة الثابتة المستديمة .

هذا ما حصل للافراد فى كل جماعة وسوف يحصل مثله بين الجماعات التى منها تتكون الانسانية فما الانسانية الا جماعة جماعات وكما ضحى الفرد بنزعاته واهوائه الخاصة فى سبيل مصلحة جماعته كذلك الجماعة سوف تضحى بنزعاتها واهوائها الخاصة فى سبيل المصلحة الشاملة الكبرى — مصلحة الجنس البشرى فتتوافق الجماعات وتتعاون بدلا من ان تتنازع وتتطاحن تلك وجهة الرقى العمرانى وانا لمتجهون اليها حتما مع الزمان وقد زاد املنا للتطور فى هذا السبيل بعد انشاء جمعية الامم وان تكن بعد فى دور التجربة ولئن لم تفلح هذه التجربة الاولى فسوف تفلح تجربة اخرى والمستقبل كفيل بذلك انشاء الله .

— الشرق والغرب —

يجدر بنا نحن الشرقيين ان ننظر الى حقيقة حالتنا الحاظرة بازاء الدول الغربية فلا ريب ان الشرق اليوم تابع للغرب تابع له فى احواله الاقتصادية والتجارية بل فى احواله العلمية والادبية ايضاً هذه حقيقة راهنة لاسبيل الى انكارها وان آلمت نفوسنا فلكى نحيا ونتقدم فى دورنا الجديد لابد لنا من التكييف وفقا لمقتضيات هذا العصر والتخلق باخلاق هذا الزمان مستعينين باهل الغرب وعلومهم وآدابهم وسائر احوالهم على ان (الاستعانة) ليست (تقليداً) وان لمن اصعب الامور علينا ان نعين مواطن الضعف فينا ثم نحسن اختيار العلاج الناجع فيها فمهمتنا الكبرى بعد معرفة حقيقة امرنا انما هى اختبار مايلائمنا من احوال المدنية الغربية فليس كل ما يأتينا من وراء البحار حسنا مفيدا وليس يلائم الشرقى كل ما يلائم الغربى وعلى كل حال فواجبنا الاول نحن الشرقيين ان نحافظ على روحنا القومية وصبغتنا القومية اذاً لاحياة لنا الا بتعزيز قوميتنا واعلاء شأن جامعتنا ان الشرق اليوم فى بدأ روح جديدة له فيه بعض الامل بالحيواة والنمو والحرية على انه ينبغى لنا ابناء الشرق العربى ان لا نأخذ بالاوهام كما ينبغى لنا وان لا نستسلم للقنوط عند اول صدمة تصدم رغباتنا فمهما يكن لنا فى الحقوق الشرعية المقدسة فذلك لايغنينا من السعى فى تقريرها لان الحق لا يقرر نفسه ولابد من العمل والكد لاظهاره وتوطيد اركانه .

ولايبرح من ذهننا ان الاستقلال يستجلب وليس يوهب اى ان الشعب الذى يريد الحياة يجب ان يؤهل له نفسه بجميع الوسائل واولها التربية الصحيحة حتى لا تكون حياته القومية سرابا خداعا فالحيواة القومية ان لم تكن قائمة على الحيواة الفردية ليس الا ايهاما وتضايلا .

الربيعيـــات

كلمة لجامعنى

كان العراق فيما خلا من الايام مبعثا للعلوم والفنون ، ومشرقا بزغ منه فجر الادب العربى فانبعثت انواره الساطعة الى اربعة اطراف المعمور ،

طوى بساط تلك العصور ، واذا العراق اليوم خلو من طلاب الادب ، ورجال البيان ، الا نفر قليل قادهم طبعهم — والعراقى ميال الى الادب بطبعه — الى الانخراط فى هذا المسلك الجليل . وهم طبقتان : طبقة عارفة مقتدرة من الادباء والشعراء الكبار . وهؤلاء الافاضل يضنون علينا فى هذه الايام ببنات قرائحهم ، وغرائس افكارهم ، وطبقة من النشء الجديد متدرجة وبينهم ممن يتفاءل بمستقبله الباهر اذا تهيأت له الاسباب الكافية . لكن يعز علينا ان نرى القلم بين ايديهم لايقطع الا سبلا وعرة من المباحث الخطيرة والمواضيع السياسية التى يعجز عن ايفائها حقها بعض امراء الاقلام فى الغرب — فى موقف اليوم — فحبذا لو صرف هؤلاء النبلاء جزءاً من همتهم الى تناول ريشة لطيفة يصورون لنا بها المعانى العصرية فى حلة بدوية وهو مايسمى بالشعر المنثور — عند الافرنج — وقد برز غير واحد من ادباء العرب العصريين فى هذا الميدان فى مصر وسوريا واميركا ، واظهروا الى عالم الآداب آثاراً يعجز عنها الشرق والشرقيون ، وعسى ان يكون لهذه الكلمة معناها الذى تتوخاه وحسبها انها كتبت بمداد اخلاص يشفع لها عند القراء الكرام .

استحسن فريق من الادباء ماكتبته فى هذا الموضوع ، وقالوا (ان مثل هذه الكتابة ترتاح لها النفوس وتطيب بها القلوب) وهو فضل لهم لا ينكر فاحببت ان اكثر من الكتابة فيه كلما وجدت فرصة لذلك .

بين موكبين (١)

— عند مهد الطفل —

ما اجملك ايها المهد الصغير ، وما ابدع الزهور المنتثرة حواليك .

وهى بين احمر وابيض ، واخضر واصفر وبنفسجى بالوانها الزاهية وشذاها العاطر تمثل ازاهير الفضائل وترمز الى الشعائر الحية .

فكل زهرة منها توقظ فى احساسا شريفا وعاطفة سامية ، اتمثلك كانك العرش وعليك الملك الجليل ، بل الملاك الفضيل ، وانما هؤلاء الاطفال املاك بشرية ترفرف فوق هذا البسيط ، فاذا

(١) كتبت فى سويربوس ابن الاستاذ نعمة الله افندى دنو الاديب الموصلى المعروف .

احنيت الهامة وسجدت لعظمتك لست من المشركين ، لانى اقدس البشرية الطاهرة ، واتعبد الانسانية المحبوبة ، وهى بعد فى مهدها بعيدة عن خداع الاجتماع ، واباطيل المدن والحواضر ،

هنا ارى العفاف يتألق ببياضه الناصع وقد بسط سجفه النقية الشفافة على هيكل الطفل الصغير ،

وعلى هذه الشفاه الرخصة اشاهد ابتسامات الحب تنحدر من قلب خالص تلاعب بنات الجمال الهابطة من سماء العيون .

نعم ! ان الطفل يبتسم وابتسامته تحتوى على كل مافى الحب والحنان من المعانى الكبيرة .

لذلك اذا رايتنى ايها الطفل منحنيا عليك اقبلك ، فانا اود تقبيل بسمات الحب فى افقها . وارتشاف قطرات الرقة والحنان فى معنيها ، لانها بسمات جميلة لم تشوهها خرافات هذا العالم ، وقطرات عذبة صافية لم تعكرها ادران الحسد والرياء والكذب وغيرها من رذائل الحياة الحاضرة .

وانت ايها الطفل ! انك اليوم تتهادى فى فراشك الوثير ، ومهدك الجميل ، بين احضان امك الرؤوم ، وذراعى والدك الكريم ، وغدا تدب من حجر التقييد الى بيئة التقليد ،

اليوم تقيدك الانسانية بسلاسل فضية وترغمك على ان تبقى اسيرها مدة من الزمن ، لانك صغير عاجز عن اداء وظائف الحياة .

وفى الغد ستحطم هذه السلاسل وتفصم هذه العرى ، وتركض الى العالم الاجتماعى وهناك تلقى عليك التقاليد والعادات سلاسلها الحديدية التى لامناص لكل ابن انثى .

انظر اليك فارى نور الامل يشع من عينيك ! لا شك انك تخال الحياة هى السعادة وتود لو استطعت الى النهوض من هذا المهد سبيلا لتهرع الى حب الحياة تتجلى باكمل مظاهرها .

كلا ايها الحبيب الصغير ان ما تحس به من الشعائر اللطيفة ، سوف يبدله الاجتماع بتأثيرات وحشية ، والحنان والرقة اللذان يفيض بهما صدرك اليوم ، يقلبهما الى قسوة وعناد وقبس الحب المشعشع فى فؤادك سوف يؤثر عليه المجتمع ، ويجعله شعلة ملتهبة من الشهوات الفاسدة والعواطف الدنسة .

ايها الطفل انت اليوم لاتفهمنى لان لغتك اقرب الى الملائكية منها الى لغتنا ، ولكن غدا ستفهمنى

فهذا الاكليل الزاهر الذى اضعه فوق مهدك الان سوف تضمه الى (المجموعة الخالدة) التى تحتفظ بها تذكارا لاعظم المواقف فى حياتك .

وهذه الكلمة التى اخاطبك بها الساعة سارسمها على القرطاس لتتلوها فى حينها ، ولعلك تجد فيها ما تثبته فى (مفكرة اعمالك) لتستخرج منه العبرة للسير فى طريق الحياة ، فاذكرنى فى مستقبلك الآتى . واذا لم تجدنى يومذاك فاذهب توا الى ابيك والق نفسك بين ذراعيه واسأله من كتب هذه الكلمات . !

فسوف يجيبك وشى من الدمع يترقرق فى عينيه هو . . . شاعر آلمته الحياة الحاضرة ، وامضته عيشة هذا المجتمع فذهب شهيد آلامه وآماله وترك لنا روحه فى اوراق مبعثرة ، وصحائف متفرقة مصفرة (١) فعلى طفوليتك اليوم ، ومستقبلك المجيد غداً الف تحية ،

رافائيل بطى
طالب فى دار المعلمين

التربيـــــة

التربية فن يعلم كيف يربى بدن الولد بموجب القوانين الصحية . ويهذب عقله بموجب النواميس الادبية . فتكسبه قوة البدن . ودمانة الاخلاق وحسن الاختبار . وملكة معرفة الخير من الشر وتقوم امياله الملتوية . واعوجاج اخلاقه مما يؤهله لان يكون عضوا صالحاً نافعاً فى جسم الهيئة الاجتماعية . لانه هو هو الذى سيكون شاب العصر ورجل المستقبل وداهية الزمان . والغاية منه (اى من هذا الفن) انماء الخلال الحسنة الغريزية المكنونة فى الولد باستئصال جراثيم الشر منها ما امكن وارهاف ذهنه فى سداد . وتقويم سيرته فى رشاد . فلاجرم . فالتربية اذاً قائمة على دعامتين حسية ومعنوية او مادية وادبية . وهما التربية الجسمية البدنية . والتربية الذهنية العقلية . ولهذا كان من الواجب ان تتدرج شيئاً فشيئاً فى الولد على موجب تدرج الطبيعة . وتلازمه منذ ولادته الى ان يتكامل نمو بدنه وعقله اى يبلغ اشده فيهما .

قسم ارباب هذا الفن مدة التربية الى ثلاثة ادوار اخذت بالمزاولة والاختبار . اولها التربية الوالدية وهو دور الطفولية . وذلك من حين ولادة الولد الى ان يبلغ السادسة او السابعة من عمره . واكثر ما يعتمد عليه فى هذا الدور تربية امه اياه . بدنا وعقلا من تقويم سيرته وتهذيب اخلاقه وتثقيف حاساته مع انماء بدنه .

ثانيها (ويعرف بدور الفتوة) وهو دور تعليمه فى المدارس الابتدائية (اى الكتاب) الاداب مع مبادئ العلوم الادبية والتعليمية والعملية على ما يناسب سنه . ويلائم حالته . واكثر ما يكون ذلك الى نحو السنة الثانية عشرة وقيل الى الرابعة عشرة . ويسمى بالدور الثانى للحياة الانسانية . والمساحة الاولى لانتشار القوى العقلية والمدارك للعمل .

ثالثها تربيته بالمدارس العالية . وتعليمه العلوم السامية . والمعارف الجليلة . والفنون المفيدة وعليه قيل (لاعب ولدك سبعاً . وعلمه سبعاً . وجالس به اخوانك سبعاً . ثم اجعل حبله على غاربه فيبين لك أخلف هو بعدك ام خلف .

(١) (الصحيفة الصفراء) — مجموعة صغيرة تتظمن سوانح وبوارح صاحب هذه السطور .

اما الدور الاخير والذى عليه المعول حيث تكون التربية فيه ضربة لازب على كل فرد من افراد البشر . وهو دور تربية المرء نفسه بنفسه . وهو المراد بقوله جالس به اخوانك الخ . لانه الدور الذى يكون فيه استثمار ما زرع وغرس فى الادوار الاولى قبله من المبادئ الصحيحة والاداب الصالحة حيث تخرج فيه التربية من حيز القوة الى ميدان الفعل .

فهذا هو الدور المطلوبة غايته من مقدمات تلك الادوار واليه تشخص الابصار . فيكون اما سعيداً يشار اليه بالبنان . واما شقياً تعسا يرمى بسهام الملام والخذلان . هذا هو الدور الذى فيه تبين فائدة ومفاعيل تلك الادوار السابقة له على ما ذكرناه آنفاً . حيث فيه يتم للشاب ما تملك على حاساته من خير او شر . مما لايمكن انتزاع شئ مما تملك عليه منه . هذا هو الباب الرحب الذى يدخل منه الشاب ويخرج الى مندوحة هذه الدنيا فيرى نفسه قائماً فى وسط تيار هذا العالم تتلاطمه امواجه باهوائه . فتأخذه ضجته وضوضاؤه وتتراوح به بين اليمين والشمال . فتنهض عندئذ فى قلبه ثورة الحواس . ويندفع الى منازلة الاقدار والايام وهواجس الاميال . فان جعل العقل امره ووزيره وميزان اعماله ومشيره . وحاكما على حاساته . ومسلماً عنان قيادة تصرفاته بيد ارشاده . وعصى الهوى ولم يسلم زمام قيادة اموره بيد النفس الامارة . وتغلب على ما يساوره من اوهام الملذات والاميال الحيوانية والشهوات البهيمية . فهناك السعادة ورفعة الشأن والمجد والفلاح . به يعمر الوطن ويسعد ويرقى وينجح . والا كان طالع السوء اليفه . والنكد حليفه . والشقاء خدنه وخليله . حتى تأخذ زهرة شبابه بين ذوىٍ وذبول . ويمسى نجم حياته بين غياب وافول . فتنثر الشيخوخة تلك الوردة الفاغية . وتصفر شمس عمر ذاك الطاغية . فيعلم آنئذٍ انه ما كان الا فى طيش وغرور . وان مافاته من النفع والخير شئ لو تعلمون عظيم وما لحقه من الخسران واصابه من الضر لو تنظرون كبير . ولم تأته تلك الملاهى وضياع الزمان فى ما دون اليأس والقنوط حيث امسيا له من تجارته قسمة ضيزى . فياخذ يحرق الارم والازم . ويعض على بنان الاسف بنواجذ الندم ولكن (سبق السيف العذل)

هذا ولما كان لا قوام لامة الا برجالها ولا رجال الا بالتربية فلا مندوحة اذاً لامة اية كانت عن العناية بالتربية على ما اسلفنا حيث تتمكن من ان تدعى بان فيها رجالا تفخر بهم وهم اهل لان يدعوا بهذا الاسم الجليل . فتسود وتعلو قدرا ومقاما . ولا تنفك عن نجاح باهر وارتقاء فى معارج الحضارة والعمران والشرف والسؤدد . والعكس بالعكس . فان انحطاط كل امة على قدر ما تعدم من رجالها ولا تعدم امة رجالها الا اذا اهملت العناية بتربيتهم صغاراً . لان ليس رجال اليوم سوى ناشئة امس وشبيبة البارحة .

« هذا وليعلم الاباء ان ليس المراد بالرجل هنا البالغ السن من الذكور . انما المراد به ما عناه احد

فلاسفة اليونان بقوله : « انه لأيسر عليك ان تلقى فى شوارع اثينا آلهاً من ان تلقى رجلا » ومثل هذا ما يحكى ان فيلسوفا كان يتطوف فى شوارع هذه المدينة رأد الضحى كمن بيده مصباح يفتش على شيء ثمين فى حندس الظلام . وكانت شوارع تلك المدينة غاصة بالناس . فعجبوا من عمله هذا ونسبه بعضهم الى حماقة . ولما سئل عن ذلك قال : انما اطلب رجلا » وهذا هو الرجل المندوب هنا قال الشاعر :

ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم   والله يعلم انى لم اقل فندا
انى لاغمض عينى ثم افتحها   على كثير ولكن لا ارى احدا

على اننا والحمد لله قد وجدنا فى عصر استتب فيه لنا انتظام المدارس ونشر المعارف والفنون وتدريس العلوم والاداب وبلغت الحضارة والتمدن شأواً حميدا (واعنى بالتمدن الحقيقى المبنى على مباديه الحقيقية الصادقة . والقائم على قواعده الصحيحة الوثيقة الاركان . وليس التمدن الذى يفهمه البعض او يريدون به التزيى بازى الاوربى مثلا . من التأنق بالمأكل والمشرب والملبس والتزين بالحلى والجواهر النفيسة الثمينة والثياب الفاخرة . واتخاذ الحرية المطلقة وسيلة وذريعا لقضاء اوطارهم وبلوغهم الى مآربهم مهما كانت منحرفة عن سبل الاداب وسنن التطور . وشططهم فيما يتوغلون فى ما تسول لهم اميالهم وانفسهم الامارة بالسوء والاهواء والاوهام . انما المراد به ما قيل فيه : ما به يقوم تأديب الطبيعة وتهذيب الشريعة واصلاح السيرة وفلاح السريرة وطلب الصالحات الى غير ذلك من محاسن الاخلاق . والخلاصة فيه ان يعرف الانسان ما له وما عليه نحو ربه ونفسه والقريب . فهذا اختصار التمدن المطول وما عليه من المعول .

فعلينا اذاً ان نهرع الى تربية اولادنا على سنن التمدن والتربية الصالحة القائمة على اساس تلك المبادى الصادقة ماداموا احداثا وفتيانا قبل ان ييبس عودهم وتتصلب اخلاقهم على ما قيل :

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت   ولا تلين اذا كانت من الخشب

فيفوتنا الغرض من التربية المطلوبة . ويقع سهم آمالنا دون الهدف . فنندم حيث لا ينفع الندم . ولكن قل لى يا صاح من اين يتأتى لنا ذلك المطلوب اذا كانت الام جاهلة (لا تعرف الحو من اللو) ولم يكن لها الحظ الاوفر والقدح المعلى من حسن التربية والاخلاق الحميدة الرضية . او كان الولد ممن لم يسعده التوفيق من الانخراط فى سلك المتأدبين ؟ بل عاش منهمكا وراء الاشغال لا يعرف من الدنيا سوى اسماء آلات صناعته ولا يدرى من احاديث الاخبار الا ما كان فى مسمع ومرأى منه فى محل اعماله . ولا عشير له ولا سمير الا اقرانه فى المعمل الذى لا يفوقونه عقلا وادراكا . هذا مع قطع النظر عمن سواها مما فوقها منزلة او دونها قدرا . اخيارا كانوا ام اشرارا صالحين أم طالحين ؟

كل هذا ما خلا ما اذا كان الوالدان ذوى اخلاق غلظة فظة وبذاءة فى الكلام . فيرى من صولة الواحد منهما على الاخر ومن الضرب وغيره . ويسمع من الشتم والسب وصخب امه . وقساوة والده الى غير ذلك مما لا يتسنى لنا الاتيان على اخره لضيق المقام . وكله مشهور .

لها تلو   داود صليوا

الغبطة والمنافسة

لهذين الكلمتين مؤدى واحد وهو حب المماثلة والمشابهة تقول غبط الناس فلان التاجر على ربحه اى نافسوه فهم الغابطون والمنافسون وهو المنافس والمغبوط والمغتبط ومعنى ذلك انهم ودوا لانفسهم استحصال ما يساوى ذلك الربح ويشبهه لا ازالته عنه الذى هو معنى الحسد فالفرق بين الغبطة والحسد ظاهر والبون بعيد فان الحسد من رذائل الاخلاق ودليل ضعف النفس وصغرها وحجر عثرة فى سبيل كل اصلاح وعمل واما الغبطة فهى من صفات الرجولية وهى برهان قوة الارادة وعلو الهمة ومظهر عزة النفس وكبرها وهى المولدة لنتايج الاعمال العظيمة والمشاريع العامة .

— نسبتها مع العمران —

الغبطة هى احد اركان العمران فانها نوع من نظرية (تنازع البقاء) المستلزمة لنظرية (بقاء الاصلح) وقد ثبت عند علماء اليوم ان هاتين النظريتين هما مرجع البحث وآلة التعليل لكل الترقيات والمبتدعات الحديثة فلولا التنازع والتغابط لما بلغ المجتمع الانسانى هذا الشأو البعيد ووصل الدرجة الرفيعة فى العلوم والصنايع والتجارة والزراعة ويكفى دلالة على ذلك ملاحظتنا تطور مقتضيات الحروب وترقيها من اول التاريخ الى الان .

فلولا التنافس فى بناء الاسوار وتشييدها الى ان بلغت ما بلغته من المتانة والضخامة لما اضطر الاقدمون الى اختراع منجنيقاتهم وسلالمهم الحربية ولولا هذه المعدات فى التخريب والتدمير التى لا تقوى على مقاومتها تلك الاسوار لما اسست فاحكمت البروج الشاهقة والحصون القوية التى ساقتهم واجبرتهم اخيرا على مقاومة استحكامها ورصانتها بان استخدموا النار فى الحرب فتفننوا فى استعمالها ليزداد فتكها فمن كرات النار الى انابيب حديدية ترمى تلك الكرات ومنها الى الالات الميكانيكية التى تدرجت من بنادق الرصاص الى المدافع المهولة الاثر والصوت والتى بلغ من عظم قوتها وباهر ترقيها انها دكت شامخ تلك الابراج وهدمتها من اساساتها فازالتها من ساحات الحروب بتاتا بعد ما

كانت مصطلى نارها ومحل تلاحمها ولذلك التجأ المحاربون فى هذه الحرب العامة الى ابدالها والتعويض عنها بالخنادق والمعاقل الارضية تخلصاً من فتك تلك المدافع المدهشة .

وهكذا سائر معدات الحرب الباقية برية كانت او بحرية كلها تدرجت فى سلم الرقى حسب نظرية التنازع والمنافسة التى هى احد اركان الاجتماع والعمران المتمشية فى جميع انواعه وتطوراته وتقلباته فهى ام الرقى والعمران الحالى .

وفى الحديث . . ان المؤمن يغبط والمنافق يحسد . ومعلوم ان الغبطة والمنافسة فى الافعال المفيدة هى اكبر دليل على حسن هذه النظرية عقلا وعرفا وجميل اثرها فى اعمال الانسان تدل دلالة صريحة غير مشوبة بالشكوك والشبهات على التنافس فى اعمال الخير والحديث جعل الغبطة من صفات المؤمنين واخلاقهم .

— ما يجب علينا نحوها اليوم —

فيجب على الناطقين بالضاد المتصفين بالوطنية الصادقة ان يأخذوا بهذه النظرية ليقوموا بالواجب عليهم فى مباراة الامم الحية والسير على منوالها والجرى على طريقها الذى سلكته فتوصلت به وتسنمت ذرى الارتقاء . . فقد حان الوقت الذى يجب ان نغتنمه خوف فواته وننتهز الفرصة قبل ان تمر علينا مر السحاب فنندم لات حين مندم حينما تبعد علينا الشقة وتتضاعف اسباب المشقة ويعسر الطريق ويفقد الرفيق وتقطع الاسباب حينما تستقر الشعوب وتتراجع لها قواها ونشاطها فتشمر عن ساعد الجد لكى تلبس العالم حلة جديدة وثوبا آخراً وتقطع بالعالم مرحلة اخرى ودورا جديدا وشوطا بعيدا يعجز عن ادراكه مثلنا .

هلم ايها العراقيون وايتها العصبة القومية الى تنظيم الجمعيات العلمية وتأسيس النوادى الادبية والمدارس التعليمية وتأليف الشركات التجارية والى غير ذلك من جميع الاسباب والوسائل التى سعدت بها الامم ونالت مقامها الرفيع فقد قيل (كل من سار على الدرب وصل) ولكن لا يعزب عن البال انه يجب علينا ايضا ملاحظة روح بلادنا فليس القصد من حثنا على منافستهم هو ان نقلدهم فى جميع احوالهم حذو النعل بالنعل فنترك دياننا ولغتنا وآدابنا وعاداتنا الحسنة التى هى روح قوميتنا ووطنيتنا بل ان نسلك معهم سلوك الامة اليابانية التى نالت قسطا وافرا من العلم مع محافظتها على عوائد بلادها فقد ثبت عند علماء الاجتماع . . ان لا حياة ولا ثبات لامة دخلت معترك التنافس والتنازع فى الاعمال وهى غير محافظة على لغتها وغير مراعية لروح قوميتها ! . .

النجف : م . ع . كمال الدين

ذكاء العراق

بينما نرى ابناء اوربا يصارعون الدهر بعلو همتهم ويكافحون الاقدار بقوة عزمهم . يحلقون بعلومهم الى سماء العز ويغوصون باختراعاتهم فى بحار المجد .

بينما نراهم يمدون ايديهم الى السماء طالبين منها السماكين ويميلون الى المحيط يريدون النفيسين ولا يكفى العالم باجمعه لسد اطماعهم وتحقيق امالهم نرى ابناء جلدتنا مستندين بتراخ الى صخرة الخمول مشرأبين الاعناق الى اوربا . فاتحين افواههم انذهالا من شأنها ومحلقين عيونهم اعجابا باعمالها مكتفين من هذه الحياة بسقط المتاع وقانعين بما تضعه امامهم يد الصدفة والاقدار . وكأنهم قد يأسوا من اللحاق بها ومضارعتها فى عظائمها . فاقروا لها بالسيادة فى العلم والعمل واعترفوا لها بالعجز عن مباراتها فى مضمار السؤدد وحلبة الفخار .

لسنا نلوم العربى لاعجابه باوربا وقد اضحى اسمها مرادفا للتمدن والاختراع لسنا نلومه على اقراره (بانحطاط الشمس عن زحل) وهو يرى من عزيمة ابنائها ما يدك الاطواد ويصهر الفولاذ . اننا لا نعتب على العربى لانه بوأ اوربا اريكة السيادة والتفوق وهو يرى ان الرغائب تنقاد صاغرة لاشارتها والعالم طوع امرها لا يقف دون مناها حائل ولا يعوقها عن قضاء الوطر عائق . سئم ابناؤها المشى على الاقدام فسخروا الحديد مطية لهم واشفقوا على الحيوان فلجأوا الى البخار ونالوا منه اقصى امانيهم . حسدوا الاطيار فى الجو فطاروا مثلها ونظروا الاسماك فى البحور فباروها وضارعوها وسلكوا فى لجج الماء المسالك الطويلة واجتازوا فى اغوارها المسافات الشاسعة .

واذا كان ولا بد من اللوم على العربى فيجب ان نلومه . لاقراره بالعجز عن مباراتهم ولاعتقاده بانحطاطه عنهم انحطاطاً جوهريا ثم لابخاسه قدر نفسه وعدم الاعتماد عليها وهذه هى علة انحطاطنا وداؤنا العضال . فلو اننا سعينا مع ما فينا من قوة الذكاء والاستعداد مثل ما فيهم او اكثر لحصلنا على عظائم الامور وجلائل الاعمال بلا فرق . اذاً فلماذا قيدنا هذا اليأس بقيود شديدة العرى .

نعم هو اليأس الذى جعلنا نبخس انفسنا حقها ونعجل بالحصول على النتائج مع صرف النظر عن الاسباب الموصلة الى المقصود ونرى اعمال اوربا ونقيسها باعمالنا فنرى الفرق عظيما مع ان ابناءنا اشد ذكاءً من ابنائهم واكثر استعداداً للعلم والاختراع ونرى اننا ليس فينا كفاءة على اعمالهم . وحكمنا الاقتدار الفطرى بحسب الاقتدار الكسبى وهذا غلط فاحش على انا لو امعنا النظر فى انتظام تربيتهم وقايسنا مدارسنا بمدارسهم واكتسابنا واكتسابهم لزال العجب .

ونحن اذا اردنا ان نتوصل الى معرفة درجة الاقتدار والاستعداد فى كل امر يجب ان نبدى

حكمنا بصرف النظر عن الاكتساب اذ بذلك تتجلى القوة الفطرية باجلى مظاهرها ولا سبيل الى ذلك بغير الاختبار .

وطالما شاهدت فى ابناء جلدتى العراقيين برهانا ناصعا على فرط ذكائهم الفطرى واستعدادهم ما تقر به عينى وما زلت امنى النفس بالامانى الذهبية معلقا رجائى فيهم بالمستقبل الكشاف . على ان الخمول الضارب اطنابه بيننا ليس الا رماد يحجب تحته شعلة ذكاء واسع . فاقل نسمة تسفى ذلك الرماد فيظهر من تحته نور الذكاء المتوقد فينير ماحوله بسناء ساطع .

ولقد نرى العراقى يذهب الى اوربا والى مصر وسوريا وغير ذلك من المدن ثم يعود بعد اشهر قلائل وهو يتكلم بلغة تلك البلاد بالفاظها واصطلاحاتها كأنه احد ابنائها .

على انا نرى الاوربى الذى قد اعترفنا له بالتفوق يأتى الى بلادنا ويقضى بين ظهرانينا السنين الطوال فلا ينال من لغتنا الا اليسير وكثيرا ما يتعلم ابناؤنا لغة الاوربى منه وهو فى بلادنا قبل ان يحصل من لغتنا شيئاً مع ان الكثيرين منهم قضوا السنين فى هذه الربوع ثم عادوا الى اوطانهم وجعبتهم من لغتنا افرغ من فؤاد ام موسى . بخلاف ابناء هذه البلاد فانهم يمرون فى بلاد الاجانب فينالون من لغتهم الطارف والتالد .

لا انكر انى رايت كثيرا من الاجانب بعد الجهد الجهيد يتكلمون بلغة بلادنا ولكنى لم ار قط منهم من يتكلم بها بضبط واتقان كما يتكلم الكثير منا بلسان الاوربى من غير ان يذهب الى بلاده .

ولرب قائل يقول بان الاوربى يرى ذاته اعلى مركزا منا ومستغنى عنا ولذلك لا يهتم بتعلم لغتنا سيما وهو يرى اننا احوج بداعى الحاجة اوانه ربما يستنكف من التكلم بلغتنا . فهذا قول تكذبه الشواهد حيث اننا نرى الكثيرين منهم يحتاجون الى لغتنا فينصبون ويدأبون على تعلمها ويبذلون المصارف فى هذه السبيل فلا ينالون منها الا اليسير .

اى نعم ليس فى الامر انفة واستنكافا لانا نرى الاوربى عند ما يصبح قادرا على التكلم بلغة هذه البلاد يخيل له كأنه قد حاز مركزا عظيما فلا يعود يتكلم الا بها . ويتمسك بتلابيبها ويكررها المرة بعد المرة فى حديثه ولو فى غير محلها ولا ينفك عنها قبل ان يكون قد لطم بها وجه القاصى والدانى واذاع خبر معرفته اياها على رؤوس الاشهاد .

والأعجب من ذلك كله ان العراقى ليس فقط يتعلم اللغة الاجنبية من الاجنبي وهو فى وطنه ولكنه اذا تكلم مع الاجنبي بلغة هذه البلاد فانه يتكلمها كما يتكلمها الاجنبي بذاته وذلك باستعماله ذات رطانته ولحنه لزيادة التفاهم فاى ذكاء بعد هذا .

اذا اردنا ان نفرض ان عدم اتقان الاوربيين لغتنا انما هو لصعوبتها فما قولنا عن ابناء مصر

وسوريا وكلهم ينطقون بالضاد .

لم ار قط احدا من ابناء سورية ومصر فى هذه البلاد من تكلم بغير الالفاظ المستعملة فى بلاده ورب قائل يعلل ذلك لشدة تمسك السورى والمصرى باصطلاحات والفاظ بلاده وفرط حرصه عليها ولكن الحاجة تفتق الحيلة . فكثيرا ما رأينا هؤلاء فى مواقف الحيرة وهم يعجزون عن تفهيم مرادهم الى مخاطبهم العراقى فلو كانوا يعلمون ما يقابل كلامهم باللفظ العراقى لما ترددوا لحظة عن التوسل بها فالسورى والمصرى يستحيل عليه ان يتكلم بالفاظنا وله سنين واعوام فى بلادنا بينما ابناء العراق يتكلمون بالفاظهم واصطلاحاتهم بعد المعاشرة القليلة وهم لم يغادروا العراق .

المصرى لا يغير لفظة « كدع او كان او معليش » ولو قطعته اربا . والسورى لا يتلفظ بالقاف وبالجيم لو كلفته التلفظ بهما والتركى يصر على قلب الثاء سين والذال والضاد زاء ولا يستطيع التفريق بين المذكر والمؤنث ولو درسها جيلا كاملا . اما العراقى فهو الاوربى مع الاوربيين والسورى مع السوريين والمصرى مع المصريين فكيف لا اهتز طربا .

قبل ان يحتل الانكليز هذه البلاد لم يكن من يعرف اللغة الانكليزية الا النزر القليل ولم يمض على الاحتلال الا شهر . حتى صار القسم الكثير من سكان هذه البلاد قادرا على افادة مرامه باللغة الانكليزية ولم تفت هذه اللغة العتالين وصغار الحمالين وبائعى الكبريت وبائعات الخرز فى الاسواق حتى ذهل الانكليز من هذا الامر الغريب واقروا بتفوقنا فى الذكاء والاستعداد على اغلب امم الكون .

فيا عرب العراق . اذا كان الاجانب ذاتهم قد اقروا لكم بالتفوق فى الذكاء والاستعداد الفطريين فما بالنا ننكره نحن ؟ يا عرب العراق . اذا كنا فى العالم من ارقى الامم واشدها ذكاءً واستعدادا فما بالنا اشدها تأخرا وانحطاطا ؟

يا عرب العراق . اذا كنا اوفر الامم ذكاءً واستعدادا فاين البرهان الى متى وانتم نيام .

من هنا يتضح بان ابناء اوربا لم يفوقونا بالاستعداد والذكاء الفطريين . كلا . بل انما فاقوا علينا بالوسائط . وما هذه الوسائط غير التربية والتعليم . فما الذى يمنعنا عن التوسل بهما فتيقظوا ؟

ان داءنا المادى والادبى واحد هو الكسل ومنه يتولد الاعتماد على الغير .

اراضى هذه البلاد فى غاية الخصب لا ينقصها غير الرى وبه تصبح من اغنى البلاد . وليست اراضى اوربا باخصب من اراضى هذه البلاد . فما بالنا متقاعسين وكأننا اموات ؟

لا انكر انه يحول دون الوصول الى هذه الغاية بعض الحوائل ولكن بالله عليكم ايجدر بنا ان نقف امام الحوائل واسمنا بين الناس عرب اولا يعد هذا عار ؟

اجدادنا ذللوا الصعاب وتسنموا قمم العز وذرى المجد فما بال اشبالهم اليوم خائفين ؟ جامدين ؟ .

لست اقدر ان اعلل سبب خمولنا الا لنسياننا باننا من العرب ! . افيقوا ايها الناس واعلموا ما قد نسيتم او تناسيتم . فاننا عرب واولاد عرب واخلاف عرب فالى العلم الى التمدن .

اما وقد علمنا باننا عرب — الى الامام ! والفوز حليفنا .

بغداد — ميخائيل تيسي

الفلاح بالعلم

لا يخفى على احد ان العلوم والمعارف ملاك السعادتين ومساك الحياتين ولكنها لا تورث عن الاعمام ولا تصاد بالسهام بل أنها تستدعى بالجد والعمل فكيف تتسنى لنا وننالها ونحن فى حالة تشبه فيها من هو على شفا الهلاك من الجوع ويرى الغذاء امام عينيه ولم ينهض لتناوله بل هو مضطجع ينتظر انصباب الطعام الى فيه من دون ان يمد يده كأننا نظن ان السماء تمطر علينا علوما ومعارف ونحن قاعدون على اسرتنا أو منهمكون فى ملاهينا فهل تصلح امة هذا شأنها (ما ابعد الخيرات عن اهل الكسل) .

الدين من العار والشنار ؟ ان نصرف اوقاتنا بسفاسف الاقوال ونغنى انفسنا باباطيل منمقة واكاذيب ملفقة ونظن بجزء من وقتنا الثمين على مطالعة الكتب التى جمعت ما بين دفتيها اسرار حكمة هذا الوجود باسره ان ذلك لهو الضلال المبين .

هلا يجب علينا ان نفتح لانفسنا مدارس نعلم بها ناشئتنا ومعاهد علمية جامعة نهذب بها ابناءنا ونسد بها احتياجاتنا الادبية والمعنوية ونكون قد خدمنا انفسنا لانفسنا ونتخلص من هذا التيار الجارف الذى يلتقم الجهال ويعاملهم معاملة الحمير والبغال ؟؟

هل ديننا يأمرنا بالانزواء والاستكانة المنافيين للمدنية الحاضرة كلا والله اننا لم نفقه من مزايا هذا الدين المبين والقرآن الحكيم شيئاً كأننا نسينا اعمال امتنا الغابرة التى نالت بسعيها العلوم والمعارف والسطوة والسلطان تلك الامة التى عرفت مزايا الدين وقدرته حق قدره فنالت ما نالت ودوخت ما بين الخافقين بمزايا هذا الدين المبين بنظريات ينادى على تصديقها وحسنها تمدنهم الغابر وأثرهم الذى لم يندثر كل الاندثار مع كثرة الهادمين لاساساته التى عليها يقوم العمران ومنها يشرف الانسان على رياض العرفان بتلك الحكم التى لا تقاس بها حكم الفلاسفة الا كما يقارن نور المصباح بنور الشمس فى رابعة النهار اوهو اضئل وتلك التى تشرق بانوارها على الافئدة فتجلى الانسان ما اظلم من هذه الحياة وتكدر وتهذب النفوس بكمالات رائقة فتكون ازهى من الورد الذكى وازهر تنقى الارواح من الشوائب المكدرة وتكشف عنها الحجب البهيمية الكثيفة فتعود اصفى من النور الكهربائى

تضئ ولو لم تمسسها نار وتكشف ظلام الليل المدلهم ذلك ديننا وتلك مدنيتنا السالفة التى ضيعها الوارث المفرط فى ضياعها لم يزل اسلافنا يبينون غلطات الفلاسفة المتقدمين ويسددون قصورهم فى ما دونوه فى اسفارهم الم تنظروا الى رجالنا الاقدمين وما كانوا عليه من السياسة والتدبير الذى يعجز عنهما اكبر فيلسوف ولد فى مهاد التشريع وتربى فى حجر الحكمة والسياسة وهذه التواريخ والسير بين ظهرانينا فهل بعد ذلك من ريبة فى ان هذا الدين اعظم كافية علمية سياسية اجتماعية اخلاقية وطبية ؟؟ . ولكننا قد بعدنا عن تلك المدنية وبعدت عنا حتى اننا لا نكاد نعلم منها الا الاسم لاعراضنا عن تحصيل العلوم والمعارف بكل معنى الكلمة فاصبحنا لا نعرفها ولا تعرفنا .

نعم ان كل مسلم يعتقد بان من الواجب عليه ان يربى ولده ويعلمه ولكن القسم الاعظم منا يرى نفسه انه قام بالواجب اذا دفع ولده الى معلم الصبيان يعلمه القرأة البسيطة او الكتابة او الى فقيه يعلمه ظواهر العبادات وحالاتها السطحية دون احكامها السياسية الاجتماعية الاخلاقية الطبية وقسم يعمد الى توسيع مدارك ولده بزعمه فيدفعه بعد ذلك الى من يعلمه النحو والمنطق فاذا فعل الاب ذلك ارتاح ضميره وفرحت نفسه وظن ان ابنه سيحوز الغاية القصوى والمرتبة العالية ويحظى بالضالة المنشودة فاذا اكمل الشاب ذلك التحصيل ظن بنفسه انه على كل شئ قدير وانه على جانب عظيم

ومع ان هذه من البضائع العاطلة ان جد عليها وحدها ولم يضف اليها شيئاً من اصول الكتابة وانشاء الخطب فتراه لا يقدر بعد ذلك ان يكتب ولو مكتوبا صغيرا الا وملأه بالقرقعة والجعجعة التى تستثقلها المسامع . واما ما نراه من الكتبة والشعراء والفضلاء بين ظهرانينا فانما هم ابناء جدهم وكدهم ومطالعاتهم فى كتب الاوائل النافعة والكتب العصرية ومع ذلك فانهم عيال على غيرهم .

تغير الزمان فتغيرت معه التربية واخذ العالم شكلا جديداً والبست العلوم ثوبا قشيباً مرقشا ولم يبق لتلك التعاليم القديمة فائدة ولا صلاح بل هى محض اضاعة الاوقات الثمينة بالعبث واننا فى سبات عميق بينما الامم تمر فى الترقى ونيل العلوم والمعارف مر السحاب وقد فقدنا بهذا الخمول والاعراض عن نيل العلوم النافعة كل شئ حتى المزايا التى عرفت بها هذه الامة فى سالف الزمن ونالت بها الحظ الاوفى والشرف الاسمى والقدح المعلى وماتت فينا صفة الشهامة والاقدام وغير ذلك من المزايا وكثيرا من الاحساسات والعواطف وذهبت ادراج الرياح ومن الغلطان تصورنا انا فقدنا هذه المزايا لفقدان عزنا وسلطاننا والحقيقة اننا فقدنا عزنا حيث اهملنا نفوسنا من التعليم والتربية النافعتين .

فعلينا ان نسعى للاستفادة من الامم المتمدنة ونجاذبهم فى تحصيل العلوم والمعارف لنحصل ولو على الشئ القليل لنرقى سلم الحياة تدريجا .

نعم اننا لا نقلدهم فى شئ من العادات الغربية بل نعتمد على اخلاقنا وعاداتنا التى عليها خلقنا

واتلافى ما طرأ عليها مما يشينها ويشوه محاسنها وهذا هو الذى يريده المصلحون ويدلون عليه .
لا سيما علماء الدين ومن يبث المبادى الاسلامية فى نفوس المسلمين وانى لارجو ان ينهضوا الى العلم نهضة ادبيـة ليخلصوا الامة من الجهل المتلبـد فى دماغها فتعود الى سالف مجدها العالى وسابق عزها الصناعى ولنضع نصب اعيننا الاعتماد على النفس الذى اشتهرت به هذه الامة من قبل بدل اتكالنا وكسلنا وخمولنا وان لا نبقى فى سبات بينما الامم آخذة بالسير الحثيث وراء الترقى فى العلوم والفنون واحراز السودد والمجد .

وعلينا ان نحذو حذوهم ونسير سيرهم ونشيد المعاهد العلمية النافعة والمدارس الراقية الجامعة ونقتبس من الغربيين ما يصلح لنا وذلك واجب علينا وجوبا محتما لان هذا لا ينافى ديننا بل يطابقه تمام المطابقة .

الموصل — رشيد الخطيب

صفحة من تاريخ العراق

او

الكوشيون فى ما بين النهرين

تمهيد

ان لتاريخ العراق وما بين النهرين شأنا فى التاريخ العام لان فيه تشيدت اركان اول دولة عمرانية مدنية فى العالم . ولان البشر انتشر منه الى اقطار العالم بعد الطوفان على قول بعضهم فكيف يجدر بنا ان نهمل تاريخ العراق ومن طينته خلقنا .

١ من هم الكوشيون : اختلف المؤرخون فى ضبط هذه الكلمة التى تدل على اقوام استوطنوا العراق على انقراض الدولة البابلية الاولى يعنى « دولة حمورابى » فقيل الكوشيون والكوسيون (بالسين المهملة) و(الكاشو) و (الكشيون) ويعرفونهم الاتراك فى تواريخهم (قصيلر) اى بنى قصى .

اما نسبهم فقد قال المسعودى فى مروج الذهب فى باب (ذكر ديانات العرب وآرائها فى الجاهلية وتفرقها فى البلاد . . .) على اثر ذكر حادثة التبلبل وتفرق البشر ومهاجرتهم : (وان اولاد حام بن نوح حلوا بلاد الجنوب . وان اولاد كوش بن كنعان خاصة هم النوبة . . . وان نفذا من اولاد كنعان ابن حام ساروا نحو بلاد افريقية وطنجة من ارض المغرب فنزلوها وزعم هذا القائل ان البربر من ولد كنعان بن حام) اه . وقال ايضاً : (وقد حدث فى زمان النمروذ بن كوش بن حام بن نوح هيجان الريح التى نسفت صرح النمروذ ببابل من ارض العراق) . اه

وذكر ابن الشحنة فى كتابه روضة المناظر فى اخبار الاوائل والاواخر قائلا : (ثم كانت قصة ابراهيم عليه السلام على ما جاء به التنزيل ولد بالاهواز وقيل ببابل (وهى العراق) وكان النمروذ

عاملا على السواد بالعراق وقيل كان ملكا مستقلا .

فيتضح من اقوال مؤرخى العرب ان النمروذ هو ابن كوش بن حام (اى من بنى حام) وان الكوشيين هاجروا من بابل على اثر حادثة التبلبل على عهد النمروذ المعاصر (لابراهيم الخليل) عليه السلام . وخلاصة اقوال العرب انه كان (لحام) اربع اولاد الاول كوش وكان له ست بنين ومحله غربى بلاد العرب وقد سكن عند الشطوط الشمالية من خليج العجم وامتد شمالا الى ما بين النهرين . ويظن مؤرخوا العرب ان اكثر اهالى افريقيا من نسله لانهم كانوا ينسبون اليه وان النمروذ من بنيه قد سكن على الفرات وهو الذى أسس مدينة بابل .

اما النقابون فلم يعثروا الى هذا العهد على اثر يهديهم الى معرفة النمروذ حق المعرفة ولكن ربما انه كان احد مشاهير ملوك الكوشيين اذ كثير ما ينسبه مؤرخوا العرب الى حام . وكان يتكلم الكوشيين باللغة (الارامية) .

وعلى ما نقله بعض المؤرخين انهم كانوا مستوطنين بين دجلة وفارس بارض العيلاميين (اى خورستان) وقد قال المستر (لمكامبلطمسن) فى خطبة (لخص فيها مجمل تاريخ الامم والشعوب والدول التى تعاقبت فى العراق) القاها فى مدرسة الابحاث الشرقية ماهذا تعريبه : «وفى نحو ١٨٠٠ نشأ الكوشيون او الكوسيون (بالسين المهملة) وكان قد سبقهم اليها (الحثيون) اما الكشيون فالمحقق ان اصلهم من الشعوب الهندية الجرمنية واما (الحثيون) فمن المحقق انهم ينتمون الى هذا الاصل عينه . » اه (عن دار السلام)

(٢) نهوضهم واستيلاؤهم على العراق

بعدما مات حمورابى فى سنة ١٨٦٨ ق . م لم يخلفه ملوك قادرين على ادارة تلك العظمة والدولة الجسيمة المتمدنة فتداعت الى الخراب يوما فيوما من بعده واخر خلف له تشير اليه العاديات هو فى سنة ١٨١٤ اذ به تنقرض هذه الاسرة ويتولى الملك من بعده رجل اسمه (ايلومايلو) فحكمت هذه الاسرة برهة الى ان قضى على سلطتها قوم كانوا قاطنين فى شرقى دجلة من ارض العجم يعرفون بالكوشيين

هاهنا يعرف التاريخ العام المبنى على النقل الصحيح فهم عند ما استولوا على ارض بابل واقاموا عليهم ملكا منهم ومما يذكر ان البابليين الذين بقوا تحت ربقة سلطتهم لم يمتثلوا عبادات واخلاق هؤلاء الفاتحين بل صار الامر معكوسا حيث ان الكوشيين عظموا آلهة بابل وتدينوا بدينهم وقد جاروهم فى عاداتهم واطوارهم واخلاقهم بمدة قليلة . فعند ذلك الاحتلال قد انهدم ما شيده (نارام زين) و (حامورابى) من الملك الفسيح وفى تلك الاثناء ترعرعت دولة (اشور) فى الشمال فزحفوا الى الجنوب واكتسحوا بعض بلاد بابل وخمدت نار هؤلاء الفاتحين وكانت تارة تستعر وتلتهب وتارة

تسكن وتخمد فهذا مايزيد ظلمات تاريخ العراق زهاء قرنين . فتندمج اخبار الكوشيين بالكلدانيين (الحمورابيين) والشمريين وتدمجها مع اخبار الاشوريين اثناء حديثهم عن اعمالهم ولهذا نصادف شذرات تدلنا على احوال الامم التى تحت سلطتهم ومنهم الكوشيون .

٣ً ملوكهم : ان ملوك هذه الدولة لازالوا تحت غياهب الجهل . اذ ليس لنا اثر يهدينا على حقيقة اعمالهم وعدد ملوكهم وسنو حكمهم الاما ذكره (بروس الكاهن) الكلدانى الشهير المعاصر للاسكندر الكبير حين ذكر الدول التى توالت على ما بين النهرين منذ الخليقة الى ايامه .

وقد ضاع ذلك الكتاب ايضاً وانما عرفه الناس بالنقل عنه وذلك قال : بعد ما تولت على العراق دولة الكلدان (ويقصد بها دولة حمورابى) وهم (٤٩) ملكا وسنو حكمهم (٤٥٨) . تولت اثرهم دولة العرب وعدد ملوكها (٩) وسنو حكمها (٢٤٥) اه

هذا ما نقل عن ذلك العالم البابلى ولكن يوضح لنا التاريخ الذى استنار من العاديات والرقم انه على اثر الدولة البابلية الاولى التى يسميها دولة الكلدان وتسمى ايضاً دولة حمورابى يعرفون بالكوشيين . فاذاً الدولة العربية التى ذكرها بروس هى الدولة الكوشية بنفسها فيكون ملوكها ٩ وسنو حكمهم (٢٤٥) على ما نقله بروس .

فربما يرد الى الخاطر ان الكوشيين من ولد حام فكيف يسميهم العرب . نعم ان الكوشيين هم من ولد حام ولكن لسانهم عربى كما ان الكنعانيين يعدون من ولد حام .

ان اشهر ما يذكره الاشوريون عن هذه الدولة هو ان (اشور) الذى هو اول من سمى ملكا فى دولة اشور وذلك سنة ١٥٠٠ ق . م خاف من هجوم الكوشيين لانهم مطبوعون على الحرب وهم قساة اشداء ودولة اشور كانت فى دور طفوليتها فرغب بتحسين حال مملكته بعقد معاهدة صلحية اشترك فيها الكوشيون ورؤساء المشيخات البابلية التى لم يستول عليها وقتئذ الكوشيون فاتسعت صداقة الاشوريين مع البابليين . حتى ادت الى سبب تداخل الاشوريين فى امور البابليين واسفر ذلك عن استيلائهم على بلاد بابل وادخلوها تحت حوزتهم . وذلك ان الملك (اشور) (بليش) من ملوك الاشوريين قد تصاهر مع المشيخات البابلية ولكن الكوشيين لم يحافظوا العهد الذى جرى بينهم فتعدوا على المشيخات البابلية فاغتنم الاشوريون الفرصة لما تمكنوا من ايقاع الضرر بالكوشيين وان الملك (بل نيرارى بن اشور بليش) اكتسح بلاد بابل ووسع نطاق مملكته بازالة الكوشيين عن بلاد بابل ولكن اضر البابليين لعدم تحكيمهم على البلاد المذكورة . فاندرست الدولة الكوشية الى هذا العهد .

وسنعقبها فى مقالة اخرى نذكر فيها اشهر اعمال ملوكهم .

عبد الرحمن خضر

الحب مبداه ومنتهاه

ارفعها الى ر . د

هم فى بادء الامر يظنون ان ذاك ضحك ولعب وينتهزون الفرص لينفردوا فى الزوايا وبين الحقول وتحت ظلال الاشجار ليتنادموا وهم فى معزل عن الناس لكن حديثهم هذا ماهو الا تبادل قبلات تخرج من افئدتهم المعصومة الى شفاههم التى توضحها باجمل الالفاظ وباعذب التعابير وهم لايزالون يظنون ان ذلك لهو ولعب لكنهم يشعرون ان هذه الالعاب التى يذوقون عذوبتها ويجهلون سرها عندهم احسن من جميع ما فى هذه الحياة بل اسمى من الحياة نفسها فلذا نراهم لا يريدون سواها ولو ايمبراطورية كبرى او مملكة عظمى .

مساكين هؤلاء الاولاد يحسبون انفسهم اقوياء قادرين على كل شئ فلذا يلعبون بافئدتهم وعواطفهم من غير مبالاة وهم لا يزالون يظنون انهم يضحكون ويلعبون فلا يشعرون الا وتسيل دمعة على خدودهم تجيش من افئدتهم وتنبع من محاجرهم فتخد خدودهم فيتفكرون اذ ذاك مليا ويوجسون ان الحب استولى على عواطفهم وقيدهم بطوقه الذهبي فيهمون ان يقاوموا تلك القوة الالهية لكنهم عبثا يحاولون ذلك فالوقت فاتهم وهم لامحالة ذائقون مرارة الحب كما ذاقوا حلاوته لان اول الحب ضحكة وآخره دمعة لكن لا فرق بين دمعة الحب وضحكته لان منبعهما واحد « القلب » الخافق « والجنان » المرتجف .

معربة بتصرف س . د

جولة فى منام لتلميذ المدرسة

سيدى الاجل مدير مجلة اللسان :

طالعت اكثر صحائف الجزء الثالث من مجلتكم الغراء حتى اتيت منها على عنوان (الطفل الصغير) فرغبت ونشطت فى قراءته لزيادة ولعى فى الاطلاع على اعمال ابناء وطنى لانى احب اعمال الرجال العظام الذين يخلد لهم التاريخ اجل مفاخرهم واسمى مآثر التى خدموا بها ابناء جلدتهم خصوصاً وكافة البشر عموما . الى ان مر على اسم غريب بين اسماء محيطنا فعلمت انه غربى ولما دققت النظر علمت انه روسى الاصل فدهشت مما رأيت من حياته المدرسية فضلا عن ذوقه السليم فى الشعر والمشاعر السامية التى كان يقصد بها خدمة الوطن فقلت فى نفسى حبذا لو كان شابا عربيا يكون بهذه المشاعر وحياة تذكر فى صحف المجلات كما خلد (لبوشكين) هذا الذكر الجميل وبينما انا اقرأ وافكارى تتضارب فى مخيلتى حتى انتهيت الى رسالة لاحد التلاميذ من ابناء وطنى وهو (السيد عبد الامير بهية) حفظه الله والحق يقال انه اتى بآية من آيات عرفانه ودليل لشروق معالمه فى مستقبله فمن ذلك

قبضت بكفى على قلبي خوفا من ان يطير من الفرح والسرور بيد ان الحمية الوطنية لم تبق لى ذلك الانس واخذت الوم نفسى المتأخرة عن السعى والاجتهاد والقاصرة عن معرفة حب الاوطان وخدمتها فما زلت اتململ من حرارة الاسف . حتى اثقل جفنى السكرى وصار وجودى النفسانى يسبح فى عالم الخيال مع النفوس البرزخية فشعرت آنئذٍ بوجودى بمنتزه من منتزهات وادى السلام اى (نهر دجلة) وبيدى كتاب من كتب التاريخ اطالع فيه كما هى عادتى كل يوم . فبينما انا اقرأ بصحائف الكتاب واذاً بشيخ مهاب عليه سيماء العلم والادب . فسرنى منظره وفرشت له ردائى فجلس وجلست معه لاقتبس من انوار عرفانه فسئلنى من اين انت ايها التلميذ ؟ فقلت من اهل مدينة المنصور . فاحمرت وجنته واغرورقت عينه وقال : تعرف هذا الملك الضرغام ؟ فقلت نعم سيدى هو الملك العباسى الشهير الذى اسس قواعد هذه المدينة واحاطها بالاسوار والانهار .. وحصنها بالقلاع والحصون . خوفا من غارة الاعداء . وصيانة من صولة القبائل . وهاهو الكتاب ينبئنا عن ماجرى فى سالف الاحقاب . فقال : احسنت ايها التلميذ انك باثار آبائك واجدادك عليم حفيظ . ولكن هل يمكنك ان تقرأ على نبذة من تاريخ آثارهم الحميدة ؟ قلت بلا فاخذت اسرد له عن بعض الابنية التى شيدوها والمدارس التى اسسوها . واقامة اعمدة الدور لقرا الضيوف . وعن انشائهم القصور الشامخة . وغرسهم الجنينات الزاهية . باشجارها اليانعة . وعن مراصدهم الفلكية وتعمير انديتهم الادبية . وعلى صرفهم الاموال الطائلة لفتح الجداول لتوسيع زراعة بلادهم ورفاهية اهليها .

فقال : صدقت بما جئت به من آثار سلفنا الصالح ولكن هل تعرف شيئاً عن حكمهم وطبائعهم وآدابهم ؟ قلت نعم فمن حكمهم :

ومن لا يصانع فى امور كثيرة ... يضرس بانياب ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ... ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم
ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

فلما ختمت بحثى اخذ ينتحب ويبكى حتى مزق احشائى بدموعه المحرقة . وجعل يصرخ باعلى صوته وا قوماه حتى سقط على الارض فجعلت اسليه وقلت ايها الشيخ ما الذى هيجك ؟

فقال : بنى ذكرتنى بقوم كانت لهم الدنيا ومن عليها . بمعارفهم استضاءت الافاق . بينما كان معاصروهم يخوضون فى ظلمات الجهل وحالتهم الوحشية تقشعر منها الجلود . فاعدت السؤال وقلت

له من انت يارعاك الله ؟ فاجاب الم تعرفنى الى الان ؟ قلت لا .

قال انا ابو الملوك والوزراء ولسلامتى انسفكت دماء الاجداد والاباء لهجت بذكرى اقلام الكتاب والشعراء . فقلت انى لم احط خبرا بمعرفتك الى الان ؟ فقال : انا الذى تنعمت بمالى وتغذيت بتربتى وانتعشت برقيق نسيمى . وانا الذى جاء فى حقى الحديث الشريف (حب الوطن من الايمان) فلما سمعت منه هذا كلته بتأدب أأنت الوطن ؟ فاجابنى بصوته الرقيق نعم انا الوطن . فقلت فى نفسى ثكلتنى امى . وبقيت لا استطيع الكلام سوى ان قول وطنى وطنى !! فقال : اى بنى اسهر لياليك بدرس العلم واسع لانقاذى من ضربة المستقبل ووبائه . فما كان جوابى له الا ما سبق به لسانى . سعيا على الراس لا مشيا على القدم . فبينما انا كذلك اذ باخى الكبير ينادينى الى المدرسة فقد آن وقت التدريس فانتبهت من رقادى وذهبت عنى احلامى . والسلام ...

طالب مدرسة الكاظمية الابتدائية

عبد الكريم الازرى

— خلاصة الاخبار —

تحقيق حوادث ازمير : صرحت اللجنة التى حققت حوادث ازمير فى نتيجة تقريرها بان لامسوغ للاحتلال اليونى على نهر (الماندر) ولا التخريب الذى احدثته الجنود اليونانية فى تلك الجهات

الاستقلال العربى

اخبار سوريا : رجع سمو الامير فيصل المعظم الى سورية بعد تجوله فى لندن وباريس فاستقبل بحماس شديد .

العقاب

مؤامرة بلشفية فى البرازيل : ريودى جنيرو فى ٤ نوفمبر - اكتشفت مؤامرة بلشفية فى ريوجنيرو واستولى البوليس على جملة مستودعات للمواد المنفجرة وقبض على عدة اشخاص وطرد عددا من المهيجين الروس والاسبانيين والبرتغاليين المعروفين .

المقطم

اعتصاب مرتبى الحروف فى باريس :

على اثر اعتصاب مرتبى الحروف وقفت سائر الصحف عن الظهور ما عدا الصحف الاشتراكية واقتصرت على اصدار صحيفة واحدة باسم الصحافة الباريسية ولم تنشر بها غير الاخبار فقط .

المدرسة الاهلية

بما ان غاية المدرسة هو تعليم وتربية ابناء الاهلين تربية صحيحة يتوقف عليها سعادة البلاد وقد اخذت على عاتقها مساعدة الفقراء من كسوة واعطاء الكتب المدرسية مجانا وتعفى عنهم اجرة

التدريس وحيث انها تأسست وستدوم بمساعدة الاهالين وان لكل فرد من افراد الامة له حق الاطلاع على التدريسات والنظافة وصور الحساب اى الواردات والمصارفات فى آخر كل شهر وقد بادرنا بدرج اسماء الذوات المتبرعين لتاسيس هذه المدرسة على المفردات مع مقدار المبلغ الذى دفعوه تنويها بفضلهم وسندرج ايضا صورة حساب كل شهر الواردات والمصارفات لاجل اطلاع العموم عليها

ربية	اسماء المتبرعين	ربية	اسماء المتبرعين
١٥٠٠	محمود جلبي الشابندر	٦٢٧٠	نقل يكون
١٠٠٠	المرحوم عبد الله سالم افندى الحيدرى	١٠٠	سليمان فيضى افندى الموصلى
١٠٠٠	قاسم باشا الخظيرى	١٠٠	جعفر جلبي الحاج داود
٤٠٠	فخر الدين افندى آل جميل	١٠٠	شيخ الحداد بن عبد الرحمن جلبي
٢٥٠	عبد القادر باشا الخظيرى	١٠٠	عبد الله افندى ثنيان
٢٠٠	ناجى جلبي الخظيرى	١٠٠	سامى بك آل شوكت باشا
٢٠٠	رفعت افندى الجادرجى	٥٠	الحاج على اغا القامجى
٢٠٠	فتاح باشا	٥٠	عبد الكريم افندى الجلبي
٣٠٠	نجم جلبي الحاج عبد الله	٤٠	عبد الهادى جلبي الجده
٢٠٠	خديجة خانم داله	٥٠	احمد جلبي اوطراقجى
١٢٠	سيد عاصم افندى الكيلانى	٣٠	اوسته عبد الجبار جلبي
١٠٠	السيد عبد الله مؤيد افندى الكيلانى	٤٠	عبد الغفور افندى آل بدرى
١٠٠	سيد على افندى السيد عواد	٥ — ٢٧	رشيد افندى آل هويدى
١٠٠	عبد الحميد افندى آل رئيس الكتاب	٣٠	عبد الحميد افندى آل كنة
١٠٠	كامل بك آل حسن بك	٣٠	محمد صادق جلبي آل حبه
١٠٠	سليم جلبي آل الزيبق	٣٠	محمد حسن جلبي آل كبه
١٠٠	موسى افندى الباجهجى	٢٠	عبد العزيز افندى الساعهجى
١٠٠	محمود افندى عارف اغا	٣٠	محمد جعفر جلبي الشبيبى
١٠٠	رشيد افندى مامو	٣٠	عبد الكريم بك المحامى
١٠٠	عبد الوهاب جلبي محمد اغا	٣٠	خماس جلبي اوطراقجى
٦٢٧٠		٣٠	على جلبي القياره
		٥ — ٧٢٨٧	لها بقية

وجميع ما قد حزته بين الورى من فرط حزمى (١)
فاللؤلؤ المنظوم والمنـ ـثور عن نثرى ونظمى (٢)
فاحكم فحكمك في البرا يا والقضايا خير حكم (٣)

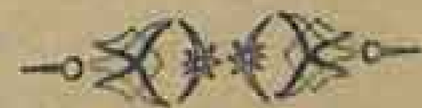
فلما راى القاضي تخصصها بالادب واستباحتها خلاصة كلام العرب (٤) سمح لهما بعطية سنية (٥) ونهاهما عن ارتكاب كل دنية (٦) فرجعا عنه فرحين . قد فازا بقدحين (٧)

(١) وجميع ما قد حزته من العلم والمال وحاز الشيء اذا جمعه وحصل عليه بين الورى الخلق من فرط شدة حزمى الذى جاوز الحد والحزم ضبط الامر والاخذ بالثقة يقول لاصحة لما ادعاه ولا منة له على لان ما حصلته كان بسبب السعى والجد اللذين بذلتهما (٢) فاللؤلؤ المنظوم الدر اذا جمعته فى السلك فقد نظمته والمنثور خلافه يريد الشعر والنثر نزله منزلة اللؤلؤ لحسنه عن نظمى ونثرى ليس للمدعى فيه علاقة . وفيه لف ونشر مشوش (٣) فاحكم بما تراه من الحق بعد ان سمعت حجتى والحكم هو وضع الشيء فى موضعه فحكمك ايها القاضى فى البرايا الخلق والقضايا جمع قضية وهى المسائل التى معها قياساتها وهى ما يحكم فيه العقل بقرائن فى الذهن متصورة كقولك الاربعة زوج بسبب وسط حاضر فى الذهن وهو الانقسام بمتساويين وخير حكم اذا حكمت بالعدل (٤) تخصصهما تفردهما واستباحتهما خلاصة كلام العرب جعلاه مباحا لتصرفهما وخلاصة الشيء ما صفا منه يريد انهما تصرفا بالفصيح من اللغة العربية كما ارادا (٥) عطية سنية . رفيعة واسنى عطيته وجائزة سنية وولاه ولاية سنية وكلها واحد (٦) ارتكاب الدنية الانقياد لها او اقترافها والدنية هى الخصلة التى تدنى الانسان من الرذيلة وهى الدنيئة ايضا (٧) قد فازا بقدحين يعنى فاز كل منهما بقدح يريد اقداح الميسر يعنى القمار لانهما خدعا القاضى وغلباه بالحيلة والقداح عشرة وهى الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى . والمنيح والسفيح والوغد . فالفذ سهم ان فاز وفوزه خروجه وعليه غرم سهم ان خاب اى لم يخرج وكذلك باقيها على الترتيب فيما له وعليه الى المعلى وهو السابع له سبعة وعليه سبعة يفرض فى كل سهم منها بحسب ماله وعليه حز وتكثر هذه السهام بثلاثة اخر اغفال ليس فيها حزوز ولا لها علامات ليكون ذلك انفى للتهمة وابعد من المحابات وهى المنيح والسفيح والوغد كما ذكره فى بلوغ الارب . ويقال له القدح المعلى فى الشيء الفلانى يريدون هذا

فلما لبّد العجاج (١) وانقطع الحجاج واللجاج (٢) دنوت من الشيخ اسائله عن مقرّ عنسه وسنخ غرسه (٣) فقال انا لله مما لبس في الحساب . وتركني وانساب (٤) فلم تزل تهزني نحوه نشوة الحنين (٥) ولم يرق لي بعده قرين (٦)

---

(١) لبد العجاج . وقالوا لبد عجاجته كف عما كان فيه والعجاج الصياح من كل ذى صوت كالعجاج وعج الرجل اذا صاح ورفع صوته والعجاج كسحاب الاحمق والغبار والدخان ورعاع الناس ونهر عجاج لمائه صوت (٢) وانقطع الحجاج واللجاج فالحجاج والحجة البرهان والدليل يقال حاجه محاجة فحجه اذا غلبه فى الحجة واللجاج فى الامر لزوم الشىء والمواضبة عليه قال ابن فارس اللجاج تماحك الخصمين وهو تماديهما فى العناد بتعاطى الفعل المزجور عنه واللجة كثرة الاصوات وترددها . (٣) دنوت قربت من الشيخ الطاعن فى السن وهو ما يزيد عمره عن خمسين سنة وقوله عن مقر عنسه يقال فلان لم تعنس السن وجهه يعنى لم تغيره الى الكبر . والعانس من الرجال والنساء الذى يبقى زمانا فى بيت ابويه بعد البلوغ ولم يتزوج وهو اكثر ما يستعمل فى النساء يقال عنست المرأة فهى عانس وعنست بضم العين وتشديد النون المكسورة فهى معنسة بفتحها اذا كبرت وعجزت فى بيت ابويها وعنس قبيلة من اليمن قاله سيبويه وسنخ بكسر السين وسكون النون هو الاصل ومن السن منبته وسنخ فى العلم سنوخا رسخ فيه وغرسه على لفظ المصدر يعنى منبته ومنشأه (٤) وانساب اى سار مسرعا (٥) تهزنى تحركنى وتنشطنى نحوه نشوة الحنين النشوة السكر تقول نشوان مثل سكران والحنين الشوق وربما اثر الشوق فى النفوس اكثر من السكر ولا باس اذ جعل للحنين نشوة تهزه اليه بنشاط وارتياح (٦) ولم يرق لى وتقول راقنى الشىء يروقنى اعجبنى وقالوا غلمان روقة وجوار روقة اى حسان جمع رائق مثل فاره بكسر الراء وفرهة بفتحها وصاحب وصحبة والقرين المصاحب يريد لم يعجبنى بعده صاحب .



المقامة الثانية

حكى يحيى بن سلام : قال : دخلت اندلس فقيراً (١) لا املك فتيلاً ولا نقيراً (٢) فبقيت أجبر من الورل (٣) مفكراً فيما ارتكبت من الزلل (٤) فناجتني الحوباء (٥) بقصد وادٍ يحتله الادباء (٦)

---

(١) الاندلس اسم اطلقه العرب على كل شبه جزيرة اسبانيا بطريق التغليب افتتح (الاندلس) المسلمون زمن الوليد بن عبدالملك سنة ٩٢ ﻫ وبفتحها اتسعت الخلافة الاسلامية واينعت زهور العلم وسبب فتحها ان موسى بن نصير كان احد عمال الوليد على افريقية فكتب اليه يستأذنه على غزو الاندلس فاذن له فجهز اثنى عشر الف مقاتل بقيادة مولاه طارق بن زياد فساروا بحرا قاصدين جبلا منيفا وهو متصل بالبحر فنزلوه فسمى جبل (طارق) فاحرق جميع مراكبه بالنار ليقطع امل عسكره من الرجوع قبل الانتصار وحدثت له مع الاسبانيين عدة مناوشات الى ان دهمه ملك الاسبان بمائة الف مقاتل واشتبك القتال حول سهل نهر (كودالت) يوم الاحد فى ٢٨ رمضان سنة ٩٢ ﻫ وكان يوما هائلا انتشب فيه القتال عند طلوع الفجر وكانت لوائح الثبات والنشاط على اوجه العرب مع ان عدد الاسبان تسعة اضعاف عدد المسلمين فصبرت صبر الكرام حتى الجأت الاسبان الى الانهزام بعد ان قتل اكثرهم وغرق ملكهم « رودريك » فى النهر ولما بلغ موسى بن نصير خبر هذا الانتصار تجهز بجيش وسار بنفسه وحاصر مدينة « طليطلة » عاصمة مملكة اسبانيا فافتتحها وملكها وما زال يفتح مداين الاندلس حتى استتب فيها الامر للمسلمين (٢) فتيلا : الفتيل مايكون فى شق نواة التمر : والنقير النكتة فى ظهرها مبالغة فى الفقر (٣) اجبر من الورل . فى المثل بغير ال . والورل بفتح الواو والراء دابة كالضب الا انه اعظم منه والجمع اروال وورلان والانثى ورلة قاله ابن سيدة وهو لايحفر له جحرا بل يخرج الضب او الحية جبرا من جحره ويستولى عليه مع انه اقوى براثن من الضب لكن الظلم يمنعه من الحفر ولهذا قالوا اجبر من ورل واسرع من تلمظ الورل وقالوا اشرد واضل واظلم من ورل (٤) مفكرا فيما ارتكبت من معانات الاسفار ومقاسات الاخطار وتجرع ذلة الاغتراب فارتكبت للمكروه الزلل وهو الازالة عن الصواب (٥) فناجتنى الحوباء : سارّرتنى من المساررة بين الاثنين والحوباء النفس وتجمع على حوباوات (٦) بقصد واد : والوادى مفرج مابين جبال او تلال او آكام يجمع على اوداء واودية ويحتله ينزله الادباء .

ثم نهتني زجرة اللبيب (١) فعدلت عن طلب اديب (٢) وقلت دار السلطان . مجمع كل انسان (٣) فاستعرضت جناب الوالي (٤) وبعت العاطل بالحالي (٥) ودخلت ديوان حله وعقده (٦) وتبوأت ذروة حلمه (٧) فعاينت فى صدر داره كهلا (٨) ينمق لفظا سهلا (٩) والوالي ينصت اليه . ويعقد خنصر الاصغاء عليه (١٠) فسمعته يقول فى اثناء فصول . اني بالكيمياء عين الخابر (١١)

(١) ثم نهتنى : النهى خلاف الامر وزجرة اللبيب الزجر المنع والنهى يقال زجره وازدجره والزجر ايضا العيافة وهو ضرب من التكهن ولعله المقصود واللبيب العاقل والجمع الباء (٢) فعدلت رجعت عن قصدى (٣) دار السلطان : يريد الوالى مجمع كل انسان يريد العموم (٤) فاستعرضت وقفت او مررت بعرض طريقه (٥) وبعت العاطل عن الحلى بالحالى يعنى المحلى لعله يريد ان وادى الادباء عاطل عن كل زينة ومحل الوالى مزين بالفرش والرياش (٦) ودخلت ديوان مجلس حله للمسائل التى تعرض عليه فيحلها وعقده كذلك (٧) وتبوأت اتخذت محلا او منزلا ذروة بالكسر وهى اعلا الشئ والحلم الصفح والستر ورجل حليم صفوح يريد انه اعتمد على حلم الوالى بانه لا يمنعه من الدخول ويسمح له بالمكث ما اراد (٨) فى صدر داره كهلا : صدر الدار الذى تقع عليه عين الداخل من اول وهلة وكذلك صدر المجلس . والكهل مابين الثلاثين والاربعين من عمره (٩) ينمق تقول نمق الشئ زخرفه ونقشه وزينه والكتاب حسنه والكلام زخرفه وزينه بالفصاحة وسهلا بلا تلعثم او تأمل يفهمه كل احد (١٠) ويعقد خنصر الاصغاء عليه : كانه يريد حرص الوالى على استماع كلامه ليفهمه فحصر فكره نحوه واقبل عليه بكليته ليسمع ما يقرره وللامر المهم تعقد الخناصر ولهذا استعاره للاصغاء وجعله يعقده على الفاظه لانها تهمه فيحرص على معرفتها (١١) الكيمياء والكيميا وهذه اللفظة معربة عن العبرانى اصلها (كيم يه) معناه انه من الله قاله الصفدى : وعلم الكيمياء هو ما يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية وجلب خاصية جديدة اليها وافادتها خواصا لم تكن لها والاعتماد فيه على الفلزات (اسم جامع لجواهر الارض) وكلها مشتركة فى النوعية والاختلاف الظاهر بينهما انما هو باعتبار امور عرضية يجوز انتقالها قاله فى ابجد العلوم وما ذكره عند المتقدمين وقال المتأخرون هو علم يبحث عن طبائع وخاصيات جميع الاجسام بواسطة الحل والتركيب والنسبة اليه كيماوى وبالهمزة وقوله عين الخابر : يحتمل اراد انه ينوب عن الخابر لانه عينه او اراد انه هو بعينه الخابر العالم بهذا العلم .

وخير سابر . لاغراض جابر (١) ولكسر خالد اىْ جابر (٢)

(١) وخير سابر : سبر الامر اذا جربه واختبره والاغراض جمع غرض القصد وفهمت غرضك قصدك وجابر هو صاحب الصناعة وعن الكيمياء يقولون صنعة جابر بن حيان صاحب الرسائل السبعين فى الكيمياء والسيمياء وذكره ابن خلدون فقال : وامام المدونين فيها جابر بن حيان وله فيها سبعون رسالة كلها شبيهة بالالغاز وقال فى موضع آخر ثم ظهر بالمشرق جابر بن حيان كبير السحرة فى هذه الملة فتصفح كتب القوم واستخرج الصناعة وغاص على زبدتها واستخرجها ووضع فيها غيرها من التآليف واكثر الكلام فيها وفى صناعة السيمياء لانها من توابعها لان احالة الاجساد النوعية من صورة الى اخرى انما تكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العملية فهو من قبيل السحر الى ان قال عن كتب اهل الكيمياء هى الغاز يتعذر فهمها على من لم يعانى اصطلاحاتهم فى ذلك انتهى ويروى ان جابر توفى سنة ١٦٠ للهجرة ويزعمون انه تلقى علم الكيمياء عن جعفر الصادق عليه السلام وقيل اخذها عن خالد بن يزيد بن معاوية وقد ترجمت بعض رسائل جابر الى اللغة الغربية واراد المسيحى انه خير مجرب لمقاصد جابر وقيل ان هذا الاسم وضعه المصنفون فى هذا الفن والله اعلم (٢) ولكسر خالد اى جابر : يحتمل انه اراد بالكسر الاكسير الذى اعيا خالدا ان يتمه فكأنه ويحتمل انه عبر بهذا لتتم المطابقة بين كسر وجابر وقد مر بحث جابر . ويجوز انه اراد لما يكسره خالد من الاجساد كالمعادن وغيرها لان اهل هذه الصناعة يدعون ان المعادن عموما ترتقى الى درجة الذهب لولا ما يطرأ عليها من المواد الاخرى فتتغلب عليها وتعيقها عن ذلك ولهذا فانهم كما قال فى ابجد العلوم قد اقاموا التكليس مقام حرق المعادن والتهابها والتنقية مقام التبريد والتجميد والتساوى مقام التجفيف والتشميع مقام الترطيب والتليين والتقطير مقام التجوهر والتفصيل مقام التصفية والتخليص والسحق والتحليل مقام الالتيام والمزج والعقد مقام الاتحاد والتمكين واتخذوا جواهر الاصول شيئاً واحد انتهى . وخالد هو ابن يزيد بن معاوية يدعون انه امام هذه الصناعة وعنه اخذ جابر وزيف هذا ابن خلدون ويقال ان خالدا تعلم صناعة الكيمياء من « مريانس الراهب » ولهذا يقال له حكيم آل مروان وكان فاضلا فى نفسه محبا للعلوم خطر بباله الصنعة فاحضر جماعة من الفلاسفة فامرهم بنقل الكتب فى الصنعة من اليونانى الى العربى وهذا اول نقل كان فى الاسلام ذكره فى ابجد العلوم ثم جاء من بعده زمن المأمون واى جابر فاى المبالغة فى التعجب وجابر بمعنى مصلح لكسر الاجساد وما احسن ما كتب على بعض مؤلفات جابر احد من عانى هذه الصناعة فاعياه الطلب واجاد حيث كتب .

لايوجد مثلي في الاحيان (١) لحل شكوك ابن حيان (٢) ولو رآني ابن زكريا في كشف الصناعة (٣) لسلم الىّ مقاليد البراعة (٤) او لمحني جعفر الصادق لكان بوصولي كل الواثق (٥)

هذا الذى بمقاله . غر الاوائل والاواخر . ما انت الا كاسر . كذب الذى سماك جابر

والمعنى الظاهر من قوله ولكسر يقال كسر الرجل اذا قل تعاهده ماله . وخالد . بمعنى دائم او ملازم واى جابر مجبر ومصلح لذلك الكسر ويقال جبر العظم وجبر الفقير اذا اصلحه واذا احسن اليه او اغناه بعد فقره كانه يريد ان على يغنى من قل ماله ويجبره بعد الاحتياج من الكسر .

(١) فى الاحيان جمع حين هو الوقت (٢) لحل شكوك ابن حيان . هو جابر صاحب الشكوك قال الجلدكى فى « المكتسب » بعد ان انتسب الى جابر وتحصيله فى خدمته فما زال يورد على الشكوك يريد اضلالى بعد الهداية لما داخله من الحسد آه يريد انه حل شكوك ابن حيان وعرف رموزها وفهم معانيها التى يتعسر فهمها على غيره (٣) ابن زكريا هو ابو بكر محمد بن زكريا الرازى . مولده ومنشاه بالرى وسافر الى بغداد واقام بها مدة وله من العمر نيف وثلاثون سنة ودبر مارستان الرى ثم مارستان بغداد زمانا ثم عمى فى آخر عمره وتوفى قريبا من سنة عشرين وثلثمائة وقيل اربع وستين وثلثمائة وقد الف الكتب الكثيرة فى الطب وسائرها فى ضروب من المعارف الطبيعية والالهية واحسن صناعة الكيمياء والف فيها اثنى عشر كتابا احدها فى ان صناعة الكيمياء الى الوجوب اقرب منها الى الامتناع والى هذا اشار المسيحى وكان الرازى فى زمن المكتفى وفى بعض زمن المقتدر وذكره ابن خلدون فقال : وكان فى الاسلام فى هذه الصناعة أئمة جاؤا من وراء الغاية مثل الرازى والمجوسى وابن سينا يعنى الطب والكيمياء (٤) لسلم الى مقاليد البراعة : يعنى ابن زكريا يذعن لبراعتى ويعترف بها ويسلم مقاليدها الى لانى افوقه باجادتها ومقاليد الامور محتوياتها وما اشتملت عليه ومنه مقاليد السموات والارض اى ما يحيط بها وقيل خزائنها وقيل مفاتحها والاشارة بكلها الى معنى واحد وهو قدرته عليها وحفظه لها . يريد انه كفؤ لهذه الصناعة وحاذق بتدبيرها (٥) او لمحنى الخ . لمح البصر امتد ولمح الشئ ابصره بنظر خفيف او اختلس النظر والاسم منه اللمحة ولمح الى الشئ اشار اليه واللمحة النظرة بالعجلة جمعه ملامح . وجعفر الصادق رضى الله تعالى عنه : هو ابو عبد الله بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن سيد شباب اهل الجنة الحسين عليهم السلام ابن حضرة الامام على عليه السلام ابن ابى طالب وهو احد الأئمة الاثنى عشر على مذهب الامامية كان اماما فاضلا عالما عاملا وهو اول من تكلم فى الكيمياء . والاقرا باذين . من علماء الطبيعة واخذ عنه ايضاً ابو موسى جابر بن حيان الصوفى الطرطوسى المتقدم ذكره وتوفى الامام جعفر الصادق رضى الله عنه بالمدينة سنة ١٤٨ هـ .

او فاتحني ابن الوحشية . لم يفرق بين الانسية والوحشية (١) كم اممت جامدا (٢) واضرمت خامدا (٣)

(١) او فاتحنى وابن الوحشية كان ينقل فى ايام المأمون « ويترجم » له الكتب من النبطية الى العربية والوحشية امه نسب اليها والوحشية ايضاً من الحيوانات التى لا تألف والانسية بخلافها (٢) كم اممت جامدا يعنى صهرت المعادن التى لاتقبل الاذابة والانطراق قال فى شرح المقاصد عن المعدن : الذى لا يذوب ولا ينطرق ليبوسة ما اشتد الامتزاج بين اجزائه الرطبة والاجزاء اليابسة المستولية بحيث لا تقدر النار على تفريقهما مع احالة البرد للمائية الى الارضية بحيث لا تبقى رطوبة حية دهنية ولذا لا ينطرق . ولما ان عقد باليبس لا يذوب الا بالحيلة بحيث لا يبقى ذلك الجوهر بخلاف الحديد المذاب وذلك كالياقوت واللعل . والزبرجد ونحو ذلك من الاحجار اه . وحجر الطلق عسر الانحلال قال ارسطو هو نوعان ابيض غليظ القشر صافى البياض واحمر رقيق القشر لين المجس وهو حجر شريف يلقى على الرصاص والنحاس والحديد يصيرها فضة . . ومن اراد حله فليشدده فى خرقة ويجعل فيه حصى ويضرب بالماء فتنحلل من بعد ما غمس فى الماء وقال ايضاً حجر دمياطى هو حجر اسود مثل السجام يصاب فى البحر اذا احرق وسحق مع الزأبق عقده واذا طرح على الطلق وعرض على النار صيره ماء رجراجا قاله فى عجائب المخلوقات . . يريد انه اذاب بتدابيره كثيرا من المعادن الجامدة الصلبة وجعلها بعد التحجر سيالة : تقول امعت المعدن اذا اذبته واسلته . وماع السمن يميع اذا ذاب والميع سيلان الشئ المصبوب (٣) واضرمت خامدا : اضرمت وضرمت . بالتشديد . النار اذا اوقدتها واشعلتها . والخامد فى الاصل النار التى خمد لهبها وطفئت بعد ما ذهبت منها مادة الاشتعال ولعله لم يرد هذا وانما اراد بالخامد معدن الكبريت والزاج والاملاح فان هذه المعادن مما تذوب وتشتعل قال فى شرح المقاصد : الذائب المشتعل هو الجسم الذى فيه رطوبة دهنية مع يبوسة غير مستحكم المزج ولذلك تقوى النار على تفريق رطبه عن يابسه وهو الاشتعال وذلك كالكبريت المتولد من مائية تخمرت بالارضية والهوائية تخمرا شديدا بالحرارة حتى صارت تلك المائية دهنية وانعقدت بالبرد وكالزرنيخ وهو كذلك الا ان الدهنية فيه اقل وقال الانطاكى : وحجر غاغاطيس اذا وضع فى النار اوقد كالحطب حتى يبقى من الرطل قدر اوقية انتهى واذا سحق جزؤ من ملح البارود واضيف اليه جزؤ من الكبريت الاصفر والفحم وسحق حتى يمتزج امتزاجا شديدا ويسقى بماء البصل اثناء السحق فانه يكون من احسن البارود ويقال ان العرب اول من استعمل البارود فى الحروب فلعله اراد البارود من قوله واضرمت خامدا يعنى الملح والكبريت والفحم الخامد .

واذهبت ريح الصرار (١) وفضضت جنـاح الطيار (٢) وطيرت الاحجار علمـا (٣)

(١) واذهبت ريح الصرار : يريد القلعي : وهو القصدير لان اهل الصناعة يزعمون ان القصدير فضة طرأ عليها الفساد بسبب ردائة التركيب قال ارسطو : انه من الفضة لكنه دخل عليـه ثلاث آفات . رايحة ورخاوة . وصريرة . فدخلت عليه هذه الافات فى بطن الارض كما تدخل على الجنين فى بطن امه فتفسده وقال ان الفضة اذا اصابها رائحة الرصاص والزأبق تكسرت عند الطرق انتهى . والمراد من قوله اذهبت الخ يعنى بمهارته فى الصناعة قد اذهب رأئحة الصرار واحاله الى مادة هى ارق من مادته . (٢) وفضضت جناح الطيار : الفض الكسر بالتفرقة وفضاض الشئ ما تفرق منه عند كسرك اياه . وفضضت القوم فانفضوا اذا فرقتهم . وجناح الطيار يريد الزأبق لانه احد اصلى المعادن كلها وهو اصل الفضة وغيرها وله اسماء كثيرة عند اهل الصنعة منها . الطيار . والفرار . والعبد وغير ذلك وفض جناحه كناية عن تكليسه يريد انه دبره بالتكليس فحوله جسدا وعقده بعد ان كان فى غاية اللين وهذا المعدن يتجمد على ٤٠ درجة تحت الصفر ويغلى على ٣٦٠ درجة فوق الصفر وانه يطير من الحرارة قال ارسطو : ان الزأبق اذا طبخ فى الزجاج على النار واستوثق رأس الزجاج كى لا يطير الزأبق منه استحال بياضه الى الحمرة وصار زنجفرا ولاهل الصنعة طرق كثيرة فى عقده واثباته وهوضالتهم المنشودة فى صناعتهم اولعله يريد انه سلب خاصية الجذب من الاحجار المغناطيسية وبهذا يكون قد فض جناح ما ينجذب اليها من الاحجار الاخرى (٣) وطيرت الاحجار علما اى بعلم واحجار اهل الكيمياء كثيرة لاتحصى عدا والمراد بالحجر عند الاطلاق جوهر كل جسم جامد من المعادن وهى اماقوية التركيب ومنطرقة كالاجساد السبعة . الذهب . والفضة والنحاس . والحديد والرصاص . والاسرب . والخارصين . او غير منطرقة وهى فى غاية الصلابة كالياقوت . واللعل . والزبرجد . وغير ذلك من احجار الزاجات . والزرنيخ . والزنجفر . والشب . والطالق . والنوشادر وهى كثيرة لا تحصى . والمسيحى لم يخصص احجارا بعينها . ويحتمل انه اراد الاحجار الزنجفرية التى يستخرج منها الزأبق بالنار على طريق التصعيد ويسمى بالشرقى المصعد او احجار المغناطيس وهى كثيرة منها ما يجذب الحديد والنيكل وغير ذلك بخاصية فيها وحجر القمر يجذب الفضة الى نفسه . وحجر لاقط الفضة قال ارسطو : هو حجر ابيض مشوب بغبرة واذا غمز عليه الانسان صر كما يصر الرصاص واذا اخذت منه قدر اوقية ووضعته من الفضة على مقدار خمسة اذرع اجتذبت اليه فان كانت مسمرة اقتلع المسمار من موضعه وليس شئ من المغناطيس اقوى من هذا وحجر لاقط الذهب . ولاقط الرصاص الى غير ذلك . قال فى عجائب المخلوقات عند ذكر حجر المغناطيس قال

اللسان
مجلة تربوية اجتماعية ادبية
١٣٣٧

صاحب الامتياز
علي رضا الغزالي

المدير المسؤل
الطوان صادق لوقا

معمورة

شهر رجب سنة ١٣٣٨ (تصدر في بغداد في الشهر مرة) الجزؤ العاشر — المجلد الاول

بدل الاشتراك: عن سنة ٦ ربيات وفي الخارج تضم اجرة البريد ١٢ آنة. البدل يدفع مقدما
يجب ان تكون المراسلات باسم ادارة (اللسان) في بغداد
محل الادارة: سوق الجوخجية. ثمن العدد (٥) آنات

خاتمة

قد انتهى ولله الحمد العدد العاشر من مجلة اللسان وبه تمت اعداده للسنة الاولى وسيصدر الجزؤ الممتاز بابهى حلاه ونقدمه الى القراء المحترمين كما ان اللسان سيظهر انشاء الله في سنته المقبلة اوسع مما كان عليه قبلا مستشاير بهمته ازاء الوطن المقدس ويبذل قصارى جهده في سبيل هذه الغاية بمساعدة الادباء من الكتاب الاجلاء. املء وطيد باخواننا الذين لم يدفعوا الى الان بدل الاشتراك ان يتفضلوا بدفعه ونشكرهم مقدما.

شكر في محله

زار المدرسة الاهلية حضرة السيد طالب جلبي العنتيكه جي الذي هو احد المتبرعين في تأسيسها وقد تبرع ب ٤٥ ربية عن راتب ٩ اشهر للمقبل لاجل ادارة المدرسة وبعد ان علم حضرته بان المدرسة قد باشرت بتفصيل البدل للتلاميذ سمحت نفسه بدفع: (٥٥) ربية اخرى لاجل كسوة اولاد الشهداء والفقراء من التلاميذ فنشكر هذا الجميل عموم التلاميذ فحيا الله هذا الحنو الشريف المنبعث عن شعور الرحمة والشفقة والامل وطيد باخواننا في تتميم هذا المشروع المقدس.

مدير المدرسة الاهلية
علي البزركان

اللسان

مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية ١٣٣٧

لا تعاد الرسائل لاصحابها نشرت او لم تنشر

لادارة المجلة الخيار في نشر ما يرد اليها

(الجزؤ العاشر)　　رجب سنة ١٣٣٨　　(المجلد الاول)

التربيـــة

(٢)

او اكتساب الاخلاق من الابوين

لعلنا لم نفرط فيما ذكرناه قبل من تسرب الاخلاق الى الاولاد من آبائهم وانطباعها في مخيلاتهم في حالة نزاعهما وغضبهما . واما في حالة الرضا والهزل فقد يسمع من الفاظ المزاح نغمة اخرى ومن وتر طنبور الخلاعة والقحة وقلة الادب . والاحتشام ماتجنح اليه كفة ميزان اميالهم . فتفسد من هذه الجهة ايضاً كتلة عجينتهم . افيخرجون اذاً من هذه المدرسة ياترى ؟ نجباء محمودين الخلال ترضى سيرتهم وتربيتهم وآدابهم وحسن سلوكهم والهيئة الاجتماعية لا لعمري . وان اتفق بنوع الصدفة ان خرج احد

(وهذا من النادر بل الاندر الذي لايقاس عليه بل ولا يبنى عليه حكم) من هذه المدرسة محمود السيرة فهذا قد يكون اتفاقا على غير المألوف . ومن تغلب الخير على السليقة وليس بفضل تربية المدرسة الوالدية فاناشدكم كيف تكون حالة ذاك الشقي متى شب على هذه التربية الفاسدة . افيرجى بربكم بعد ذلك ان تصلح سيرته او يقوم اود اخلاقه وما فسد من ادابه اية مدرسة كانت ؟ واني للانسان ان يؤثر عندئذ علي ذهنه الذي تشبع بالجهالة والقحة والضلال .

فلا مرية اذاً فى انه مهما قضى الولد من السنين فى المدرسة فلا تكفى على طول مدتها ان تمحو تلك المبادئ الخرقاء التى قد تأصلت فى ذهنه . وانطبعت فى مخيلته وافكاره وانغرست فى قلبه . ورسخت فى طبعه . وربطت عنقه بحبل الجهالة والحمق . فما نراه اذاً فى اولادنا من بنين وبنات من خريجى المدارس مما تاباه سنة الاداب فلا تعجب لانهم لم يزالوا ابناء تربيتهم الوالدية فى المدرسة البيتية فلم يستفيدوا من مبادئ الاداب والعلوم التى تلقوها فى المدرسة من المعلم .

فعلينا اذاً ان نجد جداً حثيثا وراء تعلم المرأة علم التربية والاخلاق حتى تقف على كنه اسراره . لتكون آنئذٍ اهلا لان توكل الى عنايتها تربية الاطفال والاعتناء بهم . ولهذا كان من الواجب الذى لامندوحة عنه ان تفتح مدارس للبنات والاحداث وتقام دور للصبيان والفتيات كما للبنين يجاب اليها من معلمات واساتذة بارعين ماهرين قد تخرجوا من مدارس عالية فى هذا الفن والعلم الجليل خاصة ونبغوا فيه . ونهتم لترقية تلك المعاهد والمدارس ونأخذ بيدها فى مثل هاته النيات الصالحة والمشروعات الجليلة . لكى تعرف المتخرجات فيها كيف يؤهلن اولادهن رجالا للمستقبل سعيدين واعضاء للهيئة الاجتماعية نافعين . يشدون ازر الوطن بالسعد والاقبال والرقى الى اوج الكمال مما يأتى بالفلاح والنجاح . والعز ورفعة الشأن والارتياح . فالى متى ونحن فى غفلة عن اتخاذ هذه الوسائل .

على انى لا اجهل مبلغ آداب وحسن تربية اكثر نساء بلادنا من ذوات البيوتات . ودماثة اخلاقهن ولين عريكتهن وصفاء قلوبهن وحسن سيرتهن وجميل سريرتهن وما لهن من اولاد نشأوا على ما يرغبن من حسن التربية وجليل الاخلاق وجميل السير . فاضحوا يشار اليهم بالبنان . غير ان اكثرهن لا يعرفن من اصول التربية ما يكفيهن للقيام بعبء هذا الواجب الاهم . فضلا عن السواد الاعظم منهن فان ما يسير عليه اولئكن من التربية انما تقليدا او تشبها بما يسمعن او يرين فى مخالطتهن فى زيارات بعض نساء الاجانب او يطلعن على بعض الاخبار . بيد ان علم التربية شئ وهذا شئ آخر لان هذا ليس بمركوز على قواعد مقررة مربوطة كسلسلة ذات حلقات يصل بعضها ببعض . فكثيرا ما تنفصم عرى رباطها وتماسكها فتنفرط تلك الحلقات متبددة .

على ان هذا الصدد اليسير من الامهات فمع كون نظره فى التربية قصير المدى فلم يبرح قليلا جداً بالنسبة الى الامهات الغير العارفات شيئاً من ذلك ممن لم يسعدهن التوفيق من انتحاله حتى ولا من المخالطة مع غيرهن فضلا عن قلة نسبتهن ايضاً الى المحيط الاعظم من الاولاد . لان الاطفال اليوم اضحوا فى عدد يفوق كثيرا طاقة الامهات والمربيات والدايات عن استقصاء النظر فى امر التربية واستعدادهن . وقلة تضلعهن . فيفتر فيهن ذلك النشاط الضعيف ويبلغ منهن الكسل والملل مبلغهما فيقعن فى حيرة عظيمة فيرتبكن وتسقط عنهن الهمة فيسلمن اولادهن الى حكم الاقدار

ورعاية الزمن ويتركن حبلهم على غاربهم .

فعلينا ان نتلافى اليوم هذا الامر ونتداركه قبل استفحاله اكثر جدا لانه اهم لدينا اليوم من تشييد القصور الشاهقة وبناء الدور الفاخرة فاذا تم لنا هذا سهل علينا ما سواه من تشييد المعامل وافتتاح المدارس بل والانعكاف عليها ميلا وارادة فيأخذ العلم يتبوأ اعظم منزلة من قلوب الاحداث وتجد الاداب لها مقرا من ادمغتهم وخواطرهم .

فما القول بعدم تعليم الفتاة اذاً سوى بقاء على الجهل القديم وتسافل القوم واجحاف بحقوق الفتيات وترك المساوات بين الرجل والمرأة من جهة الاداب والتربية للاولاد . واعدادهم لسعادة مستقبلهم وترقى الوطن . على ان الهيئة الاجتماعية على ما يرى لاتنعقد دونهن اذ لولاهن لما انوجدت . لان اعضاءها من اولادهن . فعليهن وعلى تربيتهن تتوقف اذاً تلك العضوية ومن لحمهن ودمهن تولدت وتألفت تلك الاعضاء . فان كان ذلك الدم فاسدا كانت تلك الاعضاء فاسدة . وان صحت وسلمت كانت صالحة وسالمة لان الحسك من الشوك . والرماد من النار . وشعاع النور من الشمس . والعنب من الكرم . ومن المعلوم انه لايستقيم بناء على اساس واهٍ . ومن بنى على الرمل سقط بناؤه وتقوض كاسرع من لمح البصر . وكفانا ما قال بعض الفضلاء . « الفتاة زهرة المجتمع وروضة الحياة . وهى السعادة ومنتهى الشقاء وذروة المجد والشرف وموطن الذل والاحتقار . اذا تهذبت اخلاقها وتثقف عقلها بالعلوم والفضائل عطرت برائحتها الزكية انفاس جميع افراد المجتمع الانسانى . وانعشت بطيب عرفها روضة هاته الحياة واسعدت بمحاسن اخلاقها نفوس ابناء اسرتها واكسبتهم عزا وشرفا . وان مالت نفسها الى الجهل والاستمساك بعرى الانحطاط والنقص هوت بحالة الهيئة الى جحيم المسكنة والشقاء وحطت بها من حالق العز والعلاء الى هوة العذاب والعناء » .

وقال آخر ما دامت المرأة فردا حيا فى جسم المجتمع الانسانى فلها ما للرجل من الحقوق . لا سيما فى ما يختص بالعلم والتهذيب الذين هما عماد الحياة وعليهما يتوقف ارتقاء الجنس البشرى . فاذا ظننا على احدهما بشئ او خصصنا احدهما بعلم وحرمنا الآخر منه نكون قد ارتكبنا جرما لا يغتفر واتينا فى هذا النقص سوأة تهوى بالمجتمع الى وهدة التقهقر والانحطاط وتجعل النظام متزعزع الاركان لا تقوم له قائمة الا اذا تأسس على اساس متين . وهو تهذيب الفتى والفتاة فى منهج واحد وتعليمهما العلوم التى تقوم دعائمه على متن العلم والادب . فليس من الحكمة اذاً ولا من العدل ايضا ان نحرم الفتاة حقا واجبا من الحقوق الطبيعية المفروضة لها بقوة الاستئثار والانانية بدعوى انها انما وجدت فى هذا العالم جسما ضعيفا الى غير ذلك من الاعذار الواهية . (انتهى باختصار) .

فهذا ما نأمله من همة وحسن نظر مواطنينا الكرام فى السعى وراء تعليم الفتيات لئلا يبقين

جاهلات فيصبحن آفة على اولادهن بما ينطبع فى اذهانهم وادمغتهم من المبادئ الفاسدة التى يستحيل نزعها على ماتقدم بيانه . فتمسى آلة مضرة بدلا من ان تكون عاملا نافعا وآلة صالحة تفى بالغرض الاهم المطلوب . وتقوم بالعمل الواجب المحبوب فتنفع عوضاً عن ان تضر وتصلح بدلا من ان تفسد الى غير ذلك مما ياتى بالخير ويجلب السعادة والعز والسلام .

فهذا ما اردنا تعليقه الان على هذه العجالة . وسنأتى انشاء الله ببحث آخر على اقسام المدارس وفن التعليم فيها وكيفية المعلمين واهليتهم وواجباتهم الى غير ذلك مما لا يستغنى عنه كل معلم ومتعلم ومدرسة وكتاب . فيكون تبصرة وذكرى لقوم يعقلون من معلم ومتعلم والسلام .

المعلم
داود صليوا

واجبات الشـــاب (١)

نحو نفسه ، ونحو وطنه ، ونحو الانسانية

ايها السادة الاماثل !

لما كان الانسان مدفوعا بعوامل خفية الى محبة اخوانه من ابناء الوطن ، وكانت هذه المحبة الباعث الاكبر على انشغال قلبه وخاطره ، امسى لايألو جهدا من النظر فى امورهم ، والبحث عن سعادتهم ورفاهيتهم . هذه هى العواطف الشريفة التى تدفع كل منا الى العمل والسعى فيما يؤول الى فائدة ومصلحة الجامعة الوطنية . فاذا رأيتمونى اليوم واقفا بين ايديكم معالجاً موضوعا اجتماعيا اخلاقيا فاعلموا ان هذا من نتيجة تلك ليس الا ، وهو اصغر واجب احس بوقره على .

عزمت على ان احاضركم هذه الليلة بموضوع واجبات الشاب نحو نفسه ، ونحو وطنه ونحو الانسانية ، وربما يقوم فى خاطر البعض من حضراتكم انه كيف يتسنى لفتى مثلى لم يعجم عود الدهر ولم يقف على ما جريات الحياة ان يبحث فى مسألة مهمة من المسائل العمرانية ، وهذه الابحاث كانت اجدر بالكهول والشيوخ الذين قطعوا من الحياة اشواطاً ، ووقفوا على خيرها وخبرها ، وذاقوا حلاوتها ومرارتها .

ولكن على رسلكم ايها المفكرون بهذا ، لاتنحوا على اللائمة ، بل اذكروا حكمة المثل المشهور

(١) وهى خطبة كنت اعددتها فى (النادى العلمى) فى الموصل بعد خطبتى « عظمة الحياة » فيه وحال دون القائها اقفال النادى المذكور فرأيت ان ازفها الى القراء الكرام حرصا على ما فيها . وقد ابقيتها على حالها الاولى بالصورة الخطابية .

(صاحب البيت ادرى بالذى فيه) ، لا انكر ان خواطر المتقدمين فى الحياة مفعمة بالحكمة والدراية لانها مفرغة فى كير المصائب والتجارب غير ان لمباحث الشبان وخواطرهم فى المواضيع الخاصة بهم القدح المعلى ، والكفة الراجحة فى هذا المعنى ،

نشر احد افاضل الشبان السوريين سامى الراسى سنة ١٩١٠ كتابا اخلاقيا بمواضيع تخص الشبيبة ، لم اقف على الكتاب لكن وقفت على تقريظ له فى مجلة الكلية الاميركانية فى بيروت ، احب ان اذكر طرفة منه لادعم رأيى بالبرهان ، والتقريظ من قلم العلامة الكبير الاستاذ جبر ضومط احد اساتذة تلك الجامعة قال :

« انى اعتقد ان كتاب سامى افندى بحالته الحاضرة اجزل نفعاً لقارئيه من الشبان فى بدء حياتهم العملية من كتاب يؤلفه هو او غيره من سنه بعد عشرين سنة ويودع فيه كل اختبارات الكهولة والشيخوخة الاولى ، — اختبار الشبيبة فقط له قيمة لا تتصور بالنظر الى الشبان فانهم اذا قرأوا هذه الاختبارات فهموها كما هى واثرت فيهم لقربها من اذواقهم وانفعالاتهم ، ومطل انظارهم بخلاف اختبارات الكهولة والشيخوخة فانهم وان فهموها عن طريق العقل يصعب عليهم مضغها وهضمها عن طريق الذوق والانفعالات فقلما تتمثل او تصير جزءاً من حياتهم » وعليه فاذا حاولت البحث اليوم فى واجبات الشاب لاتستخفوا بامرى ، وتفكروا فى حالتى (فعند جهينة الخبر اليقين) سادتى :

قبل ان ننظر فى واجبات الشاب ، يجب علينا ان نعرف ماهى الشبيبة ومكانها من الحياة الانسانية فاقول :

لو كنت فى موقف شعرى لوصفت لكم الشباب بانه : فجر بديع ، تفتحت فيه ازهار الربيع ، وانقشعت منه غمائم الحياة عن محيا غادة البهاء ، ومليكة الحسن والرواء ، فسال لعابها رضابا عسليا على الثغور الندية من بنات الحقول ، فترقرقت فى مكاسرها دمعات الغرام ، واخذت تمايس من جما الوجد هنا وهناك بين ذراعى الواله المدعو النسيم . لكنى فى موقف البحث الاجتماعى لذلك اترك الشعر لعشاق الخيال واعرف الشباب بقولى :

الشباب هو اعظم دور يمثله الانسان على مسرح الحياة ، دور تتجلى فيه امام انظار العموم كافة مواهبه العقلية والادبية ، الروحية والمادية ،

تملصت من دائرة الحداثة الضيقة النطاق وخرجت الى العالم الاجتماعى الواسع الاطراف ، خالطت الكثير من الشبان . ودرست اخلاقهم بالمعاشرة والاختبار . وفوق ذلك استطلعت آراء الكتاب والحكماء وغيرهم من قادة الافكار فى هذا الموضوع .

عرفت الشاب فى جميع ادواره يمثل العظمة . ويجسم القوة والمقدرة فى كافة اعماله وما تيه — نظرت اليه فقرأت على محياه امائرا لتأثيرات الشريفة والشعائر السامية . رأيته يترقرق فى وجهه ماء الحياء ، ويفتر ثغره عن ابتسامات الطهارة والنقاء . رايت قلبه كالصحيفة البيضاء ، ينظر الى البؤساء والضعفاء فتتألم نفسه للتعس ويخفق فؤاده بالحنان على القاصر والعاجز ، وانامله الرخصة تسعى فى مساعدة المحتاجين والمنكوبين .

درست طباعه . وتقلبت معه فى كافة حركاته وسكناته ، فرأيت النزاهة رائده فى اعماله والاستقامة شعار حياته الوحيد ، يصدع بالحق ويكفر الباطل . يسعى الى الحلال . ويستعظم خطب الذين يتورطون فى مهاوى الحرام ،

دخلت الى قلبه ووقفت على مخدرات افكاره . فرأيته يطمح بنظره الى الاعالى وقد بنى له فوق السماكين آمالا ينظر الى سلم المجد والعظمة نظر الهزء والسخرية ويوطن النفس على الصعود عليه فى ايام قلائل .

وافقت الشاب الموسر ومن تربى على حواشى العز واطراف النعيم فرأيت يمينه واسعة بالبذل والعطاء ، سخيا كريما فى اغاثة الملهوفين ومناصرة كافة المشاريع الخيرية .

رأيته فى مواقف الغيرة والحمية ، وفى ميادين الذود عن حياض الاوطان ، وصون الاعراض . فعرفته شهما يستعذب كاس الحمام فى سبيل الشرف والناموس ويوسع صدره للنار محافظة على الاعراض

وقفت على كل هذه الاحوال فغرتنى المحاسن وجذبت قلبي محبة الكمال . وصرت اقدس الشباب والشبيبة . مفضلا اياه على كافة ابناء الحياة . لكنى ماخطوت بضع خطوات فى هذا المهيع الشاسع حتى راعنى الموقف وقام فى فكرى قائم الارتياب والذهول . لانى رأيت تلك التأثيرات الشريفة والعواطف السامية التى عهدتها فيه تحولت الى انفعالات غريبة وعناد وحشى . رايت حياءه قد انقلب الى نخة وجسارة . فصار يعبث بحقوق الغير . ويسلك سبلا ليس هو من اهلها وقد شق عصى الطاعة ونبذ الاحترام الواجب للغير نبذ النواة .

وتلك الصحيفة الناصعة اللامعة بانوار النقاء قد تلطخت ببقع سوداء ووصمات دنسة تسمى جهد الشاب وغرور الحداثة .

شاهدته بعد ذلك الاباء وغرة النفس ذليلا صاغرا يزحف على الركب ويحنى الهامة امام المستبد العاتى . ويتلو آيات المدح العريضة الطويلة امام الجبار السفاح . والغاشم الظالم .

وبينما كنت اعجب بنزاهته واستقامته صرت امج منه الخبث والرياء . والكذب والمخاتلة الى غير ذلك مما تقبح معه سيرة الشباب .

نظرت الى تلك النفس الكبيرة العالقة بحواشى الثريا والتى لاتزال اشعتها متطايرة فى فضاء المجد والمعالى فاذا هى نفس وضيعة دنيئة قد ماتت فيها الاحساسات الشريفة واضمحلت منها آثار الشمم . وحل محلها الصغارة راضية بالحالة الدنيا مستسلمة لعوامل الظروف . — فتشت عن تلك اليد التى طالما مدت الى الفقير والمحتاج فرايتها تصوحت من البخل . وقدت من الشح والسفل . بل هى تبذر الاموال تبذيرا فى طرق الحرام . وتسرف الاسراف الذى ما انزل الله به من سلطان — بحثت عن الشهامة والغيرة فى صدره لما رايت شرفه يداس بالاقدام وصيانته مهتوكة الستر . فرايت تلك الشهامة والغيرة قد تحولتا الى خسة وحطة وجبانة ودناءة ممقوتة .

فاستعظمت الامر وهالنى الحال . فاسبلت جفونى عبراتها على الانسانية المظلومة . والحياة الطاهرة الشريفة . متلهفا على الحقيقة كيف تنفى من مواطنها ولا ناصر ولا مجير وما زلت افكر فى هذا الموضوع واعالج هذه المسألة حتى انفتحت فى وجهى حقيقتها فعلمت ان ما تلك الا لجهل الشبان بواجباتهم نحو انفسهم ونحو اوطانهم ونحو الانسانية . وذلك لحرماننا التربية الصحيحة . والتهذيب الكامل . فآليت على نفسى اننى ما حييت اسعى فى نشر المبادئ الحية . والحقائق الثابتة فى قواعد الحياة السامية . كما يرشدنا العقل . ويبث فى صدورنا ارباب البحث والتفكير . عسى ان نفهم واجباتنا فنفوز بالضالة المنشودة وهى ان تضحى حياة الشباب حياة مجيدة رائعة يكللها المجد وتحف بها السعادة . لقد آن لى ان اشرع فى بيان واجبات الشبيبة . فتفضلوا على بسمعكم

ايها الشبان الاماثل :

الشاب من حيث انه حى من الاحياء العاقلة مربوط بنواميس طبيعية وشرائع وقوانين سماوية وارضية . عليه واجبات نحو نفسه . ولكونه اجتماعى بطبعه وخيمه . وله العلاقة الكبرى مع اخوانه ابناء بيئته عليه واجبات نحو وطنه وابناء امته . — ولكونه حلقة فى السلسلة الانسانية عليه واجبات نحو الانسانية عامة . وسأتكلم عن كل من هذه الواجبات بوجيز الكلام .

لها تلو

بغداد : رافائيل بطى

الطبيعـــة عادلة

للطبيعة سنن ونواميس خاصة تسير عليها ولاتتخطأ حدودها وقد اعطيت قوة تزيل بها كل عقبة تعترضها فلا الانسان بل ولا الاشياء يمكنها ان تقف حيالها وتعترض مجراها كلا ! بل الانسان

والاشياء نفسها يكون وسيلة جريها وواسطة تمهيد مرورها .

يخال الانسان عندما يلقى نظره نحو المجتمع الانسانى ان لا نظام فى الكون ولا سنة للطبيعة لما يشاهد من الاختلافات فى المخلوقات والفوضى الظاهرة فى النظام الاجتماعى حيث يرى فقيرا وغنيا وقائدا وجنديا وخادما ومخدوما ، يرى سعيدا وشقيا ظالما ومظلوما سقيما ومعافى ، يجد من الاختلافات فى النظام الاجتماعى مالا يسعنا ذكره فيعود ناقما على نواميس الطبيعة غاضبا على نظامها وظلمها المدقع اى غضب وماشاء للطبيعة من تشويش النظام والظلم .

الطبيعة عادلة وليس لها غير النظام القويم الذى منشأه توازن القوى منهجا تسير عليه تجاه المخلوقات وقد قال كستاف لوبون « ان نظام الكون ثمرة التوازن اللازم بين القوى التى يتكون منها » والذى نراه من الاختلافات والتشويش فى نظام هذا المجتمع هو نتيجة عمل الانسان ليس الا ولكن مع ذلك فان عمره قصير جدا ، فالسعيد الذى حظى بنيل السعادة بالطرق الغير الطبيعية لايلبث ان يكون شقيا والظالم لا يعتم ان ينقلب مظلوما والمعافى لايبرح حتى يلقى سقيما . . . تلك هى سنة الطبيعة وليس لسنتها تبديلا .

ان القوة التى طالما الهها البشر واتخذها تمثالا يلتجى لقضاء وطره لم تثمر سوى الوبال لذويها اذلا ينتج من اصطدامها مع قوة اخرى الا تناقصها . فالحروب لاينتج عنها الا اراقة دماء المئات الالوف من البشر الاقوياء وتدمير وسائل القوة الهائلة التى تعبث فى صنعها يد الملايين من البشر ، والتعاسة والشقاء المتناهى لايلبث حتى يأتى بثورة عظيمة تسقط لاثرها الملوك من عروشها والامراء من منصة احكامهم ويفارق السعداء وسائل سعادتهم وتكون العاقبة بث المساواة ونشر العدل بين البشر

ان من يمعن النظر فى حالة البشر الاجتماعية يراها تتطور حسب الظروف وتتحول من دور الى دور بتعاقب الايام وهى تتقدم نحو التحسن شيئاً فشيئاً والسبب الوحيد لذلك التقدم والتحسن هى الحروب التى تنشأ بين البشر ذاهبة بالقوة التى هى سلاح الظلم والجور ادراج الرياح . ونرى ان كل ما عظمت الحروب وتكدست فيها الاشلاء تقدم البشر نحو المدنية خطوات واسعة وانتشر مبدأ المساواة وعم العدل ، هذا والمستقبل ابو الحروب العظيمة وميدان اصطدام القوات الهائلة واضمحلالها اذاً فالبشر غير مظلوم والقوة والظلم والشقاء وسائل العدل والرحمة .

سيد محمد عبد الحسين



محاضرة فى الاخـــلاق (١)

ايها السـادة :

جرى بامثالى ان يحجم عن هذا الموقف لما يستلزمه من الامور الخطيرة الشان . يجب ان يكون الواقف وقفتى هذه ذا معلومات كثيرة متوقد الذهن فصيح اللهجة .

تزين معانيه الفاظه … والفاظه زائنات المعانى

يجب ان يكون الخطيب متضلعا من اللغة ، يتصرف بالالفاظ كيف ما يشاء ويفرغ معانيه بقوالب شفافه يظهر من خلالها المقصود جليا ،

بيد أننا لنعرف الغاية التى نتوخاها من القاء المحاضرات الا وهى تدير بنا على فن الخطابة واصولها وتربية الشجاعة الادبيـة فى نفوسنا والتعود على التكلم بالصحيح ، ولنعمت الغاية هذه ، وانى قبل الخوض بموضوع محاضرتى اليوم (ما هى الاخلاق) احب ان اتكلم عن الخطباء وتاثيرهم فى الامم لعل اخوانى الطلاب يوجهون هممهم لاتقان هذا الفن الجليل الذى هو من اهم المواضيع الاجتماعية الادبية :- الخطيب المفوه قائد الراى العام يوجه النفوس كيف يشاء وانى يريد وطالما اثرت خطب الخطباء فى الامم تاثيرات بليغة وغيرت نظام الاجتماع وحولت الاحوال الى اضدادها ولقد سطر لنا التاريخ حوادث كثيرة تبرهن على ذلك كخطابة القائد العربى طارق بن زياد فانه بعد ان فتح سواحل الاندلس جهز ملك الافرنج (لذريق) تحت قيادته جيشا كثيفا يفوق جيش طارق عدة وعددا فلما رأى طارق الخطر المحدق بجنده خطبهم بتلك الخطبة الحماسية التى اثارت فى نفوسهم النخوة والحمية ونفخت فيهم روح الاقدام واطربتهم معانيها البليغة والفاظها الفصيحة حتى تخيلوا صليل الظبى نغمات موسيقية رقصت لها سمر الرماح تمثله بدم الشوس فى مرسح من مراسح الحمام فما انجلى ليل النقع حتى اسفر صبح الفتح هذا تاثير خطابة طارق . وقد مثل الشاعر الانكليزى الشهير شاكسبير تاثير خطبة (انطنيوس) قيصر فى اليوم الذى قتل فيه يوليوس قيصر ثالث ابطال العالم وذلك لما خاف احرار رومة من استبداد هذا الرجل بالملك صمموا على قتله فنفذوا مشروعهم هذا فى الكابتول (المعبد الرومانى القديم) يوم الاحتفال بتتويجه ولما قتلوه اضطرب الشعب الرومانى واختلط حابله بنابله واختلجت القلوب فى الصدور فجمع الاحرار الشعب وقام زعيمهم بروتوس خطيبا فهدأ روع الرومانيين واقنعهم بان حياة يوليوس قيصر كانت خطرا على رومة ولكن (انطنيوس) قيصر بعد ان هرب الى داره فزعا ثارت فى نفسه عوامل الحقد على المتآمرين وغلت فى قلبه مراجل الانتقام فركن الى الحيله وطلب منهم ان ياذنوا له بتأبين صديقه القتيل ولقد خدعهم بالين كلامه وسحر بيانه

(١) القاها فى دار المعلمين احد طلابها السيد سعد جريو افندى .

فاذنوا له معتقدين ان الامر تم لهم فلما رقى المنبر كان الرومانيون لا يودون ان يسمعوا كلامه حذرا ان يمس بكرامة بروتوس الخطيب الاول الذى خلب البابهم ولكن الثانى اعرف من الاول باساليب الكلام وافانين البيان فسحرهم بكلماته الرقيقة التى جرت فى نفوسهم كما تجرى الكهرباء فى الاسلاك فما انهى حتى انقلب الراى العام وهاج الشعب على المتآمرين وحسبنا هذا المقدار من الحوادث التاريخية التى توضح اهمية الخطابة ولنعد الى موضوع الاخلاق . وانما اخترتها موضوعا لخطابى لانها السبب الوحيد لترقى الامم وانحطاطها فالاخلاق الصحيحة هى السلم الرفيع الذى يوصلنا الى اسمى رتب الرقى ولا اقصد بالاخلاق ما تفهمه العامة منها كحسن السلوك والمجاملة والتواضع وان كانت فرعا من الاخلاق وانما اريد بها الاخلاق الحقيقية بصورة اعم (١) فالاخلاق التى تفهمها العامة تندرج تحت قسم واحد منها .

قسم الفلاسفة الخلق الى قسمين كبيرين طبيعى وكسبى فالطبيعى ما كان غريزة فى النفس كسرعة الانفعال مثلا نجد البعض يحزن لاقل عارض اويغضب لادنى حادث اويفزع لاضعف صوت فهذه الحالات النفسية وما شاكلها اخلاق طبيعية . واما الكسبى فهو الذى يستفاد من العادة والتدريب والتربية اى انه لم يكن طبيعة فى النفس وانما يكتسب بواسطة ما ولكل من هذين القسمين عوامل مؤثرة فى الخلق الطبيعى المحيط والوراثة ولهذا تباينت اخلاق الامم اذ ان مناطقها مختلفة فى الحرارة والبرودة ورطوبة الهواء وجفافه فاخلاق اهل البلاد الباردة تخالف اخلاق اهل البلاد الحارة على خط مستقيم واخلاق اهل البلاد المعتدلة تختلف عنهما .

واهم العوامل التى تؤثر على الخلق الكسبى هى الاسرة والمدرسة والزمان واعظم هذه الثلاثة تاثير الاسرة سيما الام فهى التى يكتسب منها الانسان اخلاقه الاولى التى تنطبع فى نفسه المرنة ثم المدرسة فاذا تم دروسه البيتية والمدرسية (٢) يدرس التعاليم الثانوية المهمة على ذلك المعلم الكبير وهو الزمان تلك التعاليم التى تبين له مواضيع اخلاطه وترشده على جدول الخطأ والصواب فى اعماله

ولقد اختلف العلماء فى ان التربية والتعاليم هل تؤثر على الاخلاق او لا فذهب بعضهم الى ان التربية الصحيحة تصلح الاخلاق الفاسدة وتقوم الطباع المعوجة وعليه جاء قولهم كلما كثرت المدارس قلت السجون وذهب البعض الى ان الاخلاق ثابتة لا تتغير فالخلق السيء على انظارهم لا تؤثر فيه التربية مهما كانت صحيحة والتعاليم مهما كانت عالية وكأنهم ينشدون مع الشاعر :

(١) كالشجاعة والثبات وقوة الارادة والحزم والحلم من الطبيعة والجبن وضعف العزيمة والغضب وما اشبه منها خبثه .

(٢) يكون قد فرغ من دروس الحياة الاولية وابتدأ .

اذا كان الطباع طباع سوء ... فلا ادب يفيد ولا اديب

ولكن هذا القول فيه غلو لان للتربية التأثير التام فهى ان كانت صحيحة ربت الاخلاق الطيبة واصلحتها واضعفت الفاسدة والعكس بالعكس وتطور الامم شاهد على ذلك .

ننظر الى الامم فنجد بعضها كان منحطا فاصبح راقيا والبعض بالعكس وما ذلك الا نتيجة التربية فالاولى بعد ما كانت ضعيفة الاخلاق ظهر رجال الاصلاح فاصلحوا طرق التربية وانشأوا المدارس وبثوا روح العلم والفضيلة بين طبقات امتهم فهذبوا اخلاقها وساروا بها فى منهج العلم والعرفان .

والثانية كانت متينة الاخلاق منيعة الجانب ولكنها بمرور الزمان فسدت تربية افرادها فانحطت اخلاقهم فتدهوروا فى هوة الجهل السحيقة وبهذه المناسبة اذكر لكم امتنا العربية المحبوبة التى كانت المثال الحي للاخلاق الفاضلة .

ينشأ العربى فى ارض كثيرة الجبال والاودية واسعة السهول طلقة الهواء تحت سماء صافية الاديم فى حضن ابوين رقيقى الشعور بين اسرة ابية وشعب شهم فى فضاء حر لا ملك فيه ولا امبراطور فتبعث ذكاء من اشعتها الذكاء المتوقد فى دماغه وتزف اليه مشاهد الطبيعة عرائس الخيال على منصات اللطف والرقة وتوحى لنفسه تلك الجبال الشامخة علو الهمة وتمنحه تلك السهول العريضة سعة الصدر وذلك الهواء الطلق حرية الضمير وطلاقة اللسان ويتغذى من لبن امه العفة والصدق ويتعلم من اعمال ابيه الثبات والمروة .

ومثل هذه الاخلاق العربى الاول وهى التى ساعدته على توسعة الملك نهض العرب تلك النهضة الحية التى ملأت الارض قسطا وعدلا ورفعت منار الحضارة فى القرون الوسطى فاقتبست منه حضارة اليوم من تلك الجزيرة القاحلة انبعثت انوار الهداية فمزقت ظلام الضلال الدامس ولمعت بروق العلم المتتابعة فشقت غيوم الجهل الكثيفة من تلك البلاد المنفصلة عن العالم ساروا اولئك الابطال العزل على تلك الابل العارية فدوخوا الممالك وفتحوا الامصار وخاضوا البحار .

من ذلك البيت من تلك البطاح على ... تلك الطريق مشت آباؤنا قدما
من كل اروع وثاب اذا انتسبت ... بيض الصوارم كان الصارم الخذما

فتحوا تلك البلاد المترامية الاطراف وتغلبوا على امتين متمدنتين كانتا تديران الحرب والسياسة فى ذلك العهد وبماذا تغلبوا ؟ فهل كانت جيوشهم اكثر من جيوش الروم والفرس اوعدتهم الحربية اكثر كلا ان الجيش العربى كان اقل من جيوشهم عددا وعدة ولكنهم كانوا امتن اخلاقا واقوى نفوسا ولقد كان شعارهم العدل والحرية فى حين تينك الامتين استبدتا بالافراد واكثرتا من الظلم والجور واهملتا النظام والاقتصاد واستولى عليهما الترف شأن كل امة فى دور هرمها .

والعرب حاربوا الامم بالاخلاق لا بالسلاح وتغلبوا عليهم بالاخلاق لا بالجيوش ولقد ذاع صيتهم في الافاق واشتهروا بحسن السياسة والانصاف والحرية حتى رغبت في حكمهم الامم ويجدر بي ان اتكلم عن آداب الجندي العربي ونظامه على قلة النظامات العسكرية آنئذٍ .

لما حاصر العرب القدس الشريف وطال عليها الحصار طلب الروم الصلح على ان يعقده بطريركهم وخليفة المسلمين عمر (رض) فقبل المسلمون وعقدوا الصلح معهم وكان الروم يجهلون مقدار الجيش العربي فلما دخل الجيش المدينة تعجب الروم لقلة عددهم واستحقروهم مما رأوه من البساطة في ملابسهم وارادوا نقض العهد وعلى ان يكون ذلك بحجة مقبولة جعلوا يخرجون فتياتهم في الاسواق عليها الحلى والحلل والقلائد الثمينة وغير ذلك مما يفتن الناظر ويجذب القلب لعل احد الجند تغلبه نفسه فيمد يده على احدى الفتيات فيعيدوا الحرب ثانية ولكن العرب ادبتهم الشريعة الاسلامية واخلاقهم الحميدة فلم تفتن نفوسهم الكبيرة تلك المناظر الجميلة والمشاهد البديعة الحسن هذه اخلاق العرب الفاضلة وتلك سجاياهم الجميلة فلماذا لا نقتدي باخلاقهم ونسير على منهجهم القويم وكأني بارواحهم وهي مطلة علينا تخاطب كلاً بقول الشاعر العربي :

انظر الى الاجداد كيف سعوا — للمكرمات واية سلكوا
هلا اخذت بهديهم فهم — تركوا العلى لك فارع ما تركوا
واطلب مداهم انهم نفر — عاشوا بذكرهم وقد هلكوا

سعد جريو

ما احسن ما يكتب التلميذ

لقد يعجبني ما يكتبه التلميذ حين يكتب عن وطنه لانه يعرب عن شعور قلبه الصغير بمحبة وطنه ويعجبني لانه شعور فطري يبرزه احساس حب الوطن .

نحن نتمنى للتلميذ ان يدأب على الاشتغال بتحصيل كل ما يدرسه ليكون له كأداة في مستقبله وعدة يقاوم بها في معترك الحياة لا سيما لغته الشريفة وعليه ان يتطرق ما يسهل عليه من المواضيع التي يريد ان يكتبها ويحب نشرها وليقتصر بحسب قابليته على مبحث واحد في مقالته لئلا يضيع تعبه او يسأم ويترك ثم يتوسع شيئاً فشيئاً وليعد نظره مرارا على مايكتبه وينقحه وكلما يكرر نظره فليصلحه بما يراه احسن موقعاً من حيث اللفظ والمعنى .

شعور واحساس

اني مع صغري لم استطع ان اصف مايزاحم فؤادي الصغير من شدة الهواجس التي تأخذ مني كل

مأخذ عند ذكر اجدادنا العظام ومشاهدة ماخلفوه لنا من الآثار وما كانوا عليه من الفضائل التي بلغوا بها شأواً بعيدا واشغلوا موقعا مهما في ابان عظمتهم ومجدهم الذان اضعناهما بخمولنا أنموت حواسنا؟ .

لقد يتراأى لي ما نحن عليه الان . وما يجر علينا المستقبل من الانحطاط اذا نحن بقينا على هذه الحالة . واهملنا انفسنا وقنعنا بالجهل الذي استولى على اعصابنا لان الجهل داء قتال وما استولى على امة الا استأصلها وبالجهل تتلاشى الامم والاقوام . يعلم هذا كل احد ؟ فالى متى ورجالنا تعزل عن فتح المدارس والتعليم .

العلم

ولقد يسرني جدا ان ارى اخواني بالمدرسة يشتغلون بحفظ الاشعار الحماسية والحكمية التي ادخرها لهم آباؤهم ويسرني مثابرتهم على اشتغالهم في حفظ ما يقرأوه من الدروس لان هذا اكبر سبب لتقدمنا في سبيل الرقي المادي والادبي اذا نحن بقينا نسعى الى العلم لانه عظيم الفوائد ولانه هو سبب حياة البشر وبقاء نوع الانسان نعم به يرقى الانسان من هوة الانحطاط والهمجية الى قمم المجد والشرف منه ما يمكن الحصول عليه من المدارس الاولية كالصرف والنحو والجغرافية وبه يتوصل التلميذ الى ان يكون يوما ما من الرجال العظام لان الامة لا تسعد الا في رجالها وتحافظ على لغتها واخلاقها وعاداتها . فيجب علينا ان نسعى السعي الحثيث وراء تحصيل العلم لانه اساس العمران .

بغداد : من تلاميذ المدرسة الاهلية

عيسى

وطن العرب

اتصل بنا ان احدهم يتشبث بالتقاط ما قالته العرب في الوطن وما جاء في دواوينهم عن الحال التي يحلونها والبلدان التي يقطنونها . وقد استغربنا وايم الحق هذا الامر ايما استغراب . وذلك لان العربي وهو الرحالة الذي لم يعرف له قرار ولا موطن يلقي فيه عصا ترحاله مابرح على تعاقب عصوره وتوالي ايامه يردد ذكرى وطنه ويتغنى به في منظومه ومنثوره . واشعاره وخطبه . اجل ان الوطنية وجدت عند العرب وتحكمت في عقولهم وافكارهم . فهل ياهداك الله تجد ديوانا لشاعر عربي في القديم والحديث يخلو من ذكر الربوع والحمى . وانشاد القصائد العامرة وارسال المدامع الدرارة حنينا الى الدور والمنازل التي برحها اوخلا منها قطانها .

قلب اسفار الاولين وتصفح منظوماتهم تر معظم اقوالهم في الوقوف على الدمن والبكاء على الاطلال . والشدو بذكر الاحياء والاسواق . والديار والمعاهد بل هذه المعلقات وتلك دواوين شعراء الجاهلية لا يمكن على ان تنشد شيئاً من قصائدها الا وتجد في مطالعها ذكر المنازل والمرابع والمقامات

والمواطن مع ان العرب فى ايامهم المعلومة لم يكونوا ليستقروا فى بقعة واحدة مدة طويلة بل ديدنهم الترحل والتنقل . وبغيتهم الاشراف على ارض الله الواسعة الفضاء . ومع ذلك تراهم يبرون بمنازلهم ويذكرون اسماءها وشهرتها ويتشببون بمحاسنها ومواقعها واذا ذكروا الاحبة اجملوا ذكرى مسكنه وموطئ قدمه .

نعم اذا اردت يا هذا كلمة الوطن بحروفها لا تجدها مستفيضة فيما اتصل بنا من آثار العرب لكن مالنا ولهذه اللفظة بخصوصها بل لنتطلع الى معناها فهو حاجتنا . فاذا بحثت فى كتب الادب ودواوين الشعر تجد معنى هذه الكلمة منظوما فى اغلب اناشيدهم واشعارهم وملحماتهم ومقطعاتهم بل وخطبهم والغازهم واحاجيهم مما يدلك على ان العربى عرف معنى الوطن والوطنية افضل مما نعرفه نحن وشعر بحبه واكرامه اعظم من شعورنا بذلك وان كنت فى ريب مما اقول فانى مستعد ان اشحن المجلات والجرائد بالشواهد العديدة على صحة هذا القول فاذا حاولت — عافاك الله — ان تجمع ذلك كله كنت كمن يريد ان يجمع البحر فى قربته . بل ربما ضاقت الصحائف عن استيعاب هذا المطلب الجليل وكفى .

(ابن الوطن)
نزيل بغداد

احب وطني

لا اكون بلشفيا . بل ولست اشتراكيا . لان الاشتراكية ضد الوطنية . وانا احب ان اعيش فى وطنى حرا . حدوده معينة بغايات مقدسة .

محمود صبحى الدفترى

احب وطنى واحب من يحبه بخلوص لانى اول ما استنشقت من هواءه العليل الذى يحمل بين موجاته دموع اليتامى والبائسين ودموع العاشقين والمغرمين من بنى قومى .

احب وطنى لانى اول ما وطئت تربتـه المقدسة الممزوجة من ذرات اجسام اجدادى العظام والمجدولة بدمائهم الطاهرة الزكية . احب وطنى لان اذنى اول ما سمعت تغريد طيوره وغناء بلابله ونوح حمامه وترنمات كواعبه وصفير فتيانه وفتياته ولان فضاءه معكسا لشهقات روحى ومستودعا لضربان قلبي الهجير .

احب وطنى لانى عشت من الثمرة التى غرست فوق تربته الجميلة وشربت من ماءه العذب الزلال واحبه لان فوق ارضه المقدسة يعيش اصدقائى ومن يحن اليهم قلبي . احب وطنى لان كل ذرة من ذرات جسمى النحيل تكونت منه واليه ستعود .

احب وطنى بجميع ما فيه بمياهه الجارية وطيوره المغردة الراقصة واشجاره المثمرة ومروجه الخضراء الزبرجدية وازهاره الملونة العطرية ونسيمه العليل وشمسه الساطعة المحرقة ونجومه المتلألأة وحجارته اللامعة ونخيله الباسقة وطرقه الصغيرة المعوجة بجمع محاسنه حتى وباضدادها لانى ادركت سر هذه الحياة وعرفت معنى اللذة والألم تحت سمائه ولان العين التى رمت فؤادى بسهامها الذهبية تنظر الى كائناته وولدت تحت سمائه الزرقاء اللامعة كلمعان ثغرها الجميل .

سلمان الشيخ داود

لا نعيش بلا مدارس

للامم ادوار تتعاقبها تختلف فيها احوالها بين سعادة وشقاء وعلو وانحطاط فتعيش فى ارقى احقابا تقتاد فيها الترف وتألف الراحة والقعود حتى يأتيها التقهقر والتأخر فتلبث فيه ما شاء الله ان تلبث تتجرع من المصائب ما يكون لها عظة وذكرى وتتحمل من مثقلات الدهر ما تتعرف منه سبيل النجاة فتتدرج فى سلوكها حتى تبلغ غايتها المطلوبة وتحظى بضالتها المنشودة .

واول خطوة تخطوها الامم فى سبيل التعالى ان تعتنى بالمدارس وترقيها وتهتم بالتعليم وتهذيب ابناء الوطن الذينهم رجال الغد وسادات المستقبل . وبذلك تكون قد وضعت لنجاحها اساسا متينا ومهدت لسعادتها السبيل . وكذلك رأينا من رجال الحدباء حيث انشأوا مدارس اهلية تبث التهذيب بين الناشئة وتبعث فيهم الروح العلمية فاثبتوا بذلك انهم يقدرون العلم قدره ويعرفون له فضله ويشترونه بغالى الاثمان فحبذا الصنيع ونعم العمل .

زرت المدرسة الاسلامية الاهلية فسرنى اجتهاد التلاميذ وسعى الاساتذة واخلاصهم . وتمثلت لى السعادة بين جدران تلك المدرسة فذكرتنى المدارس الاولى التى شاهدها اسلافنا فى العراق وغيره وبسببها زرعوا العلم فى القلوب فانبتت الرقى واثمر النجاح . ثم دخلت مكتبتها فشاهدت ما تبرع به اهل الحمية وذوو الاخلاص من نفيس الكتب وفاخر الاثاث والمفروش . فحيى الله الاساتذة . وبشرى للتلامذ . وشكراً لحمية الاهلين .

الموصل : آل رئيس العلماء
عبدالله الفاروقى

شكر وتذكير

بكاء وعويل . صراخ ونوح . هتاف تعقبه حسرات . عزاء وليس هناك من فقيد . وجوه ضرجت بالدماء . صدور انحلها الضرب . عيون تمطر الدموع . دموع تسيل كوابل غزير . لقد اتعبت نفسك ياباكى . ضللت فى سيرك . ولم تعرف خيرك من شرك . واغفلت عاقبة امرك .

تشجو لخطب غابر . ولا تحزن من اليم حاضر . وتبكي لمصيبة الامس وتسلو فجايع اليوم وتندب الاموات ولا ترثى للاحياء . لقد كابرت العقل وحالفت الجهالة وخالفت الوجدان وتركت العلم واتبعت الضلال

الى م توقظك الايام وانت فى سبات وحتى متى تنكشف لك الحقايق فتنكر منها البينات . الم يكن لك زاجر من نفسك . ومرشد من قومك لقد غفل العاقل فتمادى الجاهل واهمل المنبه فقل من ينتبه .

ليعش « ح . ك » النجفى . فهو اول من طرق ذلك الباب وقام بنصحك وتنبيهك وتعليمك وتذكيرك . لقد اطلعت على قصيدته الغراء التى نشرت فى العدد السابع من مجلة اللسان فقد تدبرت معانيها البديعة وتراكيبها البليغة وفهمت رموزها وما فيها من الاشارات تيقنت ان ناظمها رجل اليوم وسيد القوم قد نطق بالحكمة واوضح الحقيقة وقام بالواجب .

فاشكره على صفحات الصحف وارجو ان يكون لنا من اخواننا الكتاب من يتخذه قدوه ويحذو حذوه ويقفو اثره ويذكر بمثل ما ذكر به فان الذكرى تنفع المؤمنين .

الموصل : آل رئيس العلماء

عبد الله

اللسان يشكر هذه الاريحية الناشئة عن خلوص المحبة الوطنية المتجسمة فى امثال حضرة هذا الفاضل فانه بمثله تقوى الرابطة بين الاقوام النجيبة .

ماهى الحيـــاة ؟

لقد اشتغل الفكر الانسانى منذ ظهور البشر على الكرة الارضية لرؤية جواب لسؤال : (ماهى الحياة) ؟ وما الفرق بين ذى الحياة والجماد ؟ وقد فسرها الانسان فى كل دور من ادواره حسب ما وصل اليه من الرقى وحسب سعة معلوماته ودرجة تفكره ولدينا من الاجوبة على هذا السؤال تختلف باختلاف الاعصر والازمان وليس غايتنا المناقشة فى تعريف (الحياة) حسب ما افتكره البشر الماضين ولا سرد افكارهم وآرائهم حيث انها مبنية على الحدس والتخمين وهى الى الخيال اقرب منها الى الحقيقة والخيال قد يتسع ويتقاص حسب ادراك الانسان . فلذا يجب علينا ان نعرف (الحياة) تعريفاً فنيا حسب ما وصل اليه الفن فى زماننا الحاضر ولكن قبل كل شئ يجب ان نعلم ان معلوماتنا الحاضرة مستمدة من حواسنا الخمس الظاهرة وهى غير كافية لكشف جميع الحقائق المطلوبة تماما ولكن الرقى المادى والادبى المتواصل يعين حواسنا فى وظائفها ويوصلنا لاكثر من الاسرار الحياتية التى لم تكن حواسنا قبل هذا تتوصل الى معرفتها . فقد كنا قبل هذا نجهل (الميقروبات) لان حاسة النظر عاجزة عن رؤيتها لكن اكتشاف المجهر (المقرسقوب) اوصلنا الى رؤية هذا الحيوان الصغير والى معرفة طرق حياته وصورة تكثره وتناسله وعليه فنحن نعرف الحياة حسب ما توصل اليه

الفن الحاضر وحبا باستفادة الجمهور نوضح ذلك بجمل قصيرة واضحة ملتزمين الايجاز .

(الحياة) ؟ كلمة يتبادر لذهن سامعها من اول وهلة تعاريف مبهمة مستمدة من المعلومات التى ورثناها من آبائنا السابقين واجدادنا الغابرين . لكن العالم الحاظر يطلب منا تعريفا فنيا مستندا على القواعد الحكمية والكيميوية والميكانيكية التى يتكون من مجموعها الحياة ؟

يسهل علينا ذلك اذا عرفنا الامور الاساسية التى يختص بها كل جسم حى وهى (١) ان كل حى مجبور على ان يأخذ من الخارج موادا — غذاء — لجسمه (٢) ان يغير مـا اخذه ويمثلها حيث يجعلها كجزء من اجزاء جسمه (٣) بنتيجة الافعال الحياتية ان يبدل قسما من تركيب وجوده ويطرحه الى الخارج (٤) ان يستعيض عن ذلك من الخارج لكى يحافظ على موازنة وجوده (٥) ان ما ياخذه من المواد الخارجية يلزم ان تكون نتيجتها النمو لتزيد فيما استعاضه (٦) ان يعتنى بنوعه اعتناء يوجب دوام وبقاء جنسه — بالتناسل — (٧) ان ينقل كلا من خواصه الجنسية الى ذريته . هذه هى الاوصاف الاساسية للحياة ويمكن ان تختلف قليلا حسب الشخص الحياتى وحسب التأثيرات الخارجية المعروض لها . ولو دققنا هذه الاوصاف وسبرنا غورها نجد ان الحياة هى مجموعة وظائف فعالة دائمة تؤدى لموازنة ثابتة معينة . فاختلال جزء من هذه الموازنة يؤدى للمرض وضياع هذه الموازنة يوجب الموت . وجميع الحادثات الحياتية ما هى الا مظهر من مظاهر الحادثات الحكمية او الكيميوية كالحادثات المتنوعة التى نشاهد وقوعها كل يوم .

كل مادة فى هذا الوجود — جمادية كانت اوحياتية — متكونة من اجسام صغيرة للغاية يقال لها (الكترون) فمجموع ذلك يشكل الجسم . وبين هذه الاجزاء الفردية جاذبية دائمة تتكون منها الموازنة الثابتة لمحافظة شكل الجسم واذا اثر مؤثر خارجى على تلك الموازنة يخربها ويختل الجسم فيتبدل شكله . الماء جسم مائع لو عرض لحرارة تختل موازنة الذرات المتكونة منه فيكون بخارا واذ عرض للبرودة يجمد ويكون جسما صلبا فهذه حادثة حكمية . مثلا قطعة من الخشب نعرضها على النار فتختل موازنة اجزائها وتنقلب رمادا ودخانا وهذه حادثة كيميوية . وما الافعال الحياتية التى نشاهدها الا مظهر من مظاهر الحادثات الحكمية والكيميوية التى ذكرنا لكل منها مثالا ولا يوجد فرق اساسى بين الاجسام الحية والجامدة من جهة المواد المتشكلة منها لكن الفرق ينحصر بوظيفة الاجزاء الفردية المتكون منها الجسمين بطرز اتحادهما . مثلا السيارة التى نشاهد جريها فى كل يوم تتحرك بقوة البخار وكل منا يعرف طرز احراقها (للبانزين) والاستفادة من قوته . كذلك العضو الحياتى فانه يستمد من الخارج اكثر المواد الغذائية فتطرأ عليه افعال حكمية كيميوية تسحقه وتهظمه فيتحول منه قسما الى مادة سكرية يدخرها فى كبده حيث يأخذ منه ما يحتاجه عند اللزوم

فيحرقه بعضلاته وبقوة هذا الاحتراق يمشي ويتحرك ويفتكر الخ . .

فالنتيجة فى السيارة وفى البشر هى الحركة والواسطة لذلك فى كليهما الاحتراق لكن الفرق الوحيد هو اختلاف الاجهزة المجهز بهما كلاهما . كما ان الامم تتكون من اشخاص متعددين ولكل من هؤلاء الاشخاص وظيفة اجتماعية وهو احد الاجزاء الفعالة فى الهيئة الاجتماعية كذلك وجود البشر مركب من عدة اجزاء صغيرة (حجيرة) وهذه الحجيرة هى الجسم الفعال فى الوجود البشرى ولكل وظيفة حياتية لها حجيرات خاصة تقصر وظيفتهم على ايفائها فمنهم من يختص بالحاكمة ومنهم من يؤدى عملهم للتفكر اوالرؤية اوالسمع وجميعهم محتاجون لحرق السكر لكى يداوموا على اجراء وظائفهم الفعالة . ويمكن تشبيه الوجود بمعمل كبير بحركة دائمة والانف مدخنة ذلك المعمل فكما يخرج من فوهة المعمل دخان يحمل كثيرا من الحمض القاربون كذلك يخرج من الانف (الهواء الزفيرى) دخان الاحتراقات التى تحرقها اجزاء الوجود ويحمل هذا الدخان ايضا كثيرا من الحمض القاربون .

لنعيد بحثنا الاول وننظر الفرق الاساسى بين ذى الحياة والجمادات :

ان الحجيرات التى يكون منها الوجود البشرى كل منها مركب من قسم اساسى يسمى « بروتوبلازما » و« نواة » و« خيوط ملونة — قروماتين » وعلم الكيمياء يوصل الى معرفة مركبات كل من هذه الاقسام فاذا حللنا البروتوبلازما نجدها مركبة من مادة تسمى « البومين » واذا حللنا ذلك نجده متشكل من مادة تسمى « پەپتون » واذا داومنا فى تحليلنا نجدها من مادة تسمى « آسيد آمين » وهى مركبة من الازوت ومولد الماء ومولد الحموظة والقاربون والنواة متشكلة من مادة تسمى « نوقلەئوآلبومين » وهى مركبة من البومين ايضاً لكن يوجد معه مركبات غيره كالفوسفور والحديد ومن ذلك تأكد لدينا انه لا فرق من جهة مركبات الجسم الجامد والحى وان الفرق ناتج من طرز تركيب اى خصوصية وضعية الاجزاء الفردية فى الجسمين وقد توصل بالعلم الى كل شىء لكنه يجهل هذه الخصوصية ويقف باهتا امام غموضها وسرعة الترقى المتواصل يمنحنا ومیض الامل بان العلم سيخرق هذا الستار المظلم .

لدينا جميع تراكيب الاجسام الحية والمواد الاساسية المتكونة منها لكننا عاجزين عن تركيب الاجزاء المذكورة مثلا لدينا جميع آلات وادوات المعمل لكننا نجهل تركيب هذه الآلات وتحريكها .

الدكتور : صائب آل شوكت باشا

ايقاض الرقود

ياصبا هاك من دموعى طله   فاعل الهوى يرق لعله

واستثيرى لواعج الشوق انى   لك رقرقت ادمعا مستهلة

صافحى الغصن فهو يهتز رطبا   ليحييك او يرقص ظله

والثمى كل زهرة ارضعتها   حلم المزن درها فهى طفله

وعلى الجو قابلى نيرات   ضربت فوقها يد الليل كله

كل هذى مناظر لك تزهو   فصلت للحياة اجمل جمله

واراني كدرت صفوك لما   صعدت فيك من زفيرى شعله

عن حفيف الغصون الهتك منى   انة تورث المعنف ثكله

لا تهب

لا تهب بالله فى عرصاة   لا تعير العزيز الا مذله

لا تهب فى تربة اعطشتها   سحب العلم فهى تحبس وبله

لا تهب فى ساحة يدفن المر   أ بها علمه ويظهر جهله

عللينى ففى الحشا حسرات   اذهبت بعضه وتذهب كله

انا مستعبد كما يشتهى الحب   ب فهل انت فى الفضا مستقله

ان للحب فى امتلاك ضميرى   لحقوقا سوغن بالله قتله

انا حر لولا حكومة سحر   جهزت لى فى الاعين النجل حمله

هاجمتنى طلايع النور فيها   غير انى رايت نارا مطله

ارسلتها لى التى اطمعتنى   بمنى ما ربحت منها اقله

حكمت لى بالانضمام اليها   خطة ما سعيت فيها لزله

جذبتنى الى السراب لديها   نزعة افعمت فؤادى غله

فدنت بابتسامة فتنتنى   ثم دست بطينة الوصل بله

صرعتنى بمقلة دمعت لى   يوم شحت بدمعها كل مقله

فاكهتنى بحيلة البستها   من رقيق الكلام ابدع حله

طلبت ان اموت

طلبت ان اموت فيها لاحيا   وهدتنى حتى توخيت ضله

فتقدمت والوعود بروق   خلبت ناظرى فقلت تعله

واعتنقت الردى لنيل عناق   فيه اشفى من الشفاه بقبله

انهل البيض من حشاى رداها   لرضاب اروم منهن نهله

خبت من هذه وتلك برغمى   ليحل الداء العضال محله

ما اعدت برأ لسقمي الا | واعدت بجنبه الف علة
لم تحرم دمي لتحميه لكن | خبأته لها لكي تستحله
كنت اهلا لما جئته لاني | رمت امرأً منها ولم تك اهله
طبعت رايها على سيف غنج | شحذته وآذنت ان تسله
فهو يمضي حداً لتمضي حكما | فحقيق ان تشكر الدهر فضله
قلدته الامور اذ جردته | ليصلي الورى له فهو قبله
صقلته لتحرس الثغر فيه | واجادت لها يد الموت صقله
عقدت قبل فوزها لي ضمانا | ثم فازت فقرر النور حله
شكلت لي في الاجتماع كيانا | ارتضيه فغير النور شكله
انزلت ضربة على كل مله | فاقامت للحب اقدر دوله
وطلتها على الدم الحر ظالما | فتيقن بانها مضمحله
واذاعت بنظرة ارسلتها | للمعنى الا تمزق شمله
بشرته بانه سوف يعطى | حسب ماتقتضي المروة سؤله
غير ان الدلال شاء فشائت | ان يطيل الغريم في الدين مطله
انكر الفرع اصله في هواها | وعجيب ان ينكر الفرع اصله
آه كم اطلقت مدامع صب | لعقال الاوهام اسلم عقله
اصحيح يا قلب انك تصبو | لظلوم عدمت في الحكم عدله
اصحيح يا قلب انك تبغي | منه عطفا اما توسمت بخله
أتناسيت ان جرحك دام | وهو ما انفك مرسلا لك نبله
واذا الصبر قد اطال نزاع الـ | حب فأمل بان تفكك غله
هكذا يزعمون اني مشوق | وعذولي لذاك اكثر عذله
فاليصيخوا واليفقهوا في حديثي | قطع من قد بليت فيه وعذله

الحلة : (محمد مهدي البصير)

حكم

انما تتصارع القوى في سبيل المادة . انقاذ الضعيف افضل من استعباده وتهذيب الجاهل اشرف من الانتفاع بانحطاطه . ولو دفنت الانانية لعاشت الانسانية بسلام . الوطنية عشيقة الشعوب الحية والانسانية امها الحنون سأموت او اكون ملاك .

ايا نفس

ايا نفس هل لك ان ترتمي | الى الجو سائحة بالفضا
وهل لك ان تنزوي بالكهوف | لترتبطي بدياجي الفضا
ايا طائر النفس ان تنتهي | البسيطة طرا ولن تقرضا
فصدقا يقول الكتاب القديم | وبالعدل يحكم قاضي القضا
وحقا تسف بتلك الجنان | لتلتمس المسكن المرتضى
وحقا تطالع سفر الوجود | بعين عن العلم لن تغمضا
وحقا سيبزغ ليل العمى | ويكشف المبهم المغمضا
وان كنت يصطادك الانقراض | مع الجسم سيان في المقتضا
فلست ابالي بفعل الزمان | احب بقائي ام ابغضا
بهذا وذاك تحير العقول | فبالمنحنى تارة والغضى

* * *

ايا نفس لا تثقي بالحياة | فكم واثق قبل فيها مضى
فان الحياة مقر الهوان | على المرأ ما ان ابى او رضى
كأن الحياة عروق الاذى | وفي غيرها قط لن ينبضا
ايا نفس حسب الفتى وصمة | وعار على المرأ ان يخفضا
سلي العرب عن بيت عليائهم | اليس به الدهر قد قوضا
السنا الكسالا سكنا به | وكان لاسد الشرى مربضا

* * *

ايا نفس راح بنو جلدتي | كراما كما البرق لما اضا
ومن لي بهم دوخوا العالمين | باسمر عسال او ابيضا
ولم يبق منهم سوى فتية | يعز على الظلم ان تنهضا
تحن الى تلكم المكرمات | حنينا يكلم قلب الفضا
تعرت عن الجهل والشائنات | ولاحت كما الصارم المنتضى
عسى الدهر يحيي زمان الرشيد | ويهلك كاشحها المبغضا
ويفتر مبسمه ضاحكا | ويعبس عصر العنا معرضا

النجف | (ح ، ك)

اذكريني

ايتها الشمس

اذكريني كلما ملت الى   جانب الافق اذان المغرب
وانقضت التبر يا شمس على   قمم الارض وفوق الهضب
وارحمي قلبا يناديك اذكري

اذكريني كلما الليل دنى   بظلام مع جنود الشهب
وانطوى عهد التصابي والهنا   بين احلام الصبا واللعب
وارحمي قلبا يناديك اذكري

اذكريني كلما آن الرحيل   وتواريت حيا بالحجب
واذكريني في دجى الليل الطويل   رب ذكرى آذنت بالقرب
وارحمي قلبا يناديك اذكري

اذكريني كلما الصبح اضا   ومضى الليل يروم الهربا
ونضى الفجر حساما منتضى   تاركا جند الدياجي اربا
وارحمي قلبا يناديك اذكري

اذكريني يوم امرى للحود   ويضم الترب مني ذا الفؤاد
واحذري في البعد نقض العهود   وحديثا عن سليمى او سعاد
وارحمي قلبا يناديك اذكري

اذكريني ان بدى سيف القضا   قاطعا ما بيننا طول المدى
ومضى عهد التداني وانقضى   وحكمنا بفراق ابدا
وغدا القلب يناديك اذكري

الموصل : علي الجميل

(اخبار خارجية)

كتب مراسل المانان في لندن بتاريخ ١٨ كانون الاول : حمل السير دونالد ماكليان مهمة الكلام باسم الرأي العام في المجلس البريطاني وقد طرح على رئيس الوزارة البريطانية اسئلة عدة اظهر فيها رغبة الشعب الانكليزي في معرفة المخابرة التي دارت في هذا الاسبوع في لندن . ثم طلب المستر كلين من الحكومة اعادة العلاقات السياسية مع روسية ووقف اللورد انترتون مدافعا عن العرب .

اتفاق فرانسا وانكلترا (عن تصريح لويد جورج) : اما الاتفاق الحربي المعقود بين فرانسا وانكلترا فمن شأنه ان يحمي فرانسا من كل خطر يتهددها ولكن بما ان الولايات المتحدة لم توقع حتى الآن هذا الاتفاق فان بريطانيا حرة في العودة عن توقيعها فيما اذا كانت الولايات المتحدة لا

توقع هذا التعهد . ثم قال ويجب ايضاً ان ننتظر راى امريكا في مسئلة صلح تركيا وموقفها ازاء البلاد العثمانية . على اننا لو كنا قد شرحنا المسألة التركية بدون موافقة امريكا لنظرت الينا الولايات المتحدة نظرا سيئاً اما اليوم فاننا قد انتظرنا طويلا بل اكثر من اللازم فصار من واجبنا ان ننهي المسئلة التركية بدون ان ننتظر جواب امريكا .

برن : يؤكدون في برلين عزم (الفرقة الحديدية) المؤلفة من تسعين الف رجل على ارجاع الامبراطور السابق الى العرش وان الكونت (دونالاسند) والكونت (مرباخ) والكونت (شلايبتن) يرأسون تلك الفرقة ويذهبون في غالب الاحيان الى امرونجن لمقابلة الامبراطور السابق وشاع ان الامبراطور ينوى ان يبرح هولاندة ويقضي بقية ايامه في (بيرو) .

بولشفك امريكا : نفت حكومة امريكا على دارعة (بوفورد) ٢٤٩ من الفوضويين الروسيين واشهر هؤلاء (اما غولدمن — والسندر بركمان) وكان المنفيون اثناء نزولهم الى البحر «لتحيى الثورة في امريكا» . وقالت اماغولدمن : لاحد الموظفين في ادارة المهاجرة وهي متلفعة بالسواد كعادتها ان قيصر روسية لم يعمد الى الوسائل الاستبدادية القاسية التي استعملتها امريكا في معاملتها للاجانب واني اؤكد لك اذا ذهب امريكي الى روسية سيلاقي اكراما اكثر مما لاقيناه في امريكا . وان لدينا مشروعا جليا وهو تأليف هيئة من الروسيين اصدقاء الحرية الامريكية لنشر البروبوغندا في امريكا ان النفي هو فاتحة نهاية الحكومة الامركية وهي بهذا العمل قد كتبت صك موتها وقال : السكندر بركمن وهو ينظر الى موظفي الحكومة ومخبري الصحف اننا سنعود اليكم : انا سنحصل عليكم يارفاق

الاشتراكيون في امريكا : بدأ في نيويورك النظر في قضية النواب الاشتراكيين الذين اشتركوا في الحركة البولشفكية

في بلاد القفقاس : لندن . يؤخذ من التلغرافات الواردة من المصادر البريطانية في تفليس بان التتر ينظمون ويحشدون في بعض اجزاء اذربيجان . وقد حاصر التتر كثيرا من قرى الارمن واستمر القتال من عشرين نوفمبر الى ٦ ديسمبر وهناك ريب في وجود حركات بين الجنود العثمانية في تلك المنطقة

الاموال اموال البولشفك : واشنطن يجري تحقيق لمعرفة مصدر الاموال التي كانت لدى سفير البولشفي (باكومي تيف) الذي عين في عهد حكومة كرنسكي وقبض على الكونت (ستاكلبرج) في نيسر بتهمة نشر الدعوة البولشفكية . وقبض ايضاً في استونيا على بحار روسي كان على وشك السفر الى نيويورك ومعه ملايين من الروبلات وكتاب من لنن .

المارشال هندنبرغ : برن عرضت الاحزاب الوطنية في المانيا على المارشال هندنبرغ ترشيحه لرئاسة الامبراطورية

المدرسة الاهلية

اسماء المتبرعين لتأسيس المدرسة الاهلية مع مقدار تبرعاتهم لغاية تشرين الثاني وسندرج اسماء الذين تبرعوا فى شهر كانون الاول والثاني .

مقدار التبرع آنة ربية	اسماء المتبرعين
٥ ٧٢٨٧	يكون السابق
١٠٠	محمد افندى عبدالعزيز مدير دار المعلمين
٥٠	عبد المجيد جلبي آل كبه
٥٠	داود » » السعود
٤٠	حسين جلبي طبانه
٣٠	ابراهيم ناجي افندى المحامى
٣٠	محمد درويش » آل الالوسي
٣٠	محمد صبيح جلبي آل الخضيرى
٣٠	سيد نورى افندى آل كمونه
٣٠	اسماعيل افندى الطيب آل الصفار
٢٥	الحاج صالح جلبي الحاج امين
٢٥	محمد جعفر افندى آل الخضيرى
٢٥	سيد محمود » » العاني
٢٥	عيسى جلبي » الخضيرى
٢٥	محمد حسين افندى » البازركان
٢٠	محمد » » الجبه جي
٢٠	السيد محمد » » السيد عيسى
٢٠	كامل جلبي » الخضيرى
٢٠	شوكت افندى » القشطيني
٢٠	عبدالحميد » » »
٢٠	سيد عبد القادر جلبي
٥ ٧٩٢٢	

مقدار التبرع آنة ربية	اسماء المتبرعين
٥ ٧٩٢٢	نقلا ما قبله
٢٠	سيد ناجي افندى الضابط
٢٠	ابراهيم » نوامه
٢٠	ابراهيم خزوم » المحامى
٢٠	آغوب » »
٢٠	نعيم » »
١٥	رشيد جلبي البحراني
١٥	عبداللطيف افندى آل كاتب الفارسية
١٥	عبد اللطيف » » المدلل
١١ ١٣	طاهر بك البدراوى
١١	نجيبه خانم بنت المرحوم عبدالغني افندى
١٠	مدحت افندى الحاج محمد افندى
١٠	احمد » آل عبدالغني اغا
١٠	مصطفى » المحامى
١٠	سيد صالح » مدرس الآصفية
١٠	محمود بن جاسم البناء
١٠	اوطراقجي حميد الكاظم
١٠	محمود مظافر افندى
١٠	محمد الدهان
١٠	الحاج محمود الغازه جي
١٠	علي غالب افندى مستشار نظارة الطابو
٨١٩٢	لها بقية

وحططت العقبان فيها(١) وسبرت الاجسام وبهرت الافهام(٢) واحالت طبيعة الآنك(٣)

ارسطو انه حجر يجتذب الحديد ومعدنه ساحل بحر الهند وهو قريب من بلادها والسفن التى تعبر فى البحر اذا قربت من معدن المغناطيس وفيها شيء من الحديد طارت مثل الطير والتصقت بالجبل والموضوع يحتمل كل هذه الاحجار وذكر الانطاكى فى تذكرته ان حجر الرحا الذى يسمى القوف يتولد بجبال تلي حلب من المشرق يقطع حوله ويلصق ورق الحديد فيطير من الغد بنفسه آه .

(١) وحططت العقبان فيها . حط نزل والمحط المنزل . والعقبان جمع كثرة للعقاب وهو طائر معروف وفيها اى بفهم . والعقاب تسمى عنقاء مغرب لانها تأتى من مكان بعيد وبهذا فسر قول المعرى

اري العنقاء تكبر ان تصادا ... فعاند من تطيق له عنادا

وليس هى العنقاء التى هى من الالفاظ الدالة على غير معنى وفى الامثال : امنع من عقاب الجو . واعز من عقاب الجو لانها تأوى الجبال والصحارى وتبتعد عن العمور ولعل المسيحى لم يرد هذه العقاب لانه فى اصطلاح اهل الصناعة ان العقاب هو النشادر وبما انه يتولد فى الهواء من اجزاء مائية ودخانيه تغلب عليه الارضية واذا ضربها البرد انطفئت حرارته وصار حجرا ومادته توجد فى الهواء وفى ماء المطر ويتكون من اتحاد (الازوت) با (لايدروجين) بل اراد بقوله وحططت العقبان يعني النشادر من الهواء بفهمي ومعرفتي (٢) وسبرت الاجسام وبهرت الافهام . سبرت جربت واختبرت الاجسام من المعادن والاحجار على اختلاف صنوفها وطبائعها فعرفت تراكيبها . وبهرت الافهام غلبت اصحاب الافهام وفقتهم بفهمي وبراعتي وحسن معرفتي . وبهر القمر اضاء حتى غلب ضوئه ضوء الكواكب (٣) واحلت طبيعة الآنك الخ . احال الرجل اذا أتى بالمحال وتكلم به واحال الشيء قلبه من هيئته الى اخرى والطبيعة السجية وما جبلت عليه الاشياء . والآنك بالمد وضم النون وليس افعل غيرها هو الاسرب او ابيضه او اسوده او خالصه وهو الرصاص وقيل للاسود منه . وهذا المعدن هو اردأ المعادن المنطرقة واقصرها نضجا يتكون عن زأبق وكبريت رديئين والغلبة للاول ولونه سنجابى الى الزرقة يلمع متى قطع ثم يعلوه سواد (اوكسيد) ويقال ان الرصاص من الفضة فطرأت عليه آفات افسدته . والنحاس معدن احمر ذو طعم ورائحة كريهين يغلب عليه اليبس وكثرة الوسخ ولا فرق بينه وبين الفضة لولا تلك وحمرته من فرط الحرارة والكبريتية ويبسه ووسخه من غلظ مادته ومن قدر على تبييضه وتليينه فقد ظفر بحاجته وكذلك الرصاص . يقول انى قلبت مادة هذين المعدنين عن طبعيهما وحولتهما الى مادة احسن مما كانا عليه بتدبيري وهذا من الاقتدار فى الصنعة .

والنحاس . وانا على غاية الافلاس (١) وكم صبغت ياقوتا . ولااملك قوتا (٢) ونظمت لؤلؤاً
عقدا ولا احوي نقدا (٣) لكن كانت معي بقية الاكاسير (٤)

(١) وانا على غاية الافلاس : يريد انه مع كونه احذق الخلق فى صناعة الكيمياء والحال هو فى غاية الافلاس (يحكى) ان رجلا سأل احد مشايخ هذه الصنعة ان يعلمه اياها وقد خدمه طويلا فقال له من شرط هذه الصنعة ان لا نعلمها الا لافقر رجل فاطلبه حتى نعلمه بحضورك فطلب مدة فوجد رجلا يغسل قميصا له فى غاية الرداءة وهو يغسله بالرمل ولم يقدر على غسله بالصابون فقال لم ار افقر من هذا فاخبر عنه الاستاذ وقال رايت من صفته كيت وكيت فهل احضره لتعلمه الصنعة بحضورى فقال الاستاذ والله ان هذا الذى تصفه هو شيخنا جابر بن حيان الذى تعلمت منه هذه الصنعة وبكى وقال ان من خاصية هذه الصنعة ان الواصلين اليها يكونون فى غاية الافلاس : ومما ينقل عن الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه انه قال : من طلب المال بالكيمياء فقد افلس (٢) وكم صبغت ياقوتا . ولااملك قوتا : صبغ كمنع صبغاً بالفتح والكسر يقال صبغ الشئ اذا لونه والياقوت حجر معروف قال ارسطو الياقوت فى الاصل ثلاثة اصناف مختارها الاحمر . والاصفر . والاخضر اما الاحمر فاكثر وله على النار صبر . واما الاصفر فانه اصبر على النار من الاحمر . واما الاخضر فلا صبر له على النار البتة واما ما عدا هذه الاصناف فليست فى الشرف والخاصية كهذه الالوان آه ومنه نوع ازرق . يقول كم صبغت : من الاحجار الكثيرة التى ليست من الياقوت فجعلتها كالياقوت فى اللون والصفاء يريد انه يجيد صناعة صبغ الاحجار التى ينبغى ان يكون العارف بها من اغنى الناس والحال انه لايملك قوتا من الطعام يقوم به بدنه (٣) ونظمت لؤلؤاً اعقدا الخ نظمت اللؤلؤ اذا جعلته فى السلك (يعنى الخيط) والعقد بالكسر القلادة والجمع عقود اراد نظم الشعر وشبهه بعقد اللؤلؤ لانه زينة للممدوح كقلائد اللؤلؤ ويجوز انه يصنع اللؤلؤ وينظمه عقودا كما انه يصبغ الياقوت وقوله ولا احوى نقدا حواه يحويه جمعه والنقد للدراهم يقال نقود جياد والنقدان الذهب والفضة والنقد بالتحريك جنس من الغنم قصار الارجل تكون فى البحرين الواحدة نقدة وفى المثل (اذل من النقد) (٤) الاكاسير جمع اكسير وهوالدواء الذى يدبره الحكماء ويلقونه على الجسد حالة انفعاله بالذوبان فيحيله كاحالة السم الجسد الوارد عليه لكن الى الصلاح دون الفساد ويعبرون عن مادة هذا الدواء (بالحجر المكرم) وربما قالوا عنه (حجر موسى عليه السلام) لانه علمه لقارون . ويختلف هذا الدواء بقدر قوة التدبير وضعفه . نقله فى ابجد العلوم : وقال ابن خلدون : والمادة التى يتكون منها الاكسير لم يجزم احد من اهل الصناعة بتعيينها . بل قالوا . ان مادة الاكسير موجودة فى كل شئ

التي ركبتها على تعاقب الاعاصير (١) لان هذه صناعة اصلها المال وفرعها المعونة من الرجال (٢) لان عقاقيرها تخرج عن الحد وتكثر عن الحصر والعد (٣) ومن تتعاوره اكف الامحال . لايقف منها على حال (٤)

حتى فى العذرات وفى الدم وفى الشعر وفى البيض . وزعم المحققون منهم ان الاكسير مادة مركبة من العناصر الاربعة حصل فيها بذلك العلاج الخاص والتدبير مزاج ذو قوى طبيعية تصرف ماحصلت فيه اليها وتقلبه الى صورتها ومزاجها وتبث فيه ماحصل فيها من الكيفيات والقوى . كالخميرة للخبز تقلب العجين الى ذاتها وتعمل فيه ما حصل لها من الانفشاش والهشاشة ليحسن هضمه فى المعدة ويستحيل سريعا الى الغذاء وكذلك اكسير الذهب والفضة فيما حصل فيه من المعادن يصرفه اليهما ويقلبه الى صورتهما هذا محصل زعمهم على الجملة آه فالاكسير هوضالة اهل الكيمياء المنشودة يبذلون الاموال الكثيرة فى تطلبه وهو ليلاهم يتغنون به فى خلواتهم وجلواتهم وربما قالوا عنه انه ثابت فى الكتاب ويستدلون بقوله (زيتونة لاشرقية الخ) ويؤولون الآية على حسب ميولهم واهوائهم فيقولون هذه هى الشجرة المباركة التى هى السر المكنون للاكسير المعبر عنه بالزيت الذى يكاد يضئ ولولم تمسسه نار وتصوراتهم اكثر من عقاقيرهم لوصرفوها فى ما ينفعهم لحصلوا على كيمياء السعادة الدائمة (١) التى يعنى الاكاسير . ركبتها وجمعت اجزائها باتقان وعناية ومزجتها على قوانين مخصوصة وازمنة مختلفة متعاقبة اذ لايتسنى جمعها وتركيبها بغير ذلك ولا يتيسر الحصول عليها بالمدة القليلة من الزمان ويريد بالاعاصير العصور وهى لاتجمع على هذا وانما الاعاصير الرياح الشديدة التى تحمل الغبار (٢) لان تلك الاكاسير صناعة اصلها المال فلا يمكن الحصول عليها بغيره واصل كل شئ مايستند وجود ذلك الشئ اليه يريد ان المال هواصل لايجاد الاكاسير وفرعها وهو مايتفرع عن اصل وجمعه فروع والمعونة اسم من الاستعانة والمساعدة من الرجال المقتدرين عليهما لانهم عدة لايجادها (٣) لان عقاقيرها جمع عقار بفتح العين وتشديد القاف . اصول الادوية يعنى الاجزاء المقتضية لايجاد الاكاسير تخرج عن الحد وهومنتهى الشئ يعنى تتعدى الحد وتكثر عن الحصر والعد (٤) ومن تتعاوره تتداول عليه اكف الامحال اى الاكف المجدبة التى ليس فيها مال . قال ابن السكيت امحل البلد فهو ماحل ولم يقولوا ممحل وربما جاء فى الشعر . وامحل القوم اجدبوا . والمحل ايضا المكر والكيد يقال . محل به اذا سعى الى السلطان والماحلة الماكرة والمكايدة . وتمحل بمعنى احتال . يريد ان الذى يده خالية عن المال لايستطيع ان يحصل من الاكاسير على شئ لكثرة ما يقتضى للحصول عليها من الاموال واذا كان كذلك فهو لايقف منها على حال .

ولو كان برأيه فيها يقتدى . اطال دونه قصير المدى(١) وقد خبرت من الرواد . وكثرة النملة والوراد . كرم الشيم . وعلو الهمم(٢) فانك اعلا الله جدك . وخزل شانيك وضدك(٣) الراغب في آله . المغتر بلامع آله(٤) فان رمت الوصول . فما يوجد مثلي رسول(٥) وانشد :

يا واليا حسن تواريخه … فى الفضل عنوان الاعاصير(٦)

(١) ولو كان برأيه فيها يقتدى يعنى الذى تتعاوره اكف الامحال هو وان كان ذو معرفة تامة فى تدبير الاكاسير وتراكيبها فلا يمكنه الحصول عليها بمجرد معرفته لهامع قلة ماله وقوله اطال اى الحال المذكور دون رأيه قصير المدى . كالفتى وزنا . هو الغاية وللبصر منتهاه . يقول يشق طاب الاكاسير على من لا مال له وان كان ذو معرفة صادقة والناس يقلدونه ويستشيرونه فى تركيبها فان ذلك لايجديه نفعا مادام فارغ اليدين من المال . (٢) وقد خبرت الشئ اذا عرفت حقيقته . والرواد بضم الراء جمع رائد كزائر وزوار وهو الذى يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث ويختار بمعرفته المحل الصالح لنزولهم فيه وهو لايكون فى الغالب الامن ذوى الراى والحزم والحصافة . والتعلة ما يتعلل به من حديث وغيره ويعلل نفسه بتعلة وتعلل به اى تلهى به . والشيم . جمع شيمة هى الخلق والطبيعة والسجية . وعلو الهمم . لذوى الاخلاق الفاضلة . (٣) فانك اخذ يخاطب الوالى بعد ان بين انه هو الاستاذ الوحيد فى كل فن من فنون الصناعة كأنه يغره ليأخذ منه بغيته من المال ولهذا جعل يدعو له بقوله : اعلا الله جدك . والجد العظمة والحظ . والغنى . وفى الدعاء . ولا ينفع ذا الجد منك الجد . اى لاينفع ذا الغنى عندك غناه وانما ينفعه العمل بطاعتك . وخزل بالزاى . قطع وشانيك مبغضيك والضد . النظير والكفؤ جمعه اضداد وضاده اذا باينه بمخالفة (٤) الراغب فى آله وآل الرجل اتباعه واولياؤه ولا يستعمل الا بما فيه شرف فى الغالب والضمير فيه يعود الى الاكسير يريد ان الوالى شديد الرغبة فى اهل صناعة الاكسير كأنه عرف هذا من اخبار الرواد له . وقوله المغتر يعنى المخدوع وبلامع آله اللامع المضئ والآل السراب والضمير فيه ايضا للاكسير وفى قوله المغتر بلامع آله تلميح يشير الى استحالة وجود الاكسير (٥) فان رمت الوصول الى ما ذكرته من الاكسير وغيره فما يوجد مثلى رسول ليكون واسطة للحصول على ذلك لانه غير ممكن الحصول عليه بلا واسطة (٦) عنوان الشئ ما يستدل به عليه ويظهره والاعاصير . يريد جمع عصر وقد مر قبل .

فما بدا من فيض انعامه … مخرج مثل الدساتير(١)
ومن له جد اعتزام به … تحسم اسباب المقادير(٢)
يعطى اذا ما غره طالب … براح جود غير مغرور
ويحتمى الخائف مما به … بمأمن فى الروع منصور
ومن عطاه فى الورى للندى … بين العطايا غير محصور
ولفظه الفائق أنى بدا … طراز ابراد المناشير(٣)
انى امرؤ صيره دهره … للفقر اغراض المحاذير
فنفثتى من فرط جور القضا … والاعتدا نفثة مصدور(٤)

(١) الدساتير جمع دستور بضم الدال دفتر يكتب فيه اسماء الجند والمرتزقة قال (فى شرح الطرة عن الغرة) عن حواشى المطالع الشريفية . الدستور بضم الدال فارسى معرب ومعناه الوزير الكبير الذى يرجع اليه فى الامور واصله الدفتر الذى يجمع فيه قوانين الملك وضوابطه فسمى به الوزير لان ما فيه معلوم له . اولانه مثله فى الرجوع اليه . اولانه فى يده . اولانه لايفتح الا عنده اه . يريد ان اعطيات هذا الوالى التى ينعم بها هى مثل القوانين التى يرجع اليها دائما فى الامور المهمة او انها كاعطيات الجنود والمرتزقة المقيدة اسمائهم فى الدستور فانهم يتقاضونها على الدوام (٢) جد بفتح الجيم من جد فى الامر واجد اذا صار ذا جد وتصور من جددت الارض وهوالقطع الجد . والاعتزام من العزم تقول عزمت واعتزمت . وهو عقد القلب على امضاء الامر ولزوم القصد فى الشئ . وقوله به اى بالجد وتحسم تقطع واسباب جمع سبب . وهو كل مايتوصل به الى المقصود ومنه الحبل الذى يصعد به النخل والمقادير الكميات من الاموال وغيرها . يريد ان الوالى لزيادة كرمه يقطع اسباب الملكية عن المقادير من امواله ويهبها (٣) طراز فارسى معرب تقول علم الثوب وطرز الثوب واعلمه ونمطه والبرد مايؤتزر اويرتدى به من الثياب واذا جمع بينهما يسميان حلة والمناشير واحدها منشور وهو ما كان غير مختوم من كتب السلطان (٤) نفثة مصدور . فى المثل (لابد للمصدور ان ينفث) والنفث شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل وقد نفث الراقى اذا نفخ على الرقية يريد ان الحسرة ملازمة له وهو لم يزل يتنفس الصعداء من جهد الفقر لانه بقى بسببه غرضا لكل محذور يحذره الانسان كما ان النفثة ملازمة للمصدور وقوله من فرط جور القضا يعنى المتجاوز عن الحد فى الاعتساف والظلم .

هذا وفكرى خابر عالم … بكل اجناس العقاقير (١)
وهمتى تظهر من فضلها … فى الارض انواع الاكاسير (٢)
ولو بنفى منه شئ كفا … حاف الجوى من ذل تدوير (٣)
وانت من جودك يهمى ولا … يرده صوغ المعاذير (٤)
وقد اذعت الامر يامن غدا … يعلمه من غير تفسير (٥)

قال الراوى فلمحت محيا الوالى (٦) وكنت له كالراصد الكالى (٧) وقد تهلل وجهه فرحا (٨) وكاد ان يطير مرحا (٩)

---

(١) هذا وفكرى . الذى هو مجرب وخبير بمنافع اجزاء جميع الادوية ومضارها وتعديل تراكيبها وفوائدها وكل هنا تفيد الاستغراق لجميع اجناسها وانواعها والعقاقير جمع عقار . اصول الادوية يريد انه مع كونه على هذه المقدرة والحال ان الدهر صيره غرضا للمحاذير لاختصاصه بالفقر (٢) وهمتى . اى عزيمتى . تظهر . بضم التاء تبرز . فى الارض . من الارض وانواع الاكاسير يعنى اجناس الادوية التى تقلب اعيان الاشياء اذا وضع جزؤ منها عليها (٣) ولو بنفى منه شئ كفا . فالنفى الدفع تقول نفيته فانتفى اذا دفعته ولم تثبته . ومنه شئ تقديم الجار توسعا والضمير فيه يعود الى الاعتداء . اوالى جور القضا . اوالى الفقر . ويفيد التبعيض كأنه يقول يكفينى دفع بعض ما اقاسيه من آلام الفقر اوجور القضاء المفرط اواعتداء الدهر على بصروفه اذا يسعف مسعف ليخفف بعض آلامى الكثيرة . وحلف الجوى تقول فلان حليف فلان وحالفه اى يقوم بنصرته ويلازم عليها كأنه حالف له على ذلك والجوى وجع يكون فى البطن لحرقة ولشدة وجد من عشق اوحزن من ذل تدوير لعله يريد دوران صروف الزمان وتقلباته المختلفة كأنها احاطت به ودارت عليه فاذلته (٤) وانت ايها الذى جودك خطاب للوالى والجود بذل الاموال وغيرها ويستعمل للسخى مطلقا وهو للمطر ويهمى يسيل كالماء ولا يرده يمنعه عن الاهماء صوغ المعاذير يريد انه لايجعل المعاذير وسيلة لعدم الاعطاء ويصوغ الكلام يحبره وينمقه وفلان يصوغ الكذب والمعذره وكله استعارة (٥) وقد اذعت افشيت (٦) لمحت نظرت اليه نظرة خفيفة والمحيا الوجه (٧) الراصد للشئ المراقب له والكالى الحافظ والحارس للشئ وهومهموز واستعمله مخففا على لغة قريش وفى الحديث قال لبلال وهم مسافرون اكلاء لنا وقتنا (٨) تهلل وجهه اى ظهرت عليه امارات السرور (٩) مرحا وهوشدة الفرح والتوسع فيه

فقربه وادناه . واكرم مثواه (١) واستدعى الآلات . وقال دعنى من البطالات (٢) واصنع ماتعجب به من حضر . من غير حصر . فابا العمل (٣) وقال وانا بهذا السمل (٤) عند جبرى . اعدل الى سبرى (٥) وبعد فك أسرى وبشرى . ارغب فى تأرج نشرى (٦)

---

(١) قربه اجلسه قريبا منه وادناه واكرم مثواه منزلته احتراما له (٢) واستدعى الالات يعنى الوالى طلب احضار ادوات الصناعة وهى « الكير » بكسر الكاف المنفاخ والكور بضمها تتخذ من الطين يوضع فيها الفحم والنار وينفخ عليه لاجل اذابة المعادن وغيرها والحاصل ان الآلات المذكورة هى كالات الصاغة بعينها والبطالات التفرغ من العمل (٣) ما تعجب بضم التاء وتشديد الجيم المكسورة والعجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ والحصر بالصاد المهملة الساكنة هو التضييق والحبس وابا العمل اى امتنع عنه وابائه هنا خدعة لانه يحث به الوالى ويجعله يلح فى طلب العمل لان المرأ حريص على ما منع (٤) وقال وانا بهذا السمل ؟ فالسمل بفتح السين والميم الخلق من الثياب وقد سمل الثوب واسمل وجمعه اسمال . ويقال ثوب اسمال باعتبار اجزائه . يريد أأعمل الاكسير والحال انا على هذه الهيئة بثيابى الرثة كأنه ينكر على الوالى اقتراحه وطلبه العمل منه وثيابه خلقة لان ذلك يوجب الاستخفاف بهما ولانه قد يستبعد عمن يمكنه ان يعمل الذهب وهو على مثل تلك الحالة بل يلزم ان يكون من اغنى خلق الله واحسنهم بزة وزيا (٥) عند جبرى اعدل الخ الجبر بالاصل من الكسر وجبر الفقير اغناه وهو مجاز كأنه شبه فقره بانكسار عظمه وتقول جبرت فلانا فاجتبر اى نعشته فانتعش واعدل انصرف وسبرى خبرى (٦) وبعد فك اسرى ارغب الخ . فك الغل والقيد اذا فرج واصل الفك الفصل بين الشيئين وتخليص بعضها من بعض . والاسر الشد بالقيد واسره بالقد يعنى بالسير من الجلد غير المدبوغ يقال حل اساره فاطلقه وهو القد يؤسر به ومنه سمى الاسير اسيرا وقد يستعمل فى القوة والحبس والقهر . والبشر طلاقة الوجه وبشاشته لانه به يظهر فرح الانسان وينطلق وجهه من البشر . وارغب اى احرص واطمع . فى تأرج وهو من تأرج الطيب اذا فاح وانتشر فى الهواء . والنشر بسكون الشين الريح الطيبة كأنها نشر الطيب فتفوح رائحته منها . يريد انه اسير الفقر مقيد باغلاله فاذا فكت عنه تلك القيود صلحت حاله وظهرت افعاله الطيبة التى ينتفع بها كل احد كما ينتفع بنشر الطيب .

واذا ضاء بدرى(١) ستدرى وتدرى(٢) فامر احد الغلمان . ان تجدد أثوابه ويعان(٣) فما كان الالحظ حرف . حتى اعين من العين بالف(٤) وجلس بين يدى الجماعة واحضر لديه اداة الصناعة (٥) فشمر عن ذراعيه وحسر (٦) واضرم النار وسعر (٨)

---

(١) واذا ضاء بدرى : البدر القمر ليلة كماله وهو مصدر فى الاصل من باب قتل فى معنى الفاعل . وهو ماخوذ من مبادرته الشمس بالطلوع وقيل لامتلائه وبادر الى الشئ اسرع : كأنه يكنى عن تبديل ثيابه الخلقة باحسن منها يريد انه اذا طرح اسماله ولبس الثياب الفاخرة يظهر ظهور البدر بها (٢) وستدرى وتدرى . كأنه ينبهه على امر محمود ليفعله وفيه معنى الاغراء وقد يستفاد من قوله وستدرى من عاقبة امرى بما ابديه من العجائب وافوز بما احصله من الثياب وغيرها ولا تحصل على شئ مما ذكرته لك . وتدرى الثانية . يظهر انها من الدرية وهى دابة يستتر بها القانص ليأنس بها الوحش ويدنو اليها فيرميها يعنى تجعل لك بسبب خديعتى التى دبرتها عليك درية تحاول القبض على بعد ان تعلم بانى خدعتك وانشد الفراء فى المعنى :

فان كنت (لادرى) الظباء فاننى　　　ادس لها تحت التراب الدواهيا

اى لا اجعل درية استتر واختل خلفها اصيد الظباء بل ادس لها الدواهى فى التراب واصيدها (٣) الغلمان جمع غلام وهو الولد الصغير وقد يطلق على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا باسم ما يؤل اليه وجاء غلامة للجارية . وتجدد أثوابه جمع ثوب ويجمع على ثياب وهو ما يلبسه الناس من كتان وحرير وصوف وقطن وفرو ونحو ذلك وجد الشئ فهو جديد خلاف القديم واستجده اذا أحدثه وتجدد ويعان اى يعطى له من الاموال ما يستعين بها على فقره وتكون له كالظهير على الامر (٤) لحظ حرف . لحظ الشئ نظر اليه بمؤخر عينه عن يمين ويسار وهو اشد التفاتا من الشزر واللحاظ بالكسر مؤخر العين مما يلى الصدغ يريد سرعة اجابة طلب الوالى . وقوله حتى اعين بضم الهمزة وكسر العين من المعاونة والعين بفتح المهملة وسكون الياء النقد من الدراهم والدنانير . والالف العدد المخصوص وسمى بهذا لان الاعداد فيه مؤتلفة وانها اربعة انواع آحاد وعشرات ومؤن والوف فاذا بلغت الالف فقدائتلفت ومابعده يكون مكررا (٥) اداة الصناعة بكسر الصاد يريد ادوات صناعة الكيمياء (٦) فشمر عن ذراعيه وحسر . شمر ثوبه رفعه والتشمير فى الامر السرعة فيه والخفة عن ذراعيه مثنى وجمعها اذرع وذرعان ومفرده ذراع وهو فى الانسان من المرفق الى اطراف الاصابع وحسر كشف . (٧) اضرم النار . اشعلها والهبها . وسعر . اوقد .

﴿ فهرس الجزء العاشر من المجلد الاول ﴾

تنبيه : جاء فى صحيفة ٢٧٤ تحت رقم ١ و ٢ ما هو من اصل المقال وليس بحواشى .

صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٦٨	٢٣	اعدتها	اعدتها الالقاء	٢٧٧	٢٧	ونجد	وتجد
٢٨٧	٢٧	بالنقاط	بالاقاط	٢٧٨	٣	اسماؤها	اسمائها
٢٧٧	٢٧	لايمكن	لايمكنك	٢٧٨	١٦	فى دونى حرا	فى وطن حر

اللسان

مجلة تاريخية اجتماعية أدبية ١٣٣٧

صاحب الامتياز
على رضا الغزالى

المدير المسؤل
انطوان صادق لوقا

مصورة

شهر شعبان سنة ١٣٣٨ (تصدر فى بغداد فى الشهر مرة) الجزؤ الممتاز — للسنة الاولى

بدل الاشتراك : عن سنة ٦ ربيات وفى الخارج تضم اجرة البريد ١٢ آنة . البدل يدفع مقدما

يجب ان تكون المراسلات باسم ادارة (اللسان) فى بغداد

محل الادارة : سوق الجوخجية . ثمن العدد (٨) آنة

تحفة
حضرة الفاضل محمد حسين
الزركان المحترم

﴿ مرقد السيده زبيدة وهو اثر من آثار العباسيين ﴾



نرجو من حضرات المشتركين دفع بدل الاشتراك السنة الماضية ولهم مزيد الشكر .

لا تعاد الرسائل لاصحابها نشرت او لم تنشر

اللسان

مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية ١٣٣٧

لادارة المجلة الخيار في نشر ما يرد اليها

(الجزؤ الممتاز)　　شعبان سنة ١٣٣٨　　(للسنة الاولى)

المصلحة العامة . ازاء الحياة والمستقبل

فلنعمل باجتهاد فى معترك هذه الحياة لان ميدان التنازع فضاء واسع لا نهاية له وكلما اجتزنا منه مرحلة فلنجتاز الاخرى مهما اعترضت امامنا العقبات الخطيرة فبذلك نحيا ! . . .

م . ش

لامشاحة فى ان الامم قد أصبحت وهى تدأب على السعى وراء المصلحة العامة وتؤيد مبدأ المساوات وتعضده بكل وسيلة تكفل له النجاح . على ان هذا المبدأ طالما توخاه الانسان وتمنته الامم وسعت اليه السعى الحثيث وبذلت فيه رغائبها وما برحت مثابرة على التمسك به وان كلفها ذلك بذل الاموال والمهج فى هذه السبيل فهى غير ملتفتة الى كل ما تكابده من المشاق والمصاعب فى نيل ما تطمح اليه من الحصول على مركز يؤهلها للسعادة والرقى ويضمن لها الفلاح فى معترك هذه الحياة لتعيش حرة تتمتع بحقوقها الطبيعية وتتصرف بارادتها بلا تدخل الاغيار فى مصالحها الحيوية التى طالما عبثت فيها الايدى الجانية حسب المشتهيات والاهواء وطالما رضخت لتلك السطوة الجافية الامم والشعوب رضوخا مجحفا بحقوقها من الحياة حتى لقد أصبح الشعب باجمعه كاجير يستخدم فى

مصلحة الفرد المهيمن عليه بالقوة القاهرة . وانتهت الحالة بما لو كلفت القرود بها لانعت بكل قواها دفاعا عما تمالكه من الحرية باى اشكالها . ومن ثمة سرى هذا المبدأ والشعور في اجسام الامم فتململت لثقل ما وضع على عواتقها وفككت عنها عرى وثاقها المحكمة رغم تلك القوة القاسية .

ولقد طرأ ذلك الانقلاب الفكرى بعيد نشوب الحرب العامة فاخذ بالنمو الطبيعى يوما فيوما حتى تشبعت به الافكار وابدلت النفوس من هذا الغذاء الذى شد اعصاب الوحدة الانسانية وقوى ساعد ارادتها وحرك ذلك الدم الذى لازمه الجمود قرونا كثيرة فجعلها تثوب الى صالحها وتثوب الى رشدها فبزغ من بعد هذا الشعاع بدر الامل وانتشر ضوئه حتى عم شعوب الدنيا وسرى بسرعة هائلة الى كل قطر فى عموم طبقات الامم فادركت معنى الحياة التى لا تجهلها حتى الحيوانات . . على ان ذلك النمو قد اصبح وهو انشط منه بالامس وتقدم يقطع المسافات ويجتاز العقبات فى ايام لم يكن ليستطيع قطعها قبل فى المئين من السنين وكلما مونع بالقوة والضغط كلما ازداد توسعا وانتشارا اكثر من ذى قبل واخذ يتفنن فى تطوراته ويمعن فى تقلباته . وذلك بسبب ما كان يقاسيه هذا الانسان من الحيف والاعتساف وماكان يتكبده من آلام الخضوع وذلة الانقياد والاضطهاد الذى طوح به الى هوة الشقاء وتجرع العناء حتى اضحى وهو لا يملك شيئاً من ارادته بكل معنى الكلمة .

ظلوم انت ايها الانسان . وما خلقت لتظلم اخاك فلا اخالك يهنى لك عيش ما دمت تحب الاثرة على اخيك وما دمت تحرص على سلب ما فى يديه وما دمت تبذل جهدك فى غصب حقه وما دمت تحل داره وتغصب حريته تريد ان تحتكر السعادة لنفسك وهى لكما جميعا وتريد ان تتربع على منصة الامر والنهى وهو يكدح فى هذه الحياة وراء سعادتك .

يكدح اخوك وتدرى علام يكدح ؟ . . يكدح لانه مثلك ايضاً يحب السعادة والترف ويحب قومه ايضاً ويحب وطنه فيكدح لسعادتهم لا لسعادتك وهو يحب السعادة ولا يحبها لنفسه فقط بل يحبها لشعبه ولقومه ويعد نفسه سعيدا اذ يرى قومه سعداء لانه يحبهم حباً صادقا يتفانى لاجلهم

نعم من دين العربى حب قومه وهذا دين اهل المروأة لانه دين لكل ذى روح طاهرة معصومة عن كل دناءة واثرة يأنف من ان يلوك الفاظا تخالف افعاله وهكذا شأن كل عربى عرف بأصالة الرأى فانه يبذل امواله ويخاطر بنفسه لسعادة افراد من قومه قد لا يعرفهم بل يعمل هذا الجميل مع كل احد لانه قد اختص بحفظ الذمام وحسن الوفاء والاخلاص من بين كافة الامم لا سيما فى أبان اشراق نجم سعده الذى استضاءت الدنيا من سنا نبراسه وملأ اقطارها حضارة ومدنية ورقيا ونشر السعادة على العالمين وهى هى التى ادهشت عقلاء الأمم الاخرى باشعة انوارها المنبثقة من بروج الفضائل على عالم الانسان بينما كانت امم القرون الوسطى تسبح فى بحار الهمجية وتشرب من ضحضاح

الهرج والمرج وترتع سائمة فى فلوات التوحش فاخمد تلك الضوضاء وهدم ما بنته الفوضى ومهد سبل الرقى لكل امة نهجت جادته واقتفت محجته .

ولابد وان العربى النجيب سيواصل سعيه لاعادة مافقده وارجاع ما انزوى عنه ان شاء الله تعالى .

علمت الامم وادركت فوائد المصلحة العامة فاخذت تواصل السعى الحصول عليها ولقد دبت هذه الروح الشريفة فى اجسام الاقوام من كل الشعوب على اختلاف ميولهم حتى عمت المعمور تقريبا وها نحن اولاء لم نزل بمعزل عن الاشتراك معها رغما عن احتياجاتنا الى مثل هذا السعى الشريف حيث انا قد اصبحنا ولا يهمنا سوى حب الذات الذى هو الضربة القاضية على حياتنا الاجتماعية فان التحفز الى مثل هذه الاثرة المذمومة تزيد فى شقائنا وتنكس امرنا الى الاسفل ولايقتصر علينا هذا التدهور والشقاء ولكن ربما تعدى بسببنا الى الامم الاخرى المجاورة لنا ونكون بعملنا هذا قد جنينا على انفسنا وعلى غيرنا واضفنا ذنوبا اخرى الى ذنوبنا وهذه اكبر خطيئة يرتكبها الانسان امام الانسانية جمعاء وازاء قوميته خاصة وهى اعظم جريمة له على نفسه وعلى غيره .

أفلا يجدر بنا ان ننبذ هذه الخطة المشؤمة . ؟ فنختار خطة لانفسنا غيرها تضمن لنا الفوز المقرون بالنجاح وتكفل سعادة مستقبلنا تكون ارجى وسيلة الى ما فيه حياتنا وحياة غيرنا ؟ ؟ .

كل عراقى لايجهل انحطاط هذا المحيط وتأخره كما انه لايجهل بانه جان على وطنه وامته جان على العلم والمعارف وجان على الرقى والمدنية جان حتى على آبائه السالفين وعلى ابنائه فى المستقبل وهو لم يزل يسعى وراء هذه الجنايات غير مكترث فيما يداهمه من ويلات الخطر المحدق به وغير مبال بهذه التعاسة التى تهدده باستئصال عروش جنسيته وانسلاخه عن كل فضيلة امتاز بها آباؤه الكرام وما اذا فقد شيئاً منها لا يهنى له عيش . وهو لايجهل ايضاً بانه لا يرده عن تلك الصبوة وينقذه من ذلك الخطر منقذ مثل العلم الصحيح الذى لا يصل اليه الا بانشاء المدارس التى هى السبب الوحيد لحياة البلاد وسعادة الامم . تنال الامم بالمدارس مقاصدها الحيوية فتسعد فى معترك هذه الحيواة وتفوز بالحظ الاوفر من كل فضيلة تسمى شرفها وتحافظ كيان مجدها . وبالمدارس تتسع ثروة الامم وتتقدم البلاد الى العمران ماديا وادبيا فتنمو العقول وتنبغ الرجال فتوطد للامة سبل المجد والسعادة . وبالمدارس تحيا الامم . وبالمدارس تعيش طويلا فى هناء واقبال فالمدارس افضل هاد للرقى واكبر وسيلة لتفكك حلقات تلك الجنايات التى جعلت الايدى مغلولة بقيود الخضوع المتخذة من فولاذ الجهل فاخضعتنا لسلطة هذا الشقاء الذى لابد وانه يوماً ما سيخنق كل حس وشعور ما لم تنتشر فينا المبادئ التعليمية بواسطة المدارس فتبث فى نفوسنا تقديم المصلحة العامة . فان العراق اليوم فى اشد الحاجة الى انقاذه من مشكلات داء حب الذات الذى طوح بالامة العراقية خاصة فجعلها خاضعة

محكومة للفرد محرومة من كل حق كان يجب ان تتمتع به لولاه فهل يسوغ لنا والحالة هذه ان نهمل انفسنا ونخدعها بالامانى الكاذبة اكثر من هذا ونهدم حصون وحدتنا بمعاول حب الذات ونقرض صروح كل فضيلة شيدها اسلافنا الكرام ؟؟ لاجل هذا الداء المهلك الذى شب فى نفوسنا ؟ وفى أيدينا ازالته ؟ مع ان الذكاء فى العراقى فطرى لو يجد منهلا للعلم فيتضلع من كؤسه ويرد من معارفه أليس هذا الأهمال اكبر جناية ؟ . ولو يجد العراقى ما يقوم به فكره لقويت ارادته ونمى فى نفسه الشعور القومى الذى بسببه تتسع دائرة التكافل والتعاون على المصلحة العامة لانه مستعد بذكائه ان يغالب كل امة من الامم فى العلم والدهاء بفطرته السليمة ولا يعوزه غير هذه الاداة اداة العلم المدرسية لو ظفر بها لتخلص من هذا الانحطاط المدهش الذى جعله يرسف فى قيود العبودية للجهل بينما غيره أخذ يفككها ويرفل فى حلل السعادة ؟ ومهما جهلت الامة حقوقها . تضاعف شقاؤها وكثرت ويلاتها ولا ينكر هذا الا ؟

ولا يخفى ان كل امة انحطت حالتها الاجتماعية لابد وان لها فى ابان نشئها من عصر ملائم لاخلاقها وعاداتها قد اتخذته نصب أعينها دستوراً ترمز اليه كما احست بالم تفقد معه جزءاً من حريتها الذى الفته اجيالا فهى تطمح ابدا الى ذلك العصر الذى فقدته . باى سبب كان . ففقدت معه عزها . ولا يمكن ان تنسى ذلك لانه رسخ فى مخيلتها وهى تعده شرفا لها فتتمناه وتحن اليه ابدا لانه واسطة عقد تاريخها المجيد فهى تشرأب اليه دائما ويستحيل ان تسلوه بتاتا لان حبه قد تأصل فى نفوس افرادها فاندمج باخلاقهم وعاداتهم ولغتهم ولا يمكن انفكاكه عن نفوسهم مهما تطاولت الايام وتكاثرت الطوارئ على ازالته لاسيما وانها تجزم بان سعادتها مقرونة باعادته فيشتد حرصها عليه اكثر اذا كان التدنى بسبب القهر او السلطة الخارجية لان ذلك مما يؤثر على حسها وشعورها فهى تغتنم الفرص كلما وجدت ملجأ لاعادته غير مفكرة بكل ما تلاقيه فى هذه السبيل . . فلا هى تسلوه ولا تنساه لانه قد اثبته لها التاريخ فى صحفه التى قاومت العصور وصارعت الاحقاب وحفظ فى خزائن الافكار واوعية القلوب ونقش على الواح الصدور بحروف من نور تشف عن امتزاجها بالارواح بانعكاس اشعتها ومنها يتأتى شعور حب الاوطان وهذا مما جبل عليه الانسان وغيره فلا يمكن محو هذا الشعور من النفوس والمخيلات كما انه لا يمكن امتلاك العقول والحسيات بالقوة والقهر فهذا الشعور انما يتكون من اجزاء المقومات النفسية فصار كالغريزة وانفصال الغرائز عن الاجسام الكثيفة غير ممكن فكيف به وهو مع الشعور والمخيلات . فانتزاع ما تتوخاه الامم من الغايات والمبادئ ليس بالامر السهل وان كثرت وسائل المنع فهى رغم تلك الموانع لابد وان تصل الى غاياتها وتتخلص من الشقاء والخنوع لان ارادتها مسددة بالنجاح فى اعادة ما ترمى اليه من تلافى غابر مجدها واحيائه بعد ان انتظرت طويلا وخضعت قرونا . سنة الله فى خلقه .

الهاشمى

فلسفة اجتماعيــــة

الخيال بين الماء والروض

سنح الخيال للناظر بعين الاريحية . المتأمل بمفكرة الشوق . متهاديا بين غر وزهر . متكفئاً بين زلال ونوار . يلتقط درر الازهار . وينتقد سبائك الانهار ويغار من النسائم تمر بتلك الذوائب السبطة فتجعدها وتلثم صفحات تلك الخدود الاسيلة فتكاد تدميها . وتميل تلك المعاطف الغيد فيخشى ان تقصفها .

يمثل موقف الخيال . روح النضارة . واشعة الانشراح . وهياكل المسرة . رأى العين . بارزة بابهر زينة . مجلوة بابهى صفة . تستوقف اللامح . وتسترتيث العجلان . بين ورد كالجمر . وزلال كالخمر . فى مسارى غصون واشجة . ومجارى سلاسل متواصلة . بين زاهر ناهض . وشطأ مؤازر وعذب ممد . فى حقل طيب مستعد . هنالك تتجلى له الطبيعة . باجمل مظاهرها واظهر مصاديقها . واصدق مواردها . قائمة على مرأها . متطلعة بين مناظرها . مكبة على عملها المستقيم . متصرفة بتقدير العزيز العليم . تغذى بذر جوهرها تلك الذرات الكامنة فى مجانمها . حاضنة لها . ملازمة اياها باقوم تربية . واعدل ترتيب . لا يختل لها نظام . ولا تتوقف لجمام فكر . حتى تخرجها للناظر المتفكه . بل المتأمل المتفقه . مهذبة مثقفة . ملونة غير متلونة . من اصداغ ريحان . ووجنات شقائق والحاظ نرجس . ومباسم اقاح ومعاطف اغصان . ترنحها الشمائل . وتثقلها حلى البلابل . تحوم حولها اطيار القلوب . وترتادها سرائم الالحاظ . وتسافر اليها الارواح الشاعرة . فى مراكب الخيال لتجتنى منها ما يغرسه لها فلاح اليراع فى ساحات الطروس ويسقيه من باحات المحابر . فيبرزه للانظار تمثال ذلك الروض . مدبجاً ببديع خيال تلك الازاهير .

تلفت الخيال السانح الى تلك المجارى المطردة . والمنابت الزاهرة . نظار بقادمة الطرب . ثم هوى بخائنة الولع . يمتلك كل منظر منه لحاظاً . ويهفو كل موقف بغريمه . فتراه احول النظر . متجاذب الروح . متنازع السمع . قد نفشت حواسه فى تلك المسارح . وترعت قواه هملا فى تلك المطارح . وتداكت هيم امانيه حول تلك الموارد . فاذهله ما رأى . فما ارتأى واخفته ما سمع فما وعى . وان فى ذلك لآيات لأولى النهى .

ما اكثر العبر واقل المعتبر . ما اصدق الواعظ واكذب الحافظ . ما اندى الداعى واصم الواعى . ما ادل الطريق واضل الرفيق . ما ارشد القارب واغوى الشارب .

قف ايها الخيال وقفة الرائد الذى لا يكذب اهله . فاصدق الفكر واصغ السمع . تسمع جرس

تدفق تلك الامواه يصك سمعك ناطقا . كذا فلتكن تغذية البذور . كذا فلتكن تربية النواشئ . كذا فلتكن تربية الاجساد بناء الاخلاق السجحة . كذا فليكن تسرى ارواح الحياة فى عروق الابدان وكذا فليكن ديب مياه الرقى فى قلوب الاغصان . كذا . كذا . . .

تسمع تلك الامواه تناغى اطفالها بارق صوت واعذب نغمة . ايتها الارواح اللطيفة سيراً سيرا الى الامام نهضاً نهضا الى العلاء . انى لم آل جهداً فى علاك ونهلك دراً صافيا من حلم طاهرة ينقى اصولك عن درن الخبائث مما يدنس فروعك الرائقة ويحيل لون نضارتك الزاهية اذا برزت الى عالم الارتقاء وقرنت مع الحمائل المونقة والرياض المرتادة . فلا تكونى كلا على غارب هذا الوطن الافيح . جبهة فى وجه هذا الافق الاصبح . كلا . من يفعل الخير لايعدم جوازيه . لايتخلف المسبب عن السبب التام . انى كافلة لك بحسن التربية والتغذية فى المبدأ واثقة لك بكمال النضرة والجمال والرونق فى الغاية .

اعد النظر ايها الخيال وسدد الراى تر هاتيك الاوراق المشرقة على تلك الانجام مشيرة اليك باعلام اورادها المصبغة رامزة لك بما تفهمه . انظر الى الموازرة كيف تعمر الوطن . انظر الى الجد كيف ينجح الامل . انظر الى السعى كيف يبلغ الامد . انظر الى المصافات كيف يبعث النشاط . انظر الى الاجتماع كيف يظهر رونق الحياة . انظر الى تنقيح المبدأ كيف يعقب النضارة . ليت كل حواسك اعين تنظر . وكل غرائزك قوى تدرك وكل جوارحك السنة تشهد بما لكبارنا من العواطف والحنان . وما لصغارنا من التسرع والامتثال مستنة فصالنا خلف القرح :

واذا نموا صعداً فليس عليهم ... منا الخبال ولا نفوس الحسد

ونعين فاعلنا على ما نابه ... حتى نيسره لفعل السيد

ترى النشاط فى تلك النهضة . والملازمة لذلك التقدم . لايعوقها عنه عائق . حيث ترى المبادئ مستتمة . والنظام مستقيماً والرغبة متزايدة .

وكم قد رأينا من فروع كثيرة ... تموت اذا لم تحيهن اصول

تطلع ايها الخيال من شباك ذاك الزحام المتأشب . ترثغور تلك التربة وثنايا ذاك الوطن تتلألأ بابتسامها طربا . وتكاد تهتز مرحا او تطير فرحا . يحق لها لعمرى هذا الزهاء والخيلاء والمطاولة والافتخار والتغطرف والارتياح زاهية بعيدانها مختالة بافنانها متطاولة بابنائها مفاخرة بعمرانها متغطرفة باهابها القشيب مرتاحة بعيشها الرغيد . وتلك السعادة الدائمة والذكر الخالد الجميل والعلاء الثابت الصرح . والفوز الابدى والنجح السرمدى

ارسم ايها الخيال هذه الصورة المبهاج على صفحة خلدك المصقولة بيد التفكر والنباهة . واقرن

بها ما لعلك مررت به من المهامه الجرد والرسوم الدثر والاطلال المقوية . والبلدان الماحلة يظهر لك حسن الضد بالضد كالصبح لذى عينين . ثم تنزل معها فقهها بما ينفر طبعك السليم منه من خضراء الدمن ومنابت الخبث اومساقى الطرق . ومناهل الصرى . تجد فضل تلك الروضة الغناء . بما وطد لها من طيب المغرس وعذوبة المورد وبنت عليه من مواصلة السعى . مالا تفوز بمثله قداح الامانى الكاذبة . ولا يرقى اليه طائر الخيال .

رجع الخيال عاثراً باذيال الخجل مشرقا بادمع الاسف يعض سبابة المتندم . يزاحم شجا حلقه نفثات صدره المصدور . يكاد يهمس الى قلبه الخافت الخافق بباقى رمق التصبر والورع قائلا . الوطن الوطن . هو مغرس اعراق قومى الطيب . هو منبت اصولهم الواشجة فى طينة السودد القديم . المرتضعة در المجد الاثيل حتى نورت من صنوف الازهار ما تعبق به اردان التاريخ وتستافه معاطس الاجيال . يرى من آثارهم فى البلاد الجديد والدارس . ومن اعواد ريحانهم الجنى واليابس فى ديارهم التى عطلوها وادلجوا

اين اضعنا جدهم . واهملنا السعى فى سننهم . وقد خلقنا من تربتهم . ونشأنا فى وطنهم . وارتوينا نميرهم العذب . وتروحنا نسيمهم الغض .

فما بالنا امس شوك القتاد ... وما بالنا اليوم عود القصب

الم نك قد احتلبنا حوافل الذكاء الفطرى . وترعرعنا على حب الوطن بلى ولكن صلى الماء فاستحال ضراما . ما شول الفرع بل استجم . ولا ثلاشى الحب بل استكن . تحرك لها حوارها حن وانسب لها بارق تجن . ان عربيا نجره الكريم وحسبه العد يفيض ان دائما من قلبه الممتلئ على لسانه مثل قول القائل مثلا لايغير لفظه .

احب بلاد الله ما بين صارة ... الى سنوانى ان يسح سحابها

بلاد بها حل الشباب تميمتى ... واول ارض مس جلدى ترابها

تتصل اليه اشعة الامل . ان يتبع قوله فعل صادق . ورأى ثاقب . وقلب على ما شئت منه موازر .

ارق ايها الخيال دنبر النصيحة فالق كلمتك ملأ فمك ومد عقيرتك صارخا ماهذه الرقدة وقد بشر الفجر بالصباح . ماهذه الغفلة وقد هتف داعى الفلاح .

فقلت ادعى وادعو ان اندى ... لصوت ان ينادى داعيان

لم تزل الآمال تجرنى حبال الصبر على المضض راسفاً فى قيود الوجوم فالى كم وحتى متى هذه الامال

الامال

الى كم يعدنا سحاب ولا قطر ... وايان نجنيها ثمارا ولا زهر

وحتى م نزجيها بروقا مخيلة	بها زبرج الامال يركه الشعر
تركناز لالا ينهل الروض وحده	وعللنا آل نرى انه بحر
نرى ألمعى الفكر ما شد أزره	فطاش لما فلت معابله الفكر
تكاسل ذو لهو فاسعده الغنى	واقدم ذو جد فأسلمه الفقر
وهل ترسم المرآة فى ظلمة الدجى	مثالا ولا نور يضئ ولا فجر
الا نهضة ابناء قومى الى العلى	يداً بيد فالقطر مجتمعاً غمر
تقدمنا قوم ففازوا ولم نفز	ولا عجز لكن نوم فاتها السفر

***

هتفت فلاحى يجيب ولا صدى	كان مقامى لا بلاد ولا قفر
يهم الفتى فرداً ولم يلق معيناً	وعن اى سن وحدها يضحك الثغر
أرم وبين النحر والسحر نفثة	وفى فمه ماء وفى قلبه جمر
فهل يستجم الفكر فينا مسابق	الى غاية طاقتها ومضماره شبر
وهل انا فى قومى وابناء نحاتى	اقول على انى بزعمهم حر
متى تجتلى شمس المعارف طلعة	ومن دونها ستر وعن كشفه ستر

***

لقد شعبت صدع الشعوب مراتب	اذا صدعت بالامر قيل لك الامر
رقوا فى مراق نحن اولى بنيلها	ولكن سترنا الشمس فاتضح البدر
لنا كل يوم صارخ من حياتنا	افيقوا فلا خل لدى ولا خمر
مضى زمن سر الحقوق مكتم	لديه فنحن اليوم اسرارنا جهر
فبشر بنا من غره طول صبرنا	كراما على اللأواء اذا امكن الدهر
كانك لم تشعر بنا غير اننا	سبقنا الى نيل المعالى ولا فخر

الحى : ح . ن

المجـــلات

قطعت مجلة اللسان الزاهرة مرحلتها الاولى فى طريق الصحافة وتمكنت بواسطة اصحابها العاملين من البلاغ الى ساحل الامن مع اضطراب الانواء فى هذه الايام العصيبة من غلاء الورق والطبع وغير ذلك من العقبات تعترض سير الصحافى

فى هذه الظروف . وقد نشرت خلال سنتها الاولى مقالات شائقة ونبذ مفيدة فحق على قرائها شكرها خصوصا لانها فتحت صدرها للمباحث الادبية والتاريخية لامة يعرب ولغة عدنان والامل معقود انها ستواصل سعيها بيث روح الرقى فى نفوس مطالعيها وستبرز فى سنتها الجديدة بحلة ابهى وثوب قشيب تبعاً لسنة الارتقاء وفق الله اصحابها الى ما فيه خير الامة والوطن — وقد رأيت ان ازف اليها فى ختام سنتها الاولى هذه المقالة فى المجلات وهى فصل من بحث طويل فى (الصحافة) اعددته للنشر فى المستقبل لتكون بمنزلة (تحفة اخلاص على اخلاص فى الخدمة)

المجلة هى كتاب دورى تصدر حلقاته متتابعة فى اوقات معينة فقد تكون شهرية على الاشهر او نصف شهرية اواسبوعية او تظهر كل ثلاثة شهور . وقد يوجد بعض المجلات سنوية وهى اشبه بالتقاويم او التقارير تصدرها جمعيات علمية اوفنية اونواد اجتماعية وفيها المباحث الخطيرة والافكار الناضجة والتحريات الدقيقة فتتناقل سطورها شقيقاتها من الصحف والمجلات والشائع بين اهل الكتابة اليوم تسمية (وضيعة) للصحيفة التى تكون بين الجريدة والمجلة وهى الكراسة المعروفة تصدر غالباً اسبوعية او نصف شهرية .

تبرز المجلة من عالم المطبوعات وهى كالفتاة الحسناء تختال عجباً بما تضمه فى صدرها من حقائق العلم وخواطر الادب حاملة زبدة الفوائد الاجتماعية (بعد ان مخضتها المنشورات اليومية) وخلاصة آراء المهذبين وقادة الافكار من الفلاسفة والحكماء فهى بذلك سجل تسطر الاقلام الماضية على صفحاته حوادث الامم وما جريات الشعوب فى كل عصر من العصور فتكون من هذا القبيل واسطة عقد وثيقة بين ابناء العصر الحاضر وخلفائهم من ابناء العصور الاتية وتصبح غداً صلة

بين الحاضر والغابر بل هى منهاج يرسم لنا نتائج الادمغة المفكرة ونتيجة موارد العقول من اختراع جديد او اكتشاف حديث من مستحدثات اليوم فتكون الرسول الامين بين كافة خدمة العلم واخدان الادب الذين تحويهم البلاد المتباعدة والاقطار النائية فاذا ماتكاتبوا على صفحاتها تنزلت منهم بمنزلة النادى يختلفون اليه والمسرح اوستار الصور المتحركة (السينماتوغراف) يعرضون عليه بنات صدورهم ومخدرات قرائحهم وان شئت فقل هى لشعراء العصر عكاظ متحرك ينزل فى ساحته رجال الشعر وينشدون كلماتهم الشاعرة وابياتهم البديعة والقراء على كثرتهم فى البلاد الراقية وقلتهم عندنا ولا فخر !! — هم الحاضرون المستمعون يضجون الى منشوداتهم حتى اذا ما افرغ كل مافى جعبته حكموا لحافظ (١) بديع نظمه ونصيع لفظه ولشوقى (٢) بساحر وصفه وفاخر رصفه وللخليل (٣) شاعر بعلبك والاهرام بابتكار المعانى المصرية وغزارة العواطف السحرية ولولى الدين (٤) بانه يكتب ما تملى عليه نفسه فهو ابدع مصور روحى وللرصافى (٥) بأنيق وشيه ورشيق تطرنزه وللزهاوى (٦) بسمو حكمه ودقيق مغزاه فى شعره المتين الى غير ذلك مما يرسله شعراء المئة العشرين على السنة الصحف والمجلات .

(١) هو شاعر النيل حافظ ابراهيم الشهير (٢) هو احمد شوقى شاعر الخديوى عباس الثانى فى مصر وصاحب ديوان الشوقيات (٣) هو خليل مطران شاعر القطرين السورى والمصرى المعروف وصاحب ديوان خليل (٤) هو ولى الدين يكن صاحب المعلوم والمجهول والصحائف السود واسلوبه معروف (٥) هو معروف الرصافى النابغة العراقى المشهور (٦) هو جميل صدقى الزهاوى الفيلسوف الشاعر الكبير هذا ما ورد على لسان القلم من اسماء بعض شعراء العصر الكبار وقد جاء ترتيبهم على ماهو مشهور فى العالم العربى اجمع وكذا وردت صفة كل منهم على ماهو ذائع بين الادباء . وانى لم اتعمد فى هذا الموقف ذكر مرتبة بهم او وصفا دقيقا بل هو تلميح جرى به اليراع بالمناسبة ليس الا اما البحث فى شعر العصر وشعرائه فاتركه لفرصة اخرى وكل آت قريب .

وقد تكون المجلة ميداناً لاحبا تتسابق فى مضماره اقلام الكتبة البارعين وتخترق سهام امراء النقد من الجهابذة المحققين وحماة العلوم والاداب . المنصفين وساحة واسعة تتنازل فيها خواطر . الباحثين والمنقبين وآراء اللغويين المدققين وكم قامت فى جوانبها للفنون والاداب مناظرات ومناقشات ومراسلات ومخابرات وتقريظ وانتقاد فتكون كالكير يفرغ فيه صاغة الكلام كتاباتهم فتستخلص منها الشوائب وينتفى منها الزيغ فتطلع مجلة وهاجة وصفحة متلألئة تسبي النواظر وتخلب الالباب .

وهى تختلف عن الصحف بان هذه يتصفحها القارى ثم يلقيها جانباً . اما المجلات فتحفظ وتجلد فتكون مجلدات خالدة فى صدور المكاتب وخزائن العلم والادب يرجع اليها فى المعضلات . ويؤخذ رأيها فى المباحث والمشكلات . هذه هى المجلات وهذه اهميتها لذلك قد وضع اكابر اساتذة الصحافة على محترفيها وار بابها واجبات وحدوداً من يتعداها لا يأمن العثار ولا يعرف له سبق فى هذا المضمار . من تحرى الحقائق والعلم الصحيح ومتابعة الذوق العصرى والعمل فى خدمة المبادئ الاجتماعية الثابتة والقواعد الادبية الراسخة فان عمل اصحابها بهذه الاصول خدموا امتهم وجيلهم خدمة جلى تذكر فتشكر على مدى الايام اما اذا تنكبوا عن الطريق الرشيد وركبوا الشطط فقد يضلون ويضلون ويزيدون فى ظلام الاوهام والخرافات حلكا على حلك والعياذ بالله رب اهدنا الصراط المستقيم انك العلام الحكيم .

(صحافى خزرجى)



اللغة العامية

١ – تمهيد

– ما من امة ضربت فى الآداب بسهم وافر ، الا ولها لغتان ، احداهما يستخدمها العامة وحثالة السوقة ، فى مخاطباتهم ، ومعاملاتهم ، وسائر شؤونهم ، والاخرى يتحلى بها الخاصة من العلماء والادباء وذوى المكانة والسؤدد ، وهى لغة التأليف والتدوين .

– ويختلف التفاوت بين هاتين اللغتين باختلاف الامم فرب امة تقاربت لغتاها فتصافحتا هناك امم اتسعت مسافة الخلف بين لغتيها اتساعا يكاد يقطع لحمة النسب بينهما . وقد قضى الله ان تكون لغتنا (ابناء الضاد) من هذا الطراز . فان لغتنا العامية ابتعدت عن الفصحى مراحل ، وتشعبت افانينها ، فاصبحت طرائق قدداً ، ونحن نريد ان نلم بنبذ من تاريخها . ونذكر بعض آراء العلماء فى شأنها .

٢ – شذرة من تاريخها

– زعم بعض العلماء ان العامية رافقت الفصحى منذ عهد عهيد وانه كان للعرب فى جاهليتهم الاولى لغتان : فصحى ، وعامية ، محتجين على ذلك بامارات لا تتماسك امام محك النقد . وبالاخص اذا عارضها الجهبذ النقاد ببراهين الحزب المعارض .

– وذهب الجمهور الى انها بنت الفصحى تمخضت بها على اثر الفتح الاسلامى واختلاط العرب بغيرهم

– وقال فريق : ان اريد بالعامية اللغات التى زاغت عن المنهج السوى ، فى ابدال بعض الحروف وقلب البعض ، واستعمال مستبشع الالفاظ ، ومستهجن التراكيب ، فذلك دار قديم ، عرض لبعض لغات القبائل منذ عهد نشأتها ، ونحن لا نسلم ان عاميتنا هذه بزغت من هذا الافق . وان اريد بالعامية اللغة التى اصبحت عاطلا من حلى الاعراب ، غاصة بدخيل الالفاظ ، مفعمة بالتراكيب المضطربة ، والاساليب المستهجنة والالفاظ المصحفة والمحرفة ، فلا جرم ان هذه ولدت بعد بزوغ الشريعة الغراء يوم اخذ الناس يدخلون فى دين الله افواجا ، وفيهم الفارسى ، والرومى ، والقبطى ، والنبطى والحبشى . . . آلخ فتعرب معظمهم شغفا بلغة القرآن الشريف او طمعا فى الاندغام فى الشعب العربى الكريم ، ومعلوم ان التطبع غير الطبع و (ليس التكحل فى العينين كالكحل) فسرت عدواهم الى السنة بعض المتحضرين من العرب ، وبدت طلائع اللحن فى كلامهم فتطير عقلاء الامة ، وفزعوا الى ضبط اللغة ، واستقراء قواعدها وجمع شواردها ، وتقييد اوابدها . وكان اللحن فى بادئ الامر قاصرا على السن زعانف المحترفين ، من الطبقات الوضيعة ، واخلاط السوقة اما

العربى المحض ، فقد كان يستهجن اللحن ، ويعده من اشنع الهنات فقد روى ان رجلا لحن بحضرة النبي (ص) فقال : ارشدوا اخاكم فانه قد ضل . وامر عمر بن الخطاب (رض) بضرب كاتب لحن مرة . وكان ابن عمر يضرب اولاده على اللحن تقويماً لهم . وكان بنوا مروان يلزمون اولادهم البادية لتتأصل فيهم السلائق الراسخة كما هو شأن اشراف مكة لهذا العهد ، فانهم يرسلون اولادهم الى بعض القبائل ليتمرنوا على الفروسية ويمارسوا اللغة البدوية ويحفظوا اشعارها اقتداءاً بسنة اسلافهم فى جاهليتهم واسلامهم .

– على انه لم يكد يطوى بساط الدولة المروانية ، حتى دب دبيب اللحن الى السنة سائر المتحضرين من العرب ، وسرى الفساد الى كلام الاعاريب النازلين على طرق السابلة ، وبقرب مجامع الاسواق ، وما زال خرق اللحن يتسع ، وخطبه يتفاقم ، وسم الاساليب الاعجمية يجرى فى عروق اللغة ، وداء الحروف الدخيلة يسرى فى مفاصلها حتى اصبحت اللغة الملحونة بمعزل عن الفصيحة ، وما افلت شمس القرن الرابع حتى عم الفساد وفشا الاضطراب فى كلام اعراب الجزيرة عامة ، الا ما يحكى عن اعراب جبل عكاد فقد حكى عمارة اليمانى فى تاريخ اليمن – وهو من سكان ذلك الجبل – ان لغته الفصحى فطرية كسائر اعراب ذلك الجبل واشار الزبيدى (المتوفى سنة ١٢٠٥) الى ان اعراب هذا الجبل لم يزالوا على اللغة الفصحى الى عهده .

– فانت ترى ان اللغة العامية بدت لحنا فى اللغة الفصحى ، وما زالت تتسع بكثرة ما طرأ عليها من الدخيل . ومستحدث الاساليب حتى امتازت عن امها ، وترامت مسافة الخلف بينهما . على انهما يختلفان قربا وبعدا باختلاف القبائل والاقطار ،

٣ – الفصحى بعد تغلب العامية

– علمنا ان العامية بعد القرن الرابع استولت على السن المتحضرين وغيرهم من العرب ، واما الفصحى فامست لغة العلماء فى مدارسهم والادباء فى نواديهم ومحاوراتهم ، وبعض الامراء فى دواوينهم ومكاتباتهم وبيدها لواء التأليف والتدوين . الى ان انصب سيل التتر الجارف فلم تقو على مقاومته ، وفجعت بزهرة علمائها ، وابطال حماتها فانطمست اعلامها ، وغاب عنها انصارها .

– قال العلامة ابن خلدون : ربما بقيت العربية المضرية بمصر والشام والاندلس (؟ ؟) والمغرب لبقاء الدين طالبا لها فانحفظت ببعض الشئ . واما فى ممالك العراق وما وراءه فلم يبق لها اثر ولا عين حتى ان كتب العلوم صارت تكتب باللسان العجمى وكذا تدريسها فى المدارس اه .

٤ – نهضتها الحديثة

ما برحت امم التتر ان اعتنقت الدين الحنيف ، فاستعادت العربية شيئاً زهيدا من سلطتها ،

باعتبارها لغة القرآن الشريف . ولكن لما استولى (محمد على باشا) على مصر اخذ بيد العربية الفصحى ، واقالها عثرتها بما انشأه من المدارس الفنية ، والمجامع العلمية . والنوادى الادبية ، فجرى ماء الحياة فى عروقها ، وسرى دم الشباب فى اغصانها ، فترجمت اليها الكتب الكثيرة ، فى الفنون الحديثة المختلفة ، وكثر فيها التدوين ، وشيدت لها دور العلم ، ومعاهد الادب ، وكثر انصارها وحماتها ، فاضحت — ولله الحمد — اعز من جبهة الاسد ، وقد غصت دور العلم بابنائها الغيارى على حياتها ، كما خدمتها الصحف الموقوتة اجل خدمة . وقد عزم جماعة من ابنائها المصلحين على السعى وراء جعلها لغة التكلم والمحادثات ، كما هى لغة التدوين والكتابة فلبى هذه الدعوة جماعة من اقطاب العلم ، واعدوا لها بعض العدة ، ولكن الاقدار حالت بينهم وبين ما يشتهون .

٥ — تزييف آراء القائلين بهجر الفصحى
واستخدام العامية

— من الغرائب انك بينما ترى اعلام الامة واقطاب الاصلاح ، يواصلون السعى وراء قمع عادية العامية ، وصد تيارها ، اولا اقل من صقل صفحاتها وتهذيب حواشيها كى تدنو من امها ، وتعطف على رحمها ، تشاهد ازاءهم صفا من الدخلاء والاعداء ، يكيدون للفصحى ، ويودون ان تدور عليها الدوائر ، وتحل العامية محلها فترث جميع مناصبها ، ولقد وضع (ولمور) احد مستعربى العصريين كتابا ، حشد فيه كثيرا من الفاظ العامة فى مصر والشام ، وصدره بمقدمة مسهبة ، حض فيها رجال الصحافة ، وأئمة التأليف ، على استخدام العامية فى كتاباتهم ، ونبذ الفصحى وراء ظهورهم ، وقال ان ارباب الصحف اولى من غيرهم بكتابة العامية ، ولكن بشرط ان يعضدهم ارباب الحل والعقد . . . آلخ

فتابع هذا الناعق بعض الزعانف الذين اصبحوا جراثيم فتاكة فى كيان هذه الامة ، ونحن لا نقف لذلك الاجنبي موقف الكفاح لعلمنا انه من قوم لا تجمعنا بهم لحمة نسب ولا دين ، فلا تهمه حياتنا ولا يأسف على تلاشى جامعتنا ، بل ربما يروق لعينيه قرض عراها ، ودك صروحها ، فنحن نتحاماه ، ونستريب باقواله ، ومن يتخذ المضلين عضدا ؟ ولكن الطامة الكبرى اولئك الذئاب ، الذين تزيوا بازياء البشر ، ودسوا انفسهم فى صفوف المصلحين (والله يعلم انهم هم المفسدون) . ينعب الغربى باقصى بلاد الغرب برأى فيه بوار الامة ، وابادة معالمها ، فيلبيه هذا الشرقى غير حاسب للوطن والعشيرة حسابا .

— الا يعلم اولئك المتفرنجون ان موت العربية الفصيحة — لا سمح الله — هو موت الامة ، وانفراط عقد جامعتها ، وهل فى الاقتصار على العامية الا قطع وشيجة التفاهم بين العراقى ، واليمانى

وبينهما وبين الحجازى ، وبينهم وبين السورى والمصرى ، والمغربى . . . آلخ اذ لغاتنا العامية تتفاوت تفاوتا لا يقف عند حد ، وليس لدينا لغة عامة تصلح للتفاهم غير هذه الفصحى ، ثم قل لى بعيشك انى يسوغ للعربى الصميم ، هجر لغته حاك اجداده برد معاليهم العظمى من اسلاك عباراتها وبنوا صروح حضاراتهم من كلماتها . حتى اصبحت آثارهم فيها زهرة النواظر ، وزينة الخزائن ، اللهم الا اذا سولت له نفسه طمس ذلك التراث الجليل . واطفاء ذلك النور المتلألئ ، وهذا ما لا يرضاه العدو لعدوه ، فضلا عن المرء لنفسه وبنى جنسه .

ولعمرى لقد اجاد شاعر النيل حافظ ابراهيم بقوله من قصيدة عن لسان حال العربية الفصحى :

ايطربكم من جانب الغرب ناعب ... ينادى بوادى فى ربيع حياتى ؟
ولو تزجرون الطير يوما علمتم ... بما تحته من عثرة وشتات
سقى الله فى بطن الجزيرة اعظما ... يعز عليها ان تلين قناتى
حفظن ودادى فى البلى وحفظته ... لهن بقلب دائم الحسرات

الى ان قال :

ارى كل يوم بالجرائد مزلقا ... من القبر يدنينى بغير اناة
واسمع للكتاب فى مصر ضجة ... فاعلم ان الصائحين نعاتى
ايهجرنى قومى عفى الله عنهم ... الى لغة لم تتصل برواة
سرت لوثة الاعجام فيها كما سرى ... لعاب الافاعى فى مسيل فرات
فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة ... مشكلة الالوان مختلفات

— ومن حسن الحظ ان اولئك الدخلاء تقهقروا عند اول غارة شنها عليهم اقطاب الاصلاح ، وأئمة الكتابة ، فرجعوا على اعقابهم خاسرين ، وخمدت جذوة نارهم ، وخفت صوتهم ، وكان يجدر بنا ان نهمل اراءهم كما اهملتها الايام ، وضربت بها عرض الحائط ، ولكن بلغنا ان بعض الادعياء يهمس فى آذان البسطاء من الناس ويسول لهم رواج هذه الفكرة السقيمة ، ويحط من قدر اللغة الفصحى وآدابها . (يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره . . .)

٦ — حاجة الفصحى الى الاصلاح

— نعم نحن لا ننكر ان الفصحى فى حاجة الى الاصلاح ، وانه يعتريها بعض النقص العارض الذى لا تصعب مداواته على اساة الامة ومصلحيها اذا حفوا لذلك . ولقد ابدى جماعة من كتاب العصر من عرب وغربيين فى هذه الايام اراءهم فى شأن اصلاح هذه اللغة . مما لا يتسع المقام لنقله ومن شاء الاطلاع على ذلك فعليه بالسنة الثامنة والعشرين من مجلة الهلال الشهيرة (اعنى سنتها الحالية)

— وقد كتب المقتطف مقالات مسهبة فى هذا الشأن نود ان نعرض للقراء الكرام شذرة منها فانه بعد ان حصر وجوه النجاح فى واحد من ثلاثة امور وهى : اما استبدال لغتنا بلغة اجنبية ، او هجر الفصحى والاعتماد على العامية وكلا الامرين مر . واما الامر الثالث فهو ان نعلم اولادنا التكلم بالعربية الفصيحة منذ نعومة اظفارهم حتى تصير ملكة فيهم فيتكلمون كما يكتبون . قال ما نصه :

« وهذا على ما نظن اشرف الطرق وآمنها وانفعها لان العربية الفصيحة واسعة المتن ، مضبوطة القواعد غنية بالكتب يمكنها ان تجارى العلم اكثر من كثير من لغات الارض ، ولا سيما لان فيها بابين وسيعين وهما باب التعريب وباب النحت فلا تحتاج الا مجمعاً لغويا من اهل العلم والفضل يتحكم فى تعريب الكلمات او نحتها لكي يجرى استعمالها فى كل الديار العربية ، فاذا تم لها ذلك ، واجبر المعلمون تلامذتهم ، والادباء ابناءهم على التكلم بالعربية الصحيحة فربما لا يمضى عشرون او ثلاثون سنة حتى تصير لغة التكلم مثل لغة الكتابة وتحصل الفائدة المطلوبة من اللغة .

وعلى كل فان املنا فى مستقبل هذه اللغة عظيم ، والمستقبل بيد الله .

بغداد : طه الراوى

ماهى الحيـــاة الحقيقية

لابد للانسان من مبدأ فى هذه الحياة وكلما كان المبدأ ساميا شريفا كان لصاحبه المقام الرفيع والمنزل الاعلى بين افراد أمته وقومه ، وقد تختلف المبادئ بحسب اختلاف ميول الاشخاص لها واجلها عندنا هو المبدأ الذى يتخذه صاحبه وسيلة ومعينا لقواه التى يستعملها لحياة شعبه وقومه وانقاذهم من لجج بحر الجهالة ومن الشقاوة والخمول .

وانه لابد وان يكون ذا عمل فيجب ان يكون عمله مصحوبا بقوة العزم والغيرة والاقدام ساعيا بكل نشاط لنفع الامة من جهة حياتها المادية والمعنوية ، بل يجب على الانسان العالى الهمة الشريف النفس ان يوقف حياته ويصرف قواه كلها فى اداء الواجب لدفع ادنى ضرر يلحق بقومه وشعبه اللذان ينتمى وينتسب اليهما واسعافهم بالسعادة التى لا يداخلها شئ من شوائب الكدر والذل بدون ادنى فتور .

لاشك فى ان الانسان لايستطيع فى هذه الحياة ان يقوم بعمل وينفرد به دون سواه ولابد له من مساعد ومعين من افراد امته بكل الاعمال ، ولكن عليه ان يعتقد ويفتكر دائما بانه هو من احد العوامل القوية فى امته وكانه هو وحده الذى اخذ على عاتقه اسعادها وحياتها .

والاجدر به ان لا يغفل ويصرف قواه ووقته فيما لا ينفع بل ينبغى ان يصرفهما فيما ينفع كى

يكون بعدئذٍ كما قالوا : (يعيش حميداً ويموت سعيد وتكون روحه نورا بين الاموات فى قبورهم وذكره عبيق مسك بين الاحياء فى دورهم والملوك والامرآء فى محافلهم وقصورهم) .

واذا لم يكن كذلك عاملا او ساعيا فليس هو بانسان . نعم فلو اجلنا النظر الى الساعات التى يقضيها فى كل عمره نرى انه دائماً متعوب الجسم منهوك القوى بالنهار ساهر العين بالليل مشتغل الفكر والعقل والحواس فى كل الاوقات فماذا عليه لو صرف جزءً من هذه القوى مع جزءٍ من الوقت لعمل يعود نفعه عليه وعلى امته فى الحياة ، ويبقيه بعد الممات حياً مع الاحياء .

فالانسان الذى يريد ان يكون فى حياة دائمة وسعادة باقية عليه ان يفتكر دائما بانه لا يموت الا ويخلد له تذكارات جميلة وآثاراً جليلة تبقى كدستور عظيم تتقيد به الامة بكل اعمالها وافعالها .

حيث ان السعادة الدائمة هى الحياة الحقيقية والحياة الحقيقية هى التى لاموت فيها ، ولاموت حينئذٍ لمن يخلد اثراً مشهورا ويخلد ذكراً محمودا . السيد محمود آل السيد عبد الفتاح المدرس

العلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر

لابد وأن يكون القصد من وضع العلوم وابتداعها بجميع انواعها واصنافها هو العمل والا فاى فائدة فى علم لم تتجاوز قواعده الصدور ولم تخرج من تلافيف الادمغة وحيز الافكار الى حيز الاعمال فان حياة الانسان باعماله . بل لامعنى لحياته غير الاعمال فاذا لم تساعد العلوم على تحسين الاعمال وتنظيمها وتوضيح طرقها المستقيمة اولم تعضد الانسان وتعلمه كيف يدخل معترك الحياة ليسابق بنى جنسه بسلاح المعرفة والحنكة والتدبير وبعبارة اخصر اذا لم تطبق العلوم على الاعمال فادراكها عبث اوتعب وخسران .

فالعالم بفن المنطق لافائدة من علمه اذا كان قاصرا على النظر ولم يخرج منه الى حيز الفعل ولم يتمكن على الاستدلال به فى مخاصماته ومحاوراته مع الناس ولو انه احاط بالفن كل الاحاطة وادرك معنى التصور والتصديق وعرف كيف يرتب القضايا الذهنية صغراها وكبراها فيستحصل النتيجة الفكرية على مقتضى القواعد المنطقية . فان معرفة القضايا الذهنية لاتجدى بغير التمرين على المسائل العملية التى هى مدار حياة الانسان ورقيه . . بل ان فى التمرين عليها الاستغناء التام عن نظريات المنطق وقوانينه وعلى هذا فلا غاية للمنطق غير ان يكون طريقا الى العمل . وهكذا سائر العلوم .

فالعالم الاخلاقى الذى درس كتب الاخلاق وفهم معنى الشجاعة وانها غريزة سبعية تدفع بالانسان وتهوره فى مزالق الهلكة وعرف حقيقة الكرم والثبات والاقدام والحب واضدادها اضدادها وغير ذلك من اخلاق الانسان بجميع معانيها العلمية وادرك بجده وتحصيله فلسفة كل ذلك كما ينبغى لابد له فى ان يطبق كل معلوماته على سائر افراد الانسان وان يجعل تلك الشروح ميزانا له يزن به اخلاق الناس فيعرف اشيطهم وضعيفهم وكاملهم من ناقصهم ويعمل طبق معلوماته والا

ولا مصلحة فى كتبه وتعاليمه .

وكذلك العالم الرياضى الذى قرأ هندسة (اقليدس وقانديك) وصور الاشكال بقلمه فى قرطاسه على اختلاف انواعها . والذى تعلم فن الحساب واتعب فكره فى اعماله صحيحها ومكسورها وجبرها لامندوحة له من ان يخرج مبادئ علمه الى الخارج والا فلا طائل تحت معلوماته المختلطة بالاوهام والوساوس العقلية فان من شان المهندس ان يقوم بهندسة الابنيه والترع وغير ذلك واعمال المهندسين كثيرة ومن شأن الحاسب ان يقوم فى ادارة السجلات واعمال الناس التجارية وغيرها وعلى هذا القياس بقية العلوم الرياضية .

بل وكل العلوم الادبية من معان وبيان وبديع وانشاء ونحو وصرف ولغة لاعائد وراءها ان لم تطبق مباديها على العمل بمعنى انه يجب على العالم بهذه الفنون ان يكون بليغاً وفصيحاً ومعرباً ومصرفاً فى التكلم وفى الكتابة وان يكون شاعرا من غير تكلف وتفكر فى جميعها بل مما اوتيه من حسن الاقتدار وملكة التطبيق والا فهو غريب عن اهل هذه الفنون وبعيد عنها وجدير بذلك الذى خطب فابلغ وتكلم فافصح وكتب فاعجب ونظم فابدع ان يعد فى زمرة اهل هذه الفنون ولو لم يقرأ مؤلفاتها الفنية فان الغاية منها هو التطبيق والعمل فاذا حصل ذلك فلا غرض للقارى والسامع فى الطريق الذى توصل به ذلك الحاذق .

ونحن نعرف كثيرا من ادباء مواطنينا المعاصرين من بلغ هذه الدرجة بمطالعته وجده وقد كان من عوام العراقيين وسوادهم كما نعرف كثيرامن قارئى تلك العلوم الادبية وقد قضوا ربع قرناً واكثر فى اتقان قواعدها وضبط فصولها وابوابها وهم لايزالون فى قصور بالتعبير عن مقاصدهم على اسلوب حسن وبيان واضح فضلا عن صوغهم الشعر او الخطابة والكتابة .

بل انا نعرف كثيرا من قارئى اصول الحديث ومصطلحه من لا اقتدار له على استخراج الادلة الصحيحة واستعلام الحقيقة الناصعة من بين ثنايا المجادلات الكلامية والدعاوى الشرعية على انه يوجد بين ظهرانينا كثير من غيرالمتعلمين ولهم القابلية التامة على استنباط كل ذلك ويعرفونه جيداً .

واحسن مثال لهؤلاء رؤساء قبائلنا العراقيين فان اغلب مشايخهم يكون هو الشارع والمشرع والقاضى فى فصل الخصومات بين الافراد وقضاؤه اقرب الى تحقيق الحق ونبذ الباطل فان هؤلاء الرؤساء اهل سعة صدر وحزم وتعقل واهل نباهة وحسن التفات وتدبير فيتحرون مغازى كلام المتقاضين ودخائله ويتفرسون اخلاقهم فى حركاتهم وسكناتهم ويحيطون بالمسائل القضائية من جميع الوجوه ثم يصدرون نتائجهم واحكامهم المطابقة لاخلاق الانسان وعقله بخلاف اولئك الذين ملؤا ادمغتهم وافكارهم من مواد القضاء ومسائله بدون عمل فانهم لا يعزون شيئاً من ذلك ولا يعرفون

كيف يحققون الحق . . الا فى عالم الخيال . . ومعلوم ان هؤلاء الرؤساء المتيني الاخلاق واهل الحنكة والدهاء لم يدرسوا احد الفنون العلمية فلابد ان يكون السبب والمنشأ لكمال رجوليتهم هو التمرين العملى والتبادل فى الاراء والاعمال والاحتكاك بالافكار .

ومن اطنابنا هذا ظهرت درجة العمل جليا نسبة الى كل العلوم وان عالمها غير عالم العمل فانها المنزلة من سماء المعانى وافلاك الافكار وهو من خواص المادة وآثارها التى لاتقبل التغيير والتبديل فالبون بينهما شاسع ولا يمكن التقريب بينهما الا بالتمارين التطبيقية المحسوسة ولذا استلفت انظار كل خصيصى تلك العلوم والفنون من مواطنينا العراقيين فى ان يمارسوا معلوماتهم مع الاعمال لتلبس ثوبا من الحقيقة ناصعا لم تشبه الخيالات والاوهام السفوسطائية فينتفع بها اهلها وينفعون بها العباد والبلاد ولم نستثن من كلامنا ولا علما واحدا من كل مالدينا سواء كانت من القديمة او الحديثة حتى علم السياسة فان علم السياسة الواسع الاطراف اليوم والمؤلفة فيه التاليف المطولة والمنشورات الكثيرة اليومية من جرائد وغيرها لم يخرج بعد عند جملة من العراقيين عن المسائل النظرية والتضارب بالافكار فكيف نرجوا من وراثه المصلحة العامة والمنفعة الوطنية .

بل وكيف يسوغ لاولئك النظريين الذين قرأوا نظرية . . فرق تسد . . واشبعوا ادمغتهم من ادراكها على اصول اهل السياسة ان يتسموا باسم السياسيين مالم يجربوا ما علموه ويوقعوا التفرقة بين افراد حزب ليقتادوا الجميع .

وهكذا الذين طالعوا ما يناقض تلك النظرية وفهموا معنى . . التعاضد التعاضد والاجتماع . . وعرفوا طريق التخلص من الاستعباد لايمكن ان يحسبوا من خصيصى هذا الفن مالم يعملوا على التعاضد ويسعوا السعى الحثيث فى جمع الكلمة ولم الشعث ونبذ التنافر والتباغض .

ومن هنا قسم الاوربيون تعاليمهم المدرسية الى قسمين . العلم . والعمل . كل قسم على حدة والى هذا الترتيب التعليمى ينسب حسن التربية الانكليزية .

فالى العمل الى العمل ايها الوطنيون ولا تسكتوا ولا تسكنوا فقد بلغ ابناء جلدتنا اوج الرفعة بفضل جدهم وعملهم . .

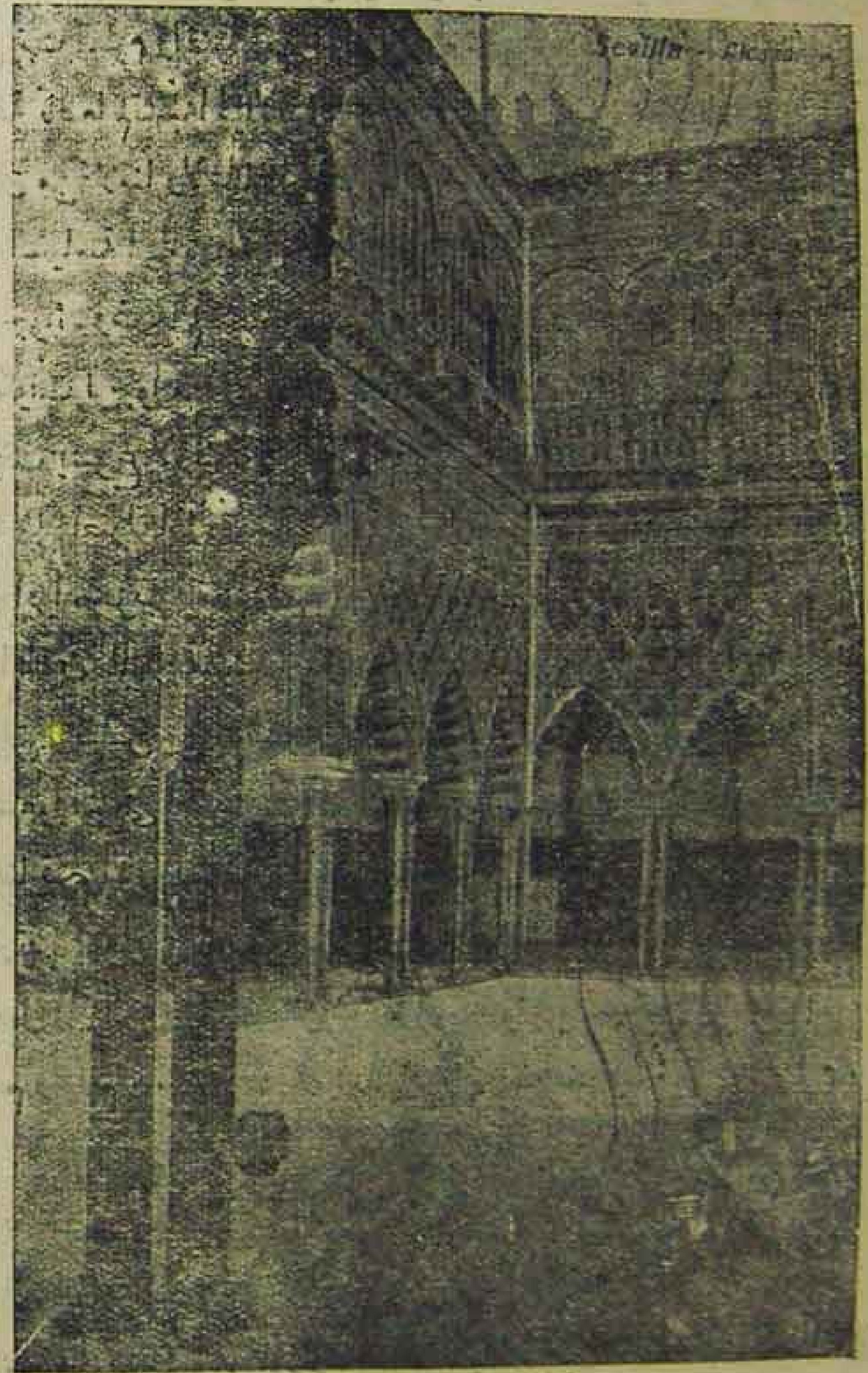
النجف : (م . ع . ك)

الرحلة الى الاندلس

لشاعر الامير وامير الشعراء

لما وضعت الحرب الشؤمى اوزارها . وفضحها الله بين خلقه وهتك ازارها ، ورم لم ربوع السلم وجدد مزارها . اصبحت واذا العوادى مقصرة ، والدواعى غير مقصرة . واذا الشوق الى

الاندلس اغلب والنفس بحق زيارته اطلب . فقصدته من بر اشلونه وبينهما مسيرة يومين بالقطار المجد . والبخار المشتد او بالسفن الكبرى . الخارجة الى المحيط . الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط فبلغت النفس بمرآه الارب وكحلت العين فى ثراه بآثار العرب . وانها لشتى المواقع متفرقة المطالع . فى ذلك الفلك الجامع . يسرى زائرها من حرم الى حرم . كمن يمسى بـ(الكرنك) ويصبح بـ(الهرم) فلا تقارب غير العنق والكرم . طليطلة تطل على جسرها البالى واشبيلية تشبل على قصرها الخالى .



احدى آثار العرب الموجودة فى اشبيلية (القصر)

ان آثارنا تدل علينا . فانظروا بعدنا الى الآثار

وقرطبة منتبذة ناحية بالبيعة الغراء . وغرناطة بعيدة مزار الحمراء . وكأن (البحترى) رحمه الله رفيقى

فى هذا الترحال . وسميرى فى الرحال . والاحوال تصلح على الرجال . كل رجل لحال . فانه ابلغ من حلى الاثر . وحى الحجر . ونشر الخبر . وحشر العبر . ومن قام فى مأتم على الدول الكبر . والملوك البهاليل الغرر . عطف على (الجعفرى) حين تحمل عنه الملأ . وعطل من الحلى . ووكل بعد المتوكل للبلا . فرفع قواعده فى السير . وبنى ركنه فى الخبر وجمع معالمه فى الفكر . حتى عاد كقصور الخلد امتلئت منها البصيرة وان خلى البصر وتكفل بعد ذلك لكسرى بايوانه . حتى زال عن الارض الى ديوانه وسينيته المشهورة فى وصفه . ليست دونه تحت كسرى فى رصه ورصفه . وهى تريك حسن قيام الشعر على الآثار . وكيف تتجدد الديار فى بيوته بعد الاندثار . فالى صاحب الفتح القسى . فى الفتح القدسى . بعد كلام (فانظروا الى ايوان كسرى وسينية البحترى فى وصفه تجدوا الايوان قد خرت شعفاته . وعفرت شرفاته . وتجدوا سينية البحترى قد بقى لها كسرى فى ديوانه . اضعاف ما بقى شخصه فى ايوانه) وهذه السينية هى التى يقول فى مطلعها :

صنت نفسى عما يدنس نفسى	وترفعت عن ادى كل جبس

والتى اتفقوا على ان البديع الفرد من ابياتها قوله :

والمنايا مـوائل وانوشـر	وان يزجى الجيوش تحت الدرفس

فكنت كلما وقفت بحجر . اواطفت باثر . تمثلت بابياتها . واسترحت من موائل العبر الى اياتها وانشدت فيما بينى وبين نفسى :

وعظ البحترى ايوان كسرى	وشفتنى القصور من عبد شمس

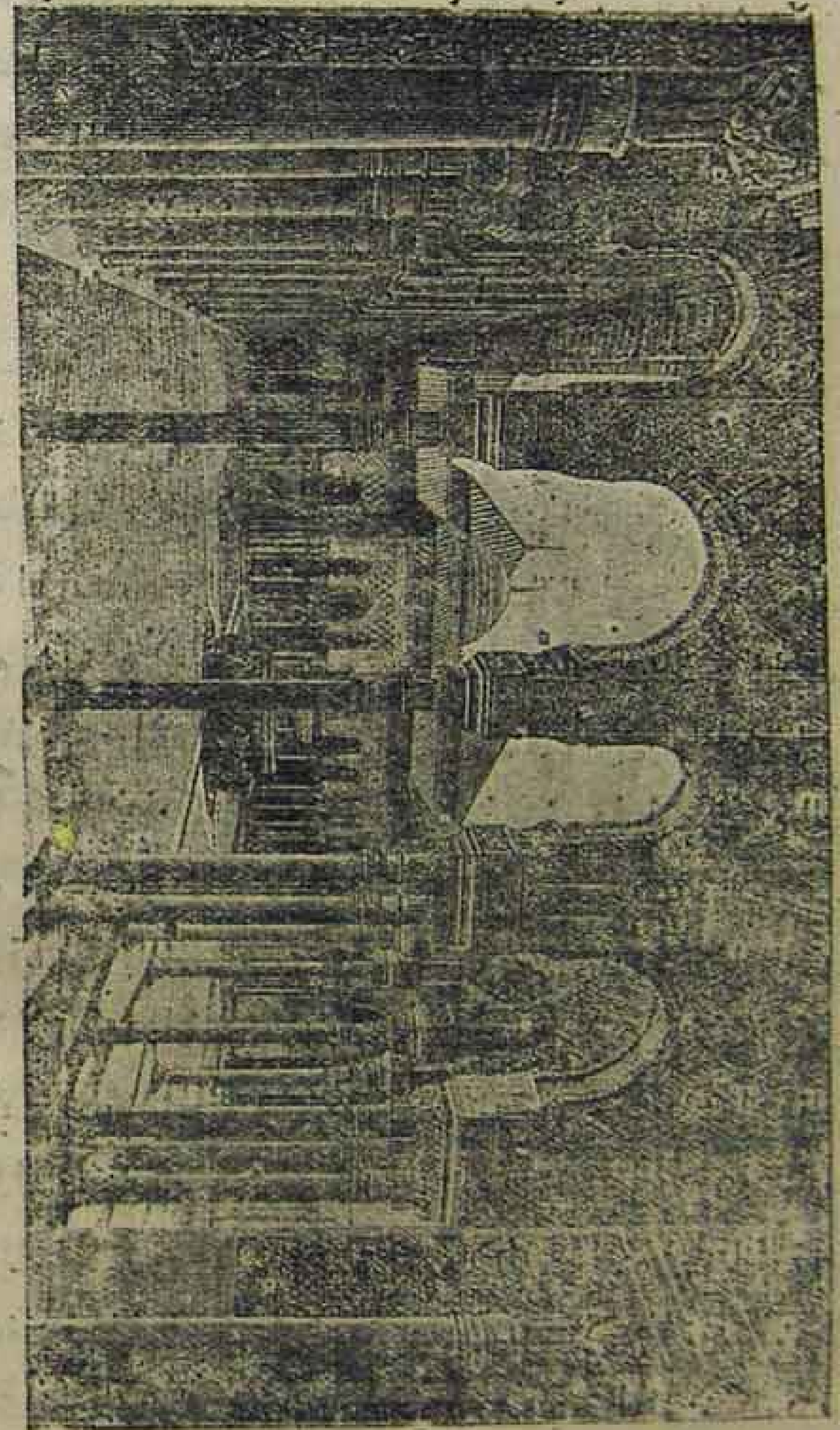
ثم جعلت اروض القول على هذا الرءى واعالجه على هذا الوزن حتى نظمت هذه القافية المهلهلة واتممت هذه الكلمة الريضة وانا اعرضها على القراء راجيا ان سيلحظوها بعين الرضاء ويسحبوا على عيوبها ذيل الاغضاء وهذه هى :

اختلاف النهار والليل ينسى	اذكرا لى الصبا وايام انسى
وصفا لى ملاوة فى شباب	صورت من تصورات ومس
عصفت كالصبا اللعوب ومرت	سنة حلوة ولذة خلس
وسلا مصر هل سلا القلب عنها	او اسا جرحه الزمان المؤسى
كلما مرت الليالى عليه	رق والعهد فى الليالى تقسى
مستطار اذا البواخر رنت	اول الليل أوعوت بعد جرس
راهب فى الضلوع للسفن فطن	كلما ترنو شاعهن بنقس
يا ابنة اليم ما ابوك بخيل	ماله مولعا بمنع وحبس

احرام على بلابله الدو ... ح حلال للطير من كل جنس
كل دار احق بالاهل الا ... فى خبيث من المذاهب رجس
نفسى مرجل وقلبى شراع ... بهما فى الدموع سيرى وارسى
واجعلى وجهك (الفنار) ومجرا ... ك يد (الثغر) بين رمل ومكس
وطنى لو شغلت بالخلد عنه ... نازعتنى اليه فى الخلد نفسى
وهفا بالفؤاد فى سلسبيل ... ظمأ للسواد من عين شمس
شهد الله لم يغب عن جفونى ... شخصه ساعة ولم يخل حسى
يصبح الفكر (والمسلة) ناديـ ... ـه (وبالسرحة الزكية) يمسى
وكأنى ارى الجزيرة ايكا ... نغمت طيره بأرخم جرس
هى بلقيس فى الخمائل صرح ... من عباب وصاحب غير نكس
حسبها ان تكون للنيل عرسا ... قبلها لم يجن يوما بعرس
لبست بالاصيل حلة وشى ... بين صنعاء فى الثياب وقس
قد دها النيل فاستحت فتوارت ... منه بالجسر بين عرى ولبس
وارى النيل (كالعقيق) بواديـ ... ـه وان كان كوثر المتحسى
ابن ماء السماء ذو الموكب الفخـ ... ـيم الذى يحسر العيون ويخسى
لا ترى فى ركابه غير مثن ... بجميل وشاكر فضل عرس
وارى الجيزة الحزينة ثكلى ... لم تفق بعد من مناحة (دمس)
اكثرت ضجة السواقى عليـه ... وسراع اليراع عنه بهمس
وقيام النخيل ضفرن شعرا ... وتجردن غير طوق وسلس
وكأن الاهرام ميزان فرعو ... ن بيوم على الجبابر نحس
او قناطيره تأنق فيها ... الف جاب والف صاحب مكس
روعة فى الضحى ملاعب جن ... حين يغشى الدجى حماها ويغسى
ورهين (الرمال) افطس الا ... انه صنع جنة غير فطس
تتجلا حقيقة الناس فيه ... سبع الخلق فى اسارير انسى
لعب الدهر فى ثراه صبيا ... والليالى كواعبا غير عنس
ركبت صيد المقادير عينيـ ... ـه لنقد ومخلبيه لفرس
فاصابت به الممالك كسرى ... وهرقلا والعبقرى الفرنسى

يا فؤادى لكل امر قرار ... فيه يقضى وينجلى بعد لبس
عقلت لجة الامور عقولا ... كانت الحوت طول سبح وغس
غرقت حيث لا يصاح بطاف ... او غريق ولا يصاخ لحس
فلك يكسف الشموس نهارا ... ويسوم البدور ليلة وكس
ومواقيت للامور اذا ما ... بلغتها الامور سارت لعكس
دول كالرجال مرتهنات ... بقيام من الجدود وتعس
وليال من كل ذات سوار ... لطمت كل رب روم وفرس
سددت بالهلال قوسا وسلت ... خنجرا ينفذان من كل ترس
حكمت فى القرون (خوفوا) و(دارا) ... وعفت (وائلا) والوت (بعبس)
اين مروان فى المشارق عرش ... اموى وفى المغارب كرسى
سقمت شمسهم فرد عليها ... نورها كل ثاقب الراى نطس
ثم غابت وكل شمس سوى ها ... تيك تبلى وتنطوى تحت رمس
وعظ (البحترى) ايوان (كسرى) ... وشفتنى القصور من (عبد شمس)
رب ليل سريت والبرق طرفى ... وبساطا طويت والريح عنسى
انظم الشرق فى (الجزيرة) بالغر ... ب واطوى البلاد حزنا لدهس
فى بلاد من الخلائف درس ... ومنار من الطوارف طمس
وربا كالجنان فى كنف الزيـ ... ـتون خضر وفى ذرى الكرم طلس
لم يرعنى سوى ثرى قرطبى ... لمست فيه عبرة الدهر خمسى
يا وقى الله ما اصبح منه ... وسقى صفوة الحيا ماء مسى
قرية لا تعد فى الارض كانت ... تمسك الارض ان تميد وتمسى
غشيت ساحل المحيط وغطت ... لجة الروم من شراع وقلس
ركب الدهر خاطرى فى ثراها ... فاتى ذلك الحمى بعد حدس
فتجلت لى القصور ومن فيـ ... ـها من العز فى منازل قعس
ما ضفت قط فى الملوك على نذ ... ل المعالى ولا تردت بنجس
وكأنى بلغت للعلم بيتا ... فيه ما للعقول من كل درس
قدسا فى البلاد شرقا وغربا ... حجه القوم من فقيه وقس
وعلى الجمعة الجلالة و(النا ... صر) نور الخميس تحت الدرفس

يتزل التاج عن معارف (دوز) ويحيا به جبين (البرنس)
سنة من كرى وطيف امان وصحا القلب من ضلال وهجس
واذا الدار ما بها من انيس واذا القوم ما لهم من محس
ورقيق من البيوت عتيق جاوز الالف غير مذموم حرس
اثر من (محمد) وتراث صار (للروح) ذى الولاء الامس



الحمراء

فقفا طول من قصور مشيدة بها سمح الدهر الخؤون فاقاما
الى السيف تنمو امة عربية تعالى بها فى سلم العلا مرقاما

بلغ النجم ذروة وتناهى بين (ثهلان) فى الاساس و(قدس)

مرمر تسبح النواظر فيه ويطول المدى عليها فترسى
وسواد كأنها فى استواء الفات الوزير فى عرض طرس
فترة الدهر قد كست أسطريها ما اكتسى الهدب من فتور ونعس
ويحها كم تزينت لعليم واحد الدهر واستعدت لخمس
وكأن الرفيف فى مسرح العـ ـين ملا مدنرات الدمقس
وكأن الآيات فى جانبيه يتنزلن من معارج قدس
منبر تحت (منذر) من جلال لم يزل يكتسيه او تحت (قس)
ومكان الكتاب يغريك ريا ورده غائبا فتدنو للمس
صنعة (الداخل) المبارك فى الغر ب وآل له ميامين شمس

* * *

من (لحمراء) جللت بغبار الـ دهر كالجرح بين برء ونكس
كسنا البرق لو محا الضوء لحظاً لمحتها العيون من طول قبس
حصن (غرناطة) ودار بنى الاحـ ـمر من غافل ويقظان ندس
جلل الثلج دونها رأس (شيرى) فبدا منه فى عصائب برس
سرمد شيبه ولم ار شيباً قبله يرجىء البقاء وينسى
مشت الحادثات فى غرف الحمـ ـراء مشى النعى فى دار عرس
هتكت عزة الحجاب وفضت سدة الباب من سمير وانس
عرصات تخلت الخيل عنها واستراحت من احتراس وعس
ومغان على الليالى وضاء لم تجد للعشى تكرار مس
لا ترى غير وافدين على التا ريخ ساعين فى خشوع ونكس
نقلوا الطرف فى نضارة آس من نقوش وفى عصارة ورس
وقباب من لازورد وتبر كالربى الشم بين ظل وشمس
وخطوط تكفلت المعانى ولالفاظها بازين لبس
وترى مجلس السباع خلاء مقفر القاع من ظباء وخنس
لا (الثريا) ولا جوارى الثريا يتنزلن فيه اقمار انس
مرمر قامت الاسود عليه كلة الظفر لينات المجس
تنثر الماء فى الحياض جمانا يتنزى على ترائب ملس

آخر العهد بالجزيرة كانت   بعد عرك من الزمان وضرس
فتراهـا تقول رأية جيش   باد بالامس بين اسر وحس
ومفاتيحهـا مقاليـد ملك   باعها الوارث المضيع ببخس
خرج القوم فى كتائب صم   عن حفاظ كموكب الدفن خرس
ركبوا فى البحار نعشاً وكانت   تحت آبائهم هى العرش امس
رب بان لهادم وجموع   لمشت ومحسن لمخس
امرة النـاس همة لا تأتى   لجبان ولا تسنى لجبس
واذا ما اصاب بنيان قوم   وهى خلق فانه وهى اس
يا دياراً نزلت كالخلد ظلا   وجنى دانيا وسلسال انس
محسنات الفصول لا ناجر فيـ   ـها بقيظ ولا جمادى بقرس
لا تحس العيون فوق رباها   غير حور حو المراشف لعس
كسيت افرخى بظلك ريشـا   وربا فى رباك واشتد غرسى
هم بنو مصر لا الجميل لديهم   بمضاع ولا الصنيع بمنسى
من لسان على ثنائك وقف   وجنان على ولائك حبس
حسبهم هذه الطلول عظات   من جديد على الدهر ودرس
واذا فاتك التفات الى المـا   ضى فقد غاب عنك وجه التأسى

عن مجلة الهلال   برشلونه (اسبانيا)   شوقى

الاخــلاق

الخلق هو ملكة فى الانسان بسببها تصدر الافعال كلها من النفس بكمال السهولة بدون توقف ولا تفكير وهو المسلك الحقيقى لسير حياة جنس البشر اجمع . والملكة هى عبارة عن الهيئة النفسانية الراسخة حيث ان الكيفية النفسانية تنقسم الى قسمين راسخة وغير راسخة فالاولى هى (الملكة الخلقية) كالشجاعة والسخاوة وما شاكلهما فانها تكون دائما راسخة رسوخا جيدا وقد تكون بعضها بطيئة الزوال . واما الثانية فهى (الحال) مثل الضحك والخجل والخوف وما اشبه ذلك لانها فى كل الاوقات تكون سريعة الزوال .

ولكن الملكة اذا كانت عائدة الى الهيئة الجسمانية فحينئذ لا نقدر ان نعبر عنها بالخلق لانها تكون حينئذ (عادة) وتحصل هذه من الرياضة والادمان وتكرار الحركات الجسمانية . وعليه فمعنى

كلمة العادة غير المعنى التى تعطيها كلمة الخلق .

الانسان ممتاز على سائر المخلوقات بعقله وفراسته التى اودعها فيه رب الفطرة والطبيعة جل شأنه وبذلك كانت له استطاعة عظيمة وقدرة تامة تديرها يد موهبة العقل على قوانين وقواعد منتظمة للاخلاق يشترك فيها كافة انواع البشر . وقد اجمع الحكماء من المتقدمين فى هذا الفن على ان عين الاشياء التى تذم وتستهجن عند قوم تنظر بنظر الاستحسان عند آخرين انما هى الاحوال والعادات والاخلاق نفسها ليست قوانينها وقواعدها بل انها ليست لها دخل فى ذلك بتاتا لان هذه القواعد والقوانين تشمل بنى البشر كله فى كل وقت — كما ذكرنا آنفا — ولا تتغير تلك مهما تغيرت المذاهب والازمان واختلفت الملل والشعوب . ولكن لابد من ظهور الاختلاف والتفاوت منه بين اخلاق وعادات ناس من الامم فى كل الازمان بحسب مجرى الامور وتوالى الاعوام والدهور مخالفة لقانون الاخلاق المعنوى وقواعده بدون اختيار .

— تأثير الاخلاق فى ارتقاء الامم وانحطاطها —

فقد ترقى الاخلاق وتعتلى فضائلها فى نفوس افراد الامة فى البدء وحينئذ تشرق شمس سعادتها الى معرض عالم الوجود وتتحسن احوالها وعاداتها وتتولد فيها حركة قوية لا تزال تتزايد فيها حتى تبلغ ماتبلغه من التمدن والحضارة والسيطرة والثروة والابهة ولكن عندما ترتقى الى الدرجة الكمالية والمنزلة العليا تبتدئ بالتناقص والتنازل الى الدرجة المبدئية من الانحطاط و(لكل شئ اذا ما تم نقصان) وذلك لان اخلاق الامة قد فسدت وابتدأت بالضعف وادت الى تطور العادات واختلاف الاحوال . فلا ينفعها حينئذ ثروتها وعلومها وتعقلها وذكائها ولا كل مادة من مواد تمدنها وحضارتها

وقد قرر هذه القاعدة غير واحد من علماء الاجتماع ولاجل الايضاح نذكر ما قاله الدكتور الاجتماعى (جوستاف لوبون) فى كتابه سر تطور الامم حيث قال (اذا بلغت الامة ذروة الحضارة والقوة وامست فى مأمن من غارة الجار ومالت الى التمتع بنعمة السلام والمعيشة الراضية التى هى بنت اليسر ماتت فضائلها الحربية وتجددها من الحاجات بقدر مازاد فى حضارتها ، وتمكن حب الذات من النفوس ولم يعد من همها الا سرعة التمتع بالخيرات التى نالتها على عجل فتنصرف الهمم عن الاشتغال بالمصالح العامة وتضيع فى الناس الفضائل التى كانت سبباً فى عظمة الامة وحينئذ يغير عليها جارها من الامم المتبربرة او التى هى فى حكمها ، لانه ان كان اقل منها حضارة فهو اشد منها خيالا (واخلاقا) ثم يهدم حضارتها ويقيم على اطلالها حضارة اخرى .

ذلك ما جرى للرومانيين والفرس فانهم على ما كانوا عليه من احكام النظام شتت البربر شمل الاولى كما شتت العرب شمل الثانية .

ومن المحقق ان الذى اعوز المغلوب لم يكن هـو التعقل والذكاء بل انه لا مناسبة فى ذلك بين الغالب والمغلوب (بل المغلوب اعلى فى ذلك) لان ارقى العقول واكبر الفطن ظهرت فى روما وهى حبلى بموجبات سقوطها ، اعنى فى عصر الامبراطرة الاول ففى ذلك الزمان نبغ اهل الفنون والادباء والعلماء والى ذلك العصر ترجع جميع الاعمال التى بنى عليها مجد تلك الامة الباذخ ، ولكنها كانت اضاعت العامل السياسى الذى لا يقوم الذكاء مقامه مهما بلغ الا وهو الخلق) .

— تطبيق هذا على العرب ايضاً —

وهكذا دار الدور على العرب ايضاً مثل ما دار على الذين من قبلهم من الرومانيين وغيرهم فاننا وكل من يطالع التاريخ ويقف على احوال العرب عند ما اشرقت انوار شمس الاسلام عليهم وعلى العالم يرى ما آل اليه امر اولئك المجاهدين العظام — اى الصحابة الكرام — مع قلة عددهم فى اول الامر فانهم اوصلوا الاسلام الى درجة عالية من الشوكة والمعارف مع كثرة الفتوحات فى مدة وجيزة جدا جلبت انظار دول العالم وملوكها وادهشتهم . وما ذلك كله الا بفضل خلقهم القوى وخيالهم العظيم — علاوة على تمسكهم بالدين — الذى جعلهم كانهم قطعة فولاذية من عزم وشجاعة وثبات ولم يمض عليهم زمن الا وقد وسعوا نطاق العلوم والمعارف التى طبقت اشعتها جميع الكرة الارضية حتى صارت امة العرب اعظم محطة للحضارة فى القرون الوسطى وصار العالم بأسره محتاجا اليهم .

ولنا الاستطاعة ان نقول انهم كانوا هم الذين اسسوا اساس بنيان الحضارة الجديدة الذى شيدته الامم الراقية فى هذه الازمان وان كبار الاوربويين وعقلائهم وعلمائهم المنصفين منهم يعترفون فى هذه . بيد انه بعد ان مضت عليهم مدة غير قليلة قضوا فيها وطرا كبيرا من العظمة وجلال الملك وصاروا كما قال فيهم الاستاذ محمد رشيد رضا صاحب المنار فى احدى مجلاته ما تلخيصه (يا للاسف ان ذلك التمدن وتلك الحضارة كانهما قد صارا مثل ينبوع ماء عذب تفجر فى صحراء رملية وبعد مدة يسيرة انبت ازهارا ورياحين ثم علت الشمس فاحرقتها ، وعادت الارض قفراء كما كانت) وقد اصاب الاستاذ فى مثله هذا حيث لا شك انهم عندما ارتقوا الى قمة المجد لم يلبثوا برهة من الزمن حتى رجعت الامة ناكصة على اعقابها على غير انتظام بعد ان تغيرت الاحوال والعادات تغيرا يعجز الكتاب عن وصفه فذبلت غصون حضارتها وذوت تلك المدنية الغضة .

واذا امعنا النظر فى تلك الاسباب وجدنا ان العامل القوى هو انحطاط الاخلاق علاوة على تدنى الذكاء والعلوم .

وحينئذ نرى من الواجب على الانسان ان يجتهد الاجتهاد التام قبل كل شئ والسعي السعى الحثيث لاكمال النفس وتمرينها وترويضها على الاخلاق الحسنة والفضائل التى هى اول ركن من

اركان الحياة و (اذا لم تتسع اخلاق قوم   تضيق بهم فسيحات البلاد)

وانما الامم الاخلاق ما بقيت   فان هموا ذهبت اخلاقهم ذهبوا

قال الامام الغزالى عليه الرحمة فى كتابه احياء العلوم (لما كانت الاخلاق السيئة هى من الامراض الروحانية التى تكون سبباً لافناء الحياة الدنيا والابدية فبالباب الاولى ان تكون اهم من الامراض الجسمانية وحينئذ ينبغى ان يكون من الامور الواجبة على ذوى العقول الاعتناء والاهتمام بتعديل الاخلاق اكثر من اعتنائهم بدفع الامراض عن الاجسام) والى ذلك اشار الشاعر العربى حيث قال :

يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته   وتطلب الربح فيما فيه خسران
اقبل على النفس فاستكمل فضائلها   فانت بالروح لا بالجسم انسان

السيد محمود آل السيد عبد الفتاح المدرس

ما حاق او سيحيق

انى على المتحاربين شفيق   مما بهم قد حاق او سيحيق
شبت على سعة تهول ودمرت   فكأنما عم البلاد حريق
فى البر فوق البحر تحت عبابه   نار تثور وفى الهواء بريق
بدلا من الاديان فى ايامنا   هبت تنازع للبقاء عروق
حرب دم الانسان فى حوماتها   اهريق وهو لعمرى المهريق
ترمى الصفوف على الصفوف شواظها   حتى ترى ثلم بها وشقوق
ما فى الدخان لسامع او ناظر   الا رعود مدافع وبروق
أسراب طياراتها من فوقهم   فى الجو مصعدة لها تحليق
ترمى عليهم ان ارادت من عل   رجما صواعق شأنها التمزيق
لله شبان وشيب فى الوغى   ماذا من الموت الزؤام تذوق
الموت وهو الامر ليس برائق   فى الحرب من اجل الحياة يروق
يمشى فريق لا يحيد عن الهوى   شبراً ويمشى فى الضلال فريق

* * *

الشمس قد غربت فقام مقامها   شفق بحاشية السماء رقيق
لى فى الليالى اذ تلوح نجومها   نظر الى الشعرى العبور سحيق

وكأن هذا الليل سجف اسود … وكأنما فيه النجوم خروق
ارسلت طرفى فى الفضاء فلم يقف … فعلمت ان البعد فيه عميق
يا طرف ارجو فى سراك الى العلى … ان لا يعيقك عنده العيوق
بين النجوم وبين انفسنا التى … تنوى الرحيل من الاثير طريق
الليل داج والطريق مخوفة … فضللت لولا الله والتوفيق
فى الارض ابناء الطبيعة قد مضوا … ان ليس فيهم لضعيف حقوق
يردى الفتى من حيث يسلم غيره … ما للسلامة منهج مطروق
الكون بحر انت فيه سابح … فاذا عييت به فانت غريق
فى كل حى شعلة من ناره … فكأنما هذ الحياة حريق
ما الروح الا الكهرباء بفعلها … نحيا كما قد اظهر التحقيق

*
* *

جاءت تقدم لى عقارا قرقفا … مياسة بيمينها ابريق
قد اسكرتنى اذ سقتنى خمرة … صفى كريم سلافها الراووق
غرد بشعر منك فى روض المنى … روض المنى يا عندليب أنيق
ان كذبوك يضيرهم تكذيبهم … اياك اعنى ايها الصديق
للسلم بعد ذهابه عود كما … للشمس من بعد الغروب شروق

*
* *

انا منذ واجهت الطبيعة عاشق … اقنى هواها وهى لى معشوق
هى غادة منها الجمال على الذى … فى الغيد من باهى الجمال يفوق
ليست بمانحة عزيز وصالها … الا لمن هو بالوصال خليق
فاذا جهلت طباعها فعدوة … واذا عرفت طباعها فصديق
لله هذا القلب بين جوانحى … ان بنت او قاربت فهو خفوق
ذكر الصبا وزمانه لما رأى … ان قد تعانق شائق ومشوق
أحمامة صدحت باجرد قاحل … هلا صدحت عليه وهو وريق
يا روض زهرك قد تغير لونه … لا انت انت ولا الشقيق شقيق
من بعد يأس من لقاء حبيبتى … طرق الخيال وللخيال طروق
يا طيفها قد زرتنى متأخرا … انا راحل والوقت فيه ضيق

انا ان امت مات الهوى ومراده … لا وامق يبقى ولا مومق
ارحم اذا ما شئت ترحم مدنفا … من سكره فى الحب ليس يفيق
صبا علته صفرة فى وجهه … وله اذا اختلط الظلام شهيق
بات الرجاء وحبله فاذا به … فى الصبح وهو بحبله مشنوق
للزهر ماء غير انى خائف … من ان يبخر ماءه الانبيق

جميل الزهاوى

تطور الانسان والارتقاء

وجد الانسان على الارض فرآها مشحونة بالحيوانات المتنوعة فاتخذ الغابات مقرا له والكهوف مسكنا واقتات بالنباتات والجذور التى كونتها الطبيعة كما كونت فيه غرائزه واحساساته ومداركه التى عرفته كيف يحفظ كيانه فى معترك الحياة واستفزته لتنازع البقاء مع سائر الموجودات الحية .

وقد ذكر علماء التاريخ وفلاسفة علم طبقات الارض (الجيولوجيا) واستدلوا بما وجدوه بين الآثار الارضية فى مختلف طبقاتها حسب فنونهم وقواعدهم مما يدل على اختلاف تطورات الانسان من اول هبوطه على وجه الكرة حينما وجدها مملوءة بالحيوانات المختلفة فاضطر لاخضاعها له واهتم بترويضها حسب اهوائه ليسخرها فى خدمته وقضاء حوائجه .

وبعد ان تم له ذلك واستعبد اكثر انواع الحيوانات اخذت افراده بالتنازع بينها والتزاحم على ضروريات الحياة حتى جرى العراك والقتال ما بينها واخذت تحثها مداركها الممتازة عن باقى الحيوانات الى المهاجرة والتفرق بعضها عن بعض .

ولذا لم يستمر البشر على حالة واحدة وهى حالته الاولى بل تفرعت منه جملة انواع نظرا الى اختلاف الاقاليم وتغير الهواء وتناقض الحر والبرد فتباينت اشكاله واخلاقه وعوائده وآدابه التى هى مشترك العوامل الاولية ليكون من مباديه المختلفة التى تدرجت معه على سلم الارتقاء فهو كلما رغب فى الاجتماع وارتقى درجة فيه ثبت قدمه فى المبدأ منذ تشكلت منه الاسر فاتخذ الاحراج والغابات ثم صار قبائلا وتوطنت الاكواخ الى ان تشعبت فكانت امما وسكنت الدور ثم القصور .

لم يزل ينمو فيه المبدأ ويتقدم معه الى الامام حتى تحزب احزابا وتنازعت جماعاته فى سبيل المبدأ فكل يريد ان يحوز قصب السبق ويسعى لفوز مبدائه بين الانام حتى صار الفرد منهم يقدم على المخاطر والمهلكات فى سبيل مبدئه ويرى كلما يلاقى من الشقاء والعذاب هو قليل فى ذات غايته المنشودة فلا غرو بان نذكر للقراء الكرام بعض الرجال والعصابات الأتى خاضت معامع المهلكات وقاست

اشد النكال فى القرون الاخيرة راغبة بنجاح مبادئها ووصولها وراء غاياتها حسبما كانت من تنوير افكارها وترقى عقولها ورقة عواطفها اما لمنافع عمومية واما خصوصية . . . بيد انه من الرجال اهل المبادء من نال مطلوبه بعد ما لاقى من العناء ما لاقى وبعضهم لم ينجح بمقاصده والثانى نادر . .

فمن الذين فازوا بالنجاح ووصلوا المقصود الرجل الطائر الصيت الدكتور (جيلبار) وزملائه بعد ما سلكوا فى ذلك المبدأ الشريف وطمحت اليه ابصار الشعب وانخرطت فى سلكه مئات الالوف حتى ونبوا تلك الوثبة المشهورة التى حفظها لهم التاريخ وقلبوا عرش (لويس السادس عشر) وفرقوا جماعاته ومزقوا جيوشه المستبدة كل ممزق وهدموا الباستيل واخرجوا الذى فيه من اهل المبادئ الحرة حتى اصبحت فرنسا يوما ما مستنيرة بشمس الحرية رافلة بحال السعادة عائشة تحت سماء الحكم الديمقراطى .

ومن الرجال العظام اهل المبادء (كارل ماركس) الرجل الذى هذب مذهب الاشتراكية وكرس حياته لنصرتها وبذل مالم يبذله سواه فى سبيل تحقيق مبدئه حتى اسس الاشتراكية العلمية . . . ثم انتصر للحزب الديمقراطى الذى اسسه الفيلسوف (لاسال) فى المانيا . ولم يزل (ماركس) قائما وقاعدا لتأييد مبدئه وانتشاره بين طبقات الشعب الالمانى حتى افنا حياته فى هذه السبيل وبعد وفاته قام مكانه الدكتور (ببل) احسن قيام وادى واجبات الحرية حتى تمكن من بلوغ مآربه رغما عن معارضة بطل السياسة (بسمارك) وحملاته الشعواء على المتحزبين للديمقراطية الى ان كل (بسمارك) من معارضة هؤلاء الثابتين وازال عراقيله عن سبلهم . .

ومن العصابات المتحزبة والثابتة على مبادئها (النهلست) الروسى الذى نفت القياصرة منهم مئات الالوف بل الملايين الى سيبريا الرهيبة وشغلتهم بالمشاغل الشاقة بين جبال الثلوج ومناجم الفحم وقد هلك العدد الكثير منهم هذا وهم لا يلوون على الاستبداد جيدا ولا زلت اقدامهم عن مبدئهم بل باتوا ينتهزون الفرص حتى نشبت هذه الحرب الطاحنة وسنحت لهم الظروف بالمساعدة الطبيعية فثار بركانهم الهائل وتطاير شرره الى جميع انحاء بلادهم وما انكشف القتام حتى اسفر عن احراق دست الامبراطورية الروسية ونسفه فى الهواء فصار خبرا بعد عين . . .

ولو اردنا ان نذكر رجال المبادئ ونشرح كيفية ثباتهم وقوة ارادتهم وما لاقوه من النكال والوبال المبرم لضاقت صفحات الصحف باسمائهم وماجرى لهم وعليهم سواء كانوا من اهل المبادئ الدينية او المدنية .

وعليه ان السبب الوحيد الذى جعل الامم المتمدنة فى هذه المثابة من الرقى الباهر والحرية المطلقة هو قيام رجالهم المصلحين اهل المبادء الشريفة والغايات الجليلة فى سبيل وصولهم الى سلم الارتقاء

فلهذا يجدر بالشبيبة العراقية ورجالهم المصلحين ان يكونوا اصحاب مبادئ وغايات شريفة فى سبيل ترقى ابناء جلدتهم بتوسيع نطاق المعارف فى انحاء قطرهم وبث الاداب الحقيقية فى اذهان صبيتهم وازالة الاوهام عن مخيلتهم حتى يباروا الامم الحية ليكونوا فى مصافهم فاغتنموها فرصة سانحة والا سلام على اهل القبور الدوارس .

النجف : عبدالرزاق عدوه

الفقر وبنوه

من يمعن النظر فى تراجم الرجال ويتتبع احوال الابطال الذين كتبت اسماءهم بحروف ناتئة وخلد لهم التاريخ الذكر الجميل الذى لا يطوى يجد ان اكثر اولئك كانوا من ذوى الفقر والفاقة الذين لاقوا من البؤس والشقاء ما نقصر عن وصفه ونكل عن بيانه .

اجل كثر الابطال من الفقراء وتضاعف عددهم فى العالم حتى كاد الفقر يعد من اكبر وسائل الرقى الانسانى واهم وسائط نجاحه فى معترك الحياة وفوزه على المكاره وتغلبه على البؤس والشقاء اللذان حضناه منذ الولادة ورافقاه منذ الطفولية وصار البعض يفضل الفقر على الغناء اذ الفقر يبعث فى الانسان حب العمل ويوقظ فيه غريزة التنافس ويكسبه الاعتماد على النفس وما تقوم عليه من الاخلاق الراقية كالاقدام والثبات والنشاط والشجاعة وغيرها التى هى سلم رقى الانسان وواسطة نجاحه فيعمل بنفسه لنفسه ويسعى وراء تهذيب اخلاقه واكتسابه مركزاً بين من شاكله من بنى جلدته حتى يتوصل الى الحياة الطيبة والسعادة الخالدة .

هذا ولا شك ان الفقر يذيق صاحبه الامرّان ويجرعه السم الزعاف الذى قد يقضى على حياته احيانا او يجعله نكد العيش اليف التعاسة والشقاء منهوك القوى كثير العثرات جم الخطيئات ، ولكن من اين للانسان القوة للنهوض مالم يعثر والتروى فى الاعمال ان لم يخطأ والتخلق بالفضائل مالم يحتج الغير والتنافس مع الغير مالم يعضه الدهر ويدوسه ذو القوة ؟ فالانسان لا يعرف للاكل لذة مالم يجوع ولا يدرك للماء طعما مالم يظمأ ولا يحس بالراحة مالم يتعب والامور باضدادها تعرف .

ساق الفقر الانسان الى العمل فى ميدان الحياة وبعث اليه بالجد والنشاط ونفث فيه روح الامل فاخرج للبشر « لوثر » رجل الاصلاح ومجدد الانجيل ومحارب الاباطيل وبعث « رسو » بطل الثورة الافرنسية وعدو الملوكية ورافع لواء الحرية وارسل « نابليون » ذلك العسكرى الكبير الذى كاد يدوخ اوربة باسرها ، فالفقر هو التربة الصالحة التى انبتت جونسون وبارنز وكرمويل ودانتون وغاليلة واحزابهم ممن يطول ذكرهم فامطرتهم الظروف وابل آلامها ونوائبها ولقحتهم تجاربها فحاربوا الموانع وقاوموا العقبات التى كانت تحول دون نفوذ جذورهم وامتدت فى تلك التربة الصالحة ونمت

سيقانها وكبرت وكثرت اغصانها واخضرت ولم يمر عليها ردحا من الزمن حتى ازهرت واتت بثمرة يانعة يقطفها ايدى الملايين من البشر .

هذا لو اتقن استعمال الفقر وحسن مداراته وساروا فى طرقه المستقيمة ، اما لو تسنى الاخذ به واخطأ فى نهج سبله لما تعدى بصاحبه حالة تؤساء الناس واشقيائهم الذين فقدوا كل معانى الحياة ونبذوها وراء ظهورهم وسحقوا السعادة وصاروا لايعرفون من الحياة سوى الحصول على كسرة خبز يسدون بها جوعهم وثوب خلق يسترون به بشرتهم .

انى لا احاول ان اثبت للملأ ان الفقر اساس كل نجاح والفاقة سر كل رقى والمال والثروة وسيلتا انحطاط الانسان وسقوطه كلا ، بل اريد ان ابث حقيقة ساطعة وهى ان الفقر لو حسن استعماله لكان خير وسيلة لنجاح صاحبه وفوزه فى معترك الحياة ، على ان لابأس من الغنى والمال لو حسن استعمالهما ولم يسحرا صاحبهما ويكسراه بخمرة الغرور والكبرياء التى لم يتجرعها احد الا وسقط الى مهاوى الذل والوهن ، ولو انصف اغنياؤنا لو فكروا قليلا لاقروا ان المال وكثرته هو الذى يسوقهم الى الاعتماد على الغير والجاهم الى الخمول والمسكنة وترك الفضيلة والتذمر بمن دونهم مالاً وعدم الاحتفاء بالعلوم والمعارف وكل مايجب على الانسان ان التحلى به .

ان نوابغ الفقراء وذوى الفاقة فى جميع العصور فى العلوم والفنون والسياسة والدهاء لاكبر شاهد على مساعدة الفقر للانسان فى بلوغه المراتب السامية والدرجات الرفيعة ، فعلى الفقراء الذين لم يملكوا شيئاً من المال ان يعلموا ان قد فتحت فى وجوههم ابوابا للنجاح عديدة لايلجن احداها الا ويشاهدون الخير والسعادة وينالون ذروة المجد والرفعة ، والاعتماد على النفس والامل والاجتهاد واكتساب العلوم لخير سبلها واوضح مناهجها فانها عدة الحياة ووسائل النجاح .

الكاظمية : سيد محمد عبد الحسين

آخر ملوك الاندلس

لكل شئ اذا ماتم نقصان ... فلا يغر بطيب العيش انسان

هى الامور كما شاهدتها دول ... من سره زمن ساءته ازمان

نعم ان حياة الامم لحياة الافراد ايام سرور واحزان ايام هناء واتراح ايام عز وايام ذل والامم الحرة الابية قد تنسى مجدها الماضى وعزها الغابر لكنها لاتنسى ايام ماضيها السوداء ايام نكباتها وآلامها لان الامم الحية تحرر تلك المصائب على صحائف سود بمداد هو مزيج بالدمع والدم دم شجعانها وشهدائها ودموع أراملها وايتامها وكلما مضت الايام على تلك المصائب يزداد تأثيرها ويشتد امرها

ولذلك نجد الامم الراقية شديدة الحرص على اخذ الانتقام من مخضعيها لان الحقد قد اخذ بمجامع قلوب افرادها مأخذاً عظيما .

نعم ان الامة يجب ان لاتكون سموحة تجاه الفجائع الوطنية وان لا تغض النظر عمن اساء اليها فقد يمكن للمرء ان يعفو الذين اساؤا اليه ولكنه لا يعفو الذين ارادوا بامته سوء وبوطنه والامة العربية من اكبر الامم التى تحسن الى المحسن اليها وتكرم من التجأ الى حماها لكنها لاتنسى الايام السود التى مرت عليها وان تقادم عهدها . ومن تلك الوقائع المحزنة خروج العرب من الاندلس فلا نزال نردد اليم ذكرها والدموع تهطل مدرارا من عيوننا وقلوبنا تخفق حزنا والما .

دخلت الجيوش العربية بلاد الاندلس فى دور كانت تنتابها الفتن وقد ضربت الفوضى اطنابها فى جميع ارجائها ولا بدع فانها جزء من اوربا التى كانت فى ذلك العهد تسبح فى بحر من الظلم والظلام الذى هو من نتائج الجهل ولازم من لوازمه . وما استتب النصر للجيش العربى واستقر قراره فى تلك الاصقاع الا وانقشعت الغيوم السوداء الملبدة فى سماء الاندلس وابتدأت شمس التمدن العربى ترسل اشعتها على تلك البلاد فزهت وازدهت وازهرت حتى كنت تخالها جنة عدن يحيط اطرافها القصور العالية والمبانى الشامخة وتكتنفها الجنينات النظرة ويشملها العدل العربى السالم من كل شائبة .

وبعد ان امن الضعيف القوى والسيد المسود وخيم السلام على تلك البلاد واخذت المدنية العربية تنتشر بسرعة عجيبة حتى اخذ لمعانها الابصار ثم ابتدأ الخلاف يظهر بين احزاب الامة الغالبة ويتوسع توسعاً يسر الاعداء حتى ظهرت الحروب الداخلية التى اضرمها (سلمان) و (عبد الله) على اخيهما هشام الاول واعقبها عصيان الولاة واستئثارهم بالملك (كعمر بن حسن) وولده (غالب) وكانت نتيجة ذلك الاستعانة بالاجانب الذين كانوا متحشدين فى جبال استورية ينتظرون فرصة سانحة لكى ينالوا مآربهم ويسترجعوا ما فقدوه وهكذا استرجع الاسبان قسما عظيما من بلاد الاندلس فمن ضمن ما استولوا عليه (قرطبة) و (اشبيلية) وهاتان من امهات مدن الاندلس التى ازدهت بها المدنية العربية ومع ذلك فقد اسس (محمد الاحمر) حكومة قوية فى (غرناطة) ودامت اكثر من عصرين ١٢٣٨ — ١٤٩٢ م فالتجأ اليها مهاجروا العرب وكانت لهم حصنا حصينا ودرعا منيعا مع ان الاعداء كانت تحيط بها من كل جانب فانها لم تقل عن حكومة قرطبة قوة ومدنية فقد هاب سطوتها الاعداء وخافها الاغيار كما انها كانت نجمة تتلألأ من بين الغيوم السوداء المحاقة بها فقد كانت محطا للعلماء ومهدا للعدل ومركزاً للعلم وقصر الحمراء من اكبر الشواهد على ما وصلت اليه مدنية غرناطة من الرقى ومع ذلك فالعدو كان يوالى هجماته عليها والاختلاف يتوسع بين افراد الامة حتى آل الحكم الى (ابى عبد الله) وكان ضعيف الارادة قليل الوطنية ناهيك والامر قد انتهى

فقد اتحدت الكاستيل والارغون بازدواج فرديننـد وايزابلا في عام ١٤٦٩ فاحاطت جيوش المملكتين غرناطة احاطة السوار بالمعصم حتى سلمت غرناطة ٢ كانون الثاني ١٤٩٢ لجيوش الكاستيل والارغون وترك الملك عاصمته بعد ان وقف هو وحاشيته امام الملك والملكة فرديننـد وايزابلا صاغرا حيث سلمه مفاتيح قصر الحمرآء . وقد بكى وعند ما صعد قمة (بادول) التي لازال الافرنج يسمونها — آخر تنهدات العربي — عندما اطل على عاصمته وتذكر سالف مجدها بكى وودعها مشيرا اليها



ابو عبد الله الصغير آخر ملوك غرناطة

بيده فعند ذلك بكت امه لحاله وخاطبته قائلة « ابك كالنساء على ملك لم تدافع عنه كالرجال »

هكذا انتهى الحكم العربي في قرطبة وعادت الفوضى الى تلك البلاد فقتلوا البقية الباقية من العرب وانتهكوا حرماتهم فلم يرحموا منهم احدا صغيرا كان او كبيرا حتى خضبت الارض بدمائهم وحرقت كتبهم وآثارهم وخربت قصورهم وابنيتهم ولم يسعنا في هذا الصدد الا ان نقول مع شاعرنا العربي :

ملكنا فكان العفو منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم ابطح

سلمان الشيخ داود

بشرى بافتتـــاح مدرسة

حيا الله القائمين بحفلة افتتاح المدرسة الحسينية وحيا الله المحتفلين بهذا الافتتاح وحيا الله العاضدين على نشر المعارف وحيا الله الناهضين بامتهم وحيا الله القائمين بواجب الوطن المقدس .

حضر هذه الحفلة الشائقة ثلة من الوجهاء والاشراف وزمرة من الادباء والشعراء وقد تليت فيها من الخطب والقصائد الحماسية ما حركت عاطفة كل اريحية في نفوس الحاضرين واظهروا من الحمية الوطنية والغيرة على المعارف ما جعل الشعب مطمئناً راجيا مستقبلا باهرا ان شاء الله .

فنهنئ القائمين والمحتفلين بهذا المشروع العظيم ونهنئ الشعب باقباله على المعارف واهتمامه بكل ما يقرب من الفضيلة ونهنئ الوطن المحبوب بالوئام والاتفاق .

وابدع قصيدة القيت في هذه الحفلة هي قصيدة حضرة الفاضل الاديب الشيخ محمد مهدي البصير الحلي وهي بنت ليلة الحفلة نزفها الى القراء :

حول الادب وخمائله

يا مطلع الازهرين العلم والادب ... ردي الينا رقي الشرق والعرب

ما انت الاسماء اطلعت شهبا ... وهل لديك سوى الافكار من شهب

ما انت والله الا قطب نهضتنا ... (وهل تدور الرحى الا على القطب)

نحن الظماء وحوض العلم مشرعنا ... فلينهل الشعب من سلسالك العذب

يا ام نحن بنوك الصدق فانتهجي ... لنا شرائع تنهانا عن الكذب

يا ام ان يسقنا الاصلاح درته ... فقد وجدنا بك العرفان خير ابي

ليشكرنك من هذبت فكرته ... لا تنكر الزهر يوما منة السحب

كان افتتاحك اقصى ما أؤمله ... لقد نجحت وهذا منتهى اربي

جاءت بك الحفلة الغراء شائقة ... مما تلابست الاشعار بالخطب
ان املت امة ادراك بغيتها ... ففى المكاتب ما ترجو وفى الكتب
لولا المدارس لم تصلح مداركهم ... والرأى لم يعل والاخلاق لم تطب
ان يطلب المجد جدا فى معارفهم ... فانما الفوز كل الفوز فى الطلب
ما افضل العلم اما زين فى ادب ... ما احسن الثغر اما حف فى شنب
أواه من لى باراء يوحدها ... قوم يفوزون بالاسمى من الرتب
ان البلاد اذا آراؤها التأمت ... فانها ذات شمل غير منشعب
وكيف تحى بلاد لا وآم لها ... ان بات يمضغها ناب من النوب
يا صاحبي وهذى الضاد قد جمعت ... ابناءها والعلا منهم على كثب
أيقدمون وهم احمى الرجال حمىً ... ام يحجمون وهذا اكبر العجب
فلا صغار اذا هم دونها ثبتوا ... ولا نخار اذا الووا على رهب
ولن يصان بليث الغاب مربضه ... من الذئاب لو ان الليث لم يثب
ولا الوم قويا فى ارادته ... ان قال لا حكم الا فى يد الغلب
لكنما كل ذمى للضعيف اذا ... ظن المسبب ان يعطى بلا سبب
لقد بليت باقوام تكاشرنى ... وللضغينة حبل غير مقتضب
انى تبينت ما تخفى ظمائرهم ... وكيف يخفى لهيب النار فى العشب
لا ألعبن لهم ادوار منتبه ... حتى يفرق بين الجد واللعب
لا كهرباء بنفسى لا يحركها ... الى الحماسة يوما باعث الغضب
وانما كل هذا الكون معترك ... والحرب تسلمنا فيه الى الحرب
ان كنت ياصاح القيت السلاح به ... عجزاً فما انت الا عرضة العطب
لا حق للمرء فى مجد يحاوله ... ان شح بالنفس او ان ظن بالنشب
لا تبخلى اليوم يا بغداد فى ذهب ... على معاهد تحيى عصرك الذهب
جلت مواهب شعبي غير ان له ... عتباً على كل ذى مال ولم يهب

ولە حكم ومنثورات

الوطن ادعى جامعة الى الدفاع . — لا روضة مالم تتألف الازهار ولا جامعة مالم تتكاتف الافراد ما ابلغ صرخة المظلوم من فم المدفع . — العرش المستقل روح امة تقيه بالارواح . — ما اعدل

ضمانة الراحة . اذا ظل السرح برعاية الاسد . — من عشق البروق الخلابة فليس من حقه المطر . التساهل من الضعيف عجز ومن القوى انصاف . — لاحرية اذا كان الخارج مسيطرا على الداخل الانقلاب نشئة حديثه وفى ذمة رجاله ترقية النشأة .

التضاغط منبه القوى الحية . — لكل موقف سلاح . — لو صلحت الخاصة لما فسدت العامة كنز حياة الامة تحت عتبة المدرسة . المستميت فى سبيل مجده مخلد كالموت .

حسب خائن الوطن ان يستصغره قومه ولا يستكبره خصمه .

ما افضل موتة البعض اذا احدثت الحياة للكل . الوطنية عشيقة الشعوب الحية والانسانية امها الحنون . — ما ارخص القطرة الاخيرة من دم فى سبيل اول نفس يتردد فى جثمان وطنى .

ليحي العلم مجدده

وطنى والحق سينجده ... ما زات بحبى اعبده
سيصوغ العدل لدولته ... تاجا والله سيعقده
ليعش ابطال سياستنا ... ليفز بالملك مؤيده
ليهز الرمح مثقفه ... واليدمى السيف مجرده
والنطوى الجهل وندفنه ... واليحيى العلم مخلده
والنرفع راية نهضتنا ... فنذود الجهل ونطرده
سنثير الشعب وننقذه ... ونقيم الكون ونقعده
سنعيد الشرق لسلطته ... وبحد السيف نحدده
اشقته سياسة مضطهد ... ستقاص عنه فنسعده
ستنير شموس معارفه ... والسعد سيزهر فرقده
ستدر منابع ثروته ... والعيش سيعذب مورده
سنقيم صروح سياسته ... ودعام العدل نوطده
ونبث النور وننشره ... ونراعى الحق ونعضده
وظلام الجهل نمزقه ... وشهاب الحكمة نرصده
ارشيد الشرق اعد نظراً ... فى الشرق فانك مرشده
ابقيت العز له فعفى ... فاطل عسى تتفقده
والتشرف نفسك حيث رقت ... من فوق النجم فتشهده

وابعث عن طرق اشعته | صوتا ستظل تردده
اين الزوراء ومنعتها | ورقى الشعب وسؤدده
ام اين معاهد حكمتها | والعلم ومن يتعهده
ام اين معاقل قوتها | والجند معا ومجنده
ام اين براعة ساستها | فى امر عز معقده
ام اين تناصح قادتها | ان شب الزحف فتخمده
ام اين نفوذ حكومتها | او مطاقه ومقيده
ام اين لواى وحامله | والسيف ومن يتقلده
ام اين الملك وشوكته | وطريف المجد ومتلده
تاريخ كنت ابيضه | لا عاش اليوم مسوده
ان اخلق ثوب كرامتنا | يا «فيصل» انت مجدده
فعلى اسم الله اعد شرفا | كنا للعرب نشيده
والعب ادوارك مقتفيا | خطواتى فيما تقصده
وسلام الله عليك فثق | بالنصر فسوف تزوده

الحلة : (محمد مهدى البصير)

العلم او المراسح والوطن

يعلم كل احد ان فضيلة العلم هى اسمى الفضائل وعليه تتوقف حياة الامم لانه روح العمران والسبب الوحيد لرقى الاوطان وبه تسعد الشعوب وتنال رغائبها . نعم لا دواء لشفاء الامم من داء الجهل ومن مرض الشقاء الذى قد يميتها فجئة مثل دواء العلم الذى يشفى علتها ويروى غلتها ويرفعها الى السعادة

ارى الناس يهرعون الى المتنزهات والملاهى ومراسح البطالات بكل رغبة ويبذلون فى هذه السبيل ما عز وهان للحصول على لذة تعقبها الحسرات والندم وتكسبهم العار الابدى لان ذلك مما يزيد فى جهلهم ويوردهم الاخطار فى المستقبل واى امة انغمست فى الملذات وتعمقت فى الجهالة تنحط اخلاق رجالها وتضل سبيل رشدها فتموت غير ماسوف عليها وهؤلاء الذين يعكفون على الملاهى فما ضرهم لو يقتصدون فى ملاهيهم ويضمون جزءاً من ذلك المصروف الى النوادى العلمية والمدارس الاهلية لينتفع بها الوطن وتسعد الامة بناشئتها المتعلمة فالى العلم يا ايها الناس .

تقول وطنى اعيش تحت سمائه واتغذى من ارضه واتنشق من هوائه واشرب من مائه وتجفوه وتعقه بجهلك الذى هو الداء العضال على الوطن وعلى الهيئة الاجتماعية واى عار على الامة اعظم من الجهل الذى يسبب اضمحلالها ويفرق كلمتها ويستعبدها فالجهل لو برز للوجود بصورته الموحشة لنفرت منه حتى الوحوش لانه مشوه الخلقة مهول الصورة تنفر منه الطباع وتشمأز من مواجهته النفوس قبيح المنظر مخالبه كالخناجر يطعن بها قلوب الامم فيمزق اشلائها ويمحيها من الوجود هذا هو الجهل وتلك صفته وذلك تأثيره فلتعمل الامة على مقاومته واليكن عملها مقرونا بالنجاح انشاء الله .

التلميذ بالمدرسة الاهلية عيسى

ايتها الحقيقة

شوقى اليك معظم | وحسن وجهك اعظم
مافى طباعك عيب | سوى الصدود المحتم
لم تهجرينى وانى | ما عشت فيك متيم
ارعى النجوم بعين | اجرت عصارة عندم
وليس لى من مجيب | اشكو اليه فيرحم

ايها الليل

يا ليل هل من جواب | لمدنف شفه الهم
مالى اراك وجوما | والصمت فوقك خيم
هل مسك الضر مثلى | ام انت بالحق مغرم
يا ليل انت سعيد ؟ | خال من الوجد والهم
ام انت مثلى شقى | واهى العزائم مسقم
ان الزمان ظلوم | وانت يا ليل اظلم
فيك الكواكب تزهو | ولون وجهك اسحم

قل للنجوم

ياليل ان كنت حراً | من الاذى تتألم
فكلم النجم عنى | لان قلبى مكلم
هل فيهم من كليم | لمن هنا قد تكلم
وهل هناك اناس | منهم سهارى ونوم
وفيهم علماء | والعلم فيهم مكرم
ام فيهم جهلاء | على الحجى تتهكم

الموت اسلم

ان كان فيك اناس | تشقى بحكم وتظلم
ما انت الا شقى | وذا الشقاء مجسم
ان الحياة شقاء | ما ان صفت لمنعم
ما فى الحياة نعيم | الموت احرى واسلم

مامور طابو الكاظمية السيد صالح

زيارة فى آذار

جاءت كما شاءت يد الاقدار | فى ثامن الايام من آذار
جاءت فعطرت العراق بنشرها | اهلا بها من كاعب معطار
اهلا بها عربية سبت الورى | بمحاسن الاضواء والانوار

(خلقت كما شاءت وشاء جمالها) … والشعر توجها بتاج نضار
وحوت برونق وجهها وقوامها … ميل الغصون وبهجة الاقمار
حفظت لجارتها الحقوق تكرما … والحق اوصاها بحفظ الجار
زارت على رغم الحواسد عاشقاً … مضنى الفؤاد مشتت الافكار
مدت له كف الوفاق توددا … والقلب منها باح بالاسرار
فابتش حبا بالوصال كصائم … نظر الهلال عشية الافطار
وغدا يقبل درة فى تاجها … بيضاء تحكى نجمة الاسحار
واضاف نجمته اليها قائلا … فالفرقدان تقارنا بفخار
تم اتحادهما بحسن تحابب … وكلاهما كانا من الاطهار
وهناك لما ان رات اشواقه … تهدى الى الاشفاق دون ضرار
اهدت له بعد التصافح زهرة … هى بالجمال مليكة الازهار
قالت له لا تخش لومة لائم … فالاهل اهلى والديار ديار
خذ زهرة الامال خذها من يدى … فاليوم اضحت مطمح الانظار

زهرة الامل

فاخذتها ووضعتها بين الحشى … حرصاً عليها من اذى الاضرار
وغرستها فى مهجتى وسقيتها … بسحابة من دمعى المدرار
فجرت بها روح الحياة واورقت … وزهت فكانت زينة الابصار
وتبسمت للفوز عن ثغر حكى … املا تبسم عن هدى المختار
وسألتها عن شرح حال ضياعها … والقلب منى كالشهاب الوارى
من ذا الذى اخفاك عنى حقبة … والشمس لا تخفى على النظار
انا طير دوحك لم ازل مترنما … بنشيد مجد لا بسجع هزار
اشدو بالحان العلاء وامتى … طربا توقعه على الاوتار
ولطالما صورت هيكلك الذى … بهوى محبته خلعت عذارى
ونظمت اشعارى بحبك فى الدجى … فسلى نجوم الليل عن اشعارى
قد كان لى قلم بوصفك مطلقا … والفكر منى فى قيود اسار
ان لم اقل فخراً بما قد قلته … لا خير فى غصن بغير ثمار
انى سئلتك بالحقيقة فاصدقى … لى فى الحقيقة احسن الاخبار

من ذا الذى اعطاك زهرتك التى … قد اصبحت اثراً من الاثار
قالت ومنها الوجه يشرق بهجة … الان قر على الرقى قرارى

انقاذ الزهرة من الثلج

انا ذات يوم كنت امشى فى الربى … من ظل اشجار الى اشجار
مالى انيس غير همى والاسى … ولهيب اشجانى ودمعى الجارى
امشى فويق الثلج من حر الجوى … فيزيد طبع الثلج حر اوارى
ضدان بينهما وقعت بحيرة … حارت بها وبوقها اطوارى
لا هذه تخبو فتطفىء غلتى … كلا ولا هذا يبرد نارى
بينا اذيب من الثلوج جمودها … فتسيل فوق الارض كالانهار
لاحت لعينى زهرة متروكة … فى الارض تحت الثلج والامطار
هى زهرة عند اللقا اهديتها … لك ثامن الايام من آذار
كانت تغطيها الثلوج بضغطها … فتظل خاضعة الى الاوقار
فتنوء بالاثقال غير قديرة … وتبيت صابرة على الاقدار
حتى ذوت بل كاد يذهب طيبها … مما عراها من اذى الاعصار
وقد انتهزت الامر فى اظهارها … من حيث كنت لها من الانصار
وبذلت مجهودى على انقاذها … ونشلتها من هوة الاكدار
ونجحت كل النجح بعد مشقة … عانيتها بتجشم الاخطار
اضربت فى مضمونها مثلا الى … قومى بجوز الفعل خلع العار

النجاح بالفعل

من لى بجد اسير فى طلب العلى … هو القبور بلا ممات سارى
تبقى المعادن فى الثرى مطمورة … ان لم تباشرها يد الحفار
والدر فى اصدافها مكنونة … ما ان تباع بقيمة الاحجار
ولكل شىء فى الوجود محرك … لا تنفع اليمنى بغير يسار
يبنى البخار من الحديد شوامخاً … فى البحر تجرى والبحور جوارى
وكذا الحديد على الثرى كترابها … لولا البخار لما سرى بقطار
انى ارى عكس الذى انا قائل … والنار لم تسعر بغير شرار
مالى ارى الحر الاديب كانه … فى داره رجل غريب الدار

في النفس منه تضائلت امنية … كتضاؤل الاحرار في الاطمار
تمضي حياتهم بلا نيل وهم … يتقلبون على شفير هار
يا ايها الاحرار في طلب المنى … لم تعضد الجلى سرى الاحرار
افعالكم غرر بجبهة دهركم … والحظ منكم اسود كالقار
بين التعاسة والشقاء وجودكم … مافيّ وانتم حكمة الادهار
ودعتكم حال السلام بعسرها … مثل العبيد الى ذو الايسار
فمتى بكم حسناتكم ترقى العلا … وتسود حرفتكم على التجار
البناء

التقريض والانتقاد

لقد اتحف اللسان بهذه الدرة العصماء والقصيدة الغراء حضرة الفاضل شيخ الادباء وسط آمال البلغاء الشيخ عبد الرحمن الكويتي نزيل كربلاء المشرفة لازالت تتحلى بفضائله الايام :

في الاخرين (لسان) صدق هادي(١) … يتلو علينا صورة الارشاد
سبق الذين تقدموا من جنده … فسما على الامثال والانداد
بفصاحة وبلاغة ومتانة … اربت برقتها على بغداد
بزغت عليها مسحة الظرف العرا … قي كالحجازي في فصاحة عاد
فاضا انا متأخرا متقدما … نحو العلى في مسرح الارفاد
فدعا الى العليا نواشئ عصره … في كل قطر حاضر او بادي
لبيك يا داعي الهداية للورى … لبيك عن مجدي ومجد بلادي
لبيك عن حامي حفيظة قومه … شرفا عن الابا عن الاجداد
يسعى ليدرك مجدهم ويفوتهم … بذال كل طريفة وتلاد
اذنت بالنوام حتى يهرعوا … هرع الحجيج بجيب خير مناد
سبيل العلم والرشاد
يا قومنا العلم لا يهديكموا … الا سبيل رفاهة ورشاد

(١) هذا الشطر يشتمل على تاريخ تأسيس مجلة اللسان

ليست تطيب حياة مخلوق بلا … علم ففيه لكل عقل هادي
العلم نور يهتدى بضيائه … في كل مسرى طاب للرواد
والروح كالسيف الصقيل وانما … جسم الفتى غمد من الاغماد
وفرنده العلم الصحيح وانما … يجلى بحسن روية وتمادي
فالعلم جوهره وفيه حياته … وبقاء صيقله على الامداد
هل يستوي الذين يعلمون والـ … ـذين لا في صحة وفساد

يا ايها العرب

يا ايها العرب الاثيل فخارهم … مدوا اليه انامل الاسعاد
وتذكروا مجد الذين تقدموا … كيف ارتقوا في عزة وسداد
وتعاونوا بالبر والتقوى هدى … ان التعاون علة الاسعاد
ما فاز من قد فاز دون معونة … من جنسه بروية وعتاد
لولا التعاون في العناصر ما انجلت … في صورة الاجسام والاجساد
ولسوف تزهو باللسان ربوعنا … ببقاك محفوظا على الآباد
يرويك من الفاظه ونواله … كل شريف طيب الميلاد
وسرى النسيم اليك مني عاطراً … بتحية يهتز منها النادي
وعلى الذين نشا وجودك منهم … فنموت بالانشاء والانجاد

وقد فاتنا ان ندرج هذا التقريظ والذي بعده في الاعداد الماضية من اللسان ولهذا نستميح من حضرة الناظمين عذرا .

حمامة دوحة الناموس علت … بكوكب بدر عالي الفضل حفت
محجبة تروم بني المعالي … على اوطانها الازلي حنت
تنادينا الى هل من مجيب … الى الداعي ام الاذان صمت
ام اكتست القلوب ثياب ذل … وصار الذل مغنمها فضلت
ام استهوت معالمها نفوسا … وفارقها الحياء وقد تعرت
ولذلها التغافل فاستقامت … على الجهل الكثيف به استمرت
فقيقو فالتغافل ليس يغني … ولو رقاصة بالعود غنت
وكفوا عن دنيات الملاهي … ففيها ارجل العباد زلت
ونفس الحر تأبى ما يهنها … ولو في جنة الفردوس حلت

وقبلها اذا فاحت شذاها … ترى منها الفضائل ان تجلت
اذا رمت الفضائل قل وأرخ … (لسان مجلة الزوراء أعزت)

قاضى السماوة السيد محمد نورى … ١٣٣٧ هـ

بذور الحيـــاة

الجد بالعمل وعدم الاتكال على الغير والاعتماد على النفس اس النجاح .

انحلال كل امة من ايدى رجالها ونهوضها . من روح ابنائها المخلصين .

ان اقدس عمل للفرد هو واجباته الوطنية . — للرأى العام قوة لا يصد تيارها . ومهما اعترضتها الرياح ازدادت اضطرابا وهياجا . — اعظم داء للمرأ هو الكبرياء والغطرسة والاقوال المزخرفة .

آثام الجهلة اعظم خطرا على الامة من جرائيم الطاعون . — اجمل شعار يتخذه الانسان لنفسه هو الاخلاص والصدق والامانة . — اقسى المظالم استرقاق الضعيف .

الاتحاد فى نبذ الاوهام وتصادم الاراء يولد افكارا جديدة . — نجاح كل شعب فى مجهودات نخبة ابنائه وقوته فى اواسطه . — الوعود والمماطلة عمل فضيع يهدم صرح الامل ويوجب الضجر والغضب الشديد والتهيج السريع .

الاجتماع يولد روحا سريعة الانفعال والشجاعة والاقدام . — المستبدون اشد ضرراً على حياة الفرد والامم . السعادة فى العمل والشقاء من البطالة . الاقوياء شعارهم الرق وعدم التسامح على الدوام

مناصرة الضعيف خير من استعباده ومستبدوا قرن العشرين لا يسألون عما يفعلون .

الاراء الحرة الصائبة فعلها اقوى من مدفع (برثا) لانها مصفحة بالحقايق الناصعة .

من المستحيل الحكم على حرية الفرد . والضغط يحدث انفجار هائلا فى جميع الاحوال .

الحياة الطيبة فى خلع ثوب الكسل والعار ونير العادة وكسر قيودها . م . ش

اقتراح ادبي مهم

اليكم معاشر الادباء والشعراء !

قد عزمنا على طبع «مجموعة شعرية» رائعة تضم بين دفتيها حسنات غراء وفرائد ابكار مما انتجته قرائح شعرائنا العراقيين العصريين من بدائع القصائد والابيات الابيات ، وسنفرد لكل شاعر بابا يحتوى على مختار من رائق شعره ، ونفتح الباب بكلمة عن الشاعر مع لمعة فى ترجمته ونحليها برسوم الشعراء ، ومشاهير الرجال والامكنة حسبما يقتضيه المقام ، ولما كنا قد عهدنا تنظيم

هذا العمل وتاليه الى ثلة من ادبائنا النشيطين ولاجرم فان هذه المجموعة ستكون (كالمرآت لشعراء العراق فى هذا العصر) ينظر اليها عالم الادب العربى فيرى فيها صورة الادب عندنا ومثال الشعر فى ربوعنا . لم نر بدا من نشر هذا الاقتراح :

(١) نرغب الى كل شاعر من شعرائنا العراقيين الافاضل (فى اربعة اطراف العراق ومن يقطنون خارجه وينتسبون اليه ايضاً) ان يتكرم علينا برسمه الكريم ولمحة من ترجمته وان يرشدنا اذا شاء الى احاسن قصائده ان كانت مطبوعة او يبعثها الينا ان كانت لم تزل خطية حتى نكون اقرب الى الكمال الممكن فى عملنا هذا .

(٢) نرجو من الادباء والباحثين ان يتكرموا علينا بما لديهم من هذه الطرائف لشعراء يعرفونهم ونحن لا نعرفهم اما لتكتمهم (كما هى الحال فى كثير من شعرائنا المجيدين) اولانهم انتقلوا الى الدار الباقية ولم يطبع شئ من آثارهم وان يراعوا المادة الاولى فى ارسالاتهم .

(٣) المراجعات بخصوص هذه المجموعة تكون مع ادارة مجلة اللسان او بواسطة نعمان الاعظمى صاحب المكتبة العربية فى بغداد .

بنات المـــاء

بنات الماء سرها البخار … بنا تجرى وليس لها اختيار
جرت والطير طائرة تخالنا … لان الطير ليس لها مطار
وسابقت الرياح لدى مهب … فراحت لا يشف لها غبار
متى بعد المزار على سفين … وجدت لمثلها قرب المزار
ركبناها وماء النهر جار … كمجرى السيل تشربه البحار
فسارت فى الفرات لها صعود … كما تهوى وللماء انحدار
تشق الماء ماخرة بعزم … به بعث القوى غاز ونار
لاى العلم مكرمة وفضل … عليها لا الحدائد والنضار
ولولا العلم ما ركب البرايا … على طيارة ابدا وطاروا
يطيب لراكبيها العيش فيها … اذا ما الشمس حجبها البخار
وقد هب النسيم لكل اطف … كأن قد اتاك له اعتذار
وللصفصاف حيث النهر طاء … على جنبيه زهور وازدهار
ترى اغصانه والريح تجرى … لها ثم انكسار وانجبار

وابهى منظراً للعين عندى اذا سارت ومن فى الارض ساروا
فنحسبهم وقد ركضوا وقوفا يقلهم جواد او حمار
هناك الحال تملئنا سروراً وتضحكنا لما صرنا وصاروا
مضى الزمن القديم غداة فيه يقل الركب من ابل قطار
ووافى دهرنا الحالى بعالم يكن من قبلنا فيه افتكار
عجائب تعجب الشعراء وصفاً وفى الاشعار ليس لها انحصار

كاظم الدجيلي

دمعات العبر

كل شئ فى الوجود يسير الى الكمال . واذا كانت الشجرة تستطيع ان تقول كلمة لقالت : اريد النمو ، اريد الكبر ، اريد حمل الاثمار الجميلة . ولكن الشجرة اذا لم تلقح تلقيحا طيباً لاتؤتى ثمرها طيبا على حين ان لرجل الارادة والاقدام ان يغير بيئته ويلقح نفسه بما يهوى . ليتر

من له قلب شجاعة كان له كل شئ . احدهم

تلك القلوب الكبيرة لا تعرف المستحيل . جاك كور

حب الوطن يبتدئ من حب الاسرة . باكون

ليست الامة الا ترقى الاسرة فاذا خرج الرجل من اسرته فاسدا دخل الامة فاسدا . لاقور دير

من لم تنبت فى قلبه حبة حب اهله وذويه ، لا الوطن ولا المواطن يعنيه . من لم يؤدب فى الصغر ، لايهذبه الكبر . من ركب متن الغرور ، اصابته سهام الهزيمة . لامشاحة فى ان يكبو البغى براكبه ، ويوقعه على ام رأسه . الاحرى بمن لم يتزيا بزى قومه ، ان ينتسب لمن تزيا بزيه . لابد للبطال من ان يتقشف تقشف الابدال ، او يمد يمناه للسؤال ولاتجوز رحمته متقشفا كان اوسائلا ولكن سؤاله بالرأفة اولى . لانه بالسؤال يطلب القوت مع الاعتراف بالافتقار اليه ، وبالتقشف يطلبه ببيان الاستغناء عنه . عيسى عبد القادر

ليس من واجب الرجل الكبير ان يبلغ غايته فى كل امر ، بل واجبه ان يسير اليها . كيزو

تطلع الى العلاء ، واعلم ما وراء العلاء ، واسع دائما الى العلاء . باستور

تم الجزؤ الممتاز للسنة الاولى من مجلة اللسان فنلفت انظار القراء الكرام الى العدد الافتتاحى والاعداد الاخرى للسنة الثانية فستكون اوسع مباحثا واكثر فائدة انشاءالله .

فهرس الجزء الممتاز لمجلة اللسان

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٨	٢٧	تعترض	التى تعترض
١٠	٩	يضجون	يصيخون
١١	٦	بحة	بحجة
٢٥	٢	وسواد	وسوار

الكتب الموجودة فى مكتبة الرافدين لادارة اللسان

آنة	ربية	
٨	٤	سلافة العصر مجلد قماش
٤	١	الامومة عند العرب
	١٢	مدارج السالكين جلد ٣ مجلد قماش
٨		كشف الكربة فى حال اهل القربة
٥	٢	ديوان الرافعى
	٤	ديوان البحترى طبع الجوائب
٨		ماقى السبل للمعرى
٨		لباب الخيار فى سيرة المختار
	٣	معين الحكام طبع بولاق
٤	١	مسند الامام الشافعى
٤	١	مسند الامام ابى حنيفة
	٢	المؤتمر العربى الاول
١٢	١	دين الله فى كتب انبيائه
	٢٥	بدايع الصنايع جزء ٧ فى ٣ جلد افرنجى
٤	١	الشعر والشعراء
٨		اراء الدكتور شميل
٨		اسباب حدوث الحروف لابن سينا
٨	٢	طبقات الشعراء
	٢	رجال المعلقات
٤	١	ابو الذ[illegible]ا
٨	١	تاريخ الحرب الكبرى شعراً لخليل داغر
٤		قصيدتنا العمرية ومعارضتها لشعرا العصر
٤	١	نثار الازهار طبع الجوائب
٤	١	نسيم الصبا « «
	٢	كليلة ودمنة مصور طبع بيروت
١٢		بغية القاصدين للغزالى
	٤٠	الاغانى لابى الفرج مع الفهرس ج ٢٢ مجلد قماش

لحضرة المحامي محمد حسين افندي الزركاني المحترم

اللسان

مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية

١٣٣٧

الجزء الاول

السنة الثانية

ذي الحجة

مطبعة العراق - بغداد

ثمن النسخة (٦) آنات

اللسان

مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية مصورة

صاحب الامتياز
علي رضا الغزالي

المدير المسؤول
انطوان صادق لوقا

(تصدر في بغداد مرة في الشهر)

بدل الاشتراك : عن سنة ٦ ربيات وفي الخارج تضم اجرة البريد ١٢ آنة . البدل يدفع مقدما
يجب ان تكون المراسلات باسم ادارة (اللسان) في بغداد
الادارة : محلة الفضل ـ بغداد

لا تعاد الرسائل لاصحابها نشرت او لم تنشر

اللسان
مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية
١٣٣٧

لادارة المجلة الخيار في نشر ما يرد اليها

(الجزؤ الاول) ذي الحجة ١٣٣٨ (السنة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

السنة الثانيـــة للسان

يفتتح اللسان سنته الثانية لاهجاً بحمده تعالى على ما سهل له من اداء واجبه الوطني نحو الامة العزيزة خلال السنة الماضية ، وهو اليوم يعود الى الظهور بعد ان غاب عن القراء الكرام مدة . والحق يقال ان الغياب عن قرائنا الاعزاء امر صعب المراس لا يعرفه الا من عانى الم فراق الاوداء والاحباب ، فقراء اللسان هم بمنزلة اصحاب واصدقاء نجد اللذة الفائقة بمناجاتهم ومحادثتهم ان كان على صفحات المجلة او في رسائلنا الخصوصية الى حضراتهم ،

لقد علم القاصي والداني من مطالعي مجلتنا اننا لم نقدم على نشرها الا بعد ان رأينا الحاجة ماسة اليها وقصدنا باصدارها ملء فراغ في عالم الصحافة عندنا يشعر به كل راغب في تقدم البلاد ومحب لنشر العلم والادب في هذه الرابوع وكان ما كان مما افيناه في العام المنصرم من العقبات التي تحول دون نجاح الصحافي في هذه الايام ان كان من جهة غلاء الكاغد او من عدم انتظام البريد الى كل الجهات وتأخير

الطبع والتوزيع مما كنا نسعى الى ملافاته قدر الطاقة ثم ان هناك خلل آخر طالما عملنا لسده وهو الاغلاط المطبعية التي ترد في تضاعيف المجلة ، ولا يخفى على احد ان فن الطباعة ليس بالراقي في هذا القطر فضلا عن عدم دربة المنضدين مما نرجوا ان يعاملنا من اجله حضرات المطالعين باللطف والكرم الذين عودونا مثله في سائر معاملاتهم .

وقد كان بودنا ان ندخل تحسينات جمة الى المجلة هذه السنة من زيادة عدد الصفحات وتحليتها بالرسوم الكثيرة وغير ذلك ولكن الظروف الحاضرة لم تسمح لنا بادراك بغيتنا ، ولا ريب ان الواقف على هذا العدد يلاحظ التحسين المهم الذي قدرنا على الاتيان به الآن مؤملين ان لا تمر بنا فرصة الا وننتهزها لرفع شان مجلتنا وترقيتها ماديا وادبيا .

ويحلو اللسان ان ينطلق بكلمة شكر الى وكلائنا الكرام في سائر الجهات ، لما قاموا به من الخدمة والسعي في بثه بين ظهرانيهم ، وكذلك نقدم خالص شكرنا وثنائنا الى حضرات الافاضل العلماء والادباء والشعراء الذين آزرونا في عملنا وزينوا صفحات السنة الماضية بنفثات اقلامهم الشيقة ، طالبين اليهم ان لا يبخلوا علينا بنتائج قرائحهم الوقادة بما فيه فائدة المجلة وارتقائها . والساعة ونحن نخطو اول خطوة في مرحلتنا الثانية نحيي قرائنا الكرام واعدين اياهم ان نفرغ جهدنا بما فيه منفعتهم وفائدتهم ولا غاية لنا من ذلك الا خدمة هذا الوطن العزيز ونيل رضى ابنائه بجدنا وكفى بهما غايتين جليلتين ترتاح لهما النفوس وتبتهج القلوب .

اللهم سدد خطواتنا ووفقنا الى ما به الخير العام والفائدة المشتركة بحولك ، انك على كل شيء قدير .

(***)

— قال الشاعر —

هو مرآة صافية تنعكس عليها صور الحقائق واشباح الخيالات .
هو صحيفة وجهها اسود وقلبها ابيض ، رسمت عليها كلمات روحية خطتها انامل سماوية .
هو زهرة ناعمة مبتلة بدموع الفرح والكآبة .
هو لسان ينطق بلغة الآلهة .
هو طاقة ازهار جمعت بين ورود العواطف ورياحين الحب ، اقتطفت من جنان السماء .
هو حقل ينبت كل عاطفة سامية وشعور رقيق .
هو ساقية يجري فيها سلسل عذب من ماء الحياة .
هو شمعة تذوب لتنير غيرها ، وتضحي حياتها في سبيل الآخرين .

الموصل ٢٠ ايار ١٩١٦ (زهير)

بين الماضي والحاضر

صفحة من تاريخ العلم عند العرب

بقلم الاستاذ طه افندي الراوي

١ — منزلة العلم من الحضارة :

اذا حاول البحاثة المحقق ان يعرف منزلة امة ما من الرقي المادي والادبي فما عليه الا ان يعطف نظره نحو مدارسها ودروسها ، وليبحث عما اوتيه من البسطة في العلم والادب اذ العلم اس الحضارة واعظم اركان المدنية ، وقد ثبت بالتجربة ان كل رقي لا يشاد صرحه على قواعد الفن فهو منهار ، وكل حضارة لا تستند على المعارف فمصيرها الى البوار ثم ليت شعري انى يتأتى لرقي لقوم لا يعلمون . . ؟ الجاهل اعمى والجهل ظلمات ، (وهل يستوي الاعمى والبصير ، ام هل تستوي الظلمات والنور)

٢ — العرب البائدة والعلم :

اعطف نظرك ايها العربي الكريم — الى اول صفحة من تاريخ قومك ، وهنالك تنكشف لعينيك من مدنيتهم الضخمة ، وحضارتهم الشامخة ما يدهش لبك اعجابا ويطير بفؤادك بهجة وسرورا تجد ان العربي اول من سن الشرائع الانسانية التي وصلت الينا ، واول من انشأ المدارس على الطرز الراقي واول من استخدم الفن في نحت البيوت الرفيعة من صم الصخور ، بل العرب هم اول من نشر لواء الحضارة الصحيحة في هذه الربوع وان كنت في ريب مما نقصه عليك ، قابل ما انطوت عليه الكتب السماوية وبالاخص القرآن العزيز ، تجد ما يملأ فؤادك من استعظام شأن القوم والتنويه بضخامة مدنيتهم ، وعظم سلطانهم ، من مثل عاد ، وثمود ، واصحاب الايكة ، وعماليق العراق ، والشام والحجاز وغيرهم . ثم طالع ما عثر عليه المنقبون وعلماء البحث في اطلال قومك الحموريين والكنعانيين وقوم صالح من الآثار الجليلة والآيات البينات ، الدالات على ما رزق الله اجدادك من البسطة في العلم والجسم ، ثم انظر الى ما عجزت عن هدمه اكف الدهور ، من مباني القوم ومآثرهم هذه مدنية الحضر ، وتلك تدمر ، وديار ثمود ، والبقية الباقية من قصور قحطان ، الى غير ذلك من العاديات التي هرمت في اصطحابها الايام والليالي وانحنت في احتضانها ظهور العصور الخوالي كل ذلك من اسطع البراهين على ما كان لاسلافنا من الحضارة الزاهرة التي اقيم صرحها على الفنون ودعمت اركانها بالمعارف ، مما يرشدك الى ان العربي فطر على الفضائل وجبل على حب العلم ، والشغف بالآداب الراقية ، وساعده على ادراك بغيته ذهنه السيال وقريحته الوقادة ومرآة فكرته الصافية وفخامة همته العالية .

٣ – النهضة الادبية قبيل الاسلام :

ثم اذا تصفحت تاريخنا بعد ان افلت شموس تلك المدنيات العظيمة وانطمست معالمها الرفيعة ينجلي لعينك ان قومنا وان ابتعدوا عن الرقي المادي واهملوا اسباب العمران ووهت لديهم الروابط السياسية فانهم شادوا مدنية ادبية ذات شان عظيم بقي اثرها خالدا الى اليوم والى ماشاء الله .

وحسبك انهم رفعوا من قدر الخطباء والشعراء ، وذوي العلم الى اوج الاحترام وقمة التعظيم . فاحلوهم منزلة الامراء المهيمنين ، واجلوهم اجلال الملوك المسيطرين ، واصبح الادب لديهم دولة وملكا فاقاموا له الاسواق الواسعة والمجامع العامة فيقصدها العرب من قاصي جزيرتهم ، ويتسابق اليها خطباؤهم وشعراؤهم ، فيتناشدون الاشعار ، ويتبادلون الخطب ، ويتقصون الاخبار ، واذا اختلفوا في شيء من ذلك ترافعوا الى قضاة نصبوهم لفصل القضايا وبث الاحكام ولعمري هل تلك الاسواق ، وهاتيك المحافل الا بمثابة جامعات ادبية ، ومنتديات اجتماعية .

٤ – النهضة العلمية بعد الاسلام :

بزغت شمس الشريعة الاسلامية ، وطفق روح القدس يهبط بالوحي الالهي على قلب الرسول الامين ، بلسان عربي مبين ، صارخا بالقوم : (انما يخشى الله من عباده العلماء) والنبي (ص) يصدع بقوله : (اطلبوا العلم ولو بالصين العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) فازدحم القوم على موارد العلم ازدحام الابل الهيم على المنهل العذب ، فكان الرسول الاعظم يلقنهم آيات الله والحكمة ، ويرشدهم الى مافيه صلاح معاشهم ، وسعادة معادهم ، فكان هو المدرس الاكبر ، ومسجده المدرسة العظمى والقرآن المجيد هو الكتاب الوحيد الذي عنى القوم بتلاوته ، وترتيل آياته آناء الليل واطراف النهار فتخرج فيه رجال كبار الافئدة ، كبار النفوس ، كبار الاعمال .

استنارت بنور العلم أفئدتهم ، وتهذبت به نفوسهم ، فاصبحوا بنعمة الله اخوانا ، وعلى نصرة الحق اعوانا ، فنهضوا نهضتهم المشهودة ، ورفعوا الويتهم المنصورة ، فجالوا في العالم جولة القوي العادل ، وصالوا صولة القادر العاقل ، فاصبحوا سادة الامم وارباب السيف والقلم ، واصحاب العلم والعلم فلهم من الفضل على العالم ، ما تعجز الافهام ، وتكل الاقلام عن وصف بعضه فكيف بكله

ثم نسج خلفهم على منوالهم . فاضحت مساجدهم هي معاهد علمهم ، فكانت تضم بين اجنحتها الالوف من المتعلمين وابناء التحصيل كما حقق ذلك أئمة التاريخ حتى الاجانب منهم . قال (غوستاف لوبون) في كتابه (حضارة العرب) : ان العرب لما دخلوا دمشق كثرت المدارس في كل مكان ، وزهت العلوم كل الزهو ، وقال (وستنفيد الالماني) في كتابه : (تاريخ آداب اللغة العربية) انه كان في كل المساجد مدارس ابتدائية في الصدر الاول ، تعلم القراءة والكتابة ، والقرآن ، والنحو

والشعر والنسب ، وغيرها .

اذا علمت ذلك وقرأت ماكتبه الخطيب البغدادي وصاحب (سير الملوك) من ان بغداد وحدها كانت تشمل على (٣٠٠ الف) مسجد يتبين لك مقدار عناية اجدادنا ببيوت العلم ومعاهد التدريس .

ومن يعلم ماكان للخلفاء والامراء من العناية الكبرى في تنشيط العلماء ورفع منزلتهم لم يستغرب ذلك ، فقد بلغ من شغف الامويين في العلم والادب ، انهم ربما اختلفوا وهم بالشام في مسألة من العلم ادبية من الشعر او يوم من ايام العرب فيبردون فيه بريدا الى العراق . فقد حدث ادباء البصرة : انهم كانوا يرون كل يوم راكبا من ناحية بني امية ينيخ على باب قتادة السدوسي يسأله عن خبر او نسب او شعر وقد استشخص هشام بن عبد الملك حمادا الراوية من الكوفة الى الشام ليسأله عن بيت شعر لايعرف قائله وهو قول عدي بن زيد :

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت ... قينة في عينها ابريق

وروى ابن المبارك ان الرشيد قدم الرقة فزاره في داره فقال له : يا امير المؤمنين اني اخشى ان يضيع العلم عندك كما يضيع عندنا فقال الرشيد : اجل انه ما قلت . ثم لما قدم الرشيد العراق كان اول ما ابتدأ فيه النظر ، ان كتب الى الامصار كلها ، والى امراء الاجناد ، اما بعد فانظروا من التزم الاذان عندكم فاكتبوه في الف من العطاء ومن جمع القرآن واقبل على طلب العلم ، وعمر مجالس العلم ، ومقاعد الادب فاكتبوه في الفي دينار من العطاء ومن جمع القرآن وروى الحديث وتفقه في العلم واستبحر فاكتبوه في اربعة آلاف دينار من العطاء ولكن ذلك بامتحان الرجال السابقين لهذا الامر المعروفين به من علماء عصركم ، وفضلاء دهركم ، فاسمعوا قولهم واطيعوا امرهم فان الله تعالى يقول : (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر) وحسبك ان المامون كان يبذل لحنين بن اسحق العبادي زنة ما ينقله الى العربية من كتب اليونان مثلا بمثل ، فكان حنين يكتب الترجمة بحروف غليظة واسطر متفرقة على ورق غليظ جدا لتعظم حجم الكتاب وتكثير وزنه .

وبلغ من شغف المامون بالعلم واحترام ذويه ، انه لم يزل منذ دخل العراق يراسل عبد الملك ابن قريب الاصمعي ليقدم عليه من البصرة ، وكان لايزال يعد اصحابه بقرب قدومه ويقول لهم في مجالسه كأنكم بالاصمعي قد طلع . ولكن الشيخ اعتذر بضعفه وكبر سنه ، فلم يجب فكان المامون يجمع المال وينفذها اليه ثم ينتظر جوابها .

(لها تلو) بغداد : طه الراوي

-❀-

العرب وآوربة

بقلم سلمان افندى الشيخ داود

مضى دهر على الامة العربية النجيبة وهى تنحط يوما فيوما من شاهق عزها وسالف مجدها الى ان وصلت الى ما نراها عليه اليوم من الخمول ولكن ويا للاسف لم نجد امة من الامم الراقية تندب ماضى هذه الامة النجيبة التى قضت ردحا من الزمن فى تمدين العالم واخراجه من الهمجية الى الحضارة ومن الظلمات الى النور . لقد وجدنا شعراء الغرب وعلماءهم ومؤرخيهم يبكون الامة اليونانية . ويحاربون لتحررها جنب لجنب حتى انتشلوها من كبوة الانحطاط وانقذوها من مخالب اعدائها لاحباً بالامة اليونانية الحاضرة ولكن حباً بمدنيتها المندرسة ولو انصف هؤلاء الناس لخدموا العرب وانقذوهم من مخالب الانحطاط قبل غيرهم لان لولا العرب لبادت المدنية اليونانية وغيرها من المدنيات القديمة . كما ان العرب — ومع ماهم عليه الان من الانحطاط — لا تزال سجاياهم وغرائزهم الطبيعية ثابتة لم يطرأ عليها تغيير مما لم تصل اليه طبائع الامم التى جاهد الغرب لانقاذها . نحن لا نريد الان ان نذكر خدمة العرب للانسانية وفضلهم على الغرب بصورة مطولة مؤيدة بالادلة والبراهين القاطعة لان ذلك يستوعب وقتاً طويلا ويحتاج الى عدة مجلدات ولكن نستشهد بنبذ صغيرة مما قاله علماء الغرب ومؤرخيهم ولا شك ان الفضل ما شهدت به الاغيار :

قال كلا من (باكون) و (آرنوا) و (القديس توما) و (البر لوغران) الذين خدموا الغرب فى نهضته الاخيرة هم تلامذة العرب وقد اقتبسوا علومهم وادابهم من آثارهم الباقية حتى ان (ارنست رنان) ذلك الفيلسوف المدقق والمؤرخ المحقق كتب فصلا ضافيا أثبت فيه ان بعض ما تعلمه (البر لوغران) يعود فضله الى ابن سينا وبعض ما درسه (القديس توما) الى ابن رشد وقد اصدر لويس الحادى عشر امراً فى عام ١٤٧٢ بتدريس فلسفة ابن رشد فى مدارس فرنسة وقد قال المؤرخ الشهير (هومبولد) ان من اعظم صفات العرب ومميزاتهم انهم حائزون صفة التسامح والعدل ولهذا هم من اعظم الامم اقتداراً على تمدين العالم ونشر الحضارة بين الاقوام والامم المختلفة وقال « سديللو » ان العرب هم الذين بنوا اساس مدنيتنا وهم الذين هيأوا لنا مبادئ الانقلاب العلمى العظيم وقد تأكد من التحقيقات والتدقيقات التاريخية ان كثير من المكتشفات والاختراعات التى ينسب جلها الى الغرب بنت المدنية العربية وثمرة من ثمارها اليانعة لا غير .

وقال (برود بارادوله) ان الخدمات التى اجراها هذا القوم النجيب مدة اربعة اعصر كوامل فى نشر الحضارة وتعميمها بين اقوام اسية وافريقة واوربة مما سيخلد ذكرها ولا شك ان اوربة لا تنسى ولن تنس فضل العرب عليها اولئك الذين سبقوها فى طريق الحضارة والرقى وقال « كارلايل » حين

كان ظلام الجهل والتعصب مخيمان على ربوع العالم اضاء العرب بنور علمهم وعدلهم البلاد التى ضمن حدود دلهى وغرناطة وقال « كوستاف لوبون » انه من الخطأ ان نقابس خدمة العرب مع غيرهم من الاقوام القديمة والمتمدنة فقد سبقوا جميعهم فى اخلاقهم وعلمهم وفاقوا اجدادنا بجميع اوصافهم الادبية والاخلاقية العالية .

هذه نبذة صغيرة مما قاله مؤرخو الغرب بحق العرب ثبتناها لنذكر الغرب بما للعرب عليه من الايادى البيضا والعرب اليوم بحسب نهضتهم يحاولون ان يأخذوا على عاتقهم وظيفة مقدسة وهى اعادة مدنية الشرق واخراجه من ظلمات الانحطاط الى نور الرقى الذى كان عليه .

فسلام على ذلك اليوم الذى يبعث به العرب من رقادهم وينشروا فى فضاء الشرق الوية عدلهم وعلمهم .

سلمان الشيخ داود

الكلمات الخالدة (١)

العالم لا يستنكف من تغيير عقيدة له او اصلاحها اذا استوجبت ذلك الحقيقة .
(الريحانى)

الحق هو حق الآن والى المنتهى . (شاكسبير)

تبقى الحقيقة هى هى ولو جهلها او انكرها الناس (ق . عمانوئيل قرياقس)

لا فضيلة افضل من ترقية المرء نفسه . (جميل الرافعى)

البلادة سعادة . (الشيخ محمود الشاعر)

لا سبيل لنيل المعالى الا بالغيرة والاجتهاد . (امرسن)

العالم حقل والجنس اللطيف زنابقه ، والعاقل من يعرف كيف يختار الزنبقة الخالية من النحلة قبل ان يقربها من انفه . (اسكندر البيتجالى)

ان اردتم رجالا فضلاء عظماء فعلموا المرأة ماهو العلم والفضيلة . (جان جاك روسو)

الدين والعلم والفضيلة خير الحجب بل امنع الحصون (الشيخ ابراهيم الحورانى)

الانسانية لا تزال عبدة الحيوانية حتى فى القرن العشرين ، فرن (المدنية والنور)

(***)

(١) نقلا عن كتاب مخطوط يدعى (قاموس الحكمة) لاحد الادباء العراقيين .

الفلسفة والاجتماع

النزاهـــة

بقلم يوسف افندى غنيمة

النزاهة ! فضيلة ، الصدق مبدؤها والامانة رائدها والوفاء بغيتها اوقل انها مصدر يشتق منها ماض وحاضر ومستقبل فماضيها الصدق وحاضرها الامانة ومستقبلها الوفاء .

وهى كعبة الفضل يقف فى عرفاتها ما بين النزه والخسيس ، الوفى والخائن ، وكل منهما يظهر او يتظاهر انه رهين شارتها وقيد اوامرها .

على ان تظاهر بعضهم بسيمائها قد يكون كذبا بحتاً وميناً صراحا . يشيدون بذكرها لانهم يعلمون انها منهم . وخلق رضى فيلبسون من الرياء ثوبا قشيباً ويدعون دعوى فارغة انهم لا يزيغون عن محجتها وان فضلوا بين الحياة والموت . الا ان ذلك الادعاء يصبح حبائل افك ومواربة وشباك مين ومراوغة ان استهوتهم كنوز الذهبان .

والحق يقال ان النزاهة من اقدس واجبات البشر على اختلاف طبقاتهم وتباين صدعاتهم وتفرق مذاهبهم وقد قال السر (بنيامين روديار) : «لا يتحتم على المرء ان يكون غنياً عظيماً ، ولا ان يكون عاقلا حكيماً بل يجب على كل فرد ان يكون نزهاً مستقيماً . » فلا الجاهل الحقير ان تنكب عن سنن هذه الفضيلة يجد من جهله زوفا يطهر ذنبه وثلجاً يغسل اثمه . ولا المعوز ان خان له للتنصل من تبعة فعله سبيل . ومما يزيد الطين بلة والحريرة شداً . ان نرى رجلا له من الطارف والتليد ما يجعله تحت ظلال العز والهناء ينسى نعمة ربه فيطمع فى حطام ينتهزه ويثره الى مكاسب دنيئة فيتسم بميسم العار . واذل منه عزيز قوم يسود فن السياسة وعميد امة يقوم فى ذرى امورها وذروة نظامها ينتجع المنح والرفائد ويرتاد الصلات والفوائد فيهتك سد دوانه ويطوح بنى جلدته فى وهدة المهالك والمعاطب ومثله رجل من حضنة العلم واولى العرفان وامير من امراء الكلام يبيع وجدانه ببيع البصل والكراث ويؤجر عرفانه اجار الاملاك والبيوت ويسخر قلمه فى تعزيز قضايا يرفضها فى مخدع ضميره ويأباها فى مستودع اسراره .

ان دواعى الضلال الكثيرة ومنقضات النزاهة عديدة اشهرها حب المال . فالمال رسول الرجيم ان كسب بالمحارم . ودرهم السحت يفسد الضمائر ويكثر الادغال فى الدين ويعبث بالاخلاق . فاحب الى النفوس الابية والضمائر السليمة ان تغص بريق الصدى فى طريق النزاهة مما ترتوى بماء رنق تخالطه المكاره وتمازجه الاضاليل وما ابدع المثل العربى القائل : ظمأ قامح خير من رى فاضح .

اينما اتجهنا نجد غواة الغش ونعثر بدعاة الخداع حتى ضاع الاعتماد بين ثنايا الكذب والتغرير وفقدت الثقة بين ادراج النكث والغش . وقد تآمرت الاسباب لخنق النزاهة واستئصال شأفتها فى التجار والساسة والقادة واوساط الناس واسافلهم . تجد بين كل طبقة من طبقات البشر من يمس النزاهة فى ادق قوامها وينكث العهود ويدس السم فى الدسم ويحلل كل محظور لاكتناز الابيض الفتان وترويج المقاصد والاهواء .

ان فى العالم شراً يستوقفنى واحجية لا اعرف مغمزها . انسان يتلوث بكل دناءة ويركب من الخيانة كل مطية فيسدل دونه العالم بضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب ذيلا من العفو والرضوان فيصبح ويمسى معززاً بين قومه يتبختر بطيلسان المجد والكبر ويتباهى عفواً بلباس الانفة والنزاهة وتجلا وتلته مرة فاتلات الغرور واستهوته غواية الشرور فوقع حيناً فى شرك الرذيلة . يفتضح امره وتنزل به المثلات وتحل به العقوبات ويقرعه الاصدقاء والاعداء ويقولون هذا جزاء ما غرست يداه والذنب مشفوع بنقمته . اقف فى هذا المأزق التمس حلا مرضياً المشكل وهداية للفكر الحائر فلا اجد حلا الا ما قاله الدين ان فى حياة ما وراء القبر عذابا للاشرار وسعادة للصالحين .

للناس مذاهب فى النزاهة وآراء تختلف باختلاف مشاربهم وآدابهم . يمكننا ان نرجعها الى اربعة مذاهب :

اولها : من يحترم هذه المكرمة احتراما لا مزيد فيه لمستزيد وينزلها منزلة رفيعة فى حياته . ويترفع عن الخسائس ويأنف العار . قال الشاعر الانكليزى براس : (ان الرجل النزه وان هبط الى دركات الفقر فهو ملك انزاهته) ويحاكيه فى جمال تعاليمه سليمان الحكيم فى مثله القائل : الاسم الصالح خير من غنى كثير .

ثانيها : من يسلك طرق النزاهة والخساسة ولم يدرك جمال الفضيلة بالنظريات بل يريد ان يعلم قيمتها بالمحسوسات حتى يعرف ان للنزاهة المزية الظاهرة والعزة الواضحة فيجنح اليها وهو غير ساقط ولا خائر القوى الادبية بل شجاع ينشط الى اصلاح ما فسد من اخلاقه .

ثالثها : من يسعى فى سبيل المكاسب وجمع المال بطرق ورعة ان تسنى له ذلك والا فيركب كل مخطور ومحروم وكأنى به يعمل بالمثل العربى القائل « جاهر ان لم تجد مختلا » . هنا تظهر الخساسة من مكمن النفس الاثيمة التى تضحى التصون والمبادئ الشريفة على هيكل الجشع ومذبح الاهواء الساقطة .

رابعها : من يدخل ابواب الحياة وينزل معترك الاعمال وقد عقد النية على ان يقاوم غش الغير

وخداعهم بغش وخداع يتفنن فى ايجادهما والتذرع بهما . فيظهر لوحة من الواح النفس الصاغرة امام المحن الادبية والقانتة امام التجارب الاخلاقية واين هى من بيت البحترى القائل :

واقسم لا اجزيك بالشر مثله   كفى بالذى جازيتنى لك جازيا

تلك هى حالات النفس الاربع التى تتجلى بها النزاهة . ومما هو غريب فى بابه ان رجلا يرتكب الدنايا ويستحل درهم اليتيم ودينار الارملة يؤنبه وجدانه فيعمد الى تخفيف تلك الوخزات الادبية وتلطيف تلك الالام النفسية بتشييد المعاهد الدينية وبيوت البر والاحسان فيظن انه بذلك يفتح الى ابواب الجنة سبيلاً وان الله يقبل ميراث قد ابتز اموالها بالظلم والجور . فلا تشفع به مساعده فى موقف العرض والحساب .

قد وجدت الايمان المغلظة لحفظ الذمام ورعاية المواثيق ولكن ما اكثر الذين يتخذون الاقسام واسطة يسترون بها غدرهم . يقسم الدفل والخسيس باقدس الكائنات واشرف الاشياء ساخراً بها وبالمشترع الذى وضعها . يعاهد الله والناس بشفتيه ان يسير فى مهيع الوفاء ولكنه يتذرع سراً بالكون وخالقه ويلج فى الخيانة بظل يمينه الوارف وكأن لسان حاله يقول :

وادعوهم الى القاضى عساهم   اذا وقع الجحود يحلفونى
واضيع مايكون الحق عندى   اذا عزم الغريم على اليمين

فلم قد جعلت ايها الخالق الانسان حراً يتقلب بين غريزتى الكلب والنمر وبين سليقتى الحمل والذئب ؟ امانة الكلب ووداعة الحمل اسمى من غدر الانسان الحر المسؤول عن افعاله والنمر الشرس والذئب الخاطف ارفع خلقاً من منافق يظهر النزاهة ويستبطن الخساسة .

قصارى الكلام ان النزاهة عنوان مجد الامة ومفخر افرادها وفضيلة الملاك والمملوك ومحمدة الكبير ومكرمة الصغير وهى سلم النجاح ومرقاة الفلاح . وضالتنا المنشودة وبغيتنا المعهودة فالى مغناها نسوق مطايا الهمم والى ربوعها نمضى ركائب الشوق والغرام فلا نحمد ملكاً فى عرشه ! ولا اميراً فى تاجه ! ولا غنياً فى ثروته ولا سيداً فى منصة سيادته ولا قائداً فى طليعة جيشه بل نحمد قلباً اتخذ النزاهة قبلة غرامه ونحمد ميتاً كتب على قبره :

« هنا يرقد شهيد النزاهة وبطل المروءة »

بغداد

ى . غنيمة



المدارس

بقلم المعلم داود افندى صليوا

طالما كنا تصدينا للبحث فيما غبر . وعرضنا على بصائر القوم وابصارهم فى صحف شتى من وطنية وغيرها . كيف يجب ان تكون المدارس وانتظامها وسيرها وقد نوهنا بذكر بعضها . وجئنا بتمهيد يوطد لاربابها والكافلين بها وبرقيها ونجاحها الذرائع التى تكفل عنهم بالوصول الى البغية الوحيدة فى تحديهم الامم المتمدنة ومجاراتهم فى نشر العلوم والفنون والمعارف والآداب والتمدن الحقيقى بين ظهرانى ابناء الوطن . ولا يخيل لى الا انهم قد ادركوا من ذلك الغاية . وتوقلوا الى هذا المطلب السامى فى ما نصبوا له النفس وتحملوا عبء اثقاله . بيد انه مهما يكن فقبل ان اخوض عباب البحث فى هذا الموضوع الجليل الشأن الخطير . لا تربما يكون كمرقاة الى المتمس ومسلك الى المتوخى لقوم يعقلون .

المدارس وما ادراك ما المدارس . لعمر ابيك ليست هى كما يعرفها قوم او يخيل لذوى البساطة منهم انها عبارة عن مشيدات فخمة . او غيرها من ذوات البنيان الرفيع العماد الواسع الارجاء . فيه القاعات الرحبة والقباب العالية المزخرفة المصبوغة بالالوان ذات الطبقات والنوافذ المشبكة والشبابيك العظيمة . مما يأخذ بمجامع القلوب والابصار ببهرجته وزينته الخارجية ورونقه الظاهرى . فيغرهم ذلك منه ويغيرهم . نعم اننى لا انكر على المدارس ان تكون على شئ من مثل هذا النوع والاسلوب . كما يجب ان يرى من مثلها فى جميع محال الاجتماعات وسكنى القوم ومقامهم الخ . وقاية من الامراض ودفعاً للحويونات التى تتخلل الهواء فتفسده . وحفظاً للصحة بتجدد ذلك خليص الهواء النقى الذى يبدد مايرسله التنفس الرئوى من المواد المحتقنة فيه المنبعثة من الجوف والاحشاء . ويصلح مايفسده مما يعلق به من الروائح الكريهة التى تصل اليه من ابخرة الاجسام والفضلات الدموية كالعرق وغيره او مما تقذفه الغازات الداخلية . او ماينتشر عن اوساخ الابدان الى غير ذلك مما يضر بالصحة او يخل بنظامها . هذا خلا ما انه يعوض عن انتقاص الاوكسيجين الذى يقل بتنفس الحيوان واستنشاقه اياه فيزداد الحامض الكاربونى الذى هو السم الذعاف .

ومهما يك فانى لا انكر ما للسعة والنوافذ من الفوائد الصحية العمومية بدناً وعقلا بتجدد الهواء الداخل من تلك الطاقات العديدة الواسعة . فيطرد تلك المواد الخبيثة الملامسة للهواء التى قد احتبست فى المكان الى آخر ماقلنا عنه آنفاً . غير ان هذا مع ضرورته ليس هو الغرض الوحيد المقصود والاولى المطلوب من المدارس . لانه قد يتأتى كل ذلك ويحصل فى غيرها من منازل القوم والديتهم . انما كما قيل (ان المكان بالمكين) . اى عزة المكان وشرفه قائم بما كنيه وقيمته لاهله .

المعلم داود صليوا

(لها صلة)

معنى السرور

لا اخال ان كلمة كالسرور حرفت عن مرضعها وفسرت تفاسير شتى ، كل ذهب فى تفسيرها الى ماتوحى اليه عواطفه وامياله ، حتى كاد يخفى معناها الحقيقى على اكثر الادباء انفسهم .

فكم من شهوانى اسير عواطفه وامياله ذهب فى تفسيرها بما ينطبق على حالته واخذ يفاخر بكونه مسروراً فى هذه الحياة !

هكذا خفيت الحقيقة واخذ الناس يعتقدون انهم لا يمكنهم ان يتمتعوا بالسرور ماداموا متمسكين بالاخلاق والمزايا الحميدة . وقد جر هذا الاعتقاد الفاسد بلاء عظيماً اذ هدم ركناً كبيراً من اركان هيئتنا الاجتماعية ، فاخذ الشبان يقعون فى الشرك الواحد تلو الاخر التماساً للسرور !

ومن الغرائب التى تدعو الى العجب اننا بينما نعقد الآمال على ادبائنا (على قلتهم) وننتظر منهم ان ينهضوا بالشعب نهضة ادبية علمية اجتماعيـة بالوقت عينه ، نرى القسم الاعظم منهم لا يهتم الا لامور تافهة ولا يتقدم خطوة بنفسه بل يحذو حذو الاوربيين وينسى او يتناسى ان مايصلح لحالة الاوربى ربما يجر بلاء عظيماً على العراقى . وانه فى قطر يختلف عن الاقطار الاوربية اختلافاً عظيماً .

ومن المسائل المهمة التى كان حظها منهم الاهمال (السرور) تلك المسألة التى هى نصب عين كل فرد من افراد الامة . وهى التى جرت علينا بلاء عظيماً لعدم معرفتنا معناها الحقيقى ومرماها السامى ولدخولنا البيوت من غير ابوابها .

يظن البعض ان السرور هو ان يستسلم المرء لشهواته ويميل حيث تميل اهواؤه ، فيقضى معظم اوقاته فى الحانات ومسارح اللهو ومجالس الدعارة والفساد . لهذا تراهم يتحاشون من ذكر كلمة السرور نفسها لاعتقادهم ان السرور هو كما يعلمون جريمة هائلة على المجتمع البشرى .

ولكنهم لو نظروا بعين المدقق العارف لعلموا ان البون شاسع بين ماعلموه من السرور وبين معناه الحقيقى . فما السرور الا شعور ينبعث من النفس فيرقص له القلب وتنشط الروح وينشرح الصدر . فتبدو علاماته وهى الابتسامات التى ترتسم من آن لآخر بوجه المسرور وتدل على خلوص نيته وسلامة ذوقه .

(يتبع)

(ع . ب)

ثلاثة قد عقهن بنوهن ولا يعرفوهن الا فى عالم الابد : الانسانية ، الارض ، اللغة العربيـة .

ثلاثة امكنة قد ضربت الظلمة الحالكة سرادقها فيها : الليل البهيم ، اعماق الهاوية ، عقل المرأة العراقية .

(*)

حقل الادب

طاقة ازهار

١ — على باب الكوخ

احسدك ايها الساكن تحت ظلال الاغصان . فانك بعيد عن ضجة المدن وجهاد الحواضر . لا تنتابك المطامع ولا تصل اليك مزاحمة المزاحمين . فى الاغصان اللدنة التى تغطى سقف كوخك شئ من السلام . فى الجدول الصغير الذى يمر من امام بيتك المعشوشب شعاع الهدوء والسكينة .

خذ رغيفك واجلس على الجدول ، كل هنيئاً واشرب مريئاً واسمع تغاريد الطيور فانها اوقع فى القلوب من انغام الاوتار ، وصدى الغانيات . ولا تتوق الى القصور فان داخل اسوارها متاعب وسلاسل شديدة الوطأة . فالحياة فى ظل اغصان الاشجار خير من حياة فى ظل الاسوار والاحجار .

٢ — حديث مع الراعى

احبك ايها الراعى لانك ساهر على قطيعك . وفى مملكتك الصغيرة هدوء وسكينة . لا نفاق بين الغنم ولا ثورة بين الجداء . ولكن الذئب يقلق حضيرتك ويريد ان يخطف خرافك . علمنى كيف تتلافى هجماته وكيف تصد غاراته ؟ ـ السهر دأبى واليقظة ديدنى وهذا كل سر نجاحى فى وقاية غنمى واتقاء شر الذئب ـ فان كان هذا سر النجاح ، سأسهر على مصالحى واستيقظ على امورى وان نجحت سأعود اليك شاكراً ايها الراعى الكريم .

٣ — امام الفجر والشفق

عجيبة انت ايتها الشمس المنيرة ! ماتلك الرسل التى تبعثينها ايتها الغزالة قبل شروقك ولم تصبغين وجنات الافق بالحمرة ! أتلك ضحايا تقرب للترحاب ! ام وجنات غادات تخجل من رؤياك . يسرنى منظر الفجر الرائع ويسرنى لونه القانى قبل ان تخرج عروس الصبح من خدرها وتجلس على منصة الجمال وترسل حبال النور وخيوط الضياء الى الكون . يخامرنى الابتهاج والانذهال ويمازج نفسى شعور الاشفاف والطرب . لان فلول جيوش الظلام تولى الادبار وينتصب فى الافق شعار الحكمة والالوهية .

ماهى الا مرحلة ويشاهد ذلك المنظر البهى الفتـان فى جانب الافق بحواش عريضة من النور والدم . فنحضر معتركاً جديداً بين الضياء والظلام . لسنا الان امام الفجر بل امام الشفق . منظرك ايها الشفق كالفجر فى اللون والتكون ولكنك توحش النفوس وترهب القلوب لان فيك ينتصر الظلام على النور ويزول بهاء الشمس وراء سجف العتمة . فانتصارك انتصار الظالم على المظلوم فلا نحبذه .

(ابن الضياء)

بغـــداد

صلاة الشاعر

— ١ —

هناك فى زاوية عالم الاحياء ، بين منعطفات الطريق المهجور ، هناك حيث خيمت السكينة ، ورقدت الطبيعة ، وعلى مهد بال وتحت سقف مطبق ، كنت مضطجعاً ليلتى البارحة ، الساعة نهضت تاركا الفراش ستار السبات ، خرجت من ذلك العالم الجميل المشيد بين الموت والحياة ، قمت على قدمى المرتجفتين وتوجهت تواً الى معبدى وما هو الا هيكل هذا الكون البديع ، سجدت فى وحدتى ورفعت طرفى الخاشع الى فوق وقلت :

يافجر الحياة الحية ، وشمس الشعور النيرة ، ياينبوع العواطف القلبية وعين الاحساسات الثرة ، يا تمثال الجمال ، واية الحسن ، (كاليوبى ابنة جوبتر) الهة الشعر والشعراء وسلطانة الخيال والمتخيلين .

اليك اشخص بفكرى ، وامام عرشك الرهيب اجثو باتضاع مقدما اليك اخص شواعرى ، وزبدة عواطفى ، ذبيحة حية يكرسها القلب ويقدسها الحب . فان على البشر ان يعبدوك بشرف النفس . ويقبلون منك الوحى الشعرى ، والالهام السماوى . رحمك يا ابنة جوبتر ابعثى الى بشئ من شعاعك ، ليشع فى داخلى وينير ظلمات نفسى الحالكة . ومع ذرات هذا النور المتفجر الان من وراء الافق الازرق اعكسى الى قلبى من اشراق نعمك مايقشع عن افق مخيلتى الستور والحجوف التى اسدلتها العادات العتيقة والتقاليد الانسانية الجائرة .

اواه يااماه ، شئ من لمات الوحى ، من آيات الشعر والعواطف التى تبعثينها فى مثل هذه الساعة الى كل من بنيك الشعراء متوقدين فى ادمغتهم جذوة الاحساس ، مايشعل هشيم الاباطيل والخرافات المقوتة .

بروحى انغامك وترانيلك المنعشة من اناشيد الفردوس وترانيم الاملاك ، اسمحى لى بان انقل شيئاً من هذه الالحان العلوية الى لغة اخوانى فى البشرية ، اذ ليس الشعر الا موسيقى النفس ونشيد الآلهة على افواه ابناء آدم .

قالوا الشعر كوثر الآلهة ، يجرى فى جداول النفوس فيسقى القلوب الظامئة ، ويحيى عاطفاتها الميتة ، فهلا انعمت على بقطرات من هذا الكوثر النمير ، لانضح به قلوب اخوتى فيرتاحون ويجذلون ، وترتوى زهرات قلوبهم المتصوحة .

ياسيدتى ان اخوانى ابناء البشرية لايعبأون باقوالى بل يضربون بها عرض الحائط ، ولكنى لا التفت اليهم والى اعمالهم مهما حملوا كلماتى محمل السفاسف والاغلاط ومهما كفروا اقوالى واعمالى لانى اعلم انهم يفعلون ذلك لانى اضرب على وتر غير اوتارهم واسمعهم انغاماً ما اعتادت آذانهم ان تسمعها هم يعبدون المادة وانا اكفر بها ، واحطمها تحت قدمى ، هم يولهون الظالم والمستبد ، وانا العنه ، هم يزحفون على الركب وانا امشى على الاقدام . من اجل هذا هم يكرهونى ولايحبون ان يسمعوا مااقوله لهم ولكن لابأس انا اعلم انهم بعد موتى سيبحثون عن آثارى ، ويقدسونها ، لذلك اتعزى الان فى هذه الوحدة والكآبة بالامل الآتى . وكل آت قريب .

(الشاعر البدوى)

مثلثات

ثلاثة يجب ان تبتعد عنها لانها ترديك : مكمن المكروبات ، حقول الاتضاع ؟ ! ، مواطن الحقيقة ؟ ! .

ثلاثة يجب ان تحكم عليها بدون تردد : وجود الله ، كمال خطيبتك ، محاسن اخلاقك .

ثلاثة اسئلة لايمكن ان تأخذ جوابا حقيقيا عنها : زمن وجود الانسان على هذه الارض ، عمر مخاطبك ، معرفته .

(*)

— بذور الحياة —

١ — نجاح الامة فى تغذية النفوس بماء الصدق فى الوطنية وغرس المحبة القومية .
٢ — حياة كل شعب ليس بالجند والمدفع فقط بل بالعلوم والفنون .
٣ — مرآة الحقائق العقل ــ ومرآة الامم اعمالها .
٤ — لاتنقاد الاقوام بحكم الارهاب بل بالعدل والانصاف .
٥ — حياة الامة بالوحدة ــ والتوازن بالاتحاد .
٦ — الوطنية الصادقة افهام العامة الى مالهم من الحقوق وما عليهم من الواجبات .
٧ — الحرب هوة لايدرك غورها ــ والسلم صراط مستقيم .
٨ — الهدم اسرع من البناء ــ والقياس فى العمل .

بغداد (م . ش)

فتاة العراق

و

-- فائق عالى بك --

(فائق عالى بك احد شعراء الاتراك المعدودين . امتاز هذا الشاعر بغرامياته التى توضح مايخالج فؤاده الحساس نحو الجمال جمال المرأة الفتان وقد تضاءل بلاغة اشعاره عندما يتناول موضوعاً غير موضوع (المرأة والغرام) . فهو شاعر المرأة يتغنى بجمالها ويبدع فى تصوير محاسنها وقد يتزلف اليه فتيات الترك الجميلات حباً بان تنال كل منهن قصيدة تفتخر بها على رفيقاتها . وقد نظم قصيدة جميلة تعد من ابلغ قصائده لاحدى الفتيات الحسان اللواتى رحلن من بغداد الى الاستانة قبيل احتلال بغداد . ولا يمكن ترجمتها مع محافظة رقة اسلوبها انلاعب الناظم بالالفاظ وعليه نعربها للقراء بتصرف) :

-- الحسناء النائية عن وطنها --

انبئينا ايتها الفتاة الحسناء التى هبطت الينا من سماء العراق الشعرى كم تركت هناك من الافئدة جريحة سهام عينيك السوداويين .

اخبرينا ايتها الملاك المقدس عن الذين اضاعوا شعورهم تحت تأثير شمسين : شمس سماء العراق المحرقة ، وشمس بهائك اللامعة .

ولكن ايتها الكاعب اذا سمح الله ان تعودى لتلك البلاد البعيدة المظلومة ، ونظرت الى سطح ماء دجلة ، المرتسمة فوق امواج مياهه نجوم سماء العراق المضيئة ، الخافقة فى كبد الفضاء ، وحرك جمال هذا المنظر البهيج اوتار قلبك الحساس ، وشجى فؤادك الرقيق ، اذكرى مياه البسفور الزرقاء الهادئة ولابد اذ ذاك ان تتذكرى حسن منظره وجمال موقعه ، فاذكرى الذين تركتهم على ساحله طرحين غرامك و بجدك ، واذكرى منهم ذلك الصب المتيم الذى انسانى اسمه قدك الفتان وطرفك الساحر .

بغداد (س . د)

— دماغ مفكر —

جمع كلمة الشرقيين والتعاون على الخير وتعليم النفوس ايثار المجموع على الفرد والمصلحة العمومية على الخصوصية يتوسل اليها بثلاثة : الام فى البيت ، والمعلم فى المدرسة والجرائد فى السوق .

(الفيلسوف فرح انطون)

ما اسنى انوارك ايتها الحسناء

احييك يا حبيبة الشعراء ، واناجيك ياسلوة النفوس ومليكة الجمال ، اراقب نجمك اللامع وبدرك الساطع الذى من نوره تتبدد الظلمات الحالكة من حولى ! ...

تشعشع افق الامانى وانبثقت انوار الصباح فقصدت روضة الادب . هب النسيم وداعب الاقحوان فابتسمت ثغوره . تفتحت اكمام الزهور بعد ذبولها واينعت ، تغنت الحمائم وصبا العشاق لتغريدها هتفت الاشجار سروراً لخفقان النسيم . تعانقت الاغصان وصفقت اوراقها طربا لخرير المياه وانعكس ظلها المتراقص على مرآة تلك المياه المتعرجة بين الحقول والمروج . اعشاب سندسية وحال خضراء وجنات نعم ! ...

برزت مليكة الجمال الى معترك الحياة فاشرقت بعد احتجابها زمن طويل وارسلت اشعتها الجميلة وكست الجبال والوهاد سمائك عسجدية وصعدت راقية سلم التقدم نحو كبد السماء ! ... فاشتد سناها وتلألأ ضوءها فصرخت ما اسنى انوارك ايتها الحسناء

بغداد م ش

درس مفيد

انما تعرف اخلاق الرجال وبظهر شرف نفوسهم بمقدار حبهم لوطنهم واخلاصهم فى خدمته الوطنية حليفة الفضائل ومحال ان تقوى على هذا التحالف مصلحة او يضعفه غرض من الاغراض .

(مصطفى كامل)

فى بعلبك لخليل مطران

خرب حارت البرية فيها ... فتنة السامعين والنظار

معجزات من البناء كبار ... لاناس ملء الزمان كبار

زادها الشيب حرمة وجلالاً ... توجتها به يد الاعصار

اقولا رزق الله على رسم له

انت يامن انت فى عيـ ... ـنى وفى قلبى مصور

لك اهدى صورتى فا ... نظر اليها وتذكر

***

ديوان الشعر

اسباب الغنى في المتاجر

— لجميل افندي الزهاوي —

اذا رمت مالاً من ابر المصادر   فتاجر فاسباب الغنى في التاجر
وتاجر اذا احببت ادراك ثروة   فما درت الاموال الا لتاجر
وتاجر اذا املت ان يضحك الغنى   بوجهك يوماً بعد عبس المفاقر
وما رفع الانسان مثل تجارة   تخوله مالاً كثير المآثر
ففي جمعه للمحرزين رجاحة   وفي صرفه في البر كسب المفاخر
وفي حوز كل المال صيت وشهرة   وفي بذل بعض المال جبر الخواطر
اذا انت لابست الغنى عن خصاصة   تبدلت عما كنته في النواظر
ولا الحزم من نوع الحزوم التي ترى   ولا الجد من شكل الجدود العواثر
عليك من الاعزاز يا تبر صبغة   وان كنت في التحقيق بعض العناصر
وما انقادت الآمال الا لموسر   رعى العيش في روض من العز ناضر

ولا تخشين اليوم سلباً وسرقة   ونزعاً لما استملكته من مصادر
وليس السنون الآتيات مقاسة   على كل حال بالسنين الغوابر
تمسك بها لا ترذ من غيرها يدا   اذا كنت من اهل الحجى والبصائر
وانك في امر التجارة نافع   بلادك لما استشعرت نفع قادر
فتخرج منها الشيء قد كان وافر   وتجلب فيها الشيء ليس بوافر
وانك محتاج لاشياء ذكرها   يفيدك ان وطأت سمعاً لذاكر
الى رأس مال كافل وعزيمة   وعلم بحاجات القرى والحواضر
فان كنت ذا جهل فلست برابح   وان كنت ذا علم فلست بخاسر

تبصر وابصر حولك الحال والتفت   الى كل شيء ثم باشر وثابر
وشارك وتارك واقترب وابتعد معاً   وخض وتجنب راتمات المخاطر
وان كسدت سوق فلاتك ضاجراً   فما صفة الاحوال يوماً لضاجر
ولا تك مضياعاً لسانح فرصة   فتندم في اعقابها والاواخر
فانت بارض بكرها غير زائل   وانت بسوق تجرها غير بائر

وكن صادقاً في القول فالكذب ضائر   بصاحبه والصدق ليس بضائر
وان كنت فيها عاملاً بامانة   فانك ذو نجح هنالك باهر

بغداد   جميل الزهاوي

ايها الصبح

ايها الصبح طال منك التخفي   لا الدجى تنقضي ولا الطرف يغفي
شفه من تكاثف الليل هم   فدعا يا زجاجة الفجر شفي
بلحاظ يدني النجوم بوصل   وفؤاد على الهواجس وقف
ودموع تحل ما ينظم الفكـ   ـر بنجوى الغرام حرفاً بحرف
فكأني اذ ارصد النجم قد اعـ   ـددت نظارة الدموع لطرفي
أتحرى في الافق نهضة فجر   لم تكن دونها الكواكب تكفي

* * *

حي برقاً الم في آخر الليـ   ـل بغيث لغلة الشوق مطفي
من ديار كانت محط الاماني   ومناخ الهوى وقيد المخف
ومراحاً لكل سرب مروع   مشرئب منها لامنع كف
حيث لا ماؤها يطرق ولا النبـ   ـت بضغث ولا النسيم بعصف
يتجلى سر الطبيعة فيها   باهراً كل ناظر مستشف
تتمشى تيهاً بها الاسد لكن   معها مشية الظباء تكفي
كلتتها العلياء والعمد المجـ   ـد ومدت من عزها خير سجف
افرغتها الآراء في قالب الحسن صفاء والرأي نعم المصفي
واستمدت بالعلم قوة فعل   يثبت الشيء طبعه وهي تنفي
قاومت كل سطوة فاستقرت   بمسيل يرمي الجبال بجرف
جد جد البلى عليها فاضحت   طللاً دارساً به الريح تسفي
اين لا اين عهدها حين كانت   دار اهلي بها ومعهد الفي
قد وقفنا بها فلم نر منها   غير رسم مع الصبا متعفي
وبرغمي ان يدمي البين جفني   وبكرهي ان يرعف الرغم انفي
وبودي اني اموت لتحيى   انما الشهم من يعل ليشفي

ايها الـلائم المعنف عـزما · لحياتي سعيت لا بل لحتفي
كيف اسلو ام كيف ابخل بالنف · س فلا اهتز للمكارم عطفي
ان نفساً ربيتها فى ثراها · هى ملك لصرفها لا لصرفي
كتبت صكها بابقاء ذكرا · ها فوقعت تحته ان اوفي

***

رب خود تخاتل الالب منها · مقلتا باغم من العفر خشف
ملكتني بعنوة الحب رغماً · من ضمير حر الشمائل عف
بعثت طيفها ببشر بالرو · ق وقادت نضو الفؤاد بعنف
وارتني عواطف الحب حتى · حكمت قصدها فضنت بعطف
رتبت لى مقدمات امانى · انتجت بعدها قضية خلف
وادعت انها تخفف عنى · بعض وجدى فاوهن العبأ كتفي
وابانت لى الوفاق وبانت · قل لها ما كففت عنى فكفي
يا ظلوم ارفقى أأنت مع الده · ر فما فتك قوتين بضعف
انت قررت اننى انا حر · فى الهوى ثم لم تبرى بحلف
يا ابنة القوم ليس شأنك شأنى · لا ولا وصفك الغرام كوصفي
قد جهلت الهوى فعذبت قلبي · واضعت الوفا فانكرت عرفي
ليس يخفى ذكرى وعرفان فضلي · فاعرفى ثم ان قدرت فاخفي
ان قومى من معشر وردوا قبـ · لك حشداً للعز صفاً لصف
ركبوا غارب العلى قبل نال · جاء سعياً لها وليس بردف
نهضوا للعلوم قلباً لقلب · بمصافاتهم وكفاً بكف

***

انا ظام وفى كؤوسك خمر · ليت شعري متى تجود برشف
فاسقنيها صرفاً فقد يفسد النو · ع مزيجاً طباعه غير صرف
وادر لى على امم قومى حديثاً · ان ذكراهم تبرد لهفي
لا تفيقى يا نشوة الشوق من قلـ · بي ويا دمعة الهوى لا تجفي
او ارامم يمثل العلم فيهم · هيكلاً قائماً بكل مصف
ان ليل العلوم دارة عز · وزوايا الخمول خطة خسف

واذا طار للمعالى رجال · كيف ارضى يا امتى ان تسفي
ان من كان فى سطور المعالى · عمدة الذكر ليس يرضى بحذف
الحى

ح ق

العلم

— لناجي افندي القشطيني —

العلم يغني عن الانساب والحسب · ماذا يفيد الفتى ان قال كان ابي
العلم خير اب باق بلا عدم · وهذه نسبة من اشرف النسب
العلم ميز بين الناس قيمتهم · وقيمة المرء مايمليه فى الكتب
العلم يعشقه الاحرار من صغر · نفوسهم بسواه قط لم تطب
العلم كالوحي يلقيه معلمه · من علم العلم الاطفال فهو ابي
فتش ان استطعت هذا الكون عن رجل · نال العلى غير راعي العلم لم تصب
العلم نحو المعالى سلم صعدت · به بنو الغرب للافلاك والشهب
العلم فى الكون كيمياء مجربة · تبدل الترب بالياقوت والذهب
العلم كنز ثمين لا يفوز به · الا الذى جد بالاقدام والطلب
العلم رتبة فخر للخلائق فى · يوم انتخاب شعوب الارض بالرتب
العلم يا قوم محيي كل ميتة · من الفضائل والاخلاق والادب
العلم يا قوم آيات منزلة · لنا من الله نحن معشر العرب

بغداد · ناجي القشطيني

من جملة قوانين نروج انه لا يجوز لآنسة زوجية ان تتزوج الا بعد ان تثبت بشهادة صحيحة مهارتها فى الطبخ ، والغزل ، والتطريز والخياطة ، والتدبير المنزلى .

يعتقد الفلاح الارلندى ان الزواج بدون خاتم ذهبي هو غير شرعي .

اعتاد الكثيرون ان يضعوا اسرة نومهم فى زاوية الغرفة او على جانب الحائط وهذا الوضع مما يؤذي النائم لانه يبعد الهواء المتحرك عنه كما انه قد يتفق ان ينحرف وجهه الى الحائط فيستنشق اكثر الكربون الذى لفظه وهو سم شديد الاثير ولذلك يحسن النوم فى وسط الغرفة ولو كانت ضيقة منعاً لهذا المحذور كما ان وضع السرير فى الوسط مما يعرضه للهواء الدائم وقد يعرضه للشمس مدة ليست بقليلة حين لا يستطاع نقل الفراش الى الشمس كما هو الواجب .

خواطر حكمية

— لمحمد توفيق افندى آل حسين اغا —

اقم العدالة ان صدقت وهامها ... ودع الجهال لحزبها ودهاتها
وقل الحقيقة ان اردت كرامة ... فالامر يحسن بالتزام نهاتها
اتود نيلا للفلاة باسرها ... وذووها أبى الاعتدا كمهاتها
خل الامور تروم سبل نجاتها ... انى ترى هذى اللهى للهاتها
أأراك تحسن ماتحاول وضعه ... ام خلت ايقاظ الورى كنهاتها
أيزول بالشك اليقين وحشه ... انى يزول علاه فى شبهاتها
ولئن سددت على الافاضل سبلها ... فالخير يأتى من جميع جهاتها
ان المخابر ترتدى بصفاتها ... وتدال خيراً من صفاء صفاتها
فالحى يثبت مبتغاه بفضله ... وتضيع خاق فى رميم رفاتها
ان الحياة هى المقيمة للعلا ... وكذا التسفل حين حال وفاتها
أتظل افياء احتماك اباعداً ... والحر اودى فى حياة حفاتها
أتسير ارباب العقول اكارماً ... ويعد حزبك من حقير جفاتها
أترى شعور الغير فوق شعورنا ... وكفاتنا تعنو لامر كفاتها
يا رقدة طالت فاغفلت النجا ... انى ترى من يقظة لغفاتها
ولقد تنكرت البقاع وعهدنا ... نال المنى من قام فى عرفاتها
غرف الورى من كل يم منحة ... وبدى يقيم الخير فى غرفاتها
خل السعادة للخلى وحزبه ... والبس على البلوى لبوس ثقاتها
فالحزم كل الحزم محو شقاوة ... يستقصى ما قد قام من آفاتها
لحروف سعدك لا تعد الوفها ... شئ اذ لم ترض عن الفاتها
واذا تحاميت العباب فلن تنل ... فيضاً وانت تعوم فى حافاتها
ما انت والاحجام عن نيل الحجى ... هل ترض ان تهوى الى كافاتها
لا ارتضى لك ياهمام تقاعساً ... عن نيل ما يعنيك فى وقفاتها
واذا عراك تخوف من عاهة ... فانهض مع الاصوات فى اخفاتها
واذا استربت من الزمان وحاله ... فالزم طريق الحزم فى الفاتها

ولئن مضيت على الصفاء الى العلا ... فلأنت اول مقتد لعفاتها
ولئن صبرت على المرام ونيله ... فلأنت اعلم مرتق اهفاتها
هذا وبحر الفيض قربك دائماً ... وعيون مجدك ترقبن شرفاتها
واذا تكالبت المصائب صيباً ... ورأيت كرباً فامنعن وكفاتها
فالعقل يكسب منحة فى محنة ... ويرى بروق الغيب فى وجفاتها
خذها معبدة تروق لعارف ... وقفت معاليه على صفاتها

الموصل : آل حسين اغا محمد توفيق



باب المقتطفات

فى تأبين المرحوم احمد مختار بيهم

(اللسان)

(فجع العالم العربى بفقدان شاب من ارقى شبيبة العرب وزعيم النهضة الاسلامية النسائية فى سوريا اريد به المرحوم احمد مختار بيهم ، فكان لفقده رنة اسف وحزن عظيمة رددت صداها البلاد العربية وقد اقيم له حفلات تذكارية وتأبينية عديدة ، فرأينا ان ننقل تأبين صاحبة مجلة الفجر البيروتية الآنسة نجلا ابى اللمع ، لبيان منزلة الراحل الكريم ، وتقدم الفتاة السورية .)

عاش الفقيد بهدوء نسيم السحر ومات بزهو ربيع الحياة . وكما تتناثر اوراق الوردة الذابلة عند اقتراب المساء هكذا تلاشت سنو حياته فى ظلمة الموت .

بالرمس توارى نور خياله عن محبيه وعارفيه ولكن يد الموت لاتقوى على محو صورته الحية من مخيلة محبيه وعارفيه لانه حى بروحه الخالدة .

وكل من مات فى النزال شريفاً ... بات حياً بالذكر وهو شهيد

ايها الكرام :

لقد احببتم الفقيد حتى استنزفتم دموعكم فوق جثمانه ، عظمتموه حتى اقمتم له الحفلات التذكارية تكراراً ، قدستم عمله واستكبرتم تضحيته من اجل ذلك العمل ، وماكان عمله الا انهاض الفتاة التى عرفتم ان مجد الامة عليها يتوقف ومن اشعة افكارها يصاغ . فحافظوا ايها الافاضل على كرامة ما احببتم واستكبرتم وعظمتم وخلدوا العمل الذى احترمتم انه لعمل مفيد وتعزيزه ليقود الشرق الذى هو موطننا وقارتنا الى قمة المجد .

الفقيد حى بعمله فخلدوا عمله . كبير بفكرته فاحرصوا على فكرته ، فهذه عظامه تهتز فى ثراها

وهذه روحه تطل من علو سمائها :

(تصيح بكم هـذا بناء اقمته　　فلا تهدموا بالله ما كنت بانيا)

— سمية عطية —

هي نابغة من نوابغ السوريات في اميركا ، وبنت فريدة عطية الكاتبة السورية المعروفة ومؤلفة عدة مؤلفات ، اشهرها (بين عرشين) في الانقلاب العثماني) توفي ابوها عن سبعة اولاد فارسلتها امها مع اختها (سميرة) الى اميركا لتتعلما فيها العلوم العالية ثم علم الطب ، ولم تكادا تتمان دروسهما العالية حتى مرضت امهما وتوفيت فاضطرت سمية ان تهتم بالسعي لاخوتها واخواتها فتركت المدرسة وكان ذلك سنة ١٩١٥ وشرعت تلقي الخطب عن الشرق وعادات اهله واخلاقهم ، فاعجب الاميركيون بما رأوا من توقد ذهنها وسرعة خاطرها وحسن منظرها فطافت في اكثر الولايات المتحدة وخطبت في اكثر المحافل وكان يكون معها احياناً على منبر الخطابة المستر بوكر وزير الحربية الاميركية ، والمستر برين الخطيب المشهور الذي شيح غير مرة لرئاسة الجمهورية الاميركية ، وبعض اعضاء البرلمنت البريطاني ، وقد دعيت للذهاب الى كندا هذا الصيف للخطابة فيها ويحتمل ان تزور استراليا في العام المقبل .

ويظهر اعجاب الاميركيين بها مما قرأناه عنها في مجلة (السيم) فقد قالت احدى السيدات فيها ما ترجمته : ان الخطبة التي سمعتها من مس سمية عطية ابدع خطبة سمعتها ولقد اصغى الحضور كلهم الى كل كلمة قالتها اصغاءً تاماً واعجبوا بها وهي فوق ذلك ذات شخصية فتانة . وقالت اخرى : ان مس عطية تستحق كل ما قيل فيها من المدح فانها من النوادر في شخصيتها وحالما تعرفها تعجب بها وهي فائقة في جمالها ولقد احببناها كلنا .

وقالت جريدة (مورسفل) ان مس سمية عطية خطيبة ماهرة جداً وقد سر بها السامعون . وقالت جريدة اخرى ان مس سمية عطية واضحة البيان تجعل سامعيها يدركون حقيقة عمران البلاد ، تسير الى منبر الخطابة بقدم ثابتة تدل السامعين على ان هناك امراً يستحق اصغاءهم فيجدون منها فوق ما ينتظرون فانها تبهجهم وتخبرهم اموراً لم يكونوا يعلمونها وتحرك عواطفهم كأنها توحي اليهم . وقال آخر لقد حققت مس سمية عطية ما انتظرناه منها فقد كانت خطبها من ابدع الخطب في هذا الفصل ، واعظمها فائدة . وقالت مجلة (السيوم) ان مس سمية عطية هي الفتاة الخطيبة الآن في قارة اميركا فقد خطبت في اربعين ولاية من الولايات المتحدة وفي كندا والاسكا ، ونشرت صورتها في كثير من الجرائد والمجلات المهمة ووصفت فيها بانها من النوابغ في ذكائها وجمالها ، وخطبها جامعة بين الفائدة والفكاهة .

(مقتطف يونيو ١٩٢٠)

النسائيات

المرأة ووظيفتها وانصارها عندنا

— بقلم كاتب نسائي عراقي —

وجدت المرأة بعد ان وجد الرجل وظلت اعصراً طوالاً تسام من احفاد ذلك الجد العظيم ابي البشر انواع الخسف والهوان حتى بزغ فجر التمدن الاوربي فكانت مسألة الجنس اللطيف قد شغلت ادمغة عقلائهم ومفكريهم فكان ذلك التطور المجيد محمود المغبة علينا اذ عرف الغربيون معنى المرأة وسر وجودها في حلقة المجتمع فعرفوا بذلك قدرها ومزاياها ووضعوها في الموضع الذي خلقت له وما عتمت تلك الحال ان حركت دم النهضة النسائية في العروق حتى انتجت ذلك الانقلاب الخطير واعني به — ثورة باريس — ثم جاء بعد ذلك القرن العشرون يتهادى وقد افسح لضلع الرجل في صدره اوسع مجال وفيه قال فكتور هوغو : ان العصر العشرين سيكون عصر المرأة .

وظل موضوع المرأة اعظم شاغل لعقول الكبار والصغار فمن مكرمها ورافع قدرها الى ما فوق رتبة الرجال او معتدل في تقديرها ومن مفرط في اذلالها وغموط فضلها الى غير ذلك من تضارب الافكار واصطدام الخواطر وهكذا الحال في وظيفتها في الجامعة البشرية فنرى قسماً من الكتاب والشعراء يحصرون وظيفتها في بيتها من طبخ وتنظيف وتربية اولاد ومنهم الفيلسوف الروسي المشهور (تولستوي) . وقد قال شاعر النيل حافظ ابراهيم :

في دورهن شؤونهن كثيرة　　كشؤون رب السيف والمزراق

ومنهم من يعطيها حق مشاركة الرجل في اعماله كافة ولا يرى له ميزة عليها كالكاتب الفاضل (كامل حميه) من ادباء سوريا ومنهم الحوراني الذي انشد :

قالوا كمال بنات آدم كلها　　تنظيف مسكنها وطبخ طعامها

واليوم ابطل ما ادعوه نعالها　　وتحير الالباب من افهامها

ولبيبة هاشم وهي من اشهر نابغات العرب في هذا العصر وصاحبة مجلة (فتاة الشرق) لا تزال تقول: الامة ترتقي بالأم : الأم الفاضلة والمرأة العالمة والمرأة العاملة وكذا نقل عن الفيلسوف (جان جاك روسو) قوله : ان اردتم رجالاً فضلاء عظماء فعلموا المرأة ما هو العلم والفضيلة

هذه بعض الخواطر في فتاة حواء وقد رأيت ان ليس الغربيين فقط الذين يغارون على الجنس اللطيف ويعرفون منزلته ، بل عندنا ايضاً في الشرق رجال افاضل ادركوا اهمية المرأة في المجتمع الانساني فقاموا لمناصرتها والاخذ بيدها للتدرج الى المعالي ، ومن هؤلاء : العالم الكبير المرحوم

قاسم امين مؤلف (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) والمرحوم احمد مختار بيهم نصير المرأة في سورية ، والكاتب الشهير ولي الدين يكن ومقالاته التي هي آية البلاغة العربية في عصرنا في موضوع النسائيات ذائعة الصيت ، ونجد ايضاً في سوريا جرجي باز صاحب (الحسناء) والكاتب الرائع فلكس فارس مؤلف (النجوى الى نساء سوريا) ولا يمكنني ان انسى في عراقنا المحبوب العلامة الزهاوي البغدادي ، ومجاهرته بهذه المبادئ معروفة لدى الخاص والعام .

الموصل (اديب)

نصائح المتزوجات

— لكارمن سيلفا ملكة رومانية —

وقفنا على وصية الملكة رومانية (كارمن سيلفا) اودعت فيها نصائح ثمينة للمتزوجات من بنات جنسها فاحببنا ان ننشر منها ما لا يختلف فيه عن عاداتنا الشرقية قالت :

لا تبدئي زوجك بخصام ابداً اما اذا اضطرت الحال الى الجدال فلا ترضى بغير البرهان المقنع .

لا تنسى ابداً انك زوجة رجل لا زوجة كائن اسمى وبذلك يتسنى لك ان تعرفي مواضع الضعف منه .

لا تكثري من طلب المال من زوجك واجتهدي بان تسددي حاجاتك مما يعطيك في بدء كل يوم او كل اسبوع او كل شهر .

اذا تبين لك ان لزوجك قلباً متسعاً فاذكري ان له ايضاً معدة يجب ارضاؤها لتكتسبي قلبه .

تساهلي في ان تكون لزوجك الكلمة العليا ولكن ليس دائماً فان هذا يسره ولا يضرك على الاطلاق .

احذري من ان تنفري زوجك ولو كان ذلك في فترة غضب .

امتدحي زوجك حيناً بعد حين وافهميه في الوقت نفسه انه ليس بخال من النقائص .

اذا كان زوجك ذكياً نشيطاً فكوني له رفيقة صالحة ، واذا كان يخلو من خشونة او ثقالة فكوني له صديقة ومستشارة .

كانت سفانة بنت حاتم من اجود نساء العرب فكان ابوها يعطيها الضريبة من ابله فتهبها وتعطيها للناس فقال لها ابوها يا ابنة ان الكريمين اذا اجتمعا في المال اتلفاه ، فاما ان اعطي وتمسكي واما ان امسك وتعطي ، فانه لا يبقى على هذا شيء . فقالت له : منك تعلمت مكارم الاخلاق .

(الفجر)

المراسلة والمناظرة

(اللسان) فتحنا هذا الباب وجعلناه ميداناً تتبارى في ساحته اقلام رجال العلم والادب في مختلف المواضيع والمباحث واملنا بالقراء الافاضل ان لا يقعدوا عن ابداء آراء كل منهم اذ الحقيقة بنت البحث .

واول ما ننشر من ذلك المقالة الآتية التي بعث الينا بها المعلم الفاضل داود افندي صليوا صاحب جريدة (صدى بابل) المحتجبة راجين دعاة اللغة عندنا ان ينتقدوها ويعرضوا خواطرهم في هذا الموضوع المهم .

بحث لغوي

— بقلم المعلم داود افندي صليوا —

(الآنسة العقيلة)

يرى كثير من كتابنا اليوم ان العقيلة هي المرأة المعقولة اي المرتبطة بالرجل بعقد الزواج . اخذوها من قولهم عقل البعير اذا ثنى وظيفه مع ذراعه فشدهما معاً بحبل وهو العقال . وهذا مما انتحلوه لها من التشبيه بمعزل . عدا اننا لم نجد في كتب اللغة ولا في مصنفات القوم ما يشام منه وميض برق او يشف من خلال ما نصوا عليه منصرفاً يسوغ استعمالها بالمعنى المذكور . وعليه يكون استعمالها بهذا المعنى ترجيح بلا مرجح .

نعم جاء عن العاقلة شيء ولكن لا ايماض فيه الى ما استعملوه (اي ليس من اشارة خفية رمزاً وغمزاً) وهذا نصه : « عاقلة الرجل عصبته وهم القرابة من قبل الاب الذين يعطون دية من قتله خطأ » .

واما العقيلة فمعناها الكريمة المخدرة ، ومن القوم سيدهم ، ومن كل شيء اكرمه ، وكريمة الابل ، وعقيلة البحر الدرة ؛ افليس بالاولى ان تستعار العقيلة بالمعنى الاخير للابنة العذراء المخدرة في بيت ابيها تشبيهاً لها بالدرة المحفوظة والمكنونة في صدف البحار . وليس للامرأة المعقولة بعقال الزواج بل للآنسة المعقولة بعقال الخدر والخفر والصيانة في بيت ابيها وعليه نجد الكتاب المحققين من الاولين من استعارها للابنة بهذا المعنى اي الابنة الكريمة المخدرة في بيت ابيها .

فمن ذلك ما جاء عن المثلث الرحمة البطريرك مار ايليا الثالث ابن الحديثي المعروف بابي حليم المتوفى سنة ١١٩٠ م . ذلك الفيلسوف الشهير والعالم الكبير المتضلع من اللغتين السريانية والعربية في خطب الاملاك الملحقة بكتاب التراجيم المذكور (المطبوع بمطبعة الآباء المرسلين

الدومنكيين فى مدينة الموصل) (١) قوله فى الخطبة الاولى صفحة ٢٥١ لقد امكم يخطب عقيلتكم فلانة على القانون الصحيح . وفى الخطبة الثانية والثالثة صفحة ٢٥٤ ، ٢٥٧ يخطب ابنتكم . وفى الخطبة الرابعة صفحة ٢٦٣ امكم يخطب عقيلتكم على السنة المسيحية . وفى الخامسة صفحة ٢٦٦ قد خطب اليوم عقيلة اهلها . أفتكون اذاً عقيلتكم بمعنى ابنتكم المزوجة والمراد بعقيلة اهلها . المزوجة منهم ؟ افتونا ؟

وبما جاء فى المقامة الصعيدية من مقامات مجمع البحرين للمرحوم الشيخ ناصيف اليازجى (فى ادعاء ابنة الخزامى عليه انه بعلها الخ . قولها للقاضى) « انى امرأة من كرائم العقائل ، وكرام القبائل ، خطبنى الى والدى العجوز الخ » وقد فسرها بقوله : (العقائل جمع عقيلة وهى كريمة الحى) . فمن سياق عبارته اذا انصفنا ونزعنا عنا كل مكابرة وصلف وغرض نفسى . حكمنا ولا ذا جرم بانها كناية عن العذراء غير المزوجة والمخدرة فى بيت ابيها كالدرة فى صدف البحار بدلالة القرينة (قولها خطبنى) والا أنخطبها وهى مزوجة ؟ ومهما نقبنا عنها فى غيرهما مما لدينا من كتب الاولين فلم يهدنا اثر الى ماسوى المعنى الذى اثبته لنا هذان المحققان رحمهما الله . والسلام على من اتبع الهدى .

المعلم داود صليوا

الاقتراحات

فتحنا هذا الباب لنجعله محك قرائح القراء الالباء ومجلى خواطرهم وافكارهم ، وذلك بالقائنا اقتراحات متنوعة وكل من يرغب الاجابة عليها يرسل جوابه الينا ، ونحن نجمع الاجوبة ونعطى للمجلى هدية ثم ، ننشر جوابه وبقية الاجوبة المفيدة .

اما مدة الاجابة فلا يجب ان تتعدى الشهر الواحد فى العراق والشهرين خارجه .

الاقتراح الاول

(فى اى الاقطار كنت ترغب ان توجد وفى اى عصر من العصور ، ولماذا ؟؟)

والفائز باحسن جواب نهديه المجلة لسنة كاملة .

---

(١) كما يشهد لنا بفضله معاصروه ومؤرخو زمانه . منهم عمرو بن متى حيث قال فى ترجمته . ومع ذلك كان مرتاضاً بالعلوم النحوية واللغوية السريانية والعربية ، والعلوم الحكمية . ومن جملة موضوعاته كتاب تراجيم الاعياد المارانية والذكارين وخطب ومواعظ كثيرة ، وكتاب الصلوات الحليميات ، ورسائل كثيرة دينية وغيرها .

الاخبار المختلفة

-- عن مختلف الصحف السيارة -

(١) النساء وحق التصويت :

تدافع الادى استور فى البرلمان الانكليزى حتى تخول المرأة حق التصويت من سن ٢١ بدلاً من ٣٠ اسوة بالرجال .

(٢) المؤتمر النسائى وعصبة الامم :

انعقد مؤتمر نسائى فى لندن لعضد مشروع عصبة الامم وقد ارسل الملك خطاباً الى هذا المؤتمر مشجعاً اعضاءه وراجياً لمشروعهن كل خير ونجاح .

(٣) الفرنسويون واليوجسلاف :

تجلو الجنود الفرنسية عن الجهات اليوجسلافية التى كانت تحتلها منذ عقد الهدنة .

(٤) الغناء بالتلفون اللاسلكى :

لندن : غنت مدام مليا بتلفون لاسلكى فى شلمسفورد فسمع صوتها بوضوح فى برلين وفى مدن اخرى فى اوربة . ودونت احدى آلات الفونوغراف فى باريس هذا الغناء .

(٥) ٦٦ مليار :

ستطلب ايطاليا ٦٦ مليار فرنك بصفة تعويض عن الخسائر التى لحقتها فى اثناء الحرب .

(٦) العيد فى الاستانة :

الغيت حفلات العيد بسبب الحالة الحاضرة وهذه اول مرة وقع فيها مثل ذلك .

(٧) الانتحار فى اليابان :

انتشر الانتحار فى بلاد اليابان بدرجة قلقت لها الحكومة .

الحب بلسان بعضهم

بقلم سامى الرامى

الكيماوى : الحب مادة ايجابية تقع على مادة سلبية فتحدث التهاباً داخلياً .

المحامى : الحب هو المادة الاولى والبند الاول من دستور الحياة .

طبيب الاسنان : الحب ضرس يلعب به السوس بحيث لا يصح حشوه ولا يجوز قلعه .

الارمل : الحب فعل ماض مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره . (المورد الصافى)

رواية

صاحبة الفساطين الثلاثة

— معربة —

كانت احدى بنات ملك فارس من شهيرات ربات الجمال لاتتجاوز الخامسة عشرة من عمرها وكانت تحلم كثيراً بلذة المستقبل التى لابد ان تكون فى غرام امير نبيل جميل ولم تكن حداثة سنها لتمنعها من هذه التخيلات اللطيفة والاحلام الذهبية .. وفى ذات يوم بينما كانت الجوارى مشتغلات بتزيين الفتاة الجميلة والاعتناء بترتيب شعرها الطويل المسترسل . تجرأت الفتاة وقالت انها تود من كل قلبها ان تصبح زوجة .

ان فى هذا الاقرار شيئاً من الوقاحة كما يقولون لانه لايجمل بالفتيات ان يجاهرن بسرائرهن الخاصة بمثل هذا الاسلوب الفجائى . وان اليوم الذى يباح فيه مثل هذه الحرية لهو يوم عظيم تصم فيه الآذان اصوات فتيات كثيرة — ان جميلات وان قبيحات — حديثات السن ومسنات — يتهن فى الشوارع وكل واحدة تهتف : اريد زوجاً لى . اريد الزواج ! !

ولكن الجنية هولدا — وكانت شفيعة الاميرة — لم تر فى كلام الاميرة مايوجب الاستهجان والغيظ بل كانت مسرورة بهذه التصريحات الصادرة عن قلب طاهر . وعندما فتحت الفتاة الباب دخلت هولدا وعلى شفتيها ابتسامة تدل على عاطفة الشفقة وان كان قلبها لايخلو من بعض الرداءة وكان وراءها ثلاثة اشخاص من الزنوج يحملون ثلاثة صناديق جميلة : صيغ الاول من الفضة الخالصة والثانى من التبر والثالث من كريم الحجارة

— صباح الخير يابنيتى

— صباح الخير ياشفيعتى

— أصحيح مايقولون عنك وحقيق انك كبرعم الورد الذى لايريد ان يذبل برعماً ولذلك تطلبين بفارغ الصبر زوجاً جميلاً ؟

— نعم اننى لا ارى فى نفسى نفوراً من الزواج اذا جاءنى زوج كما اريد ان يكون وبكلمة واحدة نظير امير شاب يظهر لى احياناً فى احلامى

— وكيف ياترى ذلك الامير الذى تحلمين به ؟

— آه لايمكن للعين ان ترى اجمل منه

— ولكن ؟

— يلبس ثوباً جميلاً تجسم فيه لطف الذوق والغنى

— لايندر بين ابناء الملوك من يرتدى مثل هذا الثوب الذى يرتدى به

— يوجد ذلك ياشفيعتى ولكن للامير الذى اراه وجهاً رائعاً فيه شفتان نضرتان كوردة بللها الندى

— ولا يتعذر وجود امير له مثل هاتين الشفتين

— قد يوجد ولكن لاميرى عيوناً زرقاء لانهاية لحلاوتها فيخال الناظر اليها انه يرى السماء بكليتها من خلال ياقوتتين شفافتين

— ها .. ها .. ستعانين مشقة عظيمة قبل ان تجدى مثل هذه العيون لانها ليست بعادية ولكن حبى الشديد لك وخوفى من تعرضك للندم بعد انتقاء من تشائين فانا اسمح لك ان تتزوجى ثلاث مرات ولابد من ان يكون بين هؤلاء الثلاثة الامير الذى ترغبين فيه ومثال الذى تنتظرينه فى احلامك

— فقالت الاميرة بخجل ماذا ؟؟ ثلاث مرات

ليس فى يوم واحد يابنيتى وسيكون بين اعراسك الثلاثة مجالات واسعة لائقة فضلاً عن اننى اجزت لك ذلك ولم آمرك به . ولا شئ يمنعك من الاكتفاء بواحد اذا كان يسعدك ولكن يمكنك ان تخبرى وتجربى وقد احضرت لك هذه الصناديق الثلاثة فى الاول منها — وهو من الفضة الخالصة — فسطان من الاطلس الابيض وفى الثانى — وهو من التبر — فسطان لونه كلون الشمس والنجوم وفى الاثنين مايكفى لامتلاك قلوب الناس وفى الصندوق الثالث الذى صيغ من الحجارة الكريمة فسطان نادر هو من الفساطين اجملها

وبعد مضى زمن جاء ابن امبراطور كاوكوند بلاط ملك فارس طالباً يد ابنته التى اشتهرت بجمالها وعرفها القاصى والدانى بما فطرت عليه من اللطف

رأت الاميرة الامير فاعجبها ثوبه الفاخر الوردى اللون كأنه سحب الفجر وكان يحمل الجواهر واللآلى كأنها زهور من شعاع فلم تتردد ابداً فى مسألة القران به . وفتحت الصندوق المصنوع من الفضة الخالصة وتناولت منه الفسطان الابيض الحريرى وارتدت به مسرورة فى حفلة الاقتران ولكنها عرفت ولكن بعد حين ان الثوب الجميل وحده لايكفى ولا يغنى عن سائر الاوصاف

التى كانت تراها فى احلامها فى اميرها الجميل لانها كانت ترى زوجها بعيداً جداً بعد نزع اثوابه عن الامير الذى كان يأتيها فى الحلم ولم تر فى عينيه ذلك النور الساطع ولا فى ابتسامته ذلك اللطف فحزنت وكان حزنها عظيماً وكانت تمضى سحابة النهار فى غرفتها باكية شاكية .

وقد اجهدت نفسها كثيراً متظاهرة بالحزن عندما بلغها ان زوجها الذى كان صياداً ماهراً قد افترسته الاسود فى الغاب البعيد .

لبست الثوب الاسود حداداً مايقرب من ستة اشهر ولكنها كانت تشعر ان لاشئ يضطرها الى الحزن والكآبة وشعرت بعد ايام قليلة من خلعها الثوب الاسود بعامل حب جديد لفارس عظيم جاء يحمل الوية النصر ولم يكن مرتدياً بافخر الملابس فقط بل كانت ابتسامته كابتسامة الامير الذى كان يأتيها فى الحلم وكوردة جبلة بللها الندى . وسرت سروراً عظيماً عندما بلغها انه يطلب يدها ورضيت بهذا الزوج الجديد الجميل . وفى صباح يوم الزفاف فتحت الصندوق الابرى وتناولت منه الثوب الثانى الذى قلنا انه يستمد لونه من الشمس والنجوم وتاهت دلالاً به عند ساعة الاحتفال بزفافها .

ولكنها رأت بعدئذ ـ رغم حلاوة القبلات ـ ان الثوب الجميل الفاخر والثغر الذى يشبه وردة بللها الندى لايكفيان لسعادتها لانها كانت تتذكر امير احلامها بعينيه الصافيتين ولم يكن هذا الفارس زوجها الجديد ذلك الامير الذى تراءى لها فى احلامها الماضية وكان يغلب عليها اليأس ...

وكادت تبتسم بين دموعها يوم قالوا لها ان زوجها قتل فى غابة يسكنها الجن والسحرة .

ومرت على الاثر سنة من الزمن كانت فيها الاميرة بعيدة عن الزواج لان مرارة الاختبار كادت تنزع من قلبها عاطفة الزواج والحب وقد ظنت كثيراً انها لن تجد زوجاً شبيهاً بالامير الذى تراءى لها فى الماضى وكانت هذه العاطفة تحزنها

وفى مساء احد الايام بينما كانت تنزه نفسها فى الحديقة الملوكية رأت من بعيد شاباً يتقدم اليها لم تقع عينها على اجمل منه من ابناء البشر فقالت فى نفسها :

ماذا ارى ؟ هل هذا ملاك هبط من السما ؟ انه يرتدى ثوباً فاخراً وثغره كوردة ولكن هذه الوردة نادرة ويتعذر وجودها فى الحدائق . هو يتقدم شيئاً فشيئاً . آه ان فى عينيه حلاوة لانهاية لها ونظرت فيها السماء من خلال ياقوتتين شفافتين . . هو هو نعم هو الامير الذى ظهر لى فى الحلم . نعم ان الزوج الذى كنت اريده هو امامى وقد وجدته اليوم .

تقدم الشاب وبصوت ارق من ملامسة النسيم وجه المياه قال لها : ايتها الاميرة أتريدين ان تكونى زوجة لى . فشعرت بسرور عظيم وترنحت طرباً .   (لها تلو)   (ش)

فهرس الجزء الاول

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٥	١١	عينها	يمينها
٥	١٢	البرقة	الرقة
٧	١٣	شاكبير	شاكسبير
٨	١٦	شدأ	شرأ
٩	٩	فتامه	فتلته
٩	٢٣	مخطور	محذور
١٣	٧	غريفك	رغيفك

حضرة الاديب محمد حسين [illegible] المحترم

لا تعاد الرسائل لاصحابها نشرت او لم تنشر

اللسان

مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية ١٣٣٧

لادارة المجلة الخيار في نشر ما يرد اليها

(الجزء الثاني) محرم سنة ١٣٣٩ (السنة الثانية)

صاحب الامتياز
علي رضا الغزالي

المدير المسؤول
انطوان صادق لوقا

(تصدر في بغداد مرة في الشهر)

بدل الاشتراك : عن سنة ٦ روبيات وفي الخارج تضم اجرة البريد ١٢ آنة . البدل
يدفع مقدما يجب ان تكون المراسلات باسم ادارة (اللسان)
في بغداد الادارة : قرب المحكمة الشرعية ـ بغداد
ثمن النسخة (٦) آنات

لا تعاد الرسائل لاصحابها نشرت او لم تنشر

اللسان
مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية
١٣٣٧

لادارة المجلة الخيار فى نشر ما يرد اليها

(الجزؤ الثانى)　　محرم سنة ١٣٣٨　　(السنة الثانية)

بين الماضى والحاضر

صفحة من تاريخ العلم عند العرب

– بقلم الاستاذ طه افندى الراوى –

(تلو)

والمأمون هو الذى انشأ (دار الحكمة) فى مدينة السلام ، تلك الدار التى كانت رجالها غاصة باساطين الفلاسفة وكبار المترجمين ، ورجال التأليف والتهذيب والتنقيح وأئمة اللغة والادب . وكان يفرد لكل علم رواقاً ولكل عالم محلاً خاصاً ويوكل الوراقين ويلزمه الامناء والمتقين حتى انه يوظف له من يؤذنه – وهو فى حجرته – باوقات الصلاة ، كما فعل ذلك للفراء عند تأليفه كتاب (الحدود) الذى جمع فيه اصول النحو وما سمع من العرب ، فرحم الله ملوك العلماء وعلماء الملوك وقد كان الفاطميون قد اسسوا (الجامع الازهر) بمصر فى صدر خلافتهم ذلك الجامع الذى بلغ عمره نحواً من عشرة قرون واصبح اليوم جامعة كبرى تحتضن بضعة عشر الف طالب . ثم اقتدوا ببنى عمهم العباسيين فانشأوا (دار العلوم) وغيرها فى القاهرة . كما اقتدى بالعباسيين ابناء عمهم الامويون فى الاندلس فاكثروا من انشاء الجامعات الواسعة والمكتبات الضخمة . وما كاد ينصرم القرن الثالث حتى فاض فيض العلوم ، واستبحر العمران ، واتسعت دائرة المعارف العربية بما عرب اليها من اليونانية والفارسية والهندية والسريانية الخ ...

وربما الف فيها من اسفار الادب والتفسير والحديث والفقه ومقالات فلاسفة المسلمين وعلماء الكلام وغيرها . وانصب الناس الى طلب العلم انصباباً وتزاحموا على ابواب العلماء تزاحم الابل الهيم على المنهل العذب فغصت المدن الكبرى بالجامعات العلمية والمنتديات الادبية فقد ذكر الرحالة ابن جبير انه شاهد فى مدينة السلام فى اواسط القرن السادس ثلاثين جامعة يشتمل كل منها على الالوف من طلاب العلم ورجال الفضل ذلك بعد ان افل نجم سعدها وحل بها ما حل من التضعضع وتغلب الاعاجم على امور الخلافة . وذكر بنيامين الاسرائيلى فى رحلاته انه شاهد فى الاسكندرية فى عهد الفاطميين عشرين مدرسة علمية وفى القاهرة اضعاف ذلك من الكليات الجامعة . اما عرب الغرب والاندلس فقد ملأوا تلك الاصقاع بمدارسهم ومجامعهم العلمية وزينوا مكتبات الغرب والشرق بمؤلفاتهم ونتاج قرائحهم ، فقد كانت الاندلس فى ذلك العهد مهبط العلوم ومقر الفنون ومنبع الصنائع الراقية ، حتى ضاهت مدينة السلام وقبة الاسلام او كادت ولقد كان طلاب العلم من ابناء اوربة ينسلون اليها من كل حدب ويقصدونها من كل فج .

وقد اعتبر المؤرخون ان اول مدرسة كبرى على طرز جامعات هذا العصر فرض لتلاميذها المعالم الخاصة والارزاق الطائلة وبنيت منفولة عن المساجد مستقلة فى نفسها هى المدرسة (النظامية) ببغداد وقد اصبحت اليوم طللاً دارساً واثراً طامساً ولاريب ان آخر مدرسة انشئت فى مدينة السلام على عهد خلائف بنى العباس هى المدرسة (المستنصرية) وهى اليوم ماثلة للعيان تنعى من شادها وترغم حسادها وتنظر الوقت الذى يستيقظ فيه ابناء الضاد ويهبون سراعاً لاحياء ماثر الاجداد ولقد انبثق فجر الآمال ولاحت تباشير النجاح بعون الله تعالى ولنا فى هاتين المدرستين مقال خاص نأتى عليه فى عدد قابل ان شاء الله تعالى .

بغداد طه الراوى

— الكلمات الخالدة —

همة المرء قيمته (على بن ابى طالب)

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه وليس عليه ان يساعده الدهر (الشاعر العربى)

همة الرجال تقلع الجبال (من امثال العوام)

اذا شئت الاثمار تعلم تسلق الاشجار (جبران مسوح)

لايجد اليأس سبيلاً يسلكه الى النفوس الكبيرة (يوسف ضبليط)

ما العمران الا آية المساعى وما الرقى الا ابن الجد وما الثروة الا ثمرة العمل المنتج (ى. غنيمة)

— العراق امس واليوم —

(بقلم عبد الرزاق افندى عدوه)

لقد مر على العراق زمان طويل وهو يرزح تحت نير الجهل الذى ضرب اطنابه فى ادمغة اهله فعبث فيها وتمرد حتى جعلهم على شفا جرف هار من الهلكات هائمين على وجوههم فى فيافى حالك ظلامها يخبطون فيها خبط عشواء (فكأنهم سكارى وما هم بسكارى) ولكن الجهل اعماهم واذهب رشدهم فهم لايصغون الى من يهديهم الى سبل الرشاد ولا يسمعون كلام من يريد اخراجهم من الظلمات الى النور تحسبهم (صماً بكماً) وتركوا من يريد حياتهم وراءهم ظهرياً . وبقوا على شهوات انفسهم عاكفين متمسكين باشياء ليس وراءها طائل ولاجدوى غير تفريق الكلمة وتشتيت الجامعة وتزييد الاضغان حتى يخال الاجنبى انهم ليسوا من شعب وقطر واحد بل كأنهم من امم شتى قد قطنوا هذه الديار وتزاحموا عليها حتى بلغ البغض والنفور بينهم ذلك الحد العظيم . ولا تسل عما هم عليه الآن من الانحطاط فى المعارف . فانك اذا اشرت على احدهم بارسال ولده الى المدرسة اخذه مثل الافكل وعبس فى وجهك وبسر واخذ ينتقصك فى المحافل والمجتمعات ويجعلك من الزنادقة والمدقوتين فكأنك اشرت عليه بارسال ولده الى دور الملاهى واردت ان تلبسه ثياب العار .

ولم يزالوا على تلك العادات السيئة والاخلاق الهمجية حتى تطاير شرر اوربا وانفتحت افواه مدافعها الضخمة وانفجرت عيون دم من الاجسام البريئة وهدمت عروش قديمة وبنيت عروش جديدة وتحررت شعوب وغصبت اخرى .

فعندها تنبه العراقيون الى معنى التنازع بين الشعوب الغربية وعلموا ان كل شعب يريد ان يحوز قصب السبق لشعبه وادركوا ان تنازعهم لم يكن على خلاف دينى او مذهبى بل للعزة القومية والشرف الوطنى .

فمن هذا وذاك انكشف للعراقيين ستار الحقيقة واخذت تدب الروح القومية فى عروقهم واعصابهم حتى اصبح العراق اليوم يصلح نفسه شيئاً فشيئاً ويخطو خطواته الى الرقى متذكراً مدنيته وتاريخه فى زمن الحورابيين والآشوريين والعصر العربى الذهبى ولهذا ترى عقلاءهم دائبين على رفض اكثر الخيالات الخرافية والعادات السيئة وناقمين على من تمسك بها من الغرباء الحائلين بين اظهرهم من الشرقيين وجعلوا ديدنهم عقد الالفة والوداد والاتحاد بينهم حتى اذا سئلت مسلمهم ومسيحيهم وقلت الى اى دين تنتمى يكون جوابه لك انا عراقى عربى هذى من حيث التماسك والشعور . واما من جهة المعارف فقد ادركوا ضرورتها لحياة البلاد حتى اصبح الخاص والعام منهم يعلم ان بث العلوم الجديدة هى الاسباب الوحيدة لرقيها وسعادتها .

النجف : عبدالرزاق عدوه

العرب وحب الوطن

— بقلم عطا افندي امين —

(كتبت هذه الرسالة الى احد الاصدقاء الذين كانوا يجادلونني في ان العرب لم ينطقوا بشيء من قبيل الترنم بحب الوطن والحنين اليه . وقد رغبت الان في نشرها لعدم خلوها من فائدة تذكر . وفي نيتنا كتابة مقال ضاف في معنى الوطن واختلاف العلماء فيه ننشره في فرصة اخرى ان شاء الله) .

اخي العزيز :

اكتب اليك هذه الكلمات وانا ابتسم سروراً واتمنى لو كنت معي الساعة فاطلعك على اللآلي المنظومة والدرر المنثورة التي وجدتها في ابحر كتب العرب وكلها تشهد ان قدماءهم قد ترنموا بحب وطنهم وتغنوا بالحنين اليه . . . ولكن رسالتي هذه ستكون خير وسيلة لاطلاعك عليها . فارجوك ان تمعن النظر فيها وتقتنع بان العرب كغيرهم من الامم لم يغفلوا عن تدوين شعورهم بحب الوطن والشوق اليه . ذلك لان حب الوطن فطري في الانسان . فهو يحب وطنه « بقدر ما يحب الرضيع مهده والطفل ملعبه والشاب معمله والشيخ زاوية فراغه والولد امه والاب عياله . » (نامق كمال)

يدلك على ذلك جواب اعرابي لمن قال له : من اين اقبلت ؟

— من هذه البادية .

— واين تسكن منها ؟

— مساقط الحمى حمى ضرية . ما ان لعمر الله اريد بها بدلاً ولا ابتغي عنها حولاً . حفتها الفلوات فلا يملوح ماؤها ولا تحمى تربتها ليس فيها اذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ونحن بأرفه عيش واسبغ نعمة !

— وكيف تصنع بالبادية اذا انتصف النهار وانتعل كل شيء ظله ؟

— وهل العيش الا ذاك ؟ يمشي احدنا ميلاً فيرفض عرقاً كأنه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساه وتقبل الريح من كل جانب فكأنه في ايوان كسرى . اهـ

هذا وبين يدي امثلة كثيرة تؤيد هذه الحقيقة الظاهرة . فهل سألت الغريب عن همومه والمسافر عن غمومه والمنفي عن احزانه وكروبه ؟ وهل نفذت الى اعماق قلوبهم فلمست بيدك انين الروح وحسرات الفؤاد ؟ لماذا كان يدق قلب المنفي سريعاً ولماذا كان يتأوه الغريب ؟ أعلى غير بلاده الكريمة ووطنه العزيز ؟ . . . كلا ! ثم كلا !

فالانسان ، كما قال الموسيو پول دومر في احد كتبه « يرى من تلقاء نفسه انه مسوق لحب الوطن عن غير علم بالاسباب . وذلك ما يثبت ان حب الوطن غريزة مغروزة وجبلة مفطورة

تتكون منذ ظهور المرء الى حيز الوجود ، وتعظم وتجسم كلما عظمت النفس وكرمت . فحب الوطن ايها الشاب غريزي في النفس قبل ان تفكر فيه النفس . »

وقد آن لي ان انقل لك الحكم المنثورة والابيات المنظومة التي عثرت عليها في بطون الكتب القديمة ووعدتك بارسالها اليك . فاقرأها جيداً واخبرني بعد ذلك أتغير رأيك ام لم تزل مصراً على ما كنت عليه ؟ هذا ولم انقل لك في هذه الرسالة شيئاً من الاشعار العصرية لانها خارجة بالطبع عن دائرة بحثنا . وقد يجب ان اصرح لك قبل نقل النصوص ان العرب من اكثر الناس حباً لبلادهم ، فهم يشبهون الرجل الذي ليس له وطن « باليتيم اللطيم الذي ثكل ابويه ، فلا ام ترأمه ولا اب يحدب عليه . » واني لعلى يقين بانك ستعترف بأني كم كنت محقاً عندما كنت احاول اقناعك بأنك كنت واهماً في زعمك . فلنترك يا اخي العناد على شيء لم نتحققه ولنثابر على التحقيق والتنقيب قبل الجدال لعلنا نقف على الحقائق ونتجرد عن الاوهام ! . . . وهذه هي النصوص المنثورة :

قال بعض الاباء : « اذا اردت ان تعرف وفاء الرجل ودوام عهده ، فانظر الى حنينه الى اوطانه وتشوقه الى اخوانه . »

وقال غيره : « الجالي عن مسقط رأسه ، كالعير الناشز عن موضعه الذي هو لكل سبع فريسة ولكل كلب قنيصة ولكل رام رمية . »

وقال آخر : « احق البلدان بنزاعك اليها بلد امصك حلب رضاعه . »

وقال بعضهم : « احفظ ارضاً ارسخك رضاعها ، واصلحك غذاؤها وارع حمى اكتنفك فناؤه . »

وقال بعض الفضلاء : « من علامة الرشد ان تكون النفس الى اوطانها مشتاقة والى مولاها تواقة . »

وقيل لاعرابي : « ما الغبطة ؟ » فقال : « الكفاية ولزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان . »

وقال بعض الحكماء : « الخارج عن وطنه ومحل رضاعه ، كالفرس الذي زايل ارضه وفقد شربه فهو ذاو لا يثمر وذابل لا يذخر . »

وقال آخر : « فراق الاوطان سقام الابدان . »

وقال غيره : « يتروح العليل بنسيم ارضه كما تتروح الارض الجدبة ببل المطر . »

وقال بعضهم — وفيه افراط — « عمرك في بلدك خير من يسرك في غربتك . »

هذا ما اخترناه لك من المنثور ، واما المنظوم فهو كثير نقتطف منه ما يأتي :

قال بعض الشعراء :

المرء يسرح فى الآفاق مضطرباً ونفسه ابداً تهفو الى الوطن

وقال غيره :

لاتغترب عن وطن واذكر تصاريف النوى
أما ترى الغصن اذا ما فارق الاصل ذوى

وقال ابن الرومى :

ولى وطن آليت ان لا ابيعه وان لا ارى غيرى له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة كنعمة قوم اصبحوا فى ظلالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكرت اوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا

وقال بعض الشعراء :

أحن الى الخضراء فى كل موطن حنين مشوق للعناق وللضم
وما ذاك الا ان جسمى رضيعها ولابد من شوق الرضيع الى الام

وقال الطريفى :

ارى وطنى كعش لى وكن اسافر عنه فى طلب المعاش
ولولا ان كسب العيش فرض لما برح الفراخ من العشاش

وقال غيره :

اذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامعى واضحى فؤادى نهبة للهائم
حنيناً الى ارض بها اخضر شاربى وحات بها عنى عقود التمائم
والطف قوم بالفتى اهل ارضه وارعاهم للمرء حق التقادم

وقال آخر :

جسمى معى غير ان الروح عندكم فالجسم فى غربة والروح فى وطن
فليعجب الناس منى ان لى بدنا لا روح فيه ولا روح بلا بدن

. . .

هامش : فى القرآن ثلاث آيات تدل على اهمية الوطن فى نظر الانسان :

الاولى : « ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء (اى الخروج من الوطن) لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار . »

الثانية : « ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم مافعلوه الا قليل منهم . »

الثالثة : « ومالنا ان لانقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا . »

ففى الآية الاولى ساوى القرآن بين الجلاء وعذاب الدنيا والآخرة . وفى الثانية ساوى بين قتل النفس والخروج من الديار . وفى الثالثة جعل الاخراج من الديار سبباً كافياً للمقاتلة فى سبيل الله . وهذا مايدل ولاشك على عظم اهمية الوطن فى نظر اهله كما لايخفى على العارفين . اه

هذا ما اردت ان اكتبه اليك اليوم منتظراً جوابك والسلام عليك . ع . أ .

— دمعات العبر —

اذا اراد الله بقوم سوءً اعطاهم الجدل ومنعهم العمل . (عمر الخطاب)

الاعمال اثمار وليس الكلام سوى ورق . (جبران مسوح)

خير لك ان تقابل الخطر من ان تكون خائفاً دائماً . (صحافى عربى)

من نصب نفسه للناس اماماً فى الدين فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها — ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم . (ابن المقفع)

العظيم من يقف بجانب الحق ولو قل انصاره ، ويحارب الباطل وان كثرت اعوانه وجنوده . (فارس نمر)

هضم الحقوق عند البعض هو ان تمنعهم من ان يتعدوا على غيرهم . (منصف)

الصدق سيد الاخلاق ، علم ابنك الصدق والصدق يعلمه كل فضيلة . (جورجى زيدان)

كن متساهلاً مع الجميع الا نفسك الامارة بالسوء فاقمعها بسياط التأديب ومقرعة التهذيب . (المنفلوطى)

صدق المعاملة من الدين (من اقوال الحكماء)

النميمة قبيحة وان كانت صحيحة . (الصاحب بن عباد)

من يصنع الجميل ويرجو فى سره المكافات لايجوز له ان يسمى ماصنعه جميلاً . ومن يصنعه ويقرنه بالمنة يفسده ويشهد على نفسه بانه لئيم . (اسعد اظن)

ماذا يستفيد الناس من غنى جمع المال بذكائه واقدامه ان لم يكن محباً لاهله مخلصاً فى معاملاته محسناً للمعوزين ، ألم يكن خيراً لهم لو كان هذا الرجل من الفقراء وكان ماله لرجل ذا مروءة واخلاق سامية يفيد ويستفيد .

(جورجى زيدان)

—❀❀—

الفلسفة والاجتماع

التعاون الاقتصادى

-- بقلم الفاضل الاديب احمد حلمى بك --

التعاون الاجتماعى: التعاون لغة معناه الاتحاد والتضامن على امر ما ، وهو بهذا المعنى اساس المعيشة الاجتماعية وعمادها اذ لا يستطيع فرد ان يعيش بدون معونة غيره ولا امة بدون حاجة الى باقى الامم ولقد اجاد الشاعر اذ قال :

الناس للناس من بدو وحاضرة ... بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

فالناس كلهم على اختلاف اجناسهم وتباين مللهم تربطهم رابطة واحدة هى رابطة التعاون البشرى لتحقيق اسمى الاغراض من الحياة ، وتلك الرابطة التى دعت اليها ضرورة المعيشة الاجتماعية والحاجة الى تبادل المنافع بين الناس تعود على العالم باجل الفوائد واعظم المنافع وليس ادل على ذلك من الضنك وسوء الحال اللذين وقع فيهما العالم عندما انحلت تلك الرابطة بين بعض الدول بسبب الحرب الكبرى الاخيرة .

والتعاون هو اول درس عملى يتلقاه الشخص فى مدرسة الحياة اذ يولد الطفل عاجزاً محتاجاً الى معونة والديه فى طعامه وشرابه ولباسه ولا تزال حاجاته الى الغير تتزايد فى جميع اطوار حياته حتى يوارى فى رمسه .

وليس التعاون بمعناه الاعم قاصراً على بنى الانسان بل هو غريزى فى الحيوانات ومن منا لم يعجب بتعاون النمل على حمل غذائه واشتراك النحل فى تنظيم خلاياه !

التعاون الاقتصادى : ولكن هذا النوع من التعاون الذى اسميه بالتعاون الاجتماعى او البشرى ليس موضوع محاضرتنا اليوم المنحصرة فى التعاون الاقتصادى ، وهو عبارة عن اشتراك عدة اشخاص ذوى مصالح متفقة لتحقيق اغراض مشتركة ، ويختلف عن النوع الاول من التعاون بانه اختيارى يلجأ اليه الافراد بمحض رغبتهم لجلب بعض المنافع ودفع بعض المضار بخلاف التعاون الاجتماعى فهو غريزى فى كل شخص اجبارى على كل فرد رضى به او لم يرض شعر به او لم يشعر .

انواع التعاون الاقتصادى : يظهر التعاون الاقتصادى فى الشركات على العموم وفى شركات التعاون على الخصوص وهو اما ان يكون :

(ا) بين ارباب الاموال او الصناع فيما بينهم

(ب) بين العمال فيما بينهم

(ج) بين ارباب الاموال والعمال

(د) بين المزارعين

(هـ) بين المستنفذين للثروة

(و) بين طوائف اخرى

التعاون بين ارباب الاموال او الصناع

المال هو دعامة الاقتصاد ومنتج الثروة وهو كلما زاد مقداره كثر ربحه وعظمت فائدته لذلك فكر ارباب الاموال فى التعاون بينهم لاكثار رؤوس اموالهم فاسسوا بينهم الشركات وهى على ثلاثة انواع مشهورة (١) شركات التضامن (كاكتيف) . (٢) شركات التوصية (كمنديت) . (٣) شركات المساهمة (انونيم) .

شركات التضامن : اما شركة الكاكتيف فهى التى يعقدها شخصان فاكثر بقصد الاتجار على وجه الشركة بينهم بعنوان مخصوص يكون اسماً للشركة ويكون ذلك العنوان اسم واحد من الشركاء او اكثر وسميت بشركة التضامن لان كل شريك فيها مسؤول عن جميع تعهدات الشركاء بالتضامن مع باقى الشركاء ، ومثل هذه الشركات تحصل غالباً بين الاقارب والاصدقاء لحاجتها الى الثقة المتبادلة بين الشركاء .

شركات التوصية : اما شركة التوصية فتختلف عن النوع السابق بانها تشتمل على نوعين من الشركاء شركاء مسؤولين بالتضامن عن جميع تعهدات الشركة وشركاء لا يسألون باكثر مما دفعوا فى رأس مال الشركة او وعدوا بدفعه . وهذه الشركة مفيدة من وجهتين :

اولاً : لانها تمكن الشخص الذى يكون ماهراً فى الادارة بارعاً فى العمل ولكن ليس عنده المال الكافى للقيام بمشروع ما بان يحصل على ذلك المال باشتراك بعض ارباب الاموال معه ، ويكون هو وحده المسؤول عن جميع تعهدات الشركة ، وبهذه الطريقة يستفيد هو برأس مال شركائه وينتفع شركاؤه بمهارته واقتداره دون ان يتحملوا من خسارة الشركة اكثر مما لهم فى رأس مالها وتتحقق فائدة هذا النوع من الشركات من هذه الوجهة ايضاً فى حالة ما اذا كان هناك شخص له مؤلف يريد ان ينشره او اختراع يريد ان يبرزه الى الوجود ولكن ليس عنده المال اللازم لذلك فيمكنه بعقد شركة توصية مع احد الاغنياء الطامعين فى الربح دون تحمل كل الخسارة ان يحصل على ما يحقق مآربه . ثانياً : لانها تمكن الاشخاص الممنوعين عن المتاجرة بحكم وظائفهم والاشخاص الذين لا يريدون ان تظهر اسماؤهم بين التجار لسبب او لآخر من استثمار اموالهم فى التجارة دون ان يعلن عنهم او يعلم الجمهور بامرهم .

(لها تلو)

المدارس

— بقلم المعلم داود افندى صليوا —

فالمدارس اذاً هي ذاك العرين (بعد ذاك الكناس البيتي الذي ينشأ فيه الطفل ويترعرع وينمو عقلاً وبدناً ويشب على الآداب والاخلاق الناضجة والمحاسن الكاملة وحب الفضيلة ومقت الرذيلة عندما ارضعه ابواه ذوي التربية الحسنة) حيث يقتحم الشبل مزاولة الآداب . والاصباب على اقتباس انوار العلوم . والانكباب على تحصيل الفنون . فينصب بدنه . ويفتح نوافذ عقله ويشحذ غرارة فكرته . ويسن مدية قريحته . ويملأ كنانة عزيمته من نصال الجد ونبال الاجتهاد فينازل الكسل بالمواظبة . ويبارز الضجر بالنشاط . ويغالب العجز بالتنقيب والتنقير والبحث ويتلقى سهام الكلال بترس الصبر ودرع الثبات . الى غير ذلك من امثال هذه العدد التي لا بد منها لنيل الظفر في هذا الميدان .

على ان هذا الامر لا يتوقف على هذا وحده عند هذا الحد بل على الحصول على نتيجة سامية هي غاية المطلوب من هذه المقدمات . لانه كما ان لا غاية لمكافح في ميدان النزال الا الظفر والغلبة والانتصار ولا مطلب لفارس في مضمار حلبة السباق سوى احراز فوق النضال . هكذا لا ارب لطالب في مجامع المدارس الا الجرى وراء الغرض الاقصى الذي هو البلوغ الى اعلى قمة من شاهق جبال العلوم والآداب والتحلي بحلى الكمال . فتضحى العلوم غلالته وشعاره . والآداب دثاره . وكرم الطباع مطرفه وطرازه . وجليل الاخلاق وبديع المحاسن وحسن التربية والتمدين الحقيقي ازره وازاره .

على اني اشم في هذا المحضر من خلال سطوري هذه وميض برق يتألق وينصرم واري من بين كلماتي ضياء ينير وينقطع . كأنهما يومئان الى من طرف خفي الى ماخيل لهما كأن القلم قد اغفله . والفكر اهمله . وما هو الا البحث في شأن المدرسة الوالدية التي المعنا اليها في صدر هذه العبارة . تلك المدرسة التي قال في اساتذتها نابوليون بونوبارت (ان التي تهز السرير بيمينها تهز الارض بيسارها) . نعم ولكني اقول الحق كري . فمن صبر يري . فنقول : كثيراً ما يشبه القوم العقل بالشمع في سهولة ما يطبع فيه من نقش او كتابة . او المرآة لانها تعكس للرائي صورة ما يقع عليها من الاشباح والصور والخيالات . فكان وجه الشبه سهولة الطبع في الشمع للينه ومرونته . وارتسام الصور في المرآة لصفائها ووضاءتها ونقاوتها كما يكون الطفل لين الدماغ صافي المخيلة فيسهل ان يطبع فيها او يرسم عليها كل شيء من مرئي ومقول . وان كانت حاسته صغيرة ضعيفة انما ذاك يكون كالبذار يفرخ وينمو فيه شيئاً فشيئاً مع نموه وترعرعه على توالي الايام . على ان هذا التشبيه

وان كان صحيحاً بيد اني لا اراه ينطبق تماماً على المشبه من جميع جهاته . لان المطبوع في الشمع والمنظور في المرآة كما انه لا يحتاج الى مزاولة وعناء فيهما على ما اوردنا فهو بقدر ذلك سهل ازالته عنهما ومحوه بالكلية كما ان تبديله بما سواه هين ايضاً . بخلاف الطفل فانه وان كان سريع الانطباع في دماغه هين النقش على مخيلته . فهو لعمر ابيك مع ذلك هيهات ثم هيهات ان يزال ذاك المطبوع او يمحى ذلك النقش او يبدل بما سواه مهما اطيلت معالجته . لانه كثيراً ما يكون من المتعذر بل من المستحيل . ولهذا قيل : (التعلم في الصغر كالنقش في الحجر) لان دماغ الطفل مع ليونته ومرونته لا يمكن نزع ما عليه كما في الشمع على ما اسلفنا . وهذا فرق يمتاز فيه بينهما . وهو بادٍ للعيان لا يحتاج معه الى برهان . اذ لا يتنازع فيه اثنان . (١)

وعليه اذاً فلا تكون قوة المعلم عندئذ تكفي لاستئصال جرثومة الخلال السيئة والمبادئ الخرقاء التي تتأصل عروقها في اعماق قلب وطبع ذاك الطفل منذ طفوليته وحداثته . فيخرج من المدرسة كما كان قد دخل اليها وكثيراً ما يفضي به كسله فضلاً عن فضاضة اخلاقه الى ان يخرج دون ان يستنير بشيء من نور اي علم كان ولا يفلح في اقتباس جدوى معرفة اية لغة كانت . وان سمح له كسله وسورت تلك الفظاظة الخ واتقن شيئاً من ذلك فلا يستفيد من آدابه تأدباً ولا من حقائقه تمديناً ومن مراميه معرفة . كيف لا والنفس امارة بالسوء والميل الى الخير اكثر منه الى الشر .

(لها تلو)

---

(١) اللسان : لقد اطنب حضرة المعلم في ذكر اهمية المدرسة الوالديه وغالى في ذلك حتى انه جعلها هي المنبع الوحيد لتربية الرجل وتهذيبه . ويستبان من خلال كلامه ان الطفل اذا اكمل سن الحضانة ولم يتلق الآداب ومحاسن الاخلاق من هذه المدرسة يبقى شقياً ابداً ولا يمكن تعديل شيء في مخيلته او امحاء نقش من فكرته ولو انه درس في ارقى المدارس وتعهد في تربيته وتهذيبه اقدر المعلمين المربين . فان صح ذلك « لا سمح الله » فنكون قد هلكنا عن آخرنا لفقدان هذه المدرسة في محيطنا وشر من ذلك « يا للاسف » وجود مدرسة ثانية هي عكس المدرسة الاولى على خط مستقيم وهي تعليم الآباء والامهات اولادهم الخرافات وما فيه كل سوء .

الا اننا نرى كثيراً ممن درسوا في المدرسة الثانية تصححت اخلاقهم وتهذبت افكارهم بدخولهم المدارس الجديدة وتعلمهم العلوم المفيدة فاصبحوا اشد الناس محاربة للخرافات والعادات السيئة مع انهم كانوا في طفوليتهم من اشد الناس تمسكاً بها . ولو كان تصحيح فكر الطفل مستحيلاً وان قوة المعلمين لا تكفي لاستئصال جراثيم الخلال السيئة « كما ذكر حضرة المعلم » ليئسنا اليوم من جميع ناشئتنا التي تهذبت في المدرسة الثانية وخاب رجائنا في ان نرى منهم خيراً . ولزم علينا

معنى السرور

— تلو —

اترك الاغراض الشخصية جانباً وليكن هدفك مساعدة ابناء وطنك والسير معهم جنباً لجنب لتشعر بمسرة فائقة .

ارغم نفسك وسر بها لبلوغ ما ربك ولا تتساهل معها فى امر من امورك ، هناك يقال عنك انك مسرور حقاً لانك قهرت شهواتك وكبحت عواطفك المائلة الى الشر .

فالسرور الحقيقى كما تقدم انا القول شعور ينبعث من النفس ومصدره راحة الضمير وراحة الضمير تأتى من ترك الحسد والبغضاء الخ . . . من الصفات الذميمة والتمسك باذيال المحبة والتعاضد وغيرها من الصفات الحميدة .

هذا هو السرور الحقيقى الذى يزكى العواطف ويجعل للحياة صورة حسناء .

هذا هو المسلى الوحيد فى هذه الحياء الملوءة بالافكار المضطربة والاتعاب الشاقة .

اما السرور الذى يعرفه عبدة الشهوة فما هو الا الضلال المبين والتعاسة الحقيقة . فهو الذى يضحى اثمن اوقات المتمسكين به ويجعلهم كالعميان لاينظرون الى مايضمه لهم المستقبل فى خفاياه فلا يمر عليهم زمن يسير الا ويصيبهم الوهن فتضعف مشاعرهم . وما ذلك الا لانهم قد زاغوا عن الطريق فكلفوا انفسهم المحال فكانت النتيجة انهم تورطوا فى التعاسة الحقيقية بدل السرور باكمل معناه .

فالى السرور الحقيقى ايتها الشبيبة . الى السرور الذى لايكلف ثمناً باهضاً ولا يضحى وقتاً ثميناً .

(ع . ب .)

-❀❀❀-

ان تفحص الاطفال عند دخولهم الى المدارس العمومية فالذى نرى اخلاقه سيئة وافكاره خرافية لانسمح له بالدخول ولا نرضى بأن يدرس العلوم والفنون . لان الشرير القح الذى لايمكن اصلاحه يزداد شره واذاه كلما زادت علومه ونمت فنونه .

نعم اننا لانتكر ما للمدرسة الاولى من التأثير على الطفل ولكننا نقول اذا فات الطفل ان يجتنى ثمار هذه المدرسة فمن الممكن ان يتهذب بعد ذلك اذا حصل له مهذب كامل (ولو بصعوبة) ودماغ الطفل مستعد للتعديل والتصحيح كالشمع او اكثر من ذلك . اما ماجاء فى المثل (العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر) فليس المقصود من الصغر هو دور الحضانة فقط فليتأمل .

نفثة مصدور

حتىم ايها القوم ونحن متمسكون بما كنا عليه من الجهالة والاخلاق الفاسدة وسوء المعاملات ، والىم ياقوم ونحن مرتدون باردية الاكاذيب والخرافات ، وعلىم ياقوم ونحن فى مثل هذه الدرجة من الانحطاط فى وقت صار به الاعمى بصيراً . حتىم ايها الجاهل المغرور المفتخر بآبائك واجدادك كانك تطمع ان ترقى على اخوانك بدون مايخولك ان تتفوق عليهم وفيهم من هو ارقى منك اسماً وادباً . فاخفض يااخى من غلوائك واخلع عنك ثياب كبريائك وتعلم ماينفع قومك ووطنك .

الىم ايها الاعمى عن عيوبه البصير بعيوب غيره تتفرنج فى ملبسك وطعامك وشرابك وتنبذ ماتركه اسلافك الكرام وتعق قومك حتى استبدلت مدنيتهم الحقيقية بالمجاز فاصبحت تتشبه بغير ابناء جنسك وتظن انك قد بلغت الغاية بالتواليت ولبس القفاز وقلدتهم فى رطانتك بتعويج لسانك فى التعبير ووضع الوردة فى صدرك وتركت الاخلاق الفاضلة وتلبست بالرذائل وجفوت لغتك الشريفة وهجرت عادات آبائك وما كانوا عليه من الصداقة بينهم والاخلاص فاى شئ حبب اليك العمى وانت بصير .

علىم ايها الوجيه المتكبر لما ساعدتك المقادير واولتك الصدفة مقاماً رفيعاً بين قومك صرت تطاول السماء بغرورك وتشمخ بانفك وتترفع عن ابناء جنسك أنسيت سنة الدهر اذ ربما انقلب عليك وابتعدت السعادة عنك ورأيت من غيرك ماراآه غيرك منك و (من سره زمن ساءته ازمان) .

حتىم والىم ايها الاوباش والمخادعون وانتم تتسترون بزى اهل العلم والصلاح حتى اصبحتم ولا يعتمد عليكم فى امور دنياكم فكيف ان يأتمنوكم فى امور دينكم وصار كالمستحيل وجود الامين فيكم ولا من يعول عليه .

الىم وعلىم وانت ايها التاجر الغشاش تموه وتفترى وتسعى بكل حيلة لترويج سلعتك بدون ان تتقى الله وتميز فيما يضر الناس لمحض جلب المنفعة لنفسك .

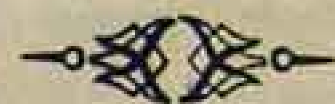
الىم وعلىم ايها الوالد الغدار وانت تغدر بولدك وتظلمه فى تركك اياه جاهلاً لعدم اعتنائك فى تربيته اولاً أتظن انك فى حنوك عليه وتقبيلك لوجنتيه واختيارك له اطيب المآكل والمشارب قد قضيت حقه الذى عليك ؟ كلا ثم كلا فانك قد اهملت حقوقه وسيكون له موقف معك امام الحق يوم يؤتى كل ذى حق حقه .

الىم وعلىم ايها الفلاح المتزيى بغير زيه اذا اتاح لك حظك وحصلت على شئ من السعة وحشوت كرشك نسيت خشونة العيش واخذت تتطور باطوار الاغنياء كأنك تريد ان تحاكى الامراء والمترفين فى مايفعلونه من نثر الدرهم والدينار على مراسح الرقص والطرب فانك بعد هذا ستفلس

وترجع على ما كنت عليه .

هذه الكلمات اسوقها واكتبها لاخي وشريكي في الانسانية وهي مما يعرفها كل انسان مقيم بين ظهراني قومنا الى غيرها من العادات التي درج عليها نفر غير قليل من ابناء جلدتي . فيا ايها الاخ اناشدك الله الا ما انصفت وتدبرت وعرفت مابك من عيب ولا تعجل علي باللوم فتسمعني ذماً وتوسعني شتماً قبل ان تسمع مايقوله الناس فيك ويروونه عنك فتقوم مااعوج منك وتصلح مافسد من نفسك .

بغداد　　　س . محمود آل المدرس



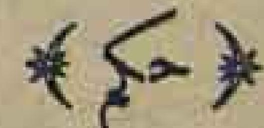
شذرات

سئل يوماً (ذكي) ايكما اكبر سناً انت ام اخوك ؟ فاجاب بلا تردد : في الحقيقة هو اكبر مني سنة لكن في السنة الآتية سنتساوى في العمر .

في بيرو باميركا بلدة تدعى ايكويك ما سقط عليها مطر قط .

يتضاعف سكان الارض كل ٢٦٠ سنة .

معدل مرض الانسان تسعة ايام في السنة .



— اصول الفضائل —

اربعة وعنها تتركب كل فضيلة وهي : العدل والفهم والنجدة والجود .

— اصول الرذائل —

اربعة وعنها تتركب كل رذيلة وهي : الجور والجهل والجبن والشح .

من حاول ان يسلم من طعن الناس وعيبهم فهو مجنون .

مصارع الرجال تحت بروق الاصفر الرنان .



صفحات التاريخ

التصنيف والتدوين عند العرب

١ ـ التدوين قبل الاسلام ـ

مما يستدل به من بعض الكتب ان التدوين ربما كان معروفاً عند العرب قبل الاسلام ولكنه لم يكن شائعاً ومشهوراً . فقد ورد في بعض الاخبار (ان حجر بن عمرو الكندي والد امرئ القيس جمع شعر العرب ودونه) وورد في (قاموس المحيط) في باب الميم فصل الراء (الرواسيم : كتب كانت في الجاهلية) .

٢ ـ التدوين بعد السلام ـ

ابتدأ العرب بالتدوين والتصنيف بعد الاسلام في زمن بني اميه واول مادونوا في التاريخ ثم التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف وغير ذلك .

٣ ـ التاريخ واشهر من صنف فيه ـ

اول من صنف منهم في هذا العلم (عبيد بن شريه الجرهمي) المعمر المتوفى سنة سبع وستين . اشتهر امره في معرفة السلف واخبار الماضين ، وبلغ ذلك معاوية بن ابي سفيان فاستقدمه من صنعاء اليمن وسأله عن الاخبار المتقدمة وملوك العرب واكاسرة العجم وغير ذلك وامره ان يدون في ذلك شيئاً فالف عبيد كتاباً سماه (كتاب الملوك واخبار الماضين) وآخر سماه (كتاب الامثال) . ثم جاء بعده (وهب بن منبه) التابعي المتوفى سنة عشر ومائة فصنف كتاباً سماه (ذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم) وهو مجلد واحد . ذكره بن خلكان

ثم تلا وهب (عوانة بن الحكم) المتوفى سنة سبع واربعين ومائة فصنف كتابين احدهما في التاريخ العام والثاني في سيرة معاوية . ومن معاصري عوانة (ابو مخنف الازدي) المتوفى سنة سبع وخمسين ومائة يقال انه صنف مايقرب الثلاثين كتاباً في مواضيع مختلفة من تاريخ العرب بعد الاسلام .

ثم جاء بعد هؤلاء مؤرخون كثيرون اوثقهم (مؤرج السدوسي) المتوفى سنة خمس وتسعين ومائة و (ابن السائب الكلبي) المتوفى سنة اربع ومائتين و (الهيثم بن عدي) و (اسحق بن بشير) و (الواقدي) و (المدائني) . ثم اخذ العلماء يتهافتون على التصنيف وتدوين الاخبار والسير حتى بلغ هذا العلم في زمن العباسيين الغاية التي عرفت .

٤ ـ التفسير واشهر المفسرون ـ

اول من فسر القرآن من التابعين (مجاهد) المتوفى سنة اربع ومائة و (عطاء بن رباح) و (الكلبي) و (مقاتل) ولكن ضاعت تفاسير هؤلاء وتلاشت ولم يظهر منها في القرون التي بعدهم شيء . واول المفسرين بعد هؤلاء (الامام مالك بن انس رض) صنف تفسير القرآن بالاسناد على طريقة الموطأ .

واكمل التفاسير بعد طبقة التابعين تفسير بن جرير الطبري ، ثم تفسير ابي حاتم ، وابن ماجه والحاكم وابن حبان . والتفاسير التي دونها العرب بعد هؤلاء كثيرة لا تكاد تحصر .

٥ ـ الحديث واشهر المحدثون ـ لما فتحت البلاد تفرق الصحابة في الاقطار والامصار وحينئذ حدث الفروق في الاحاديث فانتدب اقوام لجمع الحديث وتقييده فكان اول من ابتدأ بتدوينه (محمد بن شهاب الزهري) المتوفى سنة اربع وعشرين ومائة . في خلافة عمر بن عبد العزيز بامره رح واول من صنف فيه وبوبه الربيع بن صبيح وسعيد بن ابي عروبة في البصرة ومعمر بن راشد في اليمن وابن جريج بمكة وسفيان الثوري مع ابو بكر بن ابي شيبة في الكوفة وحماد بن سلمة في البصرة والوليد بن مسلم في الشام وجرير بن عبد الحميد بالري وعبدالله بن المبارك بمرو وخراسان وهشيم بن بشير بواسط .

٦ ـ الفقه ـ

ثم دونوا بعد الحديث الاحكام الشرعية وسموها بالفقه ، واول من دون في ذلك الامام مالك رح بامر ابي جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين ثم صنف فيه اصحاب الامام ابو حنيفة والامام الشافعي والامام احمد واصحابه .

٧ ـ النحو ـ

واضع النحو ابو الاسود الدؤلي بامر من الامام علي عليه السلام كما هو المشهور . وانما اول من ابتدأ بتصنيفه ابو جعفر الرؤاسي شيخ الكسائي وجاء من بعده كثير ممن تفننوا في ذلك .

٨ ـ الصرف ـ

اول من صنف الصرف وافرده عن النحو ابن مسلم الهراء وقيل ابو عثمان المازني المتوفى سنة ثماني واربعين ومائة .

٩ ـ اللغة ـ

اول من صنف اللغة ابو عبيدة في زمن الرشيد واول من رتبها على الحروف الخليل بن احمد .

س . محمود آل المدرس

الخياليات

بين اليقظة والنوم

بينا ذات ليلة من الليالي كنت داخل حجرتي مضطرب البال كئيب الجنان مختلج الصدر سابحاً في بحر الاوهام وذلك لما دهمني من صروف الليالي فتناولت كتاباً واخذت اطالع فيه فاخذتني سنة من النوم فسرت هائماً في بحر الخيال وكأنه قد صدء قلبي فقصدت لجلائه بعض الجنان دخلت اليها وقد سر قلبي وتحير عقلي وسبيت خواطري لعجب ما رأيته وغريب ما شاهدته كأنها الجنة التي وعد الله بها عباده : قصورها عالية وقطوفها دانية ، طلحها منضود وظلها ممدود ، ماؤها مسكوب واعلام اشجارها مرفوعة يمر القمار خلال اشجارها ، وتشرق بآفاقها انوار ازهارها والطيور تغرد فوق افنانها بالحان مختلفة ونغمات مشجية فسحر ذلك الصدى عقلي واخذ بمجامع قلبي فقلت اواه ! لفقد احبتي وخلاني فجلست تحت ظل شجرة عظيمة على نهر عظيم وما اطلقت عنان فكري نحو تلك المناظر الا وقد احسست بروح غير تلك الروح وما هذا الا من مؤثرات تلك المحاسن التي ملأت عيني سحراً وقلبي طرباً وحبوراً وانا طوراً في فرح واخرى في ترح اذ اسمع صوتاً من احد نواحي الحديقة فامعنت النظر فاذا بجماعة من الناس والى جنبهم شيخ نحيف الجسم سقيم المزاج تبدو على وجهه امارات اليأس والفشل وهو مقيد بسلاسل واغلال من حديد قد البسه الجهل لباس الذل والهوان واصحابه على بعد منه يتجاذبون اطراف الحديث تدور عليهم كاسات المسرة والحنان وهو صامت مستغرق في بحر فكرته فلما رأيته على هذه الحالة التعسة دنوت منه وقلت له السلام عليك فقال وعليك السلام يا ولدي

فقلت له : من انت ايها الشيخ الجليل ؟

فقال والدموع تسيل على وجنتي خديه : انا مربض الآرام ومرتع الاكرام ، انا مسرح الاسياد الكرماء ومظهر العلماء الفضلاء ، مهد الشريعة الاسلامية ومنبثق الانوار المحمدية ، مبعث الانبياء العظام ومهبط الملائكة الكرام ، منزل الآيات البينات ومصدر الاحاديث النيرات ، ميدان الفصاحة والبلاغة وقلم الصناعة والبراعة ، سوق الحضارة والمدنية وروح الشعوب العربية ، منبعث المجد القحطاني والشرف العدناني ، مخرج الابطال البواسل والشوس الكاسرة

انا الذي اكلت اباة الضيم من اثمار جناني وشربت من عذب مائي ولبست من نبات ارضي وتربت بين ظهراني وعمرت على شاهقات القصور وزاهيات المنازل والدور

انا الذي سار بذكري القاصي والداني وترنم في الشعراء ونوه بشأني الكتاب

انا الذى بعت فى سبيلى النفوس ابخ السماح ورخصت دونى ارواح وغلت ارواح

انا الوطن !

فكم قد رفعت لرجال ذكراً كان خاملاً وشيدت لاعمالهم اثراً ماتوا وظل باقياً

وكم قد فتنت فى محبتى الامم والناس . . .

فقلت له ومابك ؟

فقال ها قد رأيت حالى وسوء مصيري واثقل قيودى وهؤلاء الذين تراهم هم بعض اولادى وهم الذين قيدونى بجهلهم واسامونى طعم الراحة وحرمونى لذة العيش وهاهم يلهون ويلعبون وقد اخذت خمرة الخمول منهم كل مأخذ .

ثم زفر زفرة فزعت منها ونظرت كأن النار تخرج من منخريه ثم قال آه مالابنائى عن سبيل الرشد ساهدون وفى طرق الغى سابحون أنسونى ام تناسوا عنى اقعدوا ام تقاعدوا عنى .

فالى متى وهم فى بحبوحة الترف والعيش منغمسون والى خلاصى لا يركنون ولندائى لا يجيبون وانا لا تمضى على لحظة الا واتجرع غصص الموت واذوق العذاب ذلك بما كسبت ايديهم . .

ثم علاه النحيب والبكاء وهو ينادى هل من مجير هل من نصير .

الله اكبر ما اعظم تلك الحالة وما اشقاها فوالله ما اتم كلامه الا وكادت روحى تزهق وكدت التهب بنيران الحسرات وانا فى خلال تلك الحالة واذا بشاب اقبل راكضاً ملهوفاً وشق حلقة الجماعة واتى مسرعاً نحو الشيخ وملامح النجابة تسطع على صفحات وجهه قد اكتسى حلل الحسن والجمال وارتدى أثواب الفضل والكمال تمثال الحركة والنشاط فتى يناهز الاربع عشرة سنة وقال هون عليك يا ابت فقد شقيت منا الافئدة واعدمتنا الحياة دع عنك البكاء والعويل ولا تنس ثبات ابنائك وشدة بأسهم اشبال تلك الاسود وانجال هاتيك الجدود الذين ذلت لهم الجبابرة وخضعت لهم الاكاسرة ودوخوا الممالك ووطئوا بسنابك خيولهم معظم العواصم فمصروا الامصار وشيدوا للعلوم دوراً ورفعوا للدين مناراً واقاموا للمجد والسيادة دعائم .

كم قد نصروك فى وقائع عديدة ومعتركات شديدة .

فلا تيأس وكن بثقة وامان وطب نفساً فات والموت دونك فان وراءك نفوساً تفديك وستبذل النفس والنفيس فى خلاصك من هذه الحالة وفك قيود الجهل عنك وتبذل قصارى جهدها امام هذه الغاية السامية فى سبيل اسعادك وعود مجدك السالف وعزك القديم .

قال شرفنا وبك عزنا وفيك فخرنا فكن آمناً .

فلم يتم كلامه حتى انه تيقظت من منامى وانا معجب بهذا الشاب كل العجب ووددت ان لو طالت هذه الجلسة لكى أتمكن من محادثته وبقيت اتلهف لانى لم اسأله عن اسمه وشهرته وانا الى الآن اترقب الفرص لكى ارى سيماه فى اليقظة او فى المنام ثانياً على الاقل . ولكنى اسئل ايضاً ابناء وطنى قائلاً من يكون هذا الشاب يا ترى ؟

الموصل محمد توفيق الدباغ



جنان الشعر

ايها البلبل

— لعبد الرحمن افندى البناء —

يابلبلاً قد شجانى منه تغريد ... هل انت مثلى بشدو الشعر غريد
الحان سجعك موسيقى النسيم بها ... غذاء النفس ورد منك منشود
كونت من ذرة الاكام حين سرى ... بها شذا الغيد لما فاهت الغيد
بين الحقول درست السحر بابله ... وبالهوا هذبك الماء والعود
طالع حدائق كتب فهى مكتبة ... الطباق تبر عليها الدر منضود
ان الخليقة للارواح مدرسة ... بالجذب والدفع لا لفظ وترديد
فانت تلميذ شحرور الزنابق فى ... دير الربيع له شكر وتحميد
ماذا يريد بك الانسان منفعة ... يبقيك فى قفص والباب موصود
انى حسدتك لما طرت مرتفعاً ... وكل مرتفع فى الناس محسود
فانت تشدو على الاغصان منطلقاً ... وليس منك لسان الحق مشدود
وانى فى حياة كلها تعب ... لا العيش غض ولا فى العمر تجديد
ضاقت بتصعيد انفاسى مذاهبها ... كأن مسلكها فى الصدر مسدود

***

ياشاعر الروض حر القول انت فلا ... وزن لديك ولا فى الشعر تقييد

ان كان منبرك الغصن الرطيب بدا   فمنبرى صاب الاخشاب مقدود
اصدح على فنن واخطب على غصن   فالحر مهما دهاه الخطب مسعود
لك الهناء بطوق ابيض يقق   لا الجيد منك بطوق الاسر مصفود
كلا ولا الكذب مقبول لديك ولا   منك الغناء بلحن الصدق مردود
تقرى الزهور وان ناحت مطوقة   على الاراك اهاجتك الاغاريد
انى اطارحك الشكوى مساجلة   الدمع منى اذ منك الاناشيد
فلا يغرك ريش شع رونقه   ماكل من حمل الصمصام صنديد
ليس الرجال سواء فى طبائعهم   يجلو الحقائق تمييز وتنقيد
كل يؤمل ادراكاً لغايته   وموقف الكل بالافعال مشهود
لا يعرف الدر وسط البحر فى صدف   الا اذا ضمه فى وسطه الجيد
فضل الفتى بسوى الآداب منقصة   وفضل من ساعد الآداب تخليد
ليس الجواد الذى زانته ثروته   ان الجواد الذى قد زانه الجود
ولا يعد شريف دون مكرمة   ولا نبيل بغير الفعل معدود
القول من غير فعل فى الزمان سدى   والفعل فى وجنات الدهر توريد
السعى بالجهل مذموم لخيبته   والسعى بالعلم نحو المجد محمود
ايا ابن بغداد خلد ما استطعت علىً   ما انت من بعد هذا العمر مولود
كن عالماً ترتقى اوج العلى شرفاً   ان الجهول لقبل الموت ملحود
اخو العلوم الذى تحيى الشعوب به   وليس يضنيه فى الديجور تسهيد
خير الورى من سباه حب موطنه   لا خير فى من سبته الكاعب الرود
فكل من رام تقديماً لامته   الى تقدمه تعزى المقاليد
يسود من حبه للشعب نيمه   ليس الذى نيمته الاعين السود
العلم بالمال والاموال منه اتت   والسعد فوق لواء العلم معقود
جدوا لنيل المعالى يابنى وطنى   حتى يتم لكم بالعلم مقصود
فكلنا عرب والاصل يجمعنا   والدين موعظة والله معبود

البناء

***

خاطرة مدرسة دار النجاح وتأسيسها فى الموصل

— بقلم ناظمها صاحب الامضاء —

اذا الدهر بالادبار جاء وبالنكر   فابشر باقبال يوافى على الاثر
ولا تحسبن الدهر قط بثابت   على حالة فى العسر كلا ولا اليسر
ولو دام حال دام للمرء يسره   ولكنها الايام : بينهما تجرى
بهذا قضى الله المهيمن فى الورى   وهل فوق امر الله ينفذ من امر
فلا بدع ان دال الزمان بنكبة   علينا وغدر الدهر اولع بالحر
مضى زمن والسعد يمشى امامنا   الى مرتقى عز على ذروة الفخر
مضى زمن والناس تجرى وراءنا   ونحن اولو نهى ونحن اولو الامر
مضت اعصر والكون يهدى بهدينا   ولا امة الا على نورنا تسرى
مضت حقب والعلم والحزم والعلى   لنا خول من غير صغر ولا كبر
وكنا اذا ماحل خطب نعيده   رضاء كما نهوى فيرجع لليسر
وان قطب الليل البهيم بوجهنا   عبسنا له وجهاً فنثنيه للبشر
ولما ادال الدهر فينا بغدره   وحاقت بنا الارزاء وهو ابو الشر
هبطنا فدمنا مستكينين الاذى   فذقنا وبال الامر من حيث لا ندرى
ذللنا وكان العز قدماً حليفنا   وهنا على الايام اهون من شعرى
واصبح عيش الحر ضنكاً منغصاً   وذو العلم ممقوتاً وذو اللب فى قهر
هنالك هب البعض من غفلة الكرى   ورب رقاد زال عن يقظة الفكر
يعز علينا ان نرى العلم واقفاً   على الباب والجهل المذمم فى الصدر
يشق علينا ان نرى الندب شاحباً   كئيباً ووجه الغر يزهر كالزهر
يبيت من الآلام والهم فى لظى   وذو الجهل فى فرش السعادة مستمرى
يروح ويغدو كاسف البال ناعماً   يقلب كف اليأس والذل والفقر
وانا بنو قوم اذا ناب حادث   تلقوه فى عزم اشد من الصخر
وانا نعاف الورد حتى يروق ما   تكدر منه او نموت على ضر
أينسى لنا دهر قديم مآثر   ولم تزل الآثار منها على ذكر
أينكر اهل الدهر عرف فعالنا   وقد سطرت فى جبهة الدهر بالتبر
اذا غربت عن شرقنا الشمس فى الدجى   سترجع عند الصبح عوداً على الاثر

ويذهب عنا الليل اغبر كاسفاً … فيطلع صبح عندنا ظاهر البشر
هلموا الى احياء ما قد اماته … لدينا شقاء مسنا آخر العمر
ونبنى مناراً للعلوم ليهتدى … بها من لنهج الرشد يبغى بلا اجر
وليس سوى العلم الحياة لامة … على العلم والعرفان شبت مذ الصغر
نشرنا له رايات عز قد انطوت … ويارب طى عاد من بعد للنشر
فتحنا له ابواب عزم وهمة … وشدنا له داراً على قمة الفخر
وقد سميت (دار النجاح) دلالة … كما دل اكمام الزهور على الزهر
تعاهدها الشبان مابين باذل … لمال وتعليم وكلهمو نخرى
رأينا لهم فى اقصر الوقت خطوة … بها ابدوا الاخبار للناس بالخبر
وشمنا بروقاً سوف يعقب ومضها … بوادر نجح عن قريب من الدهر
رأينا كهولاً فى تماثيل صبية … وارواح اشياخ لدى جثث صغر
تنورت الالباب فيهم على المدى … اكابر عصر هم حريون بالذكر
نعم عن قليل سوف نكبر امرهم … وتدعوهم الاوطان فى جلل الامر
فمن عالم يجلو الحقائق وعظه … ويهدى الى سبل الرشاد والبر
ومن قائد او حاكم او مفكر … ومنهم خطيب مصاح ثاقب الفكر
بهم تسعد الاوطان بعد شقائها … وترجع بعد العجز يوماً الى الصدر

الموصل : فاضل الصيدلى

العلم

العلم افخر ثوب انت لابسه … والعلم الطف ورد انت جانيه
العلم انفع مال انت تكنزه … والعلم اجمل شئ انت حاويه
العلم خير حياة انت ترغبها … والعلم احسن ذكر انت مبقيه
العلم انفس در انت تطلبه … والعلم اكمل ذخر انت راجيه
العلم خير كلام انت سامعه … والعلم خير مقال انت داعيه
العلم اشرف قول انت قائله … والعلم خير حديث انت راويه
العلم خير جمال انت تعشقه … والعلم خير طريق انت تبغيه
العلم انجع درياق لذى كسل … والعلم خير متاع انت شاريه

العلم اوسع دار انت ساكنها … والعلم نعم بناء انت بانيه
العلم صاحبه زادت محاسنه … والعلم حافظه قلت مساويه
العلم ايامه بيض منورة … والعلم مقمرة غر لياليه
العلم الفاظه للسمع قد حسنت … والعلم لفظ لقد طابت معانيه
العلم احسن نظم انت تنشده … والعلم خير كتاب انت قاريه
العلم يجاب للانسان محمدة … والعلم صاحبه من ذا يدانيه
وصاحب العلم ذو عز وذو شرف … وذو فخار به تسمو محبيه
فيابنى العم ان العلم قد درست … آثاره هل فتى ذا اليوم يحييه
ويا ذووا المال ان المال ليس له … نفع سوى اثر للعلم يبقيه
الجهل داء عضال قد الم بنا … فهل لنا همة علياء تمحيه
الجهل قد عم والاخلاق قد فسدت … هل دار علم لرسم الجهل تفنيه
اين الذى جاد بالاموال عن كرم … من اجل مدرسة للعلم تحويه
فاين همة اهل المال اين هم … اين التعاضد فلتحيى محبيه
ماذا التقاعد عن انشاء مدرسة … للعلم من وخزات الجهل تنجيه
انشوا المدارس كى تتلو محامدكم … فذكركم فى جباه الفخر تنشيه

صاحب الصائب : عارف نزهت

حكم الشعر

(١)

ماوهب الله لامرئ من هبة … احسن من عقله ومن ادبه
هما جمال الفتى فان عدما … فان فقد الحياة اجمل به

(٢)

ازرع جميلاً ولو فى غير موضعه … فلا يضيع جميل اينما زرعا

(٣)

ومكلف الايام ضد طباعها … متطلب فى الماء جذوة نار

(٤)

واضمم مصابيح آراء الرجال الى … مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

المقتطفات

﴿ التطبيب بنقل الدم من جسم الصحيح الى جسم العليل ﴾

(شيوع استعماله)

نشرت التيمس فى شهر نوفمبر الماضى اعلاناً لرجل من سكان لندن دعا فيه من يشاء من اصحاب البنية الصحيحة الى تقديم جانب من دمه لمريض بفقر الدم وعرض ان يدفع خمسة جنيهات وخمسة شلنات مكافأة عن كل مرة ينقل فيها الدم من جسم الصحيح الى جسم العليل .

وقد كتبت التايمس الصادرة فى ٣٠ يناير مقالة فى هذا الموضوع فقالت : ان نقل الدم من اجسام الاصحاء الى اجسام المرضى ليس فكرة جديدة فى عالم الطب ولكن اخراجه من حيز القول الى حيز الفعل حديث العهد . فالمريض الذى نشر الاعلان المتقدم عنه ظل فى قيد الحياة ١٨ شهراً حتى اليوم بنقل الدم من الاجسام الى جسمه ، وبعد المرة التاسعة عشرة تعافى واشتدت قوته فاستطاع احتمال عملية جراحية من العمليات الكبرى . ولم يكد هذا الاعلان ينتشر حتى انهالت الطلبات على صاحبه وزاد عددها على ٢٠٠ وعرض قسم من الرجال والنساء ايضاً ان يتبرعوا له بشئ من دمهم مجاناً لانهم رقوا لحاله ، ولكن الاطباء لم ينقلوا الى جسمه شيئاً من دم النساء مع عدم وجود مانع يمنع ذلك . ويبلغ الدم المتوسط المقدار الذى ينقل فى المرة الواحدة نحو ٦٠٠ سنتمتر مكعب ولكن الكميات تختلف من ٢٠٠ الى ٧٠٠ سنتمتر مكعب .

ولما تلقى صاحب الاعلان الطلبات كتب الى ١٢ رجلاً من اصحابها فذهبوا الى الطبيب الذى انيط به العلاج فكان يأخذ من اصبع الواحد منهم نقطتى دم ويتحقق هل دم الشخص ملائم للامتزاج بدم العليل والاطباء فى تبويب الدم المنقول اسلوب يقسمونه فيه اربعة اقسام على منوال لا محل لبسطه هنا .

اما الرجل الذى يؤخذ الدم منه فلا يشعر بألم ما عند العملية ولا يصاب بضرر بعدها فقد روى عن بواب مستشفى انهم اخذوا من دمه ست مرات وكان بعد كل مرة يعود الى عمله فى المستشفى من غير ان يشعر بشئ من التعب (المقطم ـ نقول والذين يذكرون الحجامة فى الشرق وعند العرب يعلمون ان الشخص الذى يحجم قد يخرج من دمه اكثر من ٦٠٠ سنتمتر مكعب ومع ذلك فانه بعد العملية يسافر من مكان الى مكان او يعود الى عمله كان لم يحدث حادث ما .)

اما الطريقة المتبعة فى نقل الدم فهى ان يضطجع المعطى على سرير ويضطجع العليل على سرير آخر وتعرى ذراع كل منهما وتطهر ويغرز فى الجهة الانسية من المرفق ابرة مجوفة يشعر الرجل

بوخزها مدة ثلاث ثوان ثم يزول هذا الشعور . والعملية تحتاج الى طبيبين ومساعد وممرضة او ممرضتين فيؤتى بحقنة تسع نحو ٣٠ سنتمتراً مكعباً وتوصل بالابرة المجوفة فى ذراع المعطى بانبوب من الكاوتشوك ومتى امتلأت يأخذها احد الطبيبين ويوصلها بالابرة المجوفة فى ذراع العليل ويفرغها بالضغط وهكذا على التوالى الى ان تفرغ ثلاثون حقنة فى نحو ساعة من الزمن ثم تنزع الابرتان من غير الم ويربط محل الغرز ويعود المعطى الى عمله ، اما العليل فيضعون له زجاجات الماء الساخن فى فراشه وينام نوماً هنيئاً . والعملية لا تنجح اذا كان المعطى شديد التهيج العصبى فان بعض الناس يخاف اذا رأى الاطباء فى اثناء المستشفى ويظن ان العملية موجعة وقد يغمى عليه اذا رأى الدم ومثل هذا يجمد دمه فى الابرة المجوفة ولا ينتفع به .

وقد جربوا نقل الدم فى ميادين القتال والعملية هنا تختلف عما تقدم وهى تعمل لجريح سال دمه فجأة فهو يفتقر لدم جديد لكى يعيش ويتم ذلك بعملية جراحية صغيرة فيفتح شريان المعطى ويوضع عليه طرف انبوب من الزجاج ويوضع الطرف الآخر من الانبوب على فتحة فى وريد الجريح فيسيل الدم من جسم الاول الى جسم الثانى ويقال ان هذه العملية نجحت نجاحاً عظيماً فى معالجة المصابين بفقر الدم

ـ المقطم ـ

اعتراف الاوربيين فى فضل اللغة العربية

قالت جريدة (ايجبشن ميل) الانكليزية التى تصدر فى القطر المصرى : « القى المستر اسكندر صيفى احد علماء الانكليز محاضرة فى (مدرسة العلوم الشرقية) التى اسسها البريطانيون حديثاً فى لندن وموضوع هذه المحاضرة (صلاح اللغة العربية للعلم والتجارة) قال فيها : ان انتشار العلم فى اوربا انما كان الفضل فيه لمدرستى بغداد وقرطبة . وللعرب يرجع الفضل فى نشر علوم الجغرافيا والتاريخ والحكمة والطب والطبيعة والفلك والرياضيات فى ذلك العهد ، وهم ايضاً نشروا فلسفة ارسطو فى اوربا وقد كان العرب الواسطة فى نشر علوم القارة الاسيوية والقارة الافريقية بين الغربيين وهم الذين عرفوا اهل الغرب باحوال بلاد العرب وفارس وسورية وبلاد التتر وجنوب روسيا وممالك الصين والهند ، ولولا العرب لبقيت افريقية الى هذا اليوم عاجزة عن مجاراة العالم والامتزاج به فانه لبساطة عادات العرب ولسهولة دينهم الكامل يرجع الفضل فى عدم تعاملهم ... مادام الامور التجارية والصناعية والزراعية .

وعلى هذا فان نطاق هذه اللغة واسع جداً وان ابقاء الله آن على الايام فضلاً كبيراً على اللغة العربية فضلاً عن كونها فى حد ذاتها معدودة من اعظم اللغات الحية المعروفة حتى ان بعضهم انبهما بلقب (لغة الملائكة) .

ـ القبلة ـ

النسائيات

كيف يجب ان تكون نساؤنا ؟

المرأة الغربية :

بزغت شمس التمدين الاوربي والمرأة حقيرة مستكينة ملقاة في زوايا الخمول لا تعرف معنى العلم ولا معنى الحقوق كما ان الرجال كانوا يرونها حينئذ بعين الاستخفاف فلما ظهر مذهب المساواة وانتشر بين تلك الاصقاع الا وانتفضت عنها غبار الذل وثارت ثورة اللبوة التي تحافظ على اشبالها اذا هاجمها مهاجم تطالب بحقوقها وتطالب مساواتها بالرجال فدوى صوتها بين ارجاء اوربة فارتجت له اركانها ، نصادف اذا صار كما صادف اخرى واعية وذلك ان آراء الفلاسفة والعلماء اختلفت فيه فانقسموا الى قسمين قسم احب هذا المبدأ وقدسه ، والثاني انكره واستقبحه منهم الفيلسوف الدكتور «كوستاف لوبون» القائل (اذا فازت المرأة بمطالبها جعلت الاوربي رجلاً من الرحل لا يعرف له بيتاً يأوي اليه ولا عائلة يسكن اليها) هذا ملخص احوال المرأة الغربية .

اما المرأة الشرقية ـ واخص بقولي هذه المرأة العربية العراقية ، فانها حتى الان مهانة ترسف في قيود العبودية خاضعة لامر الرجل الاستبدادي القابض على حريتها بيد حديدية لا تعرف لم خلقت وكأن الجنس اللطيف لم يخلق الا ليكون آلة مسخرة بيد الجنس القوي يوجهه الى حيث شاء وشاءت ارادته .

أيمكننا ان ننسى ام نتناسى ما للمرأة من التأثير في المجتمع البشري ، ألا نرى الرجل منا يقضي نهاره في تحصيل الرزق بينا المرأة تقضي معظم نهارها وسواد ليلها مع طفلها وما هو اذ ذاك الا كآلة تنعكس عليه اخلاق مربيه او كالغصن اللدن ان لم تقومه لم يحافظ عليه انحنى وتقوس حتى اذا قوي وتصلب صار من المستحيل تقويمه ، ما من يد لها اكبر تأثير في تعديل او انحناء ذلك الغصن الرطب من يد الام ، فان كانت من ذوات الاخلاق الحسنة عالمة باصول التربية قومته وحفظته من الميلان وان كانت بالعكس فبالعكس .

وليس ربيب عالية المزايا   كمثل ربيب سافلة الصفات

نرى العامة بل بعض خواصنا اذا خضت واياهم عباب هذا الموضوع وما يجب ان تكون المرأة عليه من التعليم يسلقونك بالسنة حداد يزعمون ان هذا القول اكبر ضربة قاضية عليها ويتناسون ضربتهم القاضية على حريتها وينسون ما لها على الرجل من الحقوق لا يحسبون المرأة الا كتلة من العار محتجين بوأد العرب بناتهم في الجاهلية خشية العار .

نعم حصل ذلك في الجاهلية ايام تعظيم اللات والعزى ، ولكن ناشدتكم الله هل جرت

على ذلك اشراف العرب وسراتها كما تزعمون ؟ كلا لم تكن تلك العادة الا في طائفة منحطة تئد بناتها خشية العار والفقر وقد اشار القرآن الكريم الى ذلك بقوله « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم » هذا سبب وأد البنات فتأملوا اصلحكم الله .

اذا امعنا النظر ودققنا الفكر في تاريخ احوال العرب الاجتماعية في الجاهلية نرى المرأة عندهم عزيزة القدر منيعة الجانب وحسبك شاهداً على ذلك اشعارهم التي تنطق عن ارواحهم ـ وما الشعر الا روح الامة ـ وخصوصاً في ذلك الوقت فاذا نرى الرجل العربي اكثر ما يخاطب زوجته بالكنية التي هي من سمات التشريف فمن ذلك قول بعضهم :

سلي الطارق المعتر يا ام مالك   اذا ما اتاني بين قدري ومجزري

وكانت العرب ترى الشعر الذي لم يعط فيه قسط المرأة من النسيب مفقود الطلاوة فلذلك نرى اكثر اشعارهم يخاطبون بها المرأة سواء كانت حليلتهم او غيرها فمنه قول زهير بن ابي سلمى المزني :

أمن ام اوفى دمنة لم تكلم   بحومانة الدراج فالمتثلم

وما (ام اوفى) الا زوجه . وقول حاتم الطائي يخاطب امرأته ماوية ابنة عفزر :

أماوي ان المال غاد ورائح   وتبقى من المال الاحاديث والذكر

وقول عنترة العبسي :

يا عبل كم من جحفل فرقته   والجو اسود والجبال تميد

قال الشيخ محمد الخضري في كتابه « تاريخ الامم الاسلامية » ما نصه :

يظلم العربي من زعم انه كان ينظر الى المرأة نظر استخفاف .

وقال ايضاً :

انظر الى اي شجاع من العرب هل كان يفتخر الا محدثاً امرأة من قومه بانه المدافع عن الحريم الحامي للحقيقة والجار .

وهاك شاهداً على ذلك قول عنترة العبسي سيد الشجعان :

انا الاسد الحامي حمى من يلوذ بي   وفعلي له وصف لدى الدهر يذكر
ألا فليعش جاري عزيزاً وينثني   عدوي ذليلاً نادماً يتحسر

وقال ايضاً يخاطب ابنة عمه عبلة :

يا عبل كم فتنة بليت بها   وخضتها بالمهند الذكر
ادافع الحادثات فيك ولا   اطيق رد القضاء والقدر

ولا حاجة لذكر اكثر من ذلك دليلاً لما قدمنا ويكفى من القلادة ما احاط بالجيد ومن اراد صحة قولي فليراجع الشعر العربي القديم يتضح له ذلك جلياً .

ولا ننسى النساء اللاتى تقلدن زمام الحكم فى ذلك العصر منهن (بلقيس) ملكة سبأ التى وفدت على « سليمان بن داود » عليهما السلام ، و (الزباء) ملكة تدمر وغيرهما مما لاحاجة لذكرهن ه هذه نبذة من احوال المرأة فى الجاهلية .

اما المرأة فى الاسلام فان اول مابزغت شمس الشريعة الاحمدية حرمت وأد البنات بقوله تعالى « واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت » ثم ان النبى (ص) قد امر بتعليم الذكور والاناث بقوله « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » . ولم يحصر التعليم بالذكور فقط فانتبهوا .

وقال ايضاً : « خذوا ثلثى دينكم من الحميراء » يعنى زوجه عائشة ابنة ابى بكر الصديق فقد امر اصحابه باخذ ثلثى دينهم منها لما انطوت عليه من حفظ الحديث الشريف وغيره من الاحكام الشرعية .

فيا ايها القوم يا ابناء يعرب وقحطان اذا كان هذا شأن المرأة عند اسلافنا فى الجاهلية والاسلام فما ضر لو اقتدت الاخلاف بالاسلاف وحذوا حذوهم ، ما التفت الى حال المرأة عندنا الا وهاجت براكين صدرى تقذف نيران الاسف الشديد على هذه المسكينة التى اناخ الجهل عليها بكلكله .

وها نحن نعرف - كما هو ظاهر - ان ليس لاحد قدرة على انتشالها من هذه الهوة الا نحن رجالها فلماذا نتغاضى عنها وندعها تئن تحت وطأة الجهل . ما اعدم رشداً ولا اضل عقلاً ممن يدعى ان فساد المرأة فى التعليم ، فلنعلم ولنتأكد ان سبب انحطاطنا جهل المرأة وسبب رقينا ان اردنا الرقى علمها ، أما والله ان لم ننهض بالمرأة نهضة علمية نبقى هكذا الى ماشاء الله وهيهات ان نكون فى مستوى الامم الراقية .

انا لا اريد ان نأخذ بقول من اراد ان يضع المرأة فى مستوى الرجل ويقرن حقوقها بحقوقه وان لا ندعها جاهلة لا تعرف من الحياة شيئاً بل ان نسير بها سير اعتدال (وخير الامور الوسط) .

فيجب ان تعلم (١) امور دينها الذى تدين به (٢) كيفية ادارة بيتها وما يحتاج اليه من طبخ وغسل الخ (٣) كيفية تربية الطفل تربية فنية تنطبق على الاكتشافات الحديثة كى تخرج لنا رجالاً كاملين يعرفون معنى الحياة . هذا ما اراه واجباً على نسائنا ان تكون .

ولا يتأتى لنا ذلك الا بفتح المدارس الانثوية وتوسيعها فعلينا ان نهتم بفتحها اكثر من اهتمامنا بمدارس الذكور ، فلا تغضوا ابصاركم - اصلحكم الله - عن ذلك وابذلوا غاية جهدكم فى سبيله لان نساءنا ان بقيت على هذا الحال فهيهات ان ينبغ منا رجل يمكنهم القيام بما يلقى على عواتقهم من خدمة الوطن والامة وفى ذلك تذكرة لقوم يعقلون . « وذكر ان نفعت الذكرى » م . ع

باب الاقتراحات

كنا قد اقترحنا فى الجزء الاول من السنة الثانية هذا الاقتراح (فى اى الاقطار كنت ترغب ان تعيش ، وفى اى العصور ، ولماذا ؟) وقد وردتنا الاجوبة من الادباء الافاضل ننشرها تباعاً كما يأتى :

الجواب الاول :

ان اجمل ماتتألق لى به بوارق المنى لو كان ذاك البرق مما يمطر هو ما اجيب فيه اقتراح « مجلة اللسان العالية » :

(١) اود ان اعيش على ضفاف دجلة المباركة .

(٢) ارغب ان يكون ذلك العصر عصر العربية الذهبي عصر الرشيد وابنه المأمون .

(٣) الباعث الخيالى الذى يدفعنى الى ماذكرت من احلامى اللذيذة وآمالى الحلوة هى مشاركتى لابناء جلدتى فى مدنيتهم الزاهرة وحضارتهم الباهرة التى نأمل ان نعيدها الى نصابها اليوم والسلام .

احمد ذكى المهدى الخياط
احد مدرسى المدرسة الجعفرية ببغداد

الجواب الثانى :

تصفحت اقطار الارض فلم يتق فى نظرى وطن سوى (المدينة المنورة) التى كانت مرفأ الحرية ومعهد المدنية . وهى لعمرى اكبر مدرسة خرجت اعاظم الرجال تحت يد استاذهم الاكبر وسيدنا الاول الرسول (ص) .

ولم يعجبنى سوى العصر الذى تقهقرت فيه دولة فرس من جهة ودولة الروم من اخرى حينما قام العرب فى خلافة عمر بن الخطاب (رض) صاحب الدرة التى كانت احد من سيف الحجاج . احببت ان اكون فى ذلك الدور الذهبى ممتشقاً حسامى لاخوض به غمرات الحروب فاحاكى اكبر القواد وانازل اشجع الابطال لتفتخر بى امتى العربية .

احد تلاميذ السنة الرابعة فى المدرسة
الحسينية نورى السيد امين

الجواب الثالث :

ياحبذا لو خلقت فى عصر الخليفة الثالث عثمان (رض) ، فى القطر الحجازى مهد الدين الاسلامى العظيم .

وما ذلك الا لكى اسعى بالتأليف بين تلك القلوب المتنافرة والنفوس المتباغضة المولدة

للاختلافات والقلاقل التى ركزت اساساتها فى العنصر الاسلامى مدة هذه العصور حتى صارت سبباً لاضمحلال الامة الاسلامية عموماً ، والعنصر العربى خصوصاً .

بغداد : ع . كمال الدين الكيلانى

الجواب الرابع :

لقد قلبت صفحات التاريخ من اولها الى آخرها فلم اجد زمناً قام فيه دعاة الانسانية بنشر دعوتهم اذ التاريخ كله طافح باخبار الحروب الكثيرة والجنايات العظيمة التى طالما جناها الانسان على ابناء جنسه ، باختراقه حدود الانسانية . غير ان هناك فترات قليلة ظهرت فيها الفكرة الانسانية ثم خمدت ، فاحسن زمان طالما تمنيت ان اوجد فيه هو زمان اعلان الفيلسوف الروسى تولستوى مبادئه ، واحسن بلاد احب ان اوجد بها هى تلك القرى التى سكنها اتباع تولستوى واطلق عليها اسم (مستعمرات تولستوى) لان سكان تلك البلاد كانوا خير مثال للانسانية التى طالما انشدتها .

بغداد : (ع . ب)

الجواب الخامس :

كنت ارغب ان اوجد فى الجنة فى عصر ابوينا الاولين كى اقطع رأس الحية اللعينة قبل ان تغر امنا حواء وتوقعنا فى هذه الطامة العظمى فاكون قد خلصت الجنس البشرى من شظف العيش ومضض الحياة وقطعت دابر الشر من اوله .

رزق الله تيسى

الجواب السادس :

ارغب ان اوجد فى العصر الاول من الهجرة النبوية فاكون بين اعوان ريحانة سيدنا وهادينا محمد (صلعم) اعنى به الحسين عليه السلام الشهيد المظلوم فى كربلاء فاجاهد فى سبيله حتى اقتل فى تلك الوقعة انتصاراً للحق .

عبد الكريم خضر

الجواب السابع :

كنت ارغب ان اوجد واعيش على ضفاف قارة الاندلس قرب مضيق جبل الطارق فى العصر الذى اجتازت به العرب ذلك المضيق .

وما ذلك كله الا شوقاً لرؤية ذلك المنظر الفخم ، منظر ابطال العرب وهم داخلون الى تلك القارة ، مكللون بمجد الظفر ، وتخفق على رؤوسهم الوية الفتح والظفر ، ينظرون الى العالم كله بنظر الاستحقار والاستصغار .

بغداد : س . محمود آل المدرس

الجواب الثامن :

كنت ارغب ان اوجد فى المدينة المنورة فى عصر الخليفة الثانى عمر بن الخطاب (رض) ، وما ذلك الا لاشارك قومى وبنى جنسى فى تنسم شذا الحرية العاطر الذى قد بلغ فى ذلك العصر مبلغاً ليس له مثيل .

بغداد : عبد الرزاق آل المدرس

الجواب التاسع :

ليتنى ولدت قبل الهجرة بعشرة سنين ونشأت وترعرعت فى بحبوحة الاسلامية حين انتشارها وتمرن ساعدى فى تلك المحاربات وتلك الفتوحات التى كانت جل القصد منها التعليم للبشر اصول الاجتماع والاخلاق . اذ العرب كانت لا تعرف السعى والعمل والمناضلة فى طرق التعيش والذب عن الشرف الا بسيفها فعلمهم الاسلام ان الحقوق تحصل بالمدنية فان عجز المدنية عنها والا فالسيف .

يدخل ذلك الفاتح العظيم بلاد فلسطين راكباً راحلته وانا احد جنوده متقلداً سيفه يتقدم ذلك الخميس العرمرم الذى تلوح على جبهة كل منهم الاباء وعزة النفس . اذ لا يتصور امرؤ شيئاً اعذب وامرى من نشوة الانتصار والظفر .

ليتنى فى ذلك العصر الذى جيوشه منبثة داعية لمكارم الاخلاق شرقاً وغرباً لا تجد فيهم التباغض والشحناء ولا ترى فيهم الغرور حينما يحق لكل منهم ان يفتخر بما حصله من الفتح . اذ ايوان كسرى خاضع لعظمتهم وابطال هرقل شاردة امامهم وجنود المقوقس تطأطئ لهم الرؤوس .

ليتنى فى ذلك العصر الذى تفتخر به العرب لا بل الاسلامية اجمع . ذلك عصر ارى العالم كيف تتكون الحكومات على مناهج العدل ذلك خليفته الذى يقول حينما قيل له (لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا) ، هنيئاً لك يا عمر ! يوجد فى رعيتك من اذا رأى فى خليفته اعوجاجاً يقومه بسيفه . هكذا العدل وهكذا تساس الشعوب .

ليتنى فى ذلك العصر الذى نشأت حكومته من بين جبال وعرة فعلمت العالم كيف تساس القبائل بالعدل وكيف تستميل الشعوب من تلقاء نفسها اذ النفس مجبولة على حب العدل . يقضى للحاكم والمحكوم على وجه المساواة لا فضل لسيد على مسود وان كل فرد يعيش حراً لا تنتهك من جميع حرياته الشخصية والاجتماعية والطبيعية وانه حر يعيش بحقه ويراعى واجبات الغير واكبر دليل لذلك الواقعة التى جرت بين ملك الغساسنة جبلة الايهم حينما وطئ الفزارى رداءه على غير قصد فى الحرم الشريف فالتفت اليه جبلة وضربه على وجهه فهشم انفه فذهب الفزارى الى عمر وشكى اليه جبلة . فدعى جبلة وحكم امام ذلك الحاكم العادل فقضى للفزارى . فقال جبلة : يا امير المؤمنين !

او تحكم له وانا ملك وهو سوقة !. فاجابه : ياجلالة ! جمعتك واياه الجامعة الاسلامية وشملك واياه العدل وانك لا تفضله بشئ !

هكذا يحكم فى ذلك العصر ولا اود ان اكن احد افراده المتمتعين فى ذلك العدل العائشين بظل ذلك الرجل الذى لا تأخذه فى تكلم الحق والقضاء به لومة لائم .

احد محبي عمر الفاروق
عدنان



حديقة الفكاهة

رواية

— صاحبة الفساطين الثلاثة —

— معربة —

(تلو)

وقبل حفلة الاكليل فتحت الصندوق الثالث — وهو من الحجارة الكريمة — لتتناول الثوب الثالث الذى قالت لها هولدا انه اجمل الاثواب ولكن ماذا وجدت . . . نعم وجدت ثوباً غريب الشكل — وقد كان —

كان ويالاسف كفناً ابيض . فبكت الاميرة وعرفت ان ساعة الموت قد دنت . وشعرت على الاثر بألم فجائى وسلمت الروح عند غروب الشمس فالبسوها ذلك الكفن واضجعوها فى صندوق الحجارة الكريمة .

ولا يستطيع واحد من ابناء البشر ان يتمم احلامه الذهبية على هذه الارض الفانية ولا يمكن تحقق كل ما يريده .

ليس عالمنا بالعالم الذى تقترن فيه الاميرات بامراء عليهم من الملابس افخرها ولهم شفاه كالورد وعيون ترى فيها السماء من خلال ياقوتتين . اه



وفاة جليل

فجعت بغداد قبل بضعة ايام بعالمها الفاضل وفقيها الكامل المرحوم الشيخ محمد سعيد افندي النقشبندي الزاهد المشهور عن عمر يقارب الستين سنة . وكان الفقيد على جانب عظيم من العفة والصلاح ، مرشداً للخاطئين وملاذاً للملتجئين . فكم من مسرف على نفسه قد اتعظ بارشاده فسلك طريق النجاح ، وكم من مذنب ارعوى ببليغ وعظه فاصبح من اهل الخير والصلاح ، وكم من جاهل ارتوى من مناهل علومه العذبة فاضحى يشار اليه بالبنان .

ولقد تألم لوفاته عامة البغداديين بل والعراقيين اجمع لما يحفظون له فى قلوبهم من المحبة والتبجيل والاحترام حتى لقد كنت ترى الرجال تبكى عليه بكاء الثكلى . قضى رحمه الله عمره مابين تدريس ووعظ وارشاد وتأليف ولم تزل آثاره باقية وستبقى الى يوم يبعث حياً .

هذه قطرة من بحر مناقبه وسيأتى له اللسان بترجمة وافية فى عدده المقبل اما الان فنعزى شقيقه الاكرم حضرة العلامة عبد الوهاب افندى النائب ونرجو ان يرزقه الله الصبر الجميل . ونوجه تعزيتنا بصورة خاصة الى نجله ووارث علمه وفضله جناب الشاب الافضل بهاء الدين افندى مدرس الكلية الدينية فى الاعظمية ونتمنى ان يكون خير خلف لخير سلف فان الولد على سر ابيه ومن يشابه ابه فما ظلم .

وقد باشر حفظه الله بالدوام الى منصب والده المرحوم فى التكية الخالدية النقشبندية .

وان لنا فى هذا الفرع الطيب البقية الصالحة وان كان الاصل مضى فمن خلف مثله ما مات .

وفى الختام نسأل البارى عز وجل ان يعظم اجور اهله وذويه لهذا المصاب العظيم .

﴿ فهرس الجزء الثانى من السنة الثانية ﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣٣	٥	رجالها	رحابها
٣٣	٧	والمتقين	والمنفقين
٣٣	٨	للقراء	للفراء
٣٤	١	وربنا	وبما
٣٤	١٣	منقولة	منعزلة
٣٤	١٦	وتنظر	وننتظر
٤٨	١	المفسرون	المفسرين
٤٨	٨	المحدثون	المحدثين
٤٩	٢	اليقضة	اليقظة
٥٣	١٨	يقضة	يقظة